

حارة السعدية في القدس العثمانية

دراسة أثرية وتاريخية

إشراف

د. روبرت شيك د. مروان أبو خلف

فُدمت هذه الرسالة الجامعية إستكمالاً لمتطلبات الماجستير في الآثار الإسلامية

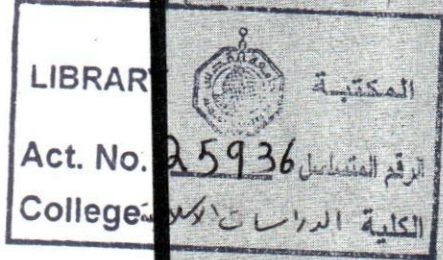
الطالب

(محمد هاشم) موسى غوشه

المعهد العالي للآثار الإسلامية

جامعة القدس

١٤١٨ هـ وفق ١٩٩٨ م



Ref.
DS
109.8
S24
س٤
1998

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتويات
أ	الإهداء
ب	كلمة وفاء
د	ملخص الدراسة
١	المقدمة

الفصل الأول

٥	العماثر العثمانية في مدينة القدس
٧	مدخل تاريخي عبر العصور حتى الفتح العثماني
٧	فتح السلطان سليم لمدينة القدس
٨	العمارة العثمانية في مدينة القدس

الفصل الثاني

حارة السعدية عبر التاريخ

٢٥	العصر الأيوبي
٢٧	العصر المملوكي
٣٠	العصر العثماني

جغرافية حارة السعدية

٤٠	الحدود
٤٢	موقعها من حارات القدس
٤٢	البعد عن أبواب المدينة
٤٣	البعد عن الحرم القدسي
٤٣	طوبوغرافية الحارة

الفصل الثالث

هيكلية حارة السعدية في العصر العثماني

٤٦	الحارة
٤٧	العقبات والطرق
٤٨	سويقة الحارة
٤٨	دار العائلة
	مخطط حارة السعدية (شبكة الطرق والعقبات)
٥٢	عقبة الشيخ لولو
٥٣	خط السعدية

٥٣	طريق ابن الجراح
٥٤	خط انثونة الحمراء
٥٦	عقبة المدرسة المحمدية
٥٧	عقبة الملوك والشيخ ريحان
٥٨	عقبة رصاص
٥٨	عقبة المولوية
٥٩	حوش تفاحة
٥٩	حوش الشيخ محمد الصالح
٥٩	حوش كاملة
٦٠	حوش اللبان
٦٠	عقبة الشيخ سعد
٦٠	عقبة القصيلة
٦١	زقاق البوس

الفصل الرابع

٦٣	عائلة السعدي في القدس وجذورهم التاريخية
٦٨	عائلة السعدي في العصر المملوكي
٧٠	عائلة السعدي في العصر العثماني
	عائلات حارة السعدية في العصر العثماني
٧٣	التوزيع السكاني في حارة السعدية
٧٦	عائلات حارة السعدية في العصر العثماني

الفصل الخامس (العناصر العثمانية في حارة السعدية)

الزاوية السعدية (زاوية ومقام الشيخ سعد)

٨٩	الموقع والحدود
٨٩	من هو صاحب المقام ؟
٩٠	شيوخ الطريقة السعدية في كتب التراجم
٩٢	زاوية الشيخ سعد
٩٤	النظارة والتولية على زاوية الشيخ سعد
٩٥	إعمار الزاوية واستبدال قطعة من حاكورتها
٩٧	عقبة الشيخ سعد في سجلات القدس الشرعية
٩٩	باب الداعية (باب حارة السعدية في سور القدس)

الزاوية اللؤلؤية (زاوية ومسجد الشيخ لولو)

١٠٢	الموقع والحدود
١٠٣	من هو الشيخ لولو
١٠٣	تاريخ الزاوية

١٠٣	تاريخ الزاوية
١١٠	الحالة المعمارية للزاوية اللؤلؤية
١١٢	الوصف المعماري من خلال الوثائق والكتب التاريخية
١١٥	الدراسة المعمارية

فرن وطاحونة داود بن الأسيد الشافعي

١١٩	الموقع والحدود
١١٩	إمتلاك ووقف العقار
١٢١	الفرن والطاحونة في العصر العثماني
١٢٣	الوصف المعماري للواجهة الخارجية

مسجد المئذنة الحمراء

١٢٤	الموقع والحدود
١٢٥	قبيل إنشاء المئذنة الحمراء
١٢٦	إنشاء مسجد المئذنة الحمراء
١٢٨	المئذنة الحمراء في العصر العثماني
١٣٢	حوش المئذنة الحمراء في السجل الشرعي
١٣٨	الحالة المعمارية للمسجد والمئذنة
١٤٢	الوصف المعماري لمسجد المئذنة الحمراء
١٤٦	الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

مدفن علاء الدين علي الخلوتي (مسجد الشيخ ريحان)

١٥٠	الموقع والحدود
١٥٣	مدفن الشيخ علي شيخ الزاوية الخلوتية
١٥٦	من هو الشيخ ريحان ؟ وهل دُفن في هذا المكان
١٥٧	الوصف المعماري
١٥٩	تأسيس مسجد الشيخ ريحان

الزاوية المولوية

١٦١	الموقع والحدود
١٦٣	الطريقة المولوية تأسيسها وانتشارها
١٦٦	العائلة المولوية ومشايخها
١٦٩	الطريقة المولوية في القدس
١٧٤	إنشاء الخانقاه المولوية
١٧٦	نقش الإنشاء في الخانقاه
١٧٧	وقف خدوردي على الزاوية المولوية
١٧٩	إعمار السماع خانه وأقسام من الزاوية
١٨١	رقص السماع خانه
١٨٢	الحالة المعمارية للزاوية المولوية
١٨٤	اعتراض أهل حارة السعدية على شيخ المولوية

١٨٨	أتباع المولوية في الصرة الرومية
١٨٩	مخصصات التكية المولوية ومطبخها
١٩٠	الوصف المعماري للزاوية المولوية
١٩٧	الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

مصبنة باب العمود (المصبنة الباشوية)

٢٠٣	الموقع والحدود
٢٠٤	المصبنة في العصر العثماني
٢٠٥	مصبنة محمد بن بزوز
٢٠٦	مصبنة عبد الصمد بن أحمد المحدث
٢٠٧	وصف المصبنة في السجل الشرعي
٢٠٨	مصبنة حسن أفندي الحسيني
٢٠٨	مصبنة مصطفى أفندي أبو السعود

بيت القهوة (القهوة المعلقة)

٢١٠	الوصف المعماري
-----	----------------

حاكورة ومدفن عبد الكريم الجوربجي

٢١٤	الموقع والحدود
٢١٥	تاريخ القبر والحاكورة
٢١٩	وصف القبر داخل الحاكورة
٢٢٠	أرض ملعب الأولاد

دار وقف أمين الدين الخليلي (دار وقف طهبوب)

٢٢١	الموقع والحدود
٢٢١	الدار في العصر العثماني
٢٢٣	إعمار الدار
٢٢٣	الكشف والوقوف على الدار
٢٢٤	وقف عمر أفندي طهبوب
٢٢٥	الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

دار السلمك وقنطرة الأوطة (دار وقف الموره لي المملوك)

٢٢٨	الموقع والحدود
٢٢٨	تاريخ دار السلمك
٢٣١	إستبدال دار سلمك الرجال
٢٣٢	دار وقف المملوك
٢٣٤	الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

بيت مدفن الشيخ منصور

٢٣٨	الموقع والحدود
٢٣٩	مدفن داخل قبو نصف دائري

٢٤٠	بيت الشيخ منصور في سجلات القدس الشرعية
	دار محمد الولي الديسي
٢٤٤	وصف الدار وإعمارها
	حاكورة الشيخ محمد المولوي
٢٤٧	الموقع والحدود
٢٤٨	شراء الحاكورة
٢٤٩	وقف الحاكورة
٢٥١	دار الشيخ محمد المولوي

الفصل السادس

التحليل الأثري والمعماري

٢٥٥	العناصر المعمارية
٢٦١	العناصر الزخرفية
٢٦٨	الزخارف الكتابية
٢٧٠	قائمة المصادر والمراجع

إلى حوش المئذنة الحمراء مسقط رأس أهلي وأجدادي في حارة السعدية في مدينة القدس الشريف .. وإلى نفحات نسيم هوائها المعطر بعبق التراث السمح .. ونبضات جدران بيوتها المكحلة بلون الأرجوان العربي الكنعاني .. أرسم لوحة "حارة السعدية" بحروف أبجدية إبتكرها كنعانيو القدس ، وألوان صبغتها عيون أبنائها منذ أجيال .

إلى أبي وأمي وأسرتي فردا فردا ، وكل من شد من أزري ، وغمرني بتشجيعه في لحظات كادت مشقة البحث أن تهبط من عزيمتي ، لولا أنني وجدت من يخفف عني ذلك ، ويسهل لي درب الوصول إلى الحقيقة ، من خلال الكلمة الطيبة والدعم المعنوي .

لقد غمرني جميع أهالي حارة السعدية بلطف تعاونهم ، وكريم ضيافتهم ، وحسن تفهمهم ، لما أقوم به من تأريخ حارتهم حاضنة الآباء والأجداد ، لهؤلاء جميعا كل المحبة والوفاء ، ولهم أهدي هذا البحث .

ابن حارة السعدية

"محمد هاشم" موسى غوشه

غرة رمضان المبارك سنة ١٤١٨هـ

كانون ثاني سنة ١٩٩٨م

- يسعدني وأنا أقدم بحثي هذا إلى الطباعة أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لكل من قدم لي المساعدة وذلك المصاعب الكثيرة التي واجهتني أثناء إعداد مادة البحث ، وأخص بالشكر كلا من :
- * سكان وأهالي حارة السعدية كبيرهم في العمر والمقام الذين ما بخلوا علي بأي شيء أثناء إعداد مادة الدراسة ولولا جهودهم المشكورة لما ظهر هذا البحث إلى حيز النور.
 - * أستاذي د. روبرت شيك لنصائحه العلمية وإرشاداته ومجهوده الميداني أثناء عملية القياس المتري ومسح حارة السعدية .
 - * أستاذي د. مروان أبو خلف لنصائحه المنهجية في تبويب الدراسة وإرشاداته العلمية وتشجيعه المتواصل .
 - * أ. فهمي الأنصاري صاحب المكتبة الأنصارية في القدس الذي وفر لي جميع المصادر التي طلبتها أثناء إعداد هذه الدراسة .
 - * أ. جمال غراب الذي رافقني أثناء عملي الميداني في مسح حارة السعدية .
 - * أ. محمد الزعتري وأ. رياض العيساوي
 - * أ. سليمان حجازي لسماحه لي الإطلاع على بعض الوثائق المهمة حول تاريخ عائلة السعدي
 - * أ. إبراهيم الحسيني لسماحه لي الإطلاع على بعض الوثائق المهمة التي يحتفظ بها .
 - * أ. سهام النشاشيبي لتكفله مشكورا تجليد نسخ الدراسة .
 - * دار الكتب المصرية القومية لسماحها لي تصوير عددا من المخطوطات حول القدس .
 - * مكتبة الجامعة الأردنية ممثلة بمديرتها الأستاذ الدكتور صلاح جرار .
 - * أ. عبد الله دمدوم رئيس قسم المايكرو فيلم في مكتبة الجامعة الأردنية لمساعدته الدائمة في تصوير الحجج الشرعية عن المايكروفيلم بعد استئذان إدارة المكتبة.
 - * أ. سعيد الخواجا من الجامعة الأردنية لإهدائه لي صورا فوتوستاتية لوثائق حول القدس .
 - * د. نوفان الحمود مدير مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية وأسرة المركز لسماحهم لي تصوير حجج شرعية من سجلات القدس المصورة على المايكروفيلم .

« مؤسسة إحياء التراث الإسلامي في أبو ديس ممثلة برئيسها د. حمد يوسف وأسرة المؤسسة
لسماحهم لي الإطلاع على عدد من الوثائق العربية والعثمانية وأفلام السجلات الشرعية المحفوظة
في المؤسسة .

« المعهد الأمريكي للآثار الشرقية ASOR

« قسم الآثار الإسلامية في دائرة الأوقاف ممثلا برئيسه د. يوسف النتشه وأسرة القسم لسماحهم لي
تصوير مخططات دار وقف طهبوب والزاوية اللؤلؤية .

« أ. رافع أبو ريا لترجمته لي بعض النصوص باللغة العبرية

« أ. عيسى سماره من سكان السويد وأحد أبناء حارة السعدية الذي تطوع مشكورا لإصلاح أدوات
القياس المترية بعد تعطلها أثناء فترات المسح الميداني .

« طالبتا العمارة في جامعة بيرزيت روان شرف وفداء عبد اللطيف .

« أ. كمال المنير لمجهوده في التصوير الفوتوغرافي

« شقيقتي د. هانئة غوشه لإرسالها لي عددا من المخطوطات المصورة من دار الكتب المصرية

« شقيقتي أسماء غوشه لمساعداتها المالية في تسديد أقساط الدراسة وتكاليف الرسم المعماري .

« زوجة أخي وابنة خالتي سمر بغدادي لتكفلها بتصوير نسخ الرسالة .

« والدي ووالدتي وأفراد أسرتي في فلسطين والأردن والسعودية وبريطانيا لدعمهم المعنوي .

ملخص الدراسة

حارة السعدية في القدس العثمانية

تعد هذه الدراسة أول بحثٍ أثري وتاريخي لإحدى الحارات الإسلامية في مدينة القدس ، وهي حصيلة عددٍ من المصادر الأولية المتمثلة في السجلات الشرعية والدفاتر السلطانية والوثائق التاريخية المختلفة والمخطوطات العربية إضافة إلى المصادر والمراجع المنشورة ، وتتألف هذه الدراسة من عددٍ من الفصول متوّجة بمدخل تاريخي لأبرز العمائر العثمانية في مدينة القدس ، ثم فصل حول تاريخ حارة السعدية بدءاً من تأسيسها في الفترة الأيوبية مروراً بالعصر المملوكي وأخيراً العصر العثماني الذي اهتمت الدراسة بتفصيل أحداثه ، ثم تلى ذلك البحث في جغرافية وطوبوغرافية حارة السعدية التي تحد عدداً من حارات القدس مثل حارة باب حطة وحارة الواد ، وتقع بالقرب من الحرم القدسي الشريف .

واحتوى الفصل الثالث على هيكلية الحارة وتخطيط عمائرهما في العصر العثماني من خلال بيان تركيب الدار واشتمالاتها كما وردت في السجل الشرعي وتعريف الحارة النموذجية التي تتألف من ساحة وسويقة وعقبات وغير ذلك من العمائر المختلفة ، ونقل الباحث من الميدان إلى الدراسة مخططاً يوضح شبكة الطرق والعقبات والأزقة والأحواش التي تتخلل هذه الحارة .

وتحدث في الفصل الرابع عن عائلة السعدي في القدس وجذورهم التاريخية منذ أن قدموا مع الفاتحين إلى مدينة القدس بعد تحريرها من الإحتلال الفرنجي وبيننا أن بني سعد ليست قبيلة من قبائل العرب بل هم فرقة صوفية ساهمت في استرجاع بيت المقدس ، وتطرقنا كذلك إلى أبرز عائلات الحارة في العصر العثماني حيث أشرنا إلى أماكن سكنهم وأبرز موقوفاتهم ووظائفهم ومهنهم التي غالباً ما توارثوها .

لقد تناول الفصل الخامس من هذه الدراسة أبرز العمائر الأثرية في حارة السعدية فشملت هذه الدراسة عدداً جديداً من العمائر الأثرية والشعبية التاريخية في مدينة القدس التي غابت عن كتابات السابقين في هذا الميدان ، كان من أبرزها الزاوية السعدية ومقام الشيخ سعد ، وباب الداعية ، وهذان الأثران مندرسان إضافةً إلى الزاوية اللؤلؤية وهي زاوية مملوكية الأساس قائمة البناء بالقرب من باب العمود تعود معظم عناصرها المعمارية والزخرفية في يومنا هذا إلى العصر العثماني ، وأيضاً فرن داود بن الأسيد المعروف في العصر العثماني باسم فرن الشيخ صنع الله الديري .

وتطرقت الدراسة إلى مسجد الشيخ ريحان فتبين أنه مدفن الشيخ علاء الدين الخلوتي وليس ضريح الصحابي أبي ريحانته ، ثم تحدثنا عن الزاوية المولوية ، ومسجد المئذنة الحمراء ، إضافةً إلى مصبنة باب العمود ، وبيت القهوة ، ومدفن حاكورة عبد الكريم الجوربجي ، وبيت مدفن الشيخ منصور ، ودار السلملك التي أصبحت تعرف باسم دار وقف المملوك ، ودار وقف أمين الدين التي أصبحت تعرف باسم دار وقف طهوب الأموي ، ودار محمد الولي الديسي ، ودار وحاكورة الشيخ محمد المولوي .

وفي الفصل السادس حدّد الباحثُ العناصر المعمارية والزخرفية والكتابية في العمائر العثمانية لحارة السعدية بعد تحليلها ومقارنتها بعناصر شبيهة في أماكن أخرى ، وأظهر أوجه التأثير والتأثير في هذه العناصر ، ثم أدرج قائمة المصادر والمراجع لهذه الدراسة ، ونشر عدداً من الحجج الشرعية التي استفاد منها أثناء البحث ، ونشر أيضاً رسوماً ومخططاتٍ معماريةً لعددٍ من العمائر الأثرية في هذه الحارة ، إضافةً إلى صور فوتوغرافية مختلفة وجداول توضيحية ، وعدداً من الخرائط الأفقية التوضيحية لمدينة القدس.

The Sa'di Quarter of Ottoman Jerusalem

Muhammad Ghosheh

This thesis is the first detailed architectural and historical study of one of the Islamic neighborhoods in Jerusalem - the Sa'di Quarter, located between Damascus Gate and Herod's Gate, north of the Via Dolorosa. Information in the study is based on a number of primary sources, such as the records of the Islamic Law Court and other administrative and historical records and unedited manuscripts, in addition to published primary sources and secondary scholarly publications, as well as the architectural documentation of a number of buildings in the quarter.

This study consists of six chapters in two volumes. An introduction about the most important Ottoman buildings in Jerusalem is followed by Chapter One, which summarizes the history of the Sa'di Quarter, beginning from its establishment in the Ayyubid period, through the Mamluk period, to the Ottoman period, on which the thesis focuses.

Chapter Two then examines the geography and topography of the quarter and Chapter Three discusses some of the general features of the quarter and the plans of its buildings in the Ottoman period, such as the

common characteristics of the houses, as recorded in the Islamic Law Court records, and such features as courtyards, markets, and alleys. The network of streets and alleys in the quarter are examined next.

Chapter Four discusses the Sa'di family in Jerusalem and their roots since they came to the city after its capture from the Crusaders in 1187. The Banu Sa'd were not an Arab tribe, but rather an order of Sufis who participated in the capture of the city. The chapter then turns to some of the prominent families in the Ottoman period, their places of residence, endowments, and professions, which they often inherited.

Chapter Five investigates the more notable historic buildings in the quarter, a number of which have not been studied before. Among them are two structures of which no trace survives: the Zawiya al-Sa'diyah with the maqam of Shaykh Sa'd and the al-Da'iyah Gate in the north city wall. Also examined is the Zawiya al-Lu'lu'iyah founded near the Damascus Gate in the Mamluk period, although most of its extant architectural and decorative features date to the Ottoman period. Next is the oven of Da'ud ibn al-Asyad, known in the Ottoman period as the oven of al-Shaykh San' Allah al-Dayri, and the Mosque of al-Shaykh Rihan, which contains the grave of al-Shaykh 'Ala' al-Din al-Khalwati, not Abu Rihanah, the Companion of the Prophet.

Chapter Five also examines the Zawiyah al-Mawlawiyah; the Mosque of al-Ma'dhanah al-Hamra'; a soap factory near Damascus Gate; a coffee house; the grave of 'Abd al-Karim al-Jurbaji; and the house and grave of al-Shaykh Mansur; the Dar Salamlik, later known as the Dar Waqf Mamluk; the Dar Waqf Amin al-Din, later known as the Dar Waqf Tahbub al-Umawi; and the Dar of al-Shaykh Muhammad al-Mawlawi.

Chapter Six defines the characteristics of the architectural and decorative features and inscriptions of the Ottoman buildings in the quarter, and compares them with other areas to determine influences.

In a second volume are appendixes that reproduce a number of legal documents related to the quarter and several tables. A list of primary and secondary sources follows, while architectural plans and drawings and photographs of the buildings of the quarter and maps conclude the thesis.

مقدمة البحث

شكّلت حارة السعدية بالنسبة لي منذ طفولتي هاجساً وحنيناً ذا عبقٍ تراثي وتاريخي جميل ، فقد كانت مسقط رأس أهلي وأجدادي في مدينة القدس ، وفيها عمائر شيّدوها وسكنوها منذ أواسط العصر العثماني ، كما أنها راودتني دائماً وأنا في الخارج عند سماعي حديث أبنائها عن ذكرياتهم في حوش المئذنة الحمراء وغيره من عقبات وأزقة الحارة المختلفة .

وكم كنت مندهشاً بعد أن بدأتُ البحث في تاريخ وآثار حارة السعدية من شحّ المعلومات المطبوعة في الكتب والمصادر التي تتعلق بها ، كما أنّ كثيراً مما وصلنا عن تاريخها أو نشأتها كان يشوبه النقص والخطأ ، فعزمتُ بعد الإتكال على الله أن أكتب شيئاً عن تاريخ وآثار حارة السعدية ، وأدرس أبرز عمائرها الأثرية والشعبية المتمثلة في الزوايا والمساجد والمدافن والحواكير والأفران والمصابن والمساكن.. إلخ .

فظهر بحثي هذا إلى حيز النور بحمد الله وفضله ، وكان أول دراسة تاريخية وأثرية لحارة السعدية في القدس فضلاً أنه أول دراسة أثرية باللغة العربية لإحدى الحارات الإسلامية في هذه المدينة التي حظيت بدراساتٍ عديدة جداً بمختلف اللغات ، غير أنّ أقلّها كانت الدراسات التي تطرقت إلى آثارها في العصر العثماني .

لقد أطلق على حارة السعدية إسم الحارة العثمانية ، ولذلك جاء اختيار لدراسة آثارها العثمانية موفقاً سيّما وأنّ معظم العمائر فيها تعود إلى العصر العثماني ، كما أنّ معظم عمائرها الأيوبية والملوكية أعيد بناؤها في العصر العثماني ، وقد اشتمل البحث على عددٍ من الآثار العثمانية في مدينة القدس التي لم يذكرها أو يكتب تاريخها المؤرخون المعاصرون أو الأقدمون ، فكانت قبل أن يُوفّقنا الله بكتابة هذا البحث ، في عداد الآثار المنسية الكثيرة المتواجدة فقط في السجلات الشرعية دون غيرها من كتب التاريخ والعمارة المتعلقة بمدينة القدس .

لقد أضفنا إلى سجل الآثار العثمانية في مدينة القدس بعد أن وفّقنا الله خمسة عشر أثراً جديداً وعدداً من الأولياء الصالحين ممن لم تذكرهم مصادر التاريخ ، وخصّصنا فصلاً كاملاً لتاريخ القدس في العصر العثماني أوردنا فيه إضافاتٍ كثيرةً ومعلوماتٍ جديدةً مستندةً إلى مصادر مخطوطة وأخرى مطبوعة ووثائق شرعية مختلفة ، ثم بينّا أنّ بني سعد ليسوا إحدى قبائل العرب كما رأى عددٌ من المؤرخين بل هم فرقة صوفية شاركت في فتح بيت المقدس سنة ٥٨٣هـ وفق ١١٨٧م .

وتطرقت الدراسة إلى عددٍ من عائلات حارة السعدية منذ العصر العثماني وأماكن إقامتهم وأبرز العماثر التي أوقفوها ، ثم نُقِلَ من الميدان إلى الدراسة أطوال عقبات وأزقة وأحواش الحارة وعدد درجاتها ، وعدد قناطرها وبوائكها إضافة إلى إرتفاعاتها ومتوسط عرض الطُرق والعقبات فيها ومساحتها وغير ذلك ، ثم رفعنا ورسمنا عدداً واسعاً من عمائرها المختلفة .

ونالت دراسة العمارة الجانب الرئيس من هذا البحث ، ففيه تفصيلٌ لعددٍ من العماثر الأثرية في حارة السعدية من بينها آثارُ دراسة مثل الزاوية السعدية وباب الحارة في سور القدس ، وقد تطرقت الدراسة إلى عددٍ آخر من عمائرها مثل المصنبة الباشوية والقهوة المعلقة (بيت القهوة) ودار الديسي ودار الشيخ محمد المولوي ودار وقف طهيبوب ودار السلملك ، غير أنه لم نتمكن من وصف جميع الواجهات والمساقط الداخلية لأسبابٍ عديدة أهمهما أن معظم هذه العماثر تُشكّل اليوم دوراً للسكن حيث كان من غير الممكن الدخول إلى المرافق كلها .

وتناولت الدراسة أيضاً العماثر والآثار المهمة في حارة السعدية مثل الزاوية اللؤلؤية والزاوية المولوية ومدفن زاوية علاء الدين خلوتي (مسجد الشيخ ريحان) ومسجد المئذنة الحمراء وفرن ابن الأسيد (فرن صنع الله الديري) وقبر عبد الكريم الجوربجي وبيت مدفن الشيخ منصور ، ووصفنا مرافقها المختلفة ، ثم تحدثنا عن حاكورة المولوية وحاكورة عبد الكريم جوربجي ..

لقد أجري وصفٌ معماريٌ لعددٍ من عمائر حارة السعدية ، غير أنه كان من غير الممكن إجراء وصف معماري تفصيلي لبعض هذه العماثر لأسباب أبرزها أن معظم هذه العماثر تُشكّل اليوم دوراً للسكن وليست مباني عامة ، فاكتفينا بوصف الواجهات الخارجية كما هو الحال في دار الديسي ودار الشيخ محمد المولوي التي غاب سكانها في فترة الدراسة ، وقد واجهتنا صعوبات أخرى في وصف مصنبة باب العمود التي أغلق القبو الرئيس فيها قبل مدة زمنية ، إضافةً إلى بيت القهوة التي لم يبدي صاحبها تعاوناً معنا فرفض فكرة إجراء القياس على عمارتها ، مما جعلنا نكتفي بما وصفه السجل الشرعي لعمارة بيت القهوة .

لقد حوت حارة السعدية عدداً آخر من العماثر المهمة مثل فاخورة الحارة والبدر السعدي والبيرقدار ودار زاوية علاء الدين الخلوتي ودار وقف تميمه الخيلية ودار الروشن وغيرها ، غير أنها لم تتضمن بحثنا هذا لضيق المجال ، فختمنا البحث بدراسة تحليلية لأبرز العناصر المعمارية والزخرفية والكتابية التي تُزيّن حارة السعدية .

وفي الختام أرجو الله أن أكون قد وفّقتُ في عملي هذا ، وإن كان قد فاتني شيء فأرجو المعذرة ، فإن الله خلق لنا نعمة النسيان ونعمة الذاكرة ، علنا نستذكر فضله في ذلك ، فنعمل

على تصويب نقصنا وإصلاح ما فاتنا ، والعلم لن يُعطينا بعضه إلا إذا أعطيناهُ كلنا ، وآخر
دعوانا الحمد لله رب العالمين

الباحث

محمد غوشه

١٤١٧هـ وفق ١٩٩٨م

القدس الشريف

الفصل الأول

العمارة العثمانية في مدينة القدس
مع مقدمة لتاريخ القدس في العصر العثماني

العمائر العثمانية في مدينة القدس

مدخل تاريخي عبر العصور حتى الفتح العثماني

تذكر المصادر التاريخية أن القدس نشأت مدينة كنعانية في أوائل العصر البرونزي القديم وقد خرج من الكنعانيين جماعة عرفوا باسم اليبوسيين الذين سكنوا مدينة القدس في العصر البرونزي الأخير ولم يغادروها حتى يومنا هذا (١) ، وتعاقب على هذه المدينة الفراعنة والebraيونيون والأشوريون والبابليون والفرس واليونان والرومان والبيزنطيون (٢) . وكانت مدينة القدس إحدى أهم المدن التي ازدهرت في العالم القديم لأسباب أبرزها قداستها التي رفعت من شأنها ومن أهميتها ، فكانت مسرح حياة السيد المسيح عليه السلام (٣) ، وقد غزتها جيوش الفرس زاحفةً لتدمير كنائسها وإحراقها قبل أن يدخلها الإسلام ، وشتان ما بين احتلال الفرس والفتح الإسلامي للديار المقدسة ، حيث أبدى المسلمون تسامحاً فذاً في تعاملهم مع نصارى المدينة الذين استمروا في الحياة بمدينتهم حتى اليوم (٤) .

(١) Kathleen Kenyon, *Jerusalem*.. p. ١٤-١٥

(٢) Dan Bahat, *Historical Atlas of Jerusalem* . p. ٦

(٣) Nahmen Avigad, *Discovering Jerusalem*, . p. ٢٦

(٤) Harold Mare, *The Archaeology of the Jerusalem area*, .p. ٢١

- برجس البرجس، فلسطين والقدس في التاريخ، الكويت، كونا، ١٩٨٨م، ص: ١٥

(- محمد أديب العامري، القدس العربية، بيروت، ١٩٧١م، ص: ١٨

(- محمد العامري، عروة فلسطين في التاريخ، عمان، ١٩٧٦م، ص: ٧٣-٨٣

(٢) عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، القدس، ١٩٦١م، ص: ٥-٣٣

(- خليل سركيس، تاريخ مدينة أورشليم، بيروت، ١٨٧٤م، ص: ٥-١٠٠

(- خليل طوطح وبولس شحادة، تاريخ القدس ودليلها، القدس، ١٩٢٠م، ص: ١٣-١٦

(٣) العارف، المفصل، ص: ٤٠-٧١

(- كامل العسلي (محرر)، القدس في التاريخ، عمان، ١٩٩٢م، ص: ٩٥-١١٧

(- شحادة خوري ونقولا خوري، خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية، القدس، ١٩٢٥م، ص: ٥-٣٤

(٤) الواقدي، فتوح الشام، دار صادر، ص: ٢٢٩

(- سعيد بن البطريق، تاريخ ابن البطريق، ج٢، ص: ١٦

(- ابن سرور المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، رسالة جامعية غير منشورة، القديس يوسف، ص: ٢٥٩

(- المشرف ابن المرجا، فضائل بيت المقدس والخليل، (مخطوط) جامعة توبنغن، ص: ٣

لقد ازداد التعلق الإسلامي بمدينة القدس بعد إسراء النبي العربي الكريم إلى المسجد الأقصى، وكان شد الرحال إليه حافزاً مهماً للصحابة المجاهدين كي يفتحوها ويدخلوها في رحاب الإسلام، فأنشأ المسلمون عدداً من الآثار الشامخة في مدينة القدس لا سيما عمائر الأمويين البارزة المتمثلة في المسجد الأقصى وقبة الصخرة والقصور الخمسة التي شملت دار الإمارة، وكان للعباسيين دورٌ في عمارة مسجد بيت المقدس، ثم جاء من بعدهم الفاطميون الذين أسسوا بيمارستاناً (١) وعمروا المسجد الأقصى، وجاء السلاجقة قبيل سقوط المدينة بيد الفرنجة.

وقد أدى احتلال القدس ثمان وثمانين عاماً من الفرنجة إلى زيادة الإهتمام بتاريخ مدينة القدس وفضائلها في الإسلام وخصوصية مسجدها الذي بارك الله حوله وخصه في كتابه العزيز، فازدهر أدب فضائل القدس، وشاع بين البلدان، وفي زوايا الشيوخ وأصحاب الطرق، فعادت القدس عربية من جديد بعد تحريرها على يد الناصر صلاح الدين بن أيوب، حيث بدأ عهد جديد في تاريخ هذه المدينة بإعمار مؤسساتها العلمية والدينية والصحية والدفاعية، إضافةً إلى تنمية أوقافها ومحبتاتها ضمناً لاستمرار ازدهارها وفعاليتها.

لقد حظيت القدس باهتمامٍ فائقٍ من سلاطين المماليك وأمرائهم الذين ما توانوا عن إعمار منشآتها، وإضافة المزيد من صروحها العلمية التي فاقت مقارنةً بمساحتها معظم مثيلاتها من مدن الإسلام، وكان لدخولها في حظيرة الدولة العثمانية واهتمام سلاطينها بمدينة القدس أكبر الأثر في كتابة تاريخ جديدٍ لمدينة القدس غاب عن أقلام وأنظار السواد الأعظم ممن كتب تاريخ القدس، حيث ترك لنا بنو عثمان تاريخاً حافلاً لمدينة خالدةٍ من خلال عمائر ووثائق شاهدةً على أهمية وروحانية وخصوصية مدينة القدس عبر التاريخ العربي والإسلامي.

(-كارل بروكلمن، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار العلم للملايين، ص: ٩٨.

(-الشمس السيوطي، إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى، تحقيق محمد رمضان، القاهرة، ١٩٨٤م، ج١، ص: ٢٨٩.

(-ابن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، ج٢، ص: ٤٥١.

(-عبد الرحيم القرشي، مفتاح المقاصد ومصباح المراد في زيارة بيت المقدس، (مخطوط) متحف حلب، ص: ٣٤-٣٨،

(-ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص: ٣٤٩.

(-البيهقي، تاريخ البيهقي، ج٢، ص: ٢٥٥.

(-ابن الجوزي، فضائل القدس، تحقيق جيراثيل جبور، ص: ١٢٣-١٢٤.

(-المطهر المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص: ١٨٥.

(١) لفظ فارسي مركب من شقين الأول بيمار ويعني المريض، والثاني ستان ويعني دار، فتصبح الكلمة بمعنى دار أو

مكان المرضى. أنظر: أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨١م، ص: ٤.

فتح السلطان سليم لمدينة القدس

دخل الجيش العثماني إلى مدينة القدس بقيادة يونس بك (١) في يوم الأحد الرابع من ذي القعدة سنة ٩٢٢هـ وفق ٢٨ كانون أول سنة ١٥١٦م من دون قتال ، وقد عيّن السلطان سليم الأول اسكندر بن أرنوس (٢) حاكماً على مدينة القدس ، ثم زار السلطان سليم الأول الديار المقدسية يوم الثلاثاء السادس من ذي القعدة سنة ٩٢٢هـ وفق ٣٠ كانون أول سنة ١٥١٦م ، وأقام في المدينة يومين (٣) ، وتبّنت دولته المذهب الحنفي (٤) ورعاية الطرق الصوفية .

في الخامس من صفر سنة ٩٢٤هـ وفق ١٦ شباط سنة ١٥١٨م عيّن السلطان سليم الأول جان بردى الغزالي نائباً للشام (٥) فشملت نيابته جُلّ المدن الشامية الكبرى كان من أبرزها مدينة القدس التي تمتعت بإدارة مستقلة على نحو جزئي ، ويذكر مصدر مجهول في العام ١٢٥٠هـ وفق ١٨٣٤م عن فتح السلطان سليم الأول لمدينة القدس قائلاً: "عيّن فيها وزراء أكابر وأفندية وباشوات واستمر على هذا الترتيب والحكم إلى الآن .." (٦) ومن أبرز الذين تقلدوا إمارة لواء (٧) القدس في القرن العاشر الهجري وفق القرن السادس عشر الميلادي رضوان باشا (٨) بن مصطفى سنة ٩٧٢هـ وفق ١٥٦٤م ، وفروخ جري باشي (٩) سنة ٩٧٣هـ وفق ١٥٨٨م وخسرو بك (١٠) وحسين

(١) فريدون بك، منشآت السلاطين، استانبول، ١٢٧٤هـ وفق ١٨٧٥م، ج١، ص: ٤٨٣

(٢) فريدون بك، منشآت الممالك، ج١، ص: ٤٨٣

(٣) فريدون بك، منشآت السلاطين، ج١، ص: ٤٨٤

(٤) عبد الكريم رافق، العرب والعثمانيون، ط٢، ١٩٧٨م، عكاً، ص: ٥٢

(٥) جان بردى بن عبد الله الجركسي الشهير بالغزالي نسبة إلى قرية تدعى منية غزال ، كافل دمشق وصفد وغزة والقدس وأعمالها على زمن السلطان سليم الأول ، قُتل في ٢٦ صفر سنة ٩٢٧هـ وفق الخامس من شباط سنة ١٥٢١م .

أنظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص: ١٦١، ١٦٨-١٧١، ج٢، ص: ١٢٥، ج٣، ص: ١٥٦ .

(٦) رافق، العرب والعثمانيون، ص: ٦٥

(٧) مؤلف مجهول، مجموع يتضمن تواريخ أورشليم، (مخطوط) دار الكتب المصرية، ص: ٣٠٨

(٨) أعلى منصب إداري في اللواء ، ويتبع أمير اللواء مباشرةً للسلطان العثماني الذي يصدر قراره بتعيينه .

(٩) حاكم سنجق القدس وغزة وحاكم اليمن من سنة ٩٧٢هـ/١٥٦٤م - ٩٧٤هـ/١٥٦٦م ، وسنجق الحبشة أنظر: محمد ابن أحمد النهروالي، البرق البعاني في الفتح العثماني، مراجعة حمد الجاسر، ط٢، الرياض، ١٩٦٧م، ص: ١٥٧ ، سجل

شرعي ٤٧ ص: ١٥٠

(٩) سجل شرعي ٤٦ ص: ١٤٨ والجري باشي هي وظيفة عسكرية تعني رئيس المشرفين على حرس المدينة

(١٠) سجل شرعي ٥٩ ص: ٥١٨

بك (١) الذي تقلد منصبه أميراً للواء القدس الشريف سنة ٩٩٨هـ وفق ١٥٨٩م ، وقيطاس بك (٢) و خداوردي بك بن حسين الخلوتي (٣) ، ومحمد بك في أواخر القرن العاشر الهجري (٤) ، وقد بلغت واردات القرى المحيطة بلواء القدس في أوائل الحكم العثماني أكثر من ثلاثمائة ألف آقجة (٥) في حين بلغت واردات تيعار القدس في الفترة نفسها أكثر من ١٧٠٠٠ آقجة (٦).

العمارة العثمانية في مدينة القدس

تولى السلطان سليمان القانوني (٧) سلطنة الدولة العثمانية في أواخر العام ٩٢٦هـ وفق ١٥٢٠م وقد منح السلطان سليمان مدينة القدس اهتماما خاصا نظرا لقدسيته ومكانتها بين ديار الإسلام ، ومن أبرز العمائر التي أمر بإنشائها وتجديدها في مدينة القدس السور السلطاني الذي يحيط المدينة من جهاتها الأربعة ، حيث تم اعماره بين العام ٩٤٣هـ وفق ١٥٣٦م وحتى ٩٤٧هـ وفق ١٥٤٠م كما يرد في نقوش تذكارية (٨) ثبتت في السور بعد عمارته.

(١) سجل شرعي ٦٩ ص: ١

بك أو بيك تركية أصلها فارسي تعني الحكيم أو الرئيس وكانت عند التركمان من ألقاب التشريف ، وأول من حمله هو طغرل بك مؤسس الدولة السلجوقية سنة ٤٥٠هـ وفق ١٠٥٨م مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ١٩٩٦م، دار الرسالة، ص: ٨٣ ، ويرى رافق أنها تعني رئيس القوات البرية أو رئيس الأسطول . رافق، العرب والعثمانيون، ص: ١٢٨ ، بينما يعرفها صاحباً المصطلحات المملوكية بأنها تعني الكبير. أنظر: محمد محمد أمين وليلى علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٩٠م، ص: ٢٢٥

(٢) سجل شرعي ٣٠ ص: ٢٤٩

(٣) سجل شرعي ٦٦ ص: ٥٩٥

(٤) سجل شرعي ٧٧ ص: ٣١٤

(٥) دفتر إجمال لواء القدس الشريف ٢٨٣ ص: ١٠

(٦) دفتر إجمال لواء القدس الشريف ٣١٩ ص: ٤٩

(٦) دفتر تحرير ٥١٦ ص: ٤٨

(٧) الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص: ١٥٦-١٥٧ .

(٨) إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العلوية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م، ص: ٨٨-٩٧ .

(٩) حضرة عزتو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م، ص: ٦٠-٦٦ .

(١٠) محمد فريد المحامي، تاريخ الدولة العثمانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧م، ص: ٧٩-١٠٧ .

(١١) Van Berchem, Corpus Inscriptionum Arabicarum, p. 442-437

وقد أشرف على عمارة سور القدس وصرف الأموال محمد جلببي النقاش (١) الذي كان أميناً على الأموال السلطانية إضافة إلى وظيفته "أميناً على عمارة سور بيت المقدس" (٢)، وتفيد حجة شرعية مؤرخة في العام ٩٤٥هـ وفق ١٥٣٨م أن محمد جلببي النقاش (٣) استلم من متحصل أمانته في ناحية الرملة حسن بن علي ستة آلاف قطعة سُلَيْمَانِيَّة لصفها في عمارة السور، وقد نالت أبواب القدس أيضاً نصيباً وافراً من إعمار السلطان القانوني (٤) ، حيث أنشأ باب الخليل وباب النبي داود وباب العمود وباب الساهرة وباب الأسباط وباب المغاربة وأخفى آثار أبواب كانت مفتوحة في العصر المملوكي مثل باب الداعية وباب الرحبة وباب دير السرب (٥) وغيرها . ومن أعماله المهمة أيضاً تجديد بناء قبة الصخرة سنة ٩٥٩هـ وفق ١٥٥١م حيث عهد بكتابة نقش الإعمار في القبة إلى عبد الله التبريزي (٦) ، وأمر بصنع ستة عشرة شبكاً من الزجاج المذهب في رقبة قبة الصخرة (٧) ، ووضع القاشاني الجديد (٨) في المثلث الخارجي للقبة في

(١) سجل شرعي ١٠ ص: ١٦

(٢) The Islamic World , Amnon Cohen , *The Walls of Jerusalem* , New Jersey , 1989 , p.471

(٣) سجل شرعي ١٠ ص: ١٦

(٤) كامل العسلي، وثائق مقدسية تاريخية، عمان، ١٩٨٩م، المجلد ٣، ص: ١١٥

(٥) سجل شرعي ١٠ ص: ١٦

(٦) محمد غوشه، *بوابات القدس*، مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٢م، ص: ١٤

(٧) ابن هشام الأنصاري، *تحصيل الأنس لزائر القدس*، (مخطوط) مكتبة بلدية الإسكندرية، ص: ١٠

(٨) إلياس الحلبي، *رحلة إلياس غضبان الحلبي إلى زيارة الأماكن المقدسة*، (مخطوط) مكتبة القديس يوسف، ص: ١٨

(٩) محمد بن عمر العلمي، *المستقصى في فضائل المسجد الأقصى*، (مخطوط) عارف حكمت، ص: ١٥

(١٠) مؤلف مجهول، *مجموع تواريخ أورشليم*، (مخطوط)، ص: ٣٥

(١١) مؤلف مجهول، *فضيلة المسجد الأقصى*، (مخطوط) مكتبة جامعة جاكرتا، ص: ٩ ، وقد عرف بالقانوني نظراً للدور

الذي لعبه المفتي في التوفيق بين القوانين التي أصدرها السلطان سليمان وبين الشريعة . رافق، *العرب*

والعثمانيون، ص: ٥٢

(١٢) مجير الدين، *الأنس الحليل*، ج ٢، ص: ٥٦

(١٣) Berchem , *Corpus* , . p. 339

(١٤) عارف العارف، *تاريخ الحرم القدسي*، مطبعة دار الأيتام الصناعية، القدس، ١٩٤٧م، ص: ٢٧

(١٥) E.T.Richmond , *The Dome of the Rock in Jerusalem* , . p. 24

(١٦) العارف، *تاريخ الحرم*، ص: ٢٦

(١٧) سجل شرعي ٢٤ ص: ٢٨

(١٨) سجل شرعي ٢٤ ص: ٢٨

الفترة ما بين سنة ٩٥٧هـ وفق ١٥٥٠م وحتى سنة ٩٦٩هـ وفق ١٥٦١م حيث بلغ مجموع القطع القاشانية التي أشرف أبو الفتح ابن ميرك جان على وضعها في مئمن القبة ٢٤٥٠ قطعة بكلفة ٩٤٨٠ آقجة (١) ، وتفيدنا حجة شرعية مؤرخة في العام ٩٥٦هـ وفق ١٥٤٩م إلى تسلم بايرم جاويش ٨٨٢٥٧ آقجة سليمانياً لإتفاقها على تزيين مئمن القبة بالقاشاني (٢) وفي الفترة ما بين ٩٧١هـ وفق ١٥٦٣م حتى ٩٧٢هـ وفق ١٥٦٤م جدد السلطان سليمان خان القانوني ثلاثة أبواب (٣) لقبة الصخرة المشرفة وصَفَحَهَا بقطع نحاسية أحضرت من استانبول إلى القدس.

لقد اهتم السلطان سليمان بعمارة قلعة القدس سنة ٩٣٨هـ وفق ١٥٣١م (٤) ومئذنتها التي تجددت سنة ١٠٦٥هـ وفق ١٦٥٥م ، وإعمار مصادر المياه في مدينة القدس ، فكان من أبرز المنشآت التي ما زالت شاهداً على فن العمارة العثمانية المبكرة ، الأسبلة الكائنة في حارات القدس وظاهرها ، لا سيما سبيل باب السلسلة وسبيل باب الأسباط والسبيل المقابل للباب العتم وسبيل باب الناظر وسبيل الواد وسبيل بركة السلطان (٥) ، كما حظيت قناة السبيل وبرك سليمان باهتمام بالغ من العثمانيين وعلى الأخص السلطان سليمان القانوني (٦).

حظي الحرم القدسي الشريف باهتمام كبير من سلاطين العثمانيين وأمراءهم وقادتهم ، فقد أنشئ فيه عمائر عديدة ما زالت قائمة حتى يومنا هذا ، من أبرزها الخلوة (٧) الواقعة شمالي قبة الصخرة والتي أنشئت في إمارة خداوردي بك أبو سيفين (٨) أمير لواء القدس سنة ٩٩٦هـ وفق

(١) سجل شرعي ٢٤ ص: ٢٨

(٢) سجل شرعي ٢٤ ص: ٢٨

(٣) سجل شرعي ٤٤ ص: ١٤٦

(٤) Berchem, Corpus, . p. 339

(٥) سجل شرعي ١٥ ص: ٢٠٤ Berchem, Corpus, . p. 146-148

(٦) كامل العسلي، من آثارنا في بيت المقدس، عمان، ١٩٨٢، ص: ٢٦٠، ٢٦٧، ٢٧٤، ٢٨١

(٧) العسلي، من آثارنا، ص: ١٥٠-١٥١

(٨) الخلوة حجرة صغيرة تكون غالباً من دون شبابيك يختلي فيها المتصوف وتُجمع على خلوي الصوفية. أمين وليلى

إبراهيم، المصطلحات المملوكية، ص: ٤٣

(٩) Berchem, Corpus, . p. 189-190

١٥٨٧م وسبيل قاسم باشا ووالي القدس(١) الذي أنشأه سنة ٩٣٣هـ وفق ١٥٢٧م إلى الغرب من قبة الصخرة المشرفة مقابل المدرسة الأثرية السلطانية ، ومسطبة سبيل السلطان سليمان القانوني المقابلة للباب العثماني والتي تعود إلى فترة إنشاء السبيل(٢) ، ومحراب قبة النبي(٣) الكائن شمال غرب قبة الصخرة والذي أنشئ سنة ٩٤٥هـ وفق ١٥٣٩م .

وبالقرب من الباب الذي أصبح لاحقاً يعرف باسم الباب الجديد أو باب السلطان عبد الحميد الثاني ، أنشأ نائب قلعة القدس في أوائل العصر العثماني المسجد القيمري وأوقف عليه جملة من العقارات وإلى جانب هذا المسجد كانت تسكن امرأة سالحة تسمى قمره بنت عبد الله التركية(٤) فأوقفت العقار الذي كانت تملكه على مصالح المسجد رغبة في فعل الخير ، وفي العام ٩٥٦هـ وفق ١٥٤٩م أوقف السلطان سليمان القانوني الدير المجاور لتربة النبي داود على مصالح الشيخ أحمد الدجاني وذريته (٥) ، وجدد بايرم جاويش مكتبا(٦) له سنة ٩٤٧هـ وفق ١٥٤٠م وأنشأ الرباط(٧) الذي أخذ يعرف بإسمه في العام نفسه ثم أوقفه سنة ٩٥٢هـ وفق ١٥٤٥م ، وأنشئت كذلك المدرسة الماوردية(٨) جوار رباط بايرم جاويش.

(١) العسلي، مين آثارنا، ص: ٢٥٥-٢٥٧

(٢) العارف، تاريخ قبة الصخرة، مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٥٨م، ص: ٢١٣-٢١٤

(٣) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٩٩

(٤) رائف نجم ويوسف النتشه وعبد الله كلبونه وبسام الحلاق، كنوز القدس، منظمة المدن العربية، ١٩٨٣م، ص: ٣٣٩

(٥) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٧٧-٧٨

(٦) العارف، تاريخ قبة الصخرة، ص: ٢٠٠

(٧) نجم والنتشه وكلبونه والحلاق وعبد المهدي، كنوز القدس، ص: ٣٥١

(٨) فهمي الأنصاري، المسجد القيمري، قسم التراث الإسلامي، ١٩٩٥م، ص: ٧٥

(٩) أمل الدجاني، مسجد النبي داود ومقامه، رسالة جامعية غير منشورة، المعهد العالي للآثار الإسلامية، جامعة القدس

١٩٩٦م، ص: ٣٧

(١٠) دفتر أوقاف لواء القدس الشريف ٥٢٢ ص: ١٥-١٦٦ (-) سجل شرعي ١٧ ص: ١٢٧

توفي بايرم جاويش بن مصطفى في ٦ ربيع أول سنة ٩٧٠هـ وفق ١٥٦٢م أنظر: خضر سلامة، سجلات محكمة القدس

ووثائقها، ضمن كتاب كامل العسلي وقضية القدس، ص: ٢٧٠ ، ودفن في مدفن رباطه ، وقد تزوج من محبوبة بنت

عبد الله الرومي ، وسكن في داره التي تقع في طريق الواد بالقرب من رباطه. أنظر: سجل شرعي ١٧ ص: ١٣٣

(١١) كامل العسلي، معاهد العلم في بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م، ص: ٣٢٥

(١٢) عارف العارف، المفصل، ص: ٣٠٧

(١٣) سجل شرعي ٦٨ ص: ٤٢ العسلي، معاهد العلم، ص: ٢٩١

وأنشأت خاصكي سلطان(١) زوجة ومحبوبة السلطان سليمان القانوني العمارة العامرة

قبل سنة ٩٥٩هـ وفق ١٥٥١م والتي اعتبرت أكبر مؤسسة خيرية في

فلسطين طوال العصر العثماني وكانت تتألف من خمس وخمسين غرفة(٢) ، ومن محبساتها قرى ومزارع وضياع وخانات وحمامات في القدس وطرابلس والرملة وبيت لحم وغيرها، ثم أوقف السلطان سليمان القانوني(٣) قرى إضافية على مصالح التكية الخاصكية في أواخر سنة ٩٦٤هـ وفق ١٥٥٦م .

وقد أنشأت خاصكي سلطان حمامين أحدهما للرجال والآخر للنساء(٤) في حارة الغوانمة

سنة ٩٦٣هـ وفق ١٥٥٥م وأوقفتها(٥) على مصالح العمارة العامرة سنة ٩٦٤هـ وفق ١٥٥٦م ، وأشرف على عمارتهما بايرام جاويش وفرهاد بن يوسف في حين إستلم بناءهما المعمار محمد ابن مصطفى الإستانبولي والمعلم خليل بن نمر ، ثم أنشأت مسجدا(٦) أضيف إلى العمارة العامرة وكان ذلك سنة ٩٦٤هـ وفق ١٥٥٦م ، وخانا عرف باسم واقفته خاصكي سلطان(٧).

(١) كانت جارية في بلاط السلطان سليمان القانوني قبل أن يتزوجها ، وهي روسية الأصل أو بولونية تسمى روكسيلانه ، أطلق عليها خازن الكسوة في بلاط السلطان اسم خرم ، توفيت في رجب سنة ٩٦٦هـ وفق ١٥٥٨م ودفنت في جامع السلطانية في استانبول. أنظر: رولد لامبد، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة شكري محمود نديم، بغداد/نيويورك، ١٩٦١م، ص: ٨٩-٩٠ ، العسلي، من آثارنا، ص: ١٤ ، والخاصكية فئة من المماليك السلطانية ظهرت في العصر المملوكي ، وكان الخاصكية عند العثمانيين من حاشية السلطان المقربين. الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ١٥٧

(٢) كتاب وقف خاصكي سلطان، (مخطوط)، الجامعة العبرية في القدس، ص: ٣

(٣) سجل شرعي ٢٧٠ ص: ١٢٣

(٤) سجل شرعي ٣١ ص: ١١٣

(٥) سجل شرعي ٤٦ ص: ٧٢

وقد أنشئ في مكان حمامي خاصكي سلطان بطريكة الأرمن الكاثوليك . أنظر: العسلي، من آثارنا، ص: ٢٠٥-٢٠٦

(٥) كتاب وقف خاصكي سلطان، (مخطوط)، ورقة: ٤

(٦) سجل شرعي ٢٧ ص: ١

(٧) العسلي، من آثارنا، ص: ٨٩

وكان في عقبة البطيخ حمام موقوف على الصخرة المشرفة يعرف باسم حمام أولاد السعدي أو حمام باب العمود(١) وهو من العمائر العثمانية الأولى في مدينة القدس ، وقد أنشأ سنان آغا نائب(٢) قلعة القدس في أوائل العصر العثماني مسجداً قرب القلعة عُرف بإسمه ، وقد أنشأ كذلك طورغود آغا بن محمود بك الزعيم(٣) متولي وقف العمارة العمارة مكتباً له ، ومسجداً يقع في خط باب العمود يقابل حاكورة راس القصيلة التي أنشئ عليها في أواخر العصر العثماني مستشفى الهوسبيس النمساوي ، وأنشأ أيضاً يحيى بن أبي شريف في أوائل العصر العثماني مكتباً لتأديب الأطفال قرب باب السلسلة تألف من غرفة واحدة(٤) ، وأنشأ خداوردي بك أمير لواء القدس سنة ٩٩٥هـ وفق ١٥٨٦م الخانقاه - الطابق العلوي- المولوية في حارة السعدية ، وأنشأ الأمير حاجي بك زاوية علاء الدين علي الخلوتي سنة ٩٣٤هـ وفق ١٥٢٧م في راس درج المولى ، وأرفق الشيخ علي الخلوتي المنارة الحمراء ومسجدها بالزاوية المذكورة.

ومن أبرز العمائر التي جرى ترميمها في أوائل العصر العثماني في مدينة القدس خان الجاوي(٥) الذي رممه الشيخ محمد بن الشيخ علي الخلوتي والمعمار محمد بن إسماعيل سنة ٩٤٥هـ وفق ١٥٣٨م ، وخان القطنين(٦) الذي استأجره وعمره الحاج قاسم بن أحمد القادري سنة ٩٤٤هـ وفق ١٥٣٧م ، والمدرسة الطازية(٧) التي جرى ترميمها سنة ٩٥٢هـ وفق ١٥٤٥م بقيمة ٣١٤ آقجة ، والمدرسة المحدثية(٨) التي رممها الشيخ محمد بن الشيخ علي الخلوتي لتكون محل سكنه سنة ٩٤٠هـ وفق ١٥٣٣م ويكون قريباً من زاوية والده الشيخ علي الخلوتي .

(١) دفتر إجمال لواء الشام ٣١٩ ص: ٤٩ - دفتر أوقاف لواء القدس الشريف ٥١٦ ص: ١٨

(٢) سجل شرعي ١٧ ص: ٢٧١

الآغا: رتبة عسكرية تعني الرئيس أو القائد وقد تطلق كذلك على شيوخ الأكراد، حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص: ١١٨

(٢) سجل شرعي ٨٣ ص: ٢٣٥

(٣) سجل شرعي ١٨ ص: ٤٦ الزعيم في اللغة هو السيد أو الكافل ، وهو لقب عسكري يوازي أمير اللواء أو المحافظ . الباشا، الألقاب الإسلامية، ص: ٣١٠

(٤) سجل شرعي ١٠ ص: ٤٣١

(٥) سجل شرعي ٥٥ ص: ٢٤٥

(٦) سجل شرعي ١٧ ص: ٤٦٣

(٧) سجل شرعي ٣ ص: ٣٥

(٨) سجل شرعي ١٧ ص: ٢٥٠

مكتبة جامعة القدس

مكتبة جامعة القدس

وقد عمرت أيضا المدرسة السلامية(١) التي رمت سنة ٩٤١هـ وفق ١٥٣٤م والزاوية اللؤلؤية(٢) سنة ٩٥٢هـ وفق ١٥٤٥م والزاوية الرفاعية(٣) التي رممها الشيخ بابا فريد كنج شيخ طائفة الهند في القدس سنة ٩٦٣هـ وفق ١٥٥٥م، والمدرسة الأمينية(٤) التي عمرها الشيخ محي الدين أفندي بن عبد القادر على نفقته الخاصة بكلفة ٤٨،٥ سلطانيا ذهباً سنة ٩٨٣هـ وفق ١٥٣٥م ، والزاوية المهمزية(٥) التي جرى إعمارها سنة ١٠٢٦هـ وفق ١٦١٧م ، وحمام جاري في وقف العنبوسي(٦) سنة ١٠٤١هـ وفق ١٦٤١م وغيرها لا مجال لحصرها في هذا السياق.

تبدأ المرحلة الثانية من العمائر العثمانية في مدينة القدس بدخول القرن الحادي عشر الهجري وفق القرن السابع عشر الميلادي ، وفي هذه المرحلة أنشأ العثمانيون عددا كبيرا من العمائر المختلفة ، والخلوة الجنبلاطية التي عمرها أحمد باشا سنة ١٠١٠هـ وفق ١٦٠١م بتكلفة ٧٠ سلطانيا ذهباً(٧) ، ومسجد خان الزيت(٨) الذي عمره أبو بكر ابن عمر الحلبي سنة ١٠٦٣هـ وفق ١٦٥٢م ومثل خان الليمون(٩) ومثل خان ذو النون(١٠) الكائنين في خط باب السلسلة .

(١) سجل شرعي ٤ ص: ٦١١

(٢) سجل شرعي ٣١ ص: ١٢٠

(٣) سجل شرعي ٤ ص: ٧١٢

(٤) سجل شرعي ٩٩ ص: ٢٨٧

(٥) سجل شرعي ١٣٢ ص: ١٢٢

(٦) سجل شرعي ١١٧ ص: ٢١٤

(٧) سجل شرعي ٨٣ ص: ٥١

(٨) فهمي الأنصاري، مسجد أبو بكر الصديق، القدس، ١٩٩٤م، ص: ١٧

(٨) سجل شرعي ٧٩ ص: ٤٧٧

(٩) سجل شرعي ٧٩ ص: ٤٧٩

(١٠) أنا مدين بهذه المعلومة إلى المؤرخ فهمي الأنصاري فله مني جزيل الشكر

وأوقف محمد باشا(١) محافظ القدس سنة ١٠٤٣هـ وفق ١٦٣٣م الزاوية القادرية في حارة الغوانمة ، ثم أنشأ عثمان بك الصوفي الزاوية النقشبندية(٢) سنة ١٢٠٥هـ وفق ١٦١٦م ، وأنشأ علي باشا(٣) محرابا بين بابي الحديد والقطانين سنة ١٠٤٧هـ وفق ١٦٣٧م ، وأنشأ والي القدس يوسف آغا(٤) قبة جوار المسجد الأقصى سنة ١٠٩٢هـ وفق ١٦٨١م ، ثم أنشأ عبد الكريم الجوربجي(٥) سبيلا في سويقة باب العمود وأوقفه سنة ١٠٩٧هـ وفق ١٦٨٥م.

لقد ترك العثمانيون بصمات واضحة جلية عند ترميمهم أو بنائهم للعمائر الأثرية في القدس ، غير أن عمائر عديدة غابت بدخول العثمانيين إلى هذه المدينة بعد أن كانت قائمة في زمن حكم سلاطين المماليك واستمرار وجود بعضها في أوائل العصر العثماني ، ومن أبرز هذه الآثار خان الليمون ، وخان ذو النون وهو اليوم محل دباغة في خط باب السلسلة ، وخان المصرف(٦) الذي تخرب في العام ٩٣٨هـ وفق ١٥٣١م ، وخان الظاهر(٧) ببيرس الذي أعيد استعمال حجراته في ترميم أبواب القدس لا سيما باب الأسباط حيث رنك ببيرس على جانبي الباب .

(١) سجل شرعي ١٢١ ص: ٢٣٣

(٢) العسلي، معاهد العلم، ص: ٣٥١، ٣٥٣

(٣) العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م، ص: ٣٦

(٤) عارف العارف، المفصل، ص: ٤٩٩

(٥) الشيخ محمد الخليفي، تاريخ القدس والخليل عليه الصلاة والسلام، (مخطوط) مكتبة البودليان في أكسفورد، ص: ٢٧

(٦) العارف، تاريخ قبة الصخرة، ص: ٢٠١

(٧) وثائق التراث، شريط رقم ٨٣ وثيقة رقم: ٤٠٩

(٨) سجل شرعي أوب ص: ٢١١

(٩) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٧٨

(١٠) أنشأه الظاهر ببيرس سنة ٦٦٢هـ وفق ١٢٦٣م ، واختلف المؤرخون في مكان إنشائه. لمزيد من التفاصيل راجع:

تقي الدين أحمد المتريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة، ١٩٥٧م، ج١، ص: ٤٩١

(١١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٨٧

(١٢) العسلي، من آثارنا، ص: ٩٢-٩٣

(١٣) Borgoune and Amal Abu Al-Hajj , Levant , II , 1979 , Twenty Four Inscriptions From Jerusalem, .p. 126

وغابت كذلك بركة وحمام علاء الدين البصير(١) ، وحمام وقف الصخرة ، وتحول خان الجبيلي(٢) إلى مذبغة للجنود سنة ٩٤٩هـ وفق ١٥٤٢م ، وأصبح خان فخر الدين ابن نسيبه(٣) يعرف باسم خان الحاج قاسم ابن الناظر سنة ٩٣٧هـ وفق ١٥٣٠م ، واكتشفت آثار خان الملك المنصور قلاوون(٤) سنة ٩٣٧هـ وفق ١٥٣٠م أثناء اعمار دار شمس الدين الجوهري(٥) ، وأنشئ في مكان حمامي السلطان كنسية. وغابت كذلك زاوية الظاهرية(٦) ، والزاوية والتربة المحمدية(٧) ، وزاوية الشراوي(٨) وغيرها من الآثار المنسية في مدينة القدس.

ركز سلاطين العثمانيين جل اهتمامهم لإعمار المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمنشآت التذكارية حواليهما ، فقد أمر السلطان محمد الثالث سنة ١٠٠٦هـ وفق ١٥٩٧م بفتح شباكين في الحائط الخارجي لمئمن قبة الصخرة المشرفة(٩) ، وفي العام ١٠٢٠هـ وفق ١٦١١م أمر السلطان أحمد بن السلطان محمد خان بوضع قنديلين كبيرين بسلسلتين من ذهب في قبة الصخرة(١٠) ثم أعيد تركيب هلال القبة بعد أن سقط سنة ١٠٢٦هـ وفق ١٦١٧م إثر عاصفة شديدة(١١) .

(١) العسلي، من آثارنا، ص: ١٢٩، ٢٠٨

(-) سجل شرعي ١٥ ص: ١٢٠

(٣) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٣١٠

(-) سجل شرعي ٢٢ ص: ٤٥٩

(٤) سجل شرعي أوب ص: ١٨٨ أنشأه الملك المنصور قلاوون في محرم سنة ٧٤٢هـ وفق ١٣٤١م بالقرب من باب الناظر حيث يشير نقش عثر عليه أثناء اعمار الدار المذكورة سنة ٩٣٧هـ وفق ١٥٣٠م جاء في فيه: "هذا الخان المبارك وقفه السلطان الملك المنصور في محرم ٧٤٢هـ".

(٥) بائع الجوهر ، والجوهر في اللغة كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به كالماس والياقوت والزمرد والذهب ، ويعرف الجوهري عند العثمانيين إسم جوهرجي .محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ط١، دمشق، ١٩٨٨م، ج١، ص: ٨٥

(٦) سجل شرعي أوب ص: ١٤٦ العسلي، المعاهد، ص: ٣٦٨ مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٥٤

(٧) تقع في عقبة التكية ، أوقفها محمد بك بن زكريا الأنصاري الذي دفن في تربتها سنة ٧٥١هـ وفق ١٣٥٠م .أنظر: محمد كرد علي، خطط الشام، ج٦، ص: ١٤٩ ، العسلي، المعاهد، ص: ٣٥٣ ، المجير، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٤٤ وهي غير القبة المحمدية الكائنة في صحن الصخرة والمنسوبة إلى الشيخ محمد الخليلي المتوفى سنة ١٠٤٧هـ وفق ١٦٣٧م

(٨) سجل شرعي ٤٦ ص: ١٢

(٩) سجل شرعي ٧٩ ص: ٥٧٠

(١٠) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٢٨

(١١) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٢٨

وقد أوقف الشيخ محمد الخليلي سنة ١١١٢هـ وفق ١٧٠٠م قبة له في صحن الصخرة عُرفت باسم القبة المحمدية(١) ، وأنشأ الشيخ مصطفى بك سبيلاً أمام دار الشيخ محمد بدير قرب باب الناظر عُرف باسمه(٢) ، وعمّر(٣)محمد باشا محافظ القدس وبايرم باشا محافظ مصر سبيل شعلان سنة ١٠٣٧هـ وفق ١٦٢٧م ، ثم أجرى سنان قلاق محافظ القدس(٤) سنة ١١١٧هـ وفق ١٧٠٥م إعماراً في المسجد الأقصى ، ورّم رجب باشا محافظ القدس(٥) بعض جوانب قبة الصخرة وجدد قصارة مغارة الصخرة من الداخل .

وفي العام ١٢٣٣هـ وفق ١٨١٧م جدد السلطان محمود خان رخام قبة الصخرة(٦) ، وأجرى السلطان عبد المجيد إعماراً في قبة الصخرة سنة ١٢٧٠هـ وفق ١٨٥٣م ، وعمّر السلطان عبد العزيز(٧) مئمن القبة سنة ١٢٩١هـ وفق ١٨٧٤م ثم جدد السلطان عبد الحميد الأول الباب الغربي لقبة الصخرة(٨) وهو الذي أمر بكتابة سورة ياسين بخط الثلث حول مئمن الصخرة بمعرفة الخطاط محمد شفيق سنة ١٢٩٢هـ وفق ١٨٧٥م .

أخذ أهل القدس بمرور الزمن يفضلون الوقف الذري على الوقف الخيري ، فبدأوا بإعمار العقارات الوقفية التي يعود نفعها على أنفسهم ثم على ذريتهم من بعد ، فضاعت الأوقاف الخيرية مثل وقف خاصكي سلطان ، ووقف تنكز ، ووقف منجك ، ووقف صلاح الدين ، كما ضاعت وتبعثرت أوقاف أخرى مثل وقف العميان ، ووقف العنبوسي ، ووقف طورغود آغا ، ووقف سنان آغا ، ووقف أويس باشا ، ووقف الأمير محمد بن عباد الله ، ووقف قره قولاق حاجي مصطفى باشا ، ووقف طاووسة ، ووقف محمد بك أمير لواء صفد ، ووقف مراد دفتر دار أفندي ، ووقف المدرسة الماوردية ، ووقف سنان قولاق سنر ، ووقف رستم باشا ، ووقف غرس الدين الحريري ، وأوقاف مدارس القدس ووقف الصافوتي وغيرها..

(١) الشيخ محمد الخليلي، تاريخ القدس والخليل، (مخطوط)، ص: ٢٢

(٢) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٩٧-٩٨

(٣) العسلي، من آثارنا، ص: ٢٣٧

(٤) سجل شرعي ٦٥ ص: ٢٦٦

(٥) الشيخ الخليلي، تاريخ القدس والخليل، (مخطوط)، ص: ٣٥

(٦) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٢٩

(٧) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٣٠

(٨) العارف، تاريخ الحرم، ص: ٣٠

وقد زار الرحالة التركي أوليا جلبي مدينة القدس ١٠٨٢هـ وفق ١٦٧١م فكتب وصفاً (١) مهماً لهذه المدينة عدّد فيه خاناتها وحماماتها ومساجدها وزواياها وطرقها الصوفية ووصف مسجدها وقبتها وسورها وقلعتها ومياها ومقامات الأولياء فيها وأبوابها فكان مما قال: في مدينة القدس ٢٤٠ محراباً وسبع مدارس للحديث وعشرة للقرآن وأربعون مدرسة وسبعون زاوية لسبعين طريقة أبرزها الطريقة السعدية والمولوية والقادرية والرفاعية ، وفيها أيضاً ست حمامات و٢٠٤٥ دكاناً ..

ثم تطرق إلى قضاتها أصحاب المذاهب الأربعة فقال إن قاضي المدينة الحنفي يتقاضي راتباً يوازي ما يتقاضاه حاكمها الباشا ، ثم ذكر أبرز مناصب المدينة مثل نقيب الأشراف ، ووزدار القلعة ، وقائد الفرسان (السابهية) ، وقائد الإنكشارية (الآغا) ، وتحدث عن المعماري باشي (رئيس المعماريين) ، وناظر الشرطة ، والمحضر باشي ، والصوباشي وغيرهم ، وقال إن أغنياءهم يلبسون القنباز المصنوع من الجوخ الجيد ، وفقراءهم يلبسون العباءة والقنباز المصنوع من الصوف الأبيض ، في حين تلبس نساءهم على رؤوسهن شالات مصنّعة من الذهب والفضة وعلى أجنابهن ملايات بيضاء ..

وكتب عبد الغني النابلسي وصفاً مهماً لمدينة القدس سنة ١١٠١هـ وفق ١٦٩٠م ذكر فيه سور المدينة وأبوابها وتغنّى في باب العمود قائلاً (٢):

سعدنا في دخول القدس لما سعدنا في نرى أوج السعدود
فإننا قد تفاءلنا لأننا دخلنا القدس من باب العمود

وينقل لنا النابلسي عادةً غابت عن عادات يومنا هذا حول صلاة أصحاب المذاهب الأربعة في القدس (٣) ، حيث كان كل أمام يصلي باتباع مذهبه في مكان محدد فمثلاً يصلي إمام

(١) أنظر الترجمة الإنجليزية لرحلة أوليا جلبي في فلسطين بقلم الأستاذ أسطفان حنا أسطفان
Evllya Celebi , Travels in Palestine, S.H. Stephan, *Quarterly of the Dept. of Antiquities in Palestine* , 1934-39

(٢) عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق أكرم العبلي، دمشق، ١٩٩٠م، ص: ٩٧-٩٨

(- النابلسي، الحضرة الأنسية، (مخطوط) عارف حكمت، ص: ١٠٤

(- النابلسي، الحضرة الأنسية، (مخطوط) ليدن، ص: ١٨

(- النابلسي، الحضرة الأنسية، (مخطوط) عائلة الشريف، ص: ٢٠

(- النابلسي، رحلة إلى نابلس والقدس وفلسطين، (مخطوط) دار الكتب المصرية، ص: ١١

(٣) النابلسي، الحضرة الأنسية، مطبوع، ص: ١٠٤ (- مخطوط عارف حكمت، ص: ١٦ ، (- مخطوط ليدن، ص: ٢١

(- مخطوط الشريف، ص: ٢٣ ، (- مخطوط دار الكتب، ص: ١٢

المالكية في جامع المغاربة وإذا فرغ يصلي إمام الشافعية في المسجد الأقصى ، فإذا فرغ صلى إمام الحنفية بقبة الصخرة فإذا فرغ صلى إمام الحنابلة في "المسجد الذي تحت المدرسة السلطانية" ، في حين يصلي الجميع يوم الجمعة خلف إمام الشافعية ، أما صلاة العيدين والإستسقاء فكانت تُقام عند "المحراب(١) الذي على صحن الصخرة الشريفة ويخطب الخطيب في المنبر الذي بجانب المحراب".

ويُشير النابلسي في رحلته إلى مكان صلاة النساء يوم الجمعة وفي العيدين غير المكان الذي يسمى جامع النساء فيقول: "وعلى يسرة الداخل للمسجد الأقصى في طرفه مكان محوط له باب يُفتح لجهة القبلة لا غير معد لصلاة النساء في الجمعة والعيدين" ، وقد اهتم النابلسي في زيارة قبور الصالحين فأطلعنا على عدد منهم لم تعد أماكن دفنهم معروفة عند عوام الناس وجمهور الباحثين بعد اندراس بعض القبور واختفاء الآثار التي تدل على البعض الآخر ونستشف من زيارته أيضاً استمرار وجود الباب(٢) الذي ذكره مجير الدين الكائن ببلد دير الأرمن حيث دخله النابلسي في طريقه إلى حارة باب حطة .

ثم عاد النابلسي في رحلته الكبرى سنة ١١٠٥هـ وفق ١٦٩٣م فكرر الإشارة إلى أماكن أخرى ذكرها في رحلته الوسطى ، وقد نزل في الزاوية القادرية(٣) في حارة الغوانمة ، وزار قبور الأولياء(٤) والحرم الشريف(٥) ومقام النبي داود(٦) ، ثم زار القدس سنة ١١٢٢هـ وفق ١٧١٠م

(١) أبو الفتح الدجاني، جواهر القلايد في فضل المساجد، (مخطوط)، ص: ١٠

(-)النابلسي، الحضرة الأنسية، مطبوع، ص: ١٧٢

(-)مخطوط عارف حكمت، ص: ٥٦

(-)مخطوط ليدن، ص: ٦٣

(-)مخطوط الشريف، ص: ٦٥

(-)مخطوط دار الكتب، ص: ٣٤

(٢)النابلسي، الحضرة الأنسية، المطبوع، ص: ٢٤٤

(-)مخطوط عارف حكمت، ص: ٧٨

(-)مخطوط ليدن، ص: ٨٣

(-)مخطوط الشريف، ص: ٨٧

(-)مخطوط دار الكتب، ص: ٦٩

(٣) عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز بالرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، تحقيق أحمد عبد المجيد

هردي، القاهرة، ١٩٨٦م، ص: ١١٠، ١١٩

(٤)النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص: ١١٦

(٥)النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص: ١٦

(٦)النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص: ١٨

الشيخ مصطفى البكري الصديقي الذي استأذن في الدخول إلى المدينة من بابها الشامي (باب العمود) (١) ، وفي خطه الثانية زار مسجد الشيخ جراح (٢) ، ومقام سعد وسعيد (٣) ، والخلوة الرصاصية (٤) ، وسكن في خلوته الخلوتية داخل الزاوية الوفائية (٥) المطلة على باب الناظر . وزار في العام ١١٤٣هـ وفق ١٧٣٠م مدينة القدس الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي وقابل آنذاك الشيخ محمد الخليلي قبل أن يتوفاه الله (٦) ، والتقى هناك شيخه البكري الصديقي (٧) ، وقد اعتاد على الخلوة بنفسه في زاوية باب الرحمة (٨) ، ودخل مغارة الكتان (٩) وزار مقبرة مامللا (١٠) وغيرها على سياق زيارات سابقه من أصحاب الرحلات في مدينة القدس . زار هنري موندل (١١) مدينة القدس قادماً من حلب سنة ١١٠٨هـ وفق ١٦٩٦م ، ودخل المدينة المقدسة من باب الخليل الذي أطلق عليه اسم باب بيت لحم بعد انتظار دستور أو إذن الدخول من حاكم المدينة مدة نصف ساعة تقريباً (١٢) ، وقد زار موندل كنيسة القيامة وشاهد عند أبوابها جنوداً انكشاريين ، ويبدو أنه كان يُحظر على غير المسلمين زيارة المدينة قبل الحصول على إذن خاص من حاكمها .

- ١) مصطفى البكري الصديقي الخلوتي، الخمرة المحسية في الرحلة القدسية، (مخطوط) عارف حكمت، ص: ٣ وعن الإشارة إلى باب العمود باسم الباب الشامي أنظر:
- مؤلف مجهول، فضيلة المسجد الأقصى، (مخطوط)، ص: ٩.
- ٢) البكري الصديقي، الخطرات الثانية، (مخطوط)، ص: ٥.
- ٣) البكري الصديقي، الخطرات الثانية، (مخطوط)، ص: ٦.
- ٤) البكري الصديقي، الخطرات الثانية، (مخطوط)، ص: ٦ (رباط بايرم جاويش)
- ٥) البكري الصديقي، الخطرات الثانية، (مخطوط)، ص: ٩.
- ٦) مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي، موانح الأنس برحلتني لوادي القدس، (مخطوط) الخزانة العامة بالرباط، ص: ١٣.
- العطار الشامي، رحلة العطار الشامي من القدس إلى دمشق، (مخطوط) دار الكتب المصرية، ص: ١٢.
- ٧) اللقيمي، موانح الأنس، (مخطوط)، ص: ١٤.
- ٨) اللقيمي، موانح الأنس، (مخطوط)، ص: ١٦.
- ٩) اللقيمي، موانح الأنس، (مخطوط)، ص: ١٦.
- ١٠) اللقيمي، موانح الأنس، (مخطوط)، ص: ٢٣.
- ١١) نقلاً عن عارف العارف، المفصل، ص: ٢٦٩.
- ١٢) تلقى الشيخ سعدي المصطفى متسلم القدس في فترة لاحقة أمراً سنة ١٢٤٧هـ وفق ١٨٣١م يؤكد عدم دخول أي شخص غريب مدينة القدس إلا ببطاقة مرور .

ومن أبرز الأحداث التي مرت على مدينة القدس في اواسط العصر العثماني الثورة (١) التي قام بها نقيب الأشراف السيد محمد بن مصطفى الحسيني سنة ١١١٥هـ وفق ١٧٠٣م على حاكم القدس محمد باشا بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها على سكان مدينة القدس ، فهرب محمد باشا من القدس إلى دمشق التي عُيِّن والياً عليها (٢) ، ثم عاد إلى القدس من دمشق بألفي جندي من الإنكشارية وأعاد احتلالها ، فخرج محمد بن مصطفى نقيب الأشراف إلى طرطوس

ومن أبرز الأحداث التي مرّت على مدينة القدس في أوساط العصر العثماني الثورة (١) التي قام بها نقيب الأشراف السيد محمد بن مصطفى الحسيني سنة ١١١٥هـ وفق ١٧٠٣م على حاكم القدس محمد باشا بسبب الضرائب الباهظة التي فرضها على سكان مدينة القدس ، فهرب محمد باشا من القدس إلى دمشق التي عُيّن والياً عليها (٢) ، ثم عاد إلى القدس من دمشق بألفي جندي من الإنكشارية وأعاد احتلالها ، فخرج محمد بن مصطفى نقيب الأشراف إلى طرطوس واعتقل من هناك وحُكِم بالإعدام في استانبول سنة ١١١٩هـ وفق ١٧٠٧م .

وقد ألغى السلطان محمود الثاني نظام الإنكشارية (اليكيجرية) وهم الجنود الجدد من أبناء الأسرى ، استغلهم العثمانيون في حروبهم الخارجية وحفظ الأمن الداخلي ولذلك أُطلق عليهم القبوللري - أي الرقيق - ثم اليكيجري (٣) ، وعمد على اقصائهم السلطان محمود الثاني بعد أن أخذ فسادهم في البلاد العثمانية يستفحل ، وقد اعتاد الإنكشارية أن يعسكروا في قلعة القدس ، وهم من الرقيق والأسرى الذين غنم بهم الجيش العثماني ، وفي العام ١٢٤٠هـ وفق ١٨٢٤م انتفض أهل القدس على مصطفى باشا والي حلب بسبب فرضه ضرائب باهظة على أهالي حلب (٤)

وقد دخلت مدينة القدس تحت الحكم المصري بقيادة محمد علي باشا وولده إبراهيم باشا الذي احتل المدينة (٥) سنة ١٢٤٧هـ وفق ١٨٣١م ، ففرض إبراهيم باشا التجنيد الإجباري على مائتي رجل من سكانها (٦) ، وضرائب باهظة (٧) ثم قلّل من صلاحيات زعماء نواحي القدس مثل آل أبو غوش التي منحهم إياها السلطان سليمان القانوني (٨) ، ونتيجة لهذه الظروف ثار

(١) العارف، المفصل، ص: ٣٥٥ - كامل العسلي، القدس في التاريخ، عمان، ١٩٩٢م، ص: ٢٥٠-٢٥١

(٢) العسلي، القدس في التاريخ، ص: ٢٥١

(٣) العارف، المفصل، ص: ٢٧٤

(٤) العارف، المفصل، ٣٥٩-٣٦١

(٥) هارولد بون وهاملتون جب، المجتمع الإسلامي والغرب، تعريب أحمد عبد الرحيم، دار المعارف، ج٢، ص٨٨

(٥) Lievin de Hamme , *Guide to the Holy Places and Historical Sites in the Holy Land* , 1875 , p. 176

(٦) العارف، المفصل، ص: ٢٧٧

(٦) العارف، المفصل، ص: ٢٧٩

(٧) يقول كوهن على سبيل المثال إن الضرائب كانت تدفع في أوساط العصر العثماني بالعرش الأسدي أنظر:

Cohen, *Palestine in the 18th Century* , 1973 , p. 169

Yenoshua Ben-Arieh, *The Rediscovery of the Holy Land in the Nineteenth Century* , 1979 , p. 68

(٨) العارف، المفصل، ص: ٢٨١-٢٩١

أهل القدس على حكم إبراهيم باشا غير مرة أثناء سنوات حكمه للبلاد(١) ، وكان إبراهيم باشا قد اعتاد أن يُعسكر بالقرب من باب النبي داود ظاهر المدينة(٢) .

ومن العماثر التي أنشئت أثناء حكمه في مدينة القدس قشلاق باب الخليل(٣) وطاحون الهواء غربي القدس(٤) حيث طحن المقدسيون فيها لأول مرة سنة ١٢٥٥هـ وفق ١٨٣٩م ، والزاوية الإبراهيمية(٥) شمالي مقام النبي داود وغيرها ، وبعد انتهاء حكم المصريين في مدينة القدس نقل العثمانيون سنة ١٢٥٧هـ وفق ١٨٤١م سنجق القدس من ولاية دمشق إلى ولاية صيدا(٦) ولم يعد حاكم المدينة بعد التغييرات الجديدة يعرف بمتسلمها بعد العام ١٢٥٩هـ وفق ١٨٤٣م بل بمصطلح جديد هو المتصرف(٧) ، ثم رفع العثمانيون سنجق(٨) القدس سنة ١٢٧١هـ وفق ١٨٥٤م إلى ولاية تابعة للباب العالي(٩) .

وفي زمن حكم السلطان عبد المجيد بن محمود الثاني نقلت مالية القدس من دفتردارية(١٠) إيالة الشام إلى دفتردارية صيدا وطرابلس ، ثم نالت متصرفية القدس استقلالاً إدارياً(١١) سنة ١٢٩٠هـ وفق ١٨٧٣م ، وتشير سالنامة دولة عليية أن عدد أسر القدس وضواحيها

(١) دجاني، مسجد النبي داود، ص: ٢٦

(٢) Yehoshua Ben-Arieh , *Jerusalem in the 19th Century* , vol .2 , 1984 , p. 111

(٣) Ben-Arieh , *Jerusalem* , p. 111

(٤) العارف، المفصل، ص: ٢٨٧

(٥) سجل شرعي ٣٥٤ ص: ٥٦

(٦) سالنامة دولة عليية، ١٢٨٨هـ، ص: ١٤٩١٥٠

(-) سجل شرعي ٣٢٧ ص: ١٢٦

(٧) Ben-Arieh , *Jerusalem* , p. 111

(٨) مصطلح فارسي تركي يعني العلم أو الراية وتدل على وحدة إدارية رئيسة في التقسيمات العثمانية تقابل اللواء الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ٣٥٩

(٩) سالنامة، ١٢٦٤هـ، ص: ١٢٢

(-) سالنامة، ١٢٩٠هـ، ص: ٦٨٨

والسالنامة مصطلح تركي-فارسي يتألف من قسمين ، الأول سال بمعنى سنة ، والثاني نامة بمعنى دفتر ، فيستقيم المعنى على تقويم أو روزنامة أو مذكرة سنوية كانت تدرها الدولة العثمانية بعد انتهاء حملة إبراهيم باشا على فلسطين

سنة ١٢٥٥هـ وفق ١٨٣٩م . أنظر: الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ٢٣٤

(١٠) الدفترية هي سجلات أراضي الدولة العثمانية

(١١) سالنامة، ١٢٩٠هـ، ص: ٢٥٠

لسنة ١٢٨٨هـ وفق ١٨٧١م بلغ ٧٣٢٠ نسمة (١) ، في حين بلغ عدد سكان مدينة القدس داخل السور ٢٣٩٣ نسمة ، وفي العام ١٢٩٦هـ وفق ١٨٧٨م زار مدينة القدس رحالة أثري هو نعمان عبده القساطلي (٢) فعَدَّ جبالها ، وذكر صناعاتها وتجاريتها (٣) ، ومساجدها (٤) ، وكنائسها (٥) ، وعدد سكانها (٦) - وقراها المختلفة (٧) .

لقد تألفت مدينة القدس في العصر العثماني من عددٍ من الحارات التي عُرفت بإسم محلات ، وقد سبق وجود الحارات في مدينة القدس دخول العثمانيين إليها حيث تطرَّق مجير الدين إلى أبرزها ، وأشارت وثائق الحرم القدسي المملوكية إلى عددٍ منها ، أما في العصر العثماني فقد شكَّلت محلات القدس عنصراً رئيساً من سجلات المحاكم الشرعية التي أبرزتها بشكل كثيف ، وكان من أهمهما حارة الحدادين وحارة بني مرة وحارة الزراعنة ورحبة إبن عز الدين وحارة أولاد القطيبا حيث أطلق على هذه الحارات مجتمعةً اسم حارة النصارى ، في حين برزت محلة بني حارث ومحلة الجوالدة قرب باب الخليل ، ومحلة الغوانمة شمالي الحرم الشريف ، ومحلة باب السلسلة ، ومحلة باب الحديد ، ومحلة باب الناظر ، ومحلة باب حطة ، ومحلة باب العمود ، ومحلة المغاربة ، ومحلة اليهود ، ومحلة الشرف ، ومحلة الحيادة ، ومحلة النبي داود ، وغيرها إضافة إلى محلة بني سعد أو محلة السعدية موضوع بحثنا هذا (٨) (خريطة أ)

-
- (١) أنظر أيضاً: الكزاندر شولش، تحولات جذرية في فلسطين، ترجمة كامل العسلي، عمان، ص: ٣٢.
- (٢) نعمان عبده بن نقولا القساطلي، الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان الشامية، (مخطوط) المكتبة الظاهرية بدمشق، ج٢، ص: ١٠٥.
- (٣) القساطلي، الروضة النعمانية، (مخطوط)، ج٢، ص: ١٠٦.
- (٤) القساطلي، الروضة النعمانية، (مخطوط)، ج٢، ص: ١٠٣.
- (٥) القساطلي، الروضة النعمانية، (مخطوط)، ج٢، ص: ١٠٨.
- (٦) القساطلي، الروضة النعمانية، (مخطوط)، ج٢، ص: ١٠١.
- (٧) القساطلي، الروضة النعمانية، (مخطوط)، ج٢، ص: ١١١.
- (٨) محمد غوشه، القدس الشامخة عبر التاريخ، الكويت، ١٩٨٨م، ص: ١٣٩.

الفصل الثاني

حارة السعدية عبر التاريخ

جغرافية وطوبوغرافية حارة السعدية

حارة السعدية عبر التاريخ

تعود الجذور التاريخية والأثرية لحارة السعدية وفق المعطيات المتوفرة لدينا إلى العصر الفرنجي في مدينة القدس حيث سكن الفرنجة إبّان احتلالهم مدينة القدس المكان الذي أخذ يعرف لاحقاً باسم حارة بني سعد ، وقد شيدوا في هذه الحارة كنيسة عرفت باسم St. Agnes (١) ولعلمهم سكنوا في راس عقبة المولى حيث الدار المعروفة باسم دار هيروود (٢) ، وقد حافظت آنذاك حارات مختلفة من القدس على عمائرها الفاطمية والإسلامية المبكرة ، في حين شيد الفرنجة حارات أشهرها (حارة البطريرك) (٣) قرب كنيسة القيامة .

العصر الأيوبي

أدت هزيمة الفرنجة وفتح بيت المقدس على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٣هـ وفق ١١٨٧م إلى عودة جماعات من أهالي القدس الذين نزحوا عن ديارهم إثر سقوطها بيد الفرنجة سنة ٤٩١هـ وفق ١٠٩٩م ، وكان من بين هؤلاء عدد من الفاتحين الذين شاركوا صلاح الدين فتوحاته ، حيث استقر الفاتحون في غير موقع من الحارات التي أخلاها الفرنجة. لقد تغير سكان القدس بعد فتحها الثاني صيف العام ٥٨٣هـ وفق ١١٨٧م ، (٤) وقد

(١) كامل العسلي، معاهد العلم، ص: ٣٤٠

(٢) أنظر ما كتبناه عن زاوية علاء الدين خلوتي

(٣) مصطفى الحيارى، القدس في زمن الفاطميين والفرنجة، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٤م، ص: ٩٤

(٤) *Anonymous Pilgrims in PPTS* , NewYork ,1971 , P:11(-

(٤) Wilson ,*Ordance Survey in Palestine* .p. 59 (-

(٤) مصطفى الحيارى، القدس في زمن الفاطميين، ص: ٩١

استقر في حارات القدس بُعيد تحريرها عدد من الجند الفاتحين والعلماء والفقهاء وأسرههم لإعادة الحياة إلى هذه المدينة (١)، ثم عاد إليها عدد من أحفاد المقدسيين الذين نزحوا عن ديارهم إثر سقوطها صيف العام ٤٩٣هـ وقر ١٠٩٩م (٢).

ويشير عددٌ من المؤرخين المعاصرين أن صلاح الدين الأيوبي أقطع عددًا من حارات مدينة القدس إلى القبائل العربية التي شاركت في فتحها (٣)، فأسكن بني سعد حارة عُرفت باسمهم فأنشأوا فيها مضافة وعملوا مع عائلة نجم في حراسة باب الخليل (٤) ومفتاح الباب بيدهم، في حين استقر بنو زيد (٥) في حارة بني زيد شمالي عقبة الشيوخ، وقد نقل عارف العارف (٦) ذلك عن البرغوثي وطوح اللذين لم يشيرا إلى مصدريهما، حيث اكتفى بوضع هامش يشير إلى إسميهما دون التطرق لذكر عنوان الكتاب، ثم قال: "كانت لهم حراسة باب الخليل ومفتاح الباب بيدهم" دون أن يذكر دار نجم الذين يربطهم بالسعديين علاقات قديمة.

ولم نعثر أثناء دراستنا لتاريخ حارة السعدية على خبرٍ يؤيد ما جاء به البرغوثي وطوح بخصوص إقطاع صلاح الدين حارات من القدس لعددٍ من القبائل الفاتحة التي أسكنهم إياها عدا مُفصل العارف، غير أنه وصلنا خبرٌ من مجير الدين ألمح فيه إلى ما استنتجه طوح والبرغوثي عندما أخذ مجير الدين ينعت حارات القدس بأسماءٍ مثل بني سعد وبني زيد وبني حارث وبني مرة والحيادرة والشرف والمغاربة والغوانمة والعلم .. إلخ.

(١) عارف العارف، المفصل، ص: ١٦٧.

(٢) ستيفن رنسيان، تاريخ الحروب الصليبية، بيروت، ١٩٧٧م، ج١، ص: ٣٩٦.

(٣) أنتوني بروج، تاريخ الحروب الصليبية، دار قتيبة، ١٩٨٥م، ص: ١٠٧-١١١.

(٤) فوشيه الشارترى، تاريخ الحملة إلى القدس، تعريب زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ص: ٧٣-٧٥.

(٥) عمر صالح البرغوثي و خليل طوح، تاريخ فلسطين، مطبعة بيت المقدس، ١٩٣٢م، ص: ١٩٩.

(٦) سجل شرعي ٣١٨ ص: ٦٩.

(٥) نسبة إلى أتباع الطريقة البسطامية أو الشيخ عبد الله بن خليل بن علي الأسد أبادي الشهير بأبي يزيد البسطامي واقف الزاوية البسطامية المتوفى سنة ٧٩٤هـ وفق ١٣٩١م. أنظر: دفتر أوقاف لواء القدس الشريف ٥٢٢ ص: ١٦. وقد نشر الدكتور محمد أبشري هذا الدفتر في استانبول، غير أننا فضلنا اعتماد الأصل المخطوط لوجود بعض الأخطاء المطبعية في المطبوع ولتوفر النسخة المخطوطة في متناولنا. (الباحث)

ولم يقصد مجير الدين - حسب رأينا - أن أسماء حارات القدس التي عرّج على ذكرها تعني بالضرورة قبائل عربية ساهمت في استرجاع القدس ، فقد ساهم شيوخ الصوفية وأتباعهم في حركة الجهاد ضد الفرنجة قبل الفتح الصلاحي لمدينة القدس (١) ، وشارك عددٌ كبيرٌ من هؤلاء في استرجاع المدينة المقدسة وسكنوها وشيّدوا فيها الزوايا والخوانق والتجمعات السكنية التي شجّعت أتباعها على الإقامة في جوارها وقرب المسجد الأقصى وكان أيضاً للجماعة المجاهدة التي أثبتت إلاً وأن تشارك في فتح بيت المقدس مثل المغاربة والأكراد وأولاد الدويك وبني مرة دورها البارز في تأسيس حارات تخص هذه الجماعات في المدينة المقدسة.

العصر المملوكي

يقول مجير الدين (٢): " .. حارة باب العمود وهي انتهاء خط وادي الطواحين وهي آخر المدينة من جهة الشمال إلى الغرب ، وضمنها حارة بني سعد وحارة القصيلة وهي شرقي وادي الطواحين (٣) ، ويليهما من جهة الشمال حارة عقبة الشيوخ ، ويليهما من جهة الشمال حارة بني زيد وضمنها زقاق يُعرف بالسعديين .. وحارة درج المولوية وهي بجوار حارة القصيلة من الشرق ..".

(١) العارف، الفصل، ص: ١٧٦

(-) دجاني، القاضي الفاضل، ص: ٢٢٩-٢٣١

(-) ابن الأثير الجزري، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، القاهرة، ص: ٨٩

(-) أبو يعلى بن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، بيروت، ١٩٠٨م، ص: ٣٠، ٣٤٠

(-) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، بيروت، ١٩٨٠م، ج٩، ص: ١١٨

(-) ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص: ٤٤

(-) سعيد عبد الفتاح عاشور، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ص: ٤٩-٥١

(-) جنيفاف جوفيل، صلاح الدين بطل الإسلام، بيروت، ص: ٤١

(-) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر أباد، ١٩٥١م، ج٨، ص: ٣٩٨

(-) ابن العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدي، القاهرة، ١٩٦٥م، ص: ٥٩

(٢) مجير الدين، الأنس الحليل، ج٢، ص: ٥٦

(٣) تعرف اليوم باسم طريق الواد ، تقطع القدس من باب العمود شمالاً في اتجاه الجنوب حتى تصل الحدود الشمالية من حارة المغاربة سابقاً ، ويتفرع منها عدد من العقبات والطرق من أبرزها عقبة التوته وعقبة القصيلة ونهاية طريق المجاهدين وعقبة المفتي (تعرف أيضاً باسم عقبة الظاهرية وعقبة المراحل ودرب الآلام وعقبة الصياغ وعقبة السودان) وطريق حارة الغوانمة وعقبة التكية وحارة باب الناظر وسوق القطنين وعقبة الخالدية وعقبة السرايا

ويفيد مجير الدين بوجود زقاق كان ينسب إلى السعديين الذين سكنوا حارة السعدية منذ العصر الأيوبي وحافظوا على مسكنهم في هذه الحارة طوال الفترات اللاحقة وحتى يومنا هذا، ومن خلال مطالعاتنا في السجلات الشرعية(١) أمكننا معرفة زقاق السعديين الذي يعرف اليوم باسم طريق ابن الجراح(٢) ويصل نهاية خط السعدية ببائكة المولوية حيث التكية المولوية. وقد اعتبر مجير الدين عقبة القصيلة التي أشار إلى موقعها القريب من حارة درج المولوية(٣) حارة مستقلة ، حيث أنها شكّلت في العصر المملوكي حارة كبيرة امتدت جنوباً لتشمل ضمن حدودها أبنية مختلفة كانت مُشيدةً فوق قطعتي الحاكرة المعروفتين باسم راس القصيلة اللتين أوقفهما قاسم بك الترجمان(٤) في أوائل العصر العثماني . ولم تشمل حارة عقبة القصيلة في العصر المملوكي عقبة الشيخ ريحان أو ما كان يعرف بإسم خط باب العمود وقد دخلت ضمن حدود حارة بني سعد التي اكتفى مجير الدين عند الإشارة إليها بالقول: "حارة باب العمود .. وضمنها حارة بني سعد"(٥) وتوسّطت عقبة الشيخ سعد التي لم يعرّج على ذكرها مجير الدين حارة بني سعد التي كانت أقل مساحة من حارة بني زيد ، والمهم أيضاً أن مجير الدين أفادنا بشمولية حارة باب العمود لحارات أخرى في القدس من أبرزها حارة بني سعد وحارة بني زيد وحارة بني مرة التي استمرت كذلك حتى العصر العثماني ، ونستشف أيضاً من خبر مجير الدين دخول الطريقة المولوية التي أسسها الشيخ جلال الدين الرومي إلى القدس قبل قدوم السلطة العثمانية التي رعت هذه الطريقة وساعدت على ازدهارها .

وأزقة باب الحديد .. وقد عرفت قديماً باسم وادي صناع الجبن Cheese Makers أو وادي تجار الجبن Cheese

Mongers . أنظر : Kenyon , Digging up Jerusalem , p. 37

(١) سجل شرعي ١٣٢ ص : ١٥٠

(٢) نسبة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، أطلق عليها هذه التسمية المرحوم روهي الخطيب أمين القدس قبل العام ١٩٦٧ م.

(٣) مجير الدين . الأُنس الجليل ، ج ٢ ، ص : ٥٦

(٤) سجل وقفيات القدس ، ص : ٦٨

(٥) مجير الدين . الأُنس الجليل ، ج ٢ ، ص : ٥٦

وتذكر وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية معلوماتٍ غنيّة عن حارات القدس في العصر المملوكي ، حيث تشير وثيقة مؤرخة في الثامن من شوال سنة ٧٩٥هـ وفق آب سنة ١٣٩٣م إلى دار سكن الحاج محند الحيات الحراني في حارة أولاد الدويك (١) ، وتقع هذه الحارة في الموقع نفسه الذي بُني فيه مسجد المئذنة الحمراء والحوش القريب منه حيث ما زالت بعض الغرف الأرضية داخل هذا الحوش من آثار مساكن بني دويك التي أشارت إليها كذلك وقفية داود بن الأسيد الشافعي على القبوين المملوكيين المجاورين لقنطرة المسجد المذكور في العام ٨٧٩هـ وفق ١٤٧٤م.

ويرد كذلك إشارات من العصر المملوكي تسبق خبر مجير الدين عن حارة بني سعد وذلك في وثيقة مؤرخة في ٢٩ ذي القعدة سنة ٧٩٣هـ وفق ٢٨ تشرين أول سنة ١٣٩١م ، جاء فيها أن فاطمة بنت شمس الدين محمد الفهري الحلبيّة زوجة أحمد بن محمد الدلال تسكن في دار شهاب الدين أحمد الكائنة في حارة بني سعد (٢) ، وفي وثيقة مملوكية أخرى مؤرخة في اليوم السادس من ذي الحجة لسنة ٧٧٨هـ وفق ١٦ نيسان سنة ١٣٧٧م أوقفت فيها ست البنااتين بنت حسن بن علي المعروفة بالبلبيسية جميع القنطرة الكائنة في حارة بني سعد الحاملة لأشجار العنب والزيتون على مصالح المارستان الصلاحي بعد وفاة شقيقها عمر (٣).

وكان في حارة بني زيد التي عرف بعض أبنيتها بحارة أولاد الدويك وهي ملاصقة لحارة بني سعد ، تكية خيرية تحمل إسم دار اطعام المرحوم شمس الدين بن الدويك (٤) ، حيث تشير

(١) D.Little , *A Catalogue of the Islamic Documents from Al-Haram in Jerusalem* , Beirut , 1984 , p. 173

(٢) وثائق الحرم القدسي ، حجة رقم : ٢٤٣

(-) Little , *Catalogue* , p. 150

(٣) وثائق الحرم القدسي ، حجة رقم : ٣٧٨

(-) Little , *Catalogue* , p. 203

(٤) وثائق الحرم القدسي ، حجة رقم : ٥٦٧

(-) أحمد السيوطي . فضائل الشام ، (مخطوط) دار الكتب المصرية . ص : ١٧

(-) Little , *Catalogue* , p. 173

وثيقة حصر إرث المرحوم ابن الدويك المؤرخة في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٧٩٦هـ وفق السابع من أيلول سنة ١٣٩٤م إلى وجود هذه الدار في حارة بني زيد ، وتزودنا كذلك بمعلومات عن وجود بيت للمال في القدس في العصر المملوكي وناظر للحسبة(١) عند الحديث عن الشخص المسؤول عن إدارة "التكية" وهو تقي الدين أبو بكر بن كريم شاهد بيت المال الوكيل عن شمس الدين بن كريم الظاهري ناظر الحسبة ووكيل بيت المال .

والطريف كذلك أن وثائق الحرم الشريف المملوكية تزودنا بمعلومات عن أسماء سكان حارة بني زيد ، ففي وثيقة مؤرخة في العاشر من شعبان سنة ٧٩٥هـ وفق ٢١ حزيران سنة ١٣٩٣م إشارة إلى سكن الشيخ أحمد بن موسى بن الراجح البصراوي النساج في حارة بني زيد(٢) ، أما حارة القصيلة التي ذكرها مجير الدين أيضاً ، فقد وردت هي الأخرى في وثيقة مؤرخة في ٢٢ محرم سنة ٧٩٤هـ الموافق ٢٠ كانون أول سنة ١٣٩١م ضمن حصر إرث المرحوم أبو بكر ابن إبراهيم الحبال(٣) الدالّ الساكن في دار الشيخ أحمد العراقي في حارة القصيلة(٤).

العصر العثماني

أصبحت حارات القدس في العصر العثماني تعرف بمصطلح جديد هو "المحلّات" ومفردها "محلّة" ، وقد تألفت محلّة باب العمود كبرى المحلّات في مدينة القدس من عددٍ من المحلّات الصغيرة التي دخلت ضمن حدودها الشرقية والغربية والجنوبية حيث أوردنا حدودها مع الحارات المتداخلة في الفصل الذي خصّصناه لجغرافية حارة السعدية .

(١) ناظر الحسبة أو المحتسب ، كان يتبع ناظر الحسبة في دمشق ، ثم أصبح مستقلاً بعد أن أصبحت القدس نيابة مستقلة ، أنظر: القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية بالقاهرة، د.ت، ج٤، ص٢٤٠ (٢) -الماوردي، الأحكام السلطانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ص: ٢٠٠

(٣) -ابن الهائم المقدسي، نزهة النفوس في بيان حكم التعامل بالفلوس، (مخطوط) دار الكتب المصرية، ص: ٢

(٢) Little , Catalogue , p. 166

(٤) -وثائق الحرم القدسي، حجة رقم: ٤٧٦

(٣) نسبةً إلى تصنيع الحبال ، وتُصنّع الحبال من قصب القنب. أنظر: القاسمي، قاموس الصناعات، ج١، ص: ٩٠-٩١٦

(٤) -وثائق الحرم القدسي، حجة رقم: ٥٠٢

وتشير سجلات المحاكم الشرعية في القدس بعدد غير قليل من الحجج التي تخص محلة السعدية في العصر العثماني ، في حين تتوزع بعض الوثائق المملوكية الأصيلية أو تلك التي جرى إسجالها في عصر عثماني متأخر لأوقافٍ مملوكية في هذه السجلات أو في بعض البيوت التي حفظها أصحابها وتوارثوها ، غير أن هذه السجلات لم تشر بشكلٍ دائمٍ لإسم محلة السعدية عند الإشارة لبعض الدور الواقعة في عقباتها أو أزقتها مثل حجج البيع والشراء أو الوقف أو الإعمار . حيث أشارت السجلات لهذه المحلة غير مرة دون أن تعرِّج على اسمها ، فتعرَّفنا عليها من خلال حدود العقار أو اسم العقبة أو الزقاق أو نمرة العقار التي أخذت تشيع في أواخر العصر العثماني ..

وتنقل دفاتر إحصاء السكَّان العثمانية(١) المحفوظة في رئاسة الوزراء في استانبول عدد الأسر المقيمة في حارات القدس لسنة ٩٣٢هـ وفق ١٥٢٥م فبلغ عدد هذه الأسر في حارتي باب العمود وبني زيد ١٢٤ أسرة . وفي العام ١١٠١هـ وفق ١٦٨٩م زار القدس الرحَّالة الشيخ عبدالغني النابلسي فوقف أمام باب زاوية الشيخ لولو - الحدود الشمالية الغربية لمحلة السعدية - وقرأ الفاتحة لصاحب الضريح ثم زار التكية المولوية(٢) ، وفي رحلته الكبرى عرَّج على التكية المولوية مرةً ثانية (٣) ، وذكرها كذلك الرحَّالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي(٤) في العام ١١٢٢هـ وفق ١٧١٠م ، حيث دعاه "الأخ نور الدين السعدي(٥) لداره مرَّات عديدة باذلاً في الخدمة جهده مظهرًا المحبة الأكيدة ، وأدخلنا التكية المولوية ، فتمتع الطرف في تلك الروضة الأنسية .. " .

(١) دفتر تحرير ١٧٨ ص: ٧

(٢) النابلسي، الحضرة الأنسية، (مخطوط) ليدن، ص: ١٣٧

(-) النابلسي الحضرة الأنسية، (مخطوط) الشريف، ص: ١١١

(-) النابلسي، الحضرة الأنسية، (مخطوط) السائح في نابلس، ص: ١٥٣

(-) النابلسي، الحضرة الأنسية، (مخطوط) عارف حكمت، ص: ٩٨

(٣) النابلسي . الحقيقة والمجاز ص: ١٠٧

(٤) البكري الصديقي، الخمرة المحسية، (مخطوط)، ص: ١٠

(٥) أحد أجداد عائلة السعدي في القدس كان سكنه في هذه المحلة .

وفي نهايات العصر العثماني في القدس ، أطلق على عقبة الشيخ ريحان اسم "محلة القناصل" (١) ذلك أنها كانت سكن القناصل الأوروبيين كالقنصل البريطاني (٢) الذي سكن في دار الحسيني مقابل دار المملوك سنة ١٢٨٠ هـ وفق ١٨٦٣ م ، والقنصل الفرنسي الذي سكن في دار المملوك المجاور لدار وقف المورده لي الشهير بالمملوك على يسار الصاعد في عقبة الشيخ ريحان ، والقنصلية النمساوية التي حدّد الألماني ساندرزكي (٣) موقعها جنوب شرق عقبة المولوية ، وسكن القنصل المسكوبي في الطيعة العلوية من الدار المعروفة اليوم باسم دار الجبريني (٤) فوق معصرة الجبريني الشهيرة على مفرق عقبتي الشيخ ريحان والمولوية ، وتطرق الأستاذ جقمان (٥) إلى القناصل الأوروبية في القدس بشكل عام فأشار إلى سكن القنصل الفرنسي (لوحة ١) بالقرب من باب العمود دون أن يشير إلى موقع الدار أو حدودها ، وقد حدّدنا موقعها الملاصق لدار المملوك من الناحية الجنوبية (٦) .

(١) أنا مدين بهذه المعلومة إلى الأستاذ حسن المملوك أحد المعمرين في حارة السعدية ومحافظ الآثار في متحف روكفلر سابقاً وخبير الترميم في المتحف الإسلامي حالياً ، فله مني جزيل الشكر .

(٢) أنظر : C. Sandreczki, Die Namen der Platze, Strassen, Gasse u.s.w. des jetzigen Jerusalem. *Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins* 6 (1883), p. 63

هو القنصل المستر نوبل تمبل مور ١٨٦٣-١٨٩٠ م ، أحد المقربين إلى أمير ويلز وملك بريطانيا إدوارد السابع .

(٣) كان القنصل النمساوي آنذاك الكونت بيزامانو من أهالي فينا ١٨٤٧-١٨٦١ م

(٤) Sandreczki, *Namen*, p. 63

Captain Charles W. Wilson , *Ordance Survey of Jerusalem* , 1865 , p:59

(٥) شيد هذه الدار شخص يدعى ازحيمان الفوانيس في أواخر العصر العثماني ، أنا مدين بهذه المعلومة إلى جدتي الحاجة أم بكر حفظها الله ، فلها مني جزيل الشكر والعرفان ، كما أكد لي هذه المعلومة الحاج عبد الله البديري متولي وقف آل البديري في القدس فله مني جزيل الشكر .

(٦) حنا جقمان . القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر . ط ١٠٠ ، ص ١٧٦ .

(٦) أنا مدين بهذه المعلومة إلى الأستاذ حسن المملوك ، فله مني جزيل الشكر

هذا وقد أقامت الجالية الأمريكية في حارة السعدية(١) ، حيث سكن المستر هواريتو سافورد وزوجته في أيلول سنة ١٨٨١ م ، وكانت ابنتهما بيرثا فيستر رئيسة الجالية الأمريكية تعيش في حارة السعدية ، وقد أسست مستوصف الأطفال المعروف بإسمها(٢) وقد استأجرت الجالية الأمريكية منزلاً أقامت فيه في هذه الحارة من قائد الشرطة العثماني الحاج يوسف الدردار.(٣)

في العام ١٢٨٣هـ وفق ١٨٦٦م انتقل مقر فندق البحر الأبيض المتوسط(٤) من مكانه القريب من باب الخليل وأصبح في خط باب العمود أو ما يعرف باسم عقبة الشيخ ريحان بالقرب من القنصلية البريطانية ، ويطلق المستشرقون اليوم على حارة السعدية اسم "الحي الإسلامي" ، في حين أطلق عليها المستشرق الفرنسي فنسنت(٥) اسم "الحارة العثمانية" حيث أن الهوية المعمارية للحارة تحمل في الغالب طابعاً عثمانياً ، وقد ذكر فنسنت أيضاً شارع السعديين الذي أشار إليه مجير الدين باسم زقاق السعديين ، وقال فنسنت إن هذا الشارع يصل إلى باب الداعية غير الموجود في سور القدس إبّان زيارته لها سنة ١٩٢٦ م .

ويتساءل ساندريزكي(٦) الذي وصف حارة السعدية في العام ١٨٦٥م إذا ما كان اسمها جاء من الكلمة "Lucky" بمعنى السعيد أو المحظوظ أو نسبة للشاعر الفارسي المعروف بالإسم "سعدي"(٧) ، ثم أخذ يرسم لوحة ميدانية لمدينة القدس ومن ضمنها حارة السعدية ليشرح عليها

(١) جثمان، القدس وبيت لحم، ص: ١٧٦

(٢) Bertha Sapafford ,Our Jerusalem,Lebanon ,1950, p.67 (-

(٣) عارف العارف، المسيحية في القدس، القدس، ١٩٥٠، ص: ١٦٨

(٤) جثمان، القدس وبيت لحم، ص: ١٨٥

(٥) Sh.Jebson , Palestine Exprlation Quartely , no.127(1995) , p. 97 (-

(٦) C.Wilson , Under Ground Jerusalem , p.86-87 (-

(٧) Vincent , Jerusalem , p.990 (-

(٨) Sandreczki , Namen , p.65 (-

(٩) مشرف الدين مصلح بن عبد الله الشيرازي الشهير بالشيخ سعد الدين ولقبه مصلح ، ولد سنة ١١٨٩م أو ١١٩٣م في شيراز ، أسره الفرنجة وسجنوه في سجن نابلس ، ثم افتداه تاجر حلبي ورحل معه إلى الهند ، وتوفي سنة ١٢٩١م أو ١٢٩٢م في شيراز ، ويعد السعدي أحد أنبياء الشعر الثلاثة عند الفرس (الفردوسي وأنوري) اشتهر في غزلياته التي أسماها الطيبات وشعره الهزلي المسمى بالخبثيات ، رثى بغداد بعد خرابها على يد المغول. أنظر: دائرة معارف

الشعب، دار الجليل للطباعة والنشر، ج٢٩، ص: ٣٩٣٨ ===

أسماء العقبات والطرق والأرقة ، حيث أطلق على العقبة الموصلة من باب الساهرة حتى أول خط المئذنة الحمراء اسم "عقبة هندية" أو "عقبة الهنود" في إشارة إلى زاوية الهنود القريبة من هذه العقبة ، ثم تساءل عن "المكان المفتوح" - Open area - المجاور لها ، ويقصد بالتأكيد حاكورة عبد الكريم الجوربجي ، حيث أنه لم يتعرف على اسمها أو اسم خط السعدية الموازي لهذه الحاكورة من الناحية الجنوبية .

لقد تعددت الحواكير الكبيرة في حارة السعدية في العصر العثماني مما يدل على وجود مرحلة من الإندام العمراني في أجزاء واسعة من هذه الحارة إضافةً إلى تشجيع الزراعة التي استثمرت في الغالب بزراعة أشجار الفاكهة والخضروات ، وتُسعف سجلات القدس بمعلومات مهمة عن هذه الحواكير ، فبالقرب من سور المدينة يوجد حاكورة كبيرة عرفت باسم حاكورة مدفن عبد الكريم الجوربجي الذي دفن فيها أسفل شجرة توت كبيرة ، وعلى محاذات عقبة المولوية أوقف السادة المولوية حاكورة لهم عرفت باسمهم ثم عرف قسم واسع منها باسم حاكورة وقف الشيخ محمد المولوي .

وكان في راس القصيلة قطعنا حاكورة تعرفان باسم واقفهما قاسم بك الترجمان ، في حين أطلعنا السجلات أيضاً على حاكورة تيره الخوجة بالقرب من راس عقبة المولى ، إضافة إلى حاكورة قطينه الكائنة في راس عقبة الشيخ لولو ، وحواكير أخرى كانت تتبع المساكن والزوايا المتوزعة في هذه الحارة مثل حاكورة أولاد نوح وحاكورة بطاش وغيرها.

ونستفيد من ثائق عائلية محفوظة عند أهالي محلة السعدية بمعلومات غنية عن تاريخها في العصر العثماني ، حيث عرفت أولى البوائك الواقعة في خط المئذنة الحمراء باسم "بيرقدار" (١)(لوحة ٢)(شكل ١) ذلك أنها شكّلت في نهايات العصر العثماني سكناً لأهالي نابلس الذين يفدون القدس خلال موسم النبي موسى من كل عام ، فكانوا يجمعون بيارقهم في هذه الدار ويستريحوا استعداداً لفعاليات الموسم ، وكانت لهذه المحلة خصوصية عند سكانها حيث اعتاد

==

محمود العابدي، إيران من كفاح إلى نجاح، ١٩٥٩م، ص: ٢٤ أمين عبد المجيد بدوي، القصص في الأدب الفارسي، دار المعارف، ١٩٦٤م، ص: ٤١٢-٤١٤ وأيضاً محمد موسى هنداي، سعدى الشيرازي شاعر الإنسانية، ١٩٥١م (١) لفظ فارسي تركي مركب يتألف من قسمين الأول بيرق بمعنى العلم أو الراية ، والثاني دار بمعنى صاحب أو مالك والبيرقدار مرتبة عسكرية مهمة قبل إلغاء نظام الإنكشارية ، ويرتدي ضابط البيرقدار على رأسه عمامة ملفوفة بشاش دائرية وعلى جانبه قماشاً أحمر وسراويل حمراء وحذاء أصفر. الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ٩٤

أجدادنا الإشارة إليها على أنها من أرقى محلات السكن في القدس القديمة ، وفي مكان يتوسط الخط المعروفة اليوم باسم خط السعدية حيث تقع بائكة الشيخ منصور ، وكانت نساء الحارة يجلسن بين الحين والآخر لإعداد أكلة الورق والكوسا أو الشوشبرك ، في حين يقف عند أول الخط (شيخ الشباب) ليمنع كل وجه غريب من المرور عبر هذه البائكة ، فيضطر للإلتفاف عبر بائكة المولوية أو عقبة القصيلة ، أما رجال محلة السعدية ، فكانوا يجلسون في دور القهوة(١) الواقعة في سويقة باب العمود من الناحية الشرقية ، وفي طريق العودة إلى البيت كانوا يشتررون الكسبة(٢) التي شكّلت عند أهالي القدس بشكل عام حلوى مقدسية شهيرة ، وقد اعتاد أطفال الحارة وشبابها اللعب في أزقتها وأحواشها المتوزعة بين عقباتها ، فمنهم من كان يردد وهو يركض قطعاً المسافة بين عقبة المولوية وخط المئذنة الحمراء عبر طريق خط السعدية "إحنا شباب السعدية ، ضرابين الشبرية" ..

لقد تعرفنا في الناحية الشرقية من خط المئذنة الحمراء داخل حوش العبسي سابقاً تيرو اليوم على قبو أسفل دار سكن الحاج عبود البخاري كانت تعرف في نهايات العصر العثماني باسم (حبس النساء)(٣) ، في حين توزعت اصطبلات عديدة في دور هذه المحلة ، من أبرزها اصطبل عويضة الذي تحوّل في وقت لاحق إلى دار سكن تسكنه عائلة الخطيب واصطبل الشيخ محمد بدير(لوحة ٣)(لوحة ٤) (لوحة ٥) الذي يصل من عقبة المولوية في الجنوب حتى خط السعدية في الشمال واصطبل فيضي يونس شيخ الحرم(٤) (دار اليئو اليوم)(لوحة ٦) (لوحة ٧) (لوحة ٨)(لوحة ٩) (شكل ٢) وأواسط العصر العثماني الكائن في راس عقبة القصيلة ، وإلى جواره حاكورة أولاد غوشه(لوحة ١٠) المخصصة لوضع الأغنام ..

(١) أنظر ما أوردنا عن مصبنة باب العمود في هذه الدراسة .

(٢) الكسبة هي ما يتبقى من عصارة السمسم ، حيث يضاف إليها السكر وتؤكل حلوة المذاق .

(٣) يتبع محلة باب حطة ، أنا مدين بهذه المعلومة إلى السيد عبود البخاري فله مني جزيل الشكر

(٤) تعرف باسم دار الروشن لوجود مشربية أو روشن خارجية في هذه الدار .

ولم يكن لهذه المحلة سوق أو سويقه تجارية لابتتياع سكانها حاجياتهم مثل سويقة باب حطة التي تقع في وسط هذه المحلة (١) ، في حين اشتملت على فاخورة تلاصق السور على امتداد عقبة الشيخ لولو عُرفت باسم فاخورة الحرمة صفية أو فاخورة محلة السعدية (٢) (لوحة ١١) ، إضافة إلى بد (٣) شمالي وقبلي ، وزوايا مثل زاوية المئذنة الحمراء وزاوية الشيخ لولو وزاوية الشيخ علاء الدين علي الخلوتي وغيرها ..

في العام ١٣٠٧هـ وفق ١٨٩٠م وصف الآباء الفرنسيون سكان (٤) محلة السعدية بقولهم : " .. وهي المحلة الواقعة على نجوة (٥) بجانب باب العمود لجهة الشرق وراء دير راهبات صهيون (٦) لجهة الشمال ، وفيها مسجد يعرف بالمولوية ثم معمل خزف (فاخورة) ، وأكثر سكانها مسلمون .. "

أما المؤرخ العارف (٧) فقد تطرّق بإيجاز إلى حارات القدس وأحيائها بقوله : "القدس مؤلفة من أحياء عديدة يسمي المقدسيون كل حي منها (حارة) ، ويجمعونها على (حارات) ، ومن الحارات المعروفة في المدينة القديمة : باب حطة ، باب السلسلة ، باب العمود ، حارة الشرف ، حارة الواد ، حارة السعدية ، حارة النصارى .. " ، ولم يذكر العارف شيئاً عن تسمية الحارات بالمحلات في العصر العثماني ، حيث أنه هدف من ذكر هذه الحارات أن يُطلعنا على مدينة القدس كما شاهدها وعاش فيها سنة ١٩٤٧م قبل نكبة بيت المقدس .

(١) كان الصف الشرقي من سويقة باب العمود مخصص للمصينة الباشوية أو مصينة باب العمود .

(٢) Sandrieczeki , *Namen* , p. 65

(٣) البد هو معصرة الزيت

(٤) السير السليم في يافا والرملة وأورشليم ، مطبعة الآباء الفرنسيون ، القدس ، ١٨٩٠م ص : ١٦٦ ، وهي معمل تصنيع الفخار ، واشتهرت عائلة العسلي في القدس بلقب الفاخوري أو الفواخيري لعملم في هذه المهنة وهو ما فصلناه في كتاب للباحث قيد الطبع بعنوان "القدس في تراث كامل العسلي" .

(٥) النجوة والنجاة : ما ارتفع من الأرض فلم يعلُه السيلُ ، فظننته نجاك ، والجمع نجاءً ، وقوله تعالى : "فاليوم نُنجيك ببدنك" أي نجعلك فوق نجوة من الأرض فنظهرك أو نُلقيك عليها لنعرف ، والنجوة المكان المرتفع الذي تظن أنه نجاؤك . أنظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج ، ١٤ ، ص : ٦٢

(٦) أسستها راهبات صهيون سنة ١٢٧٣هـ وفق ١٨٥٦م وتنتمي راهبات صهيون إلى الأب ثيودور وأخوه الأب ماري الفونس راتيسيون ، وفي هذا الدير مدرسة للبنات عرفت باسم ورشة البنات ، وفيها كنيسة بُنيت سنة ١٩٠٣م ملاصقة لقوس أيوكو هومو . أنظر : عارف العارف ، المسيحية ، ص : ٨٦

(٧) العارف ، الفصل ، ص : ٤٣١

لقد كانت شوارع حارة السعدية في العصر العثماني مبلطة بشكل غير منتظم حتى العام ١٢٨٥هـ وفق ١٨٦٨م عندما أعيد تبليط مدينة القدس من جديد ، فأزيل البلاط القديم ووضعت في مكانه بلاطٌ جديد ، وكان على جوانب دكاكين الحارة مساطب مخصصة لاستراحة وجلس الزبائن والأصدقاء غير أنها أُزيلت من مكانها سنة ١٢٨٠هـ وفق ١٨٦٣م .

وقد تأسس في حارة السعدية عدد من المدارس في أواخر العصر العثماني وأوائل الإنتداب البريطاني من أبرزها المدرسة المحمدية (لوحة ١٢) (شكل ٣) التي أسسها عبد المعطي بدر ، ومن طلابها صدقي أبو صبيح وياسين عبد الوهاب غوشه ، وتشير وثيقة (١) مؤرخة في العام ١٩٤٧م أنها أُغلقت عقب استشهاد صاحبها وأنها ليست من مدارس الأوقاف ، ومن مدارس حارة السعدية مدرسة روضة المعارف (لوحة ١٣) (شكل ٤) التي أسسها الشيخ محمد الصالح الذي سكن في حوش المئذنة الحمراء ، وكانت هذه المدرسة قد تنقلت غير مرة من مكانها تقع في مفرق طريقي المئذنة الحمراء والسعدية مقابل ملعب الأولاد .

وقد نشر رافع أبو ريا تقريراً موجزاً لحفرية إنقاذ أثرية (٢) أجراها سنة ١٩٩٥م في عقبة القصيلة أثناء عمليات التحضير لخط صرف صحي في شباط سنة ١٩٩١م ، وقد حفر أبو ريا على عمق ٣٠سم فاكشف قناة مجاري يتراوح عرضها ما بين ٦٠-٧٥سم تتجه من الشرق نحو الغرب على طول عقبة القصيلة تصب في طريق الواد ، وقد تألفت مستويات الحفر من من أحجار صغيرة ومتوسطة بينها مادة ترابية رمادية (سكن) تعلو طبقة ترابية .

ويضيف التقرير أن القناة مغطاة بألواح حجرية مستوية في داخلها كمية من الطمم المحتوي على ١٣ قطعة نقود ، وقطع زجاجية مميزة ، وكسر فخارية تعود إلى عصر سلاطين المماليك والقليل منها إلى العصر العثماني ، في حين يعود بعض الكسر الفخارية إلى العصر البيزنطي والصليبي والأيوبي ، وقد عثر في الموقع على قطع فخارية مزججة مستوردة من جنوب إيطاليا وواحدة مكتملة من الصين تعود إلى العصر المملوكي ، ومن أبرز القطع النقدية التي عُثر عليها في الموقع واحدة رومانية تعود إلى العام ٤٢ للميلاد ضربت في مدينة القدس ، وأخرى أيوبية ضربت في حلب ذُكر عليها اسم الناصر صلاح الدين الأيوبي .

(١) وثائق التراث. شريط رقم ٨٣ ص: ٧١٥ وقد بلغ عدد تلاميذها سنة ١٩٣٥م ١٠٢ طالب في حين كان عدد الصفوف

أربعة يُعلّم فيها أربعة من المدرسين أنظر: بيان المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى لسنة ١٣٥٤هـ

(٢) رافع أبو ريا، عقبة القصيلة وطريق الهلال، Hadashot Archaeologist , 1995, p. 90-91.

وأورد أوزيل شيمليز في بحثٍ له بعنوان سكان القدس وضواحيها(١) ضمن ندوة حول القدس في العصر العثماني تُظمت في الجامعة العبرية في القدس سنة ١٩٩٤م أنه بلغ عدد سكان حارة السعدية سنة ١٩٠٥م نحو ١٩٠٠ نسمة أي ما يُشكّل ٥,٨٪ من عدد سكان مدينة القدس ، ويتبين لنا من خلال هذا الفصل أنّ الجذور التاريخية والأثرية لحارة السعدية في مدينة القدس تعود إلى عصر الفرنجة الذين أسسوا بعض العمائر التي دخلت في حدود هذه الحارة في وقت لاحق ثم أرسى الأيوبيون بناءها بعد فتح بيت المقدس ، ثم دخلت في عصر سلاطين المماليك ، وازدهرت عمائرها في العصر العثماني بشكل ملحوظ .

Uziel O. Schmelz , *The Population of Jerusalem's Urban Neighborhoods according to the Ottoman Census* (١) of 1905 .p. 112

جغرافية حارة السعدية

تقع حارة السعدية في مدينة القدس داخل الأسوار بين بابي الساهرة والعمود وبالقرب من الحرم القدسي الشريف ، ويحدها من الشمال سور القدس الذي أنشأه السلطان سليمان القانوني ، ونحاول من خلال هذا الفصل أن نتعرف على مساحتها وحدودها المتاخمة لحارات القدس الأخرى إضافة إلى طوبوغرافية الحارة التي تميزها عن حارات القدس المختلفة .

الحدود

يحد حارة السعدية من الشمال سور المدينة ويحدها من الشرق عقبتي الشيخ شداد والبسطامي الداخلتين ضمن حدود محلة باب حطة ، ومن القبلة المدرسة العمرية ، ومن الغرب عقبة الجبشة وحارة النصارى إضافة إلى امتداد سويقة باب العمود حتى أول عقبة القصيلة . وقد اختلفت مساحة حارة السعدية تبعاً من عصر إلى آخر ، فقد كانت في العصر المملوكي أصغر بكثير منها في أوائل العصر العثماني التي أخذت تنمو فيه بشكل متسارع لتضم كما أوردنا سابقاً حارة بني زيد ، ومن خلال الدراسة الميدانية لهذه الحارة تبين أنها ثاني أكبر حارات القدس بعد حارة باب حطة التي ذكرها مجير الدين(١) في أواخر العصر المملوكي قائلاً: " .. ومن أعظم الحارات وأكبرها حارة باب حطة .." ، وتبلغ مساحة حارة السعدية بعد إجراء الحسابات الميدانية خمسون دنماً بما يعادل (٥٠,٠٠٠) متر مربع .

وكان حدود (حارة بني سعد) في العصر المملوكي تختلف إلى حد كبير عن حدودها في العصر العثماني المبكر والمتأخر ، وقد حددها مجير الدين(٢) في أواخر العصر المملوكي عندما عرّج

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢ ص: ٤٧

(٢) أوقفها المحدث عز الدين عبد العزيز العجمي الأردبيلي المتوفى سنة ٧٨٠هـ وفق ١٣٧٨ م. أنظر: مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٤٣ ، محمد كرد علي، خطط الشام، ج٦، ص: ١٢١ ، ابن حجر، إنشاء

الغمر، ج١، ص: ١٨٥ الدرر الكامنة، ج٢، ص: ٤٧٦-٤٧٧

على ذكر حارة باب العمود على النحو التالي : " .. حارة باب العمود وهي انتهاء خط وادي الطواحين وهي آخر المدينة من جهة الشمال إلى الغرب ، وضمنها حارة بني سعد وحارة القصيلة وهي شرقي وادي الطواحين .. " .

ومن خلال وصف مجير الدين يتبين لنا أن حدود "حارة بني سعد" لم تتعدّ من الناحية الشرقية ما أخذ يعرف لاحقاً باسم عقبة المولوية ، كما أنها لم تمتد من الناحية الجنوبية نحو عقبة القصيلة ، ولذلك يمكننا حصرها في العصر المملوكي في ما أخذ يعرف باسم عقبة الشيخ ريحان أو خط باب العمود إضافة إلى عقبة الشيخ سعد الموصلة من عقبة الشيخ ريحان إلى راس عقبة القصيلة .

وكانت "حارة بني زيد" التي ذكرها مجير الدين كذلك تحد حارة بني سعد من جهة الشمال بعد المرور بحارة عقبة الشيوخ ، حيث حدّد مكانها مجير الدين قائلاً (١) : " .. ويليهما من جهة الشمال - أي حارة عقبة الشيوخ - حارة بني زيد وضمنها زقاق يعرف بالسعديين .. " . ولذلك يمكن لنا أن نضيف أن حدود "حارة بني زيد" لم تتضمن عقبة المولوية التي خرجت عن حدود حارتي بني سعد وبني زيد في العصر المملوكي وما أخذ يعرف باسم خط المئذنة الحمراء حيث كان منتصف هذا الخط يسمى "حارة أولاد الدويك" (٢) .

وقد أطلق على حارات القدس بعد دخول العثمانيين إلى هذه الديار اسم "محلات" ، فعرفت حارة بني سعد باسم "محلة بني سعد" ، وكانت حدودها قد اتسعت في أوائل القرن الحادي عشر الهجري وفق القرن السابع عشر الميلادي لتشمل عقبة القصيلة أو ما كان يسمى براس القصيلة (٣) ، أما "محلة بني زيد" فقد ضمت عقبة المولوية إضافة الحدود السابقة المتألّفة من عقبتَي الشيخ شداد والبسطامي وكذلك زقاق المولوية وخط السعدية وخط المئذنة الحمراء حتى السور الشمالي للقدس .

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٥٦

(٢) وثائق الحرم القدسي، حجة رقم: ٤٦٧

(٣) راجع ما أورده عن عقبة القصيلة في "شبكة الطرق والعقبات"

ثم حدث اختلاف آخر في أواسط العصر العثماني بدخول سوقة باب العمود من الغرب إلى حدود "محلة بني زيد" فأصبحت هذه المحلة من أكبر المحلات في مدينة القدس ، غير أنه بمرور الزمن أصبحت هذه المحلة كاملةً تعرف باسم "محلة السعدية" بدلاً من "محلة بني سعد" أو "محلة بني زيد" ، حيث أشارت حجج شرعية عديدة في أواخر العصر العثماني إلى اختلاف تسميتها ودخول التسمية الجديدة إلى الإستعمال الرسمي والشعبي ، غير أن مواقع كثيرة كانت تتبع حدود "محلة بني زيد" تقع شرقي خط المئذنة الحمراء وبالتحديد في عقبة البسطامي وعقبة الشيخ شداد إضافة إلى جميع الدور والدكاكين الكائنة في الصف الشرقي من خط المئذنة الحمراء أصبحت جميعها تتبع في أواخر العصر العثماني حدود محلة باب حطة بدلاً من محلة السعدية ، فكان لا يجوز لمختار أو شيخ محلة السعدية أن يُصادق على معاملة تخص أحداً من ساكني هذه المواقع بالرغم من تداخلها في محلة السعدية وعدم معرفة الكثيرين من سكانها اليوم هذه الحدود القديمة المتعارف عليها .

موقعها من حارات القدس

تتوسط حارة السعدية حارات مختلفة في مدينة القدس ، وهذا الموقع المميز يجعلها تصل مختلف أحياء المدينة المقدسة بسرعة تفوق حارات أخرى مما يسهل على سكانها التنقل السريع بين هذه الحارات ، فمن الناحية الشرقية تتواصل حارة السعدية بحارة باب حطة التي تتداخل معها في عقباتها الموصلة بينهما ، ومن الناحية الشمالية الشرقية تصل طريق على محاذات السور بين حارة باب الساهرة وحارة السعدية ، في حين تتصل هذه الحارة بخط المدرسة المحدثية من الناحية القبلية مما يسهل على سكانها الوصول إلى مركز المدينة حيث الأسواق المختلفة خلال دقائق معدودة بعد النزول في عقبة المولى أو عقبة القصيلة ، في حين يحدها من الغرب حارة النصارى وسوقة باب العمود إضافة إلى سوق خان الزيت .(خريطة ب)

البعد عن أبواب المدينة

وقد سهّل موقعها الذي يأتي بين بابي الساهرة والعمود لسكانها حرية الإختيار عند الخروج إلى خارج الأسوار ، كما أنها كانت تتميز في العصر المملوكي ببابها الذي توسط بابي الساهرة والعمود في السور الشمالي لمدينة القدس والذي أطلق عليه مجير الدين اسم باب الداعية ، والمهم في الأمر أن هذين البابين من الأبواب الرئيسية لأهل القدس في العصر الحديث وهما

المخرجان الرئيسان لحركة المواصلات والتنقل بين القدس والقرى والمدن الشمالية ، إضافة إلى أن منطقتيها تعد اليوم المركز التجري الوحيد لشرقي القدس المحتلة .

البعد عن الحرم القدسي الشريف

لا تكاد تبعد حارة السعدية عن الحرم القدسي الشريف سوى بضع دقائق مشياً على الأقدام ، فهي تعد من أقرب حارات القدس إلى الحرم القدسي عند القُدوم إليه من باب الغوانمة الذي يمكن الوصول إليه عند النزول بدرج عقبة المولى ، وتفصل حارة باب حطة بين المسجد الأقصى وحارة السعدية جغرافياً ، غير أن شيوخ الحرم القدسي الشريف سكنوا وأوقفوا عمائر لهم في حارة السعدية بالقرب من راس عقبة الشيخ سعد وراس عقبة المولوية لقربها من الحرم القدسي ، حيث أنهم لم يكثرثوا بالدقائق القليلة التي تبعدهم هذه الحارة عن المسجد الأقصى ، حيث أوقف الشيخ محمد بدير على سبيل المثال اصطبلاً في عقبة المولوية بالرغم من سكنه في دار الزاوية الوفائية على يمين الداخل إلى باب الناظر دلالةً على سرعة الوصول إلى الحارة من الحرم القدسي وبالعكس .

طوبوغرافية الحارة

كان مؤلفو كتاب السير السليم في يافا والرملة وأورشليم (١) سنة ١٣٠٨هـ وفق ١٨٩٠م أول من أشار إلى ارتفاع حارة السعدية عن غيرها من الحارات في القدس القديمة ، فذكروا أنها المحلة الواقعة على نجوة بالقرب من باب العمود ، والنجوة هنا هي سقف المغارة المعروفة باسم مغارة الكتان أو مغارة سليمان الكائنة أسفل مدينة القدس بين بابي الساهرة والعمود ، وتصل هذه المغارة إلى مسافات عميقة أسفل حارة السعدية بالقرب من الساحة المقابلة لراس عقبة الشيخ لولو مروراً من أسفل الزاوية المولوية وحتى راس عقبة المولوية وراس عقبة المولى وراس عقبة القصيلة .

وقد ألمح إلى ارتفاع حارة السعدية المشترك الألماني تيتيوس توبلور (٢) الذي صعد إلى الطابق العلوي من الخانقاه المولوية ونظر إلى القدس من هناك حيث دهشَ من منظر البانوراما التي تطل على مدينة القدس من فوق الخانقاه المولوية ، وترتفع حارة السعدية ٣٨٠٠ قدماً عن سطح البحر الميت و ٢٥٠٠ قدماً عن سطح البحر الأبيض المتوسط وتقع عند تقاطع خط الطول ٣٥١٥ وخط العرض ٣١٤٧. (خريطة ج) (خريطة د)

(١) أنظر ما نقلناه عن كتاب السير السليم في "حارة السعدية عبر التاريخ" .

(٢) Tobler , Jerusalem , p . 607

ويُصعد إلى حارة السعدية بعددٍ من الدرجات والعقبات المختلفة أبرزها عقبة المولى (١) وهي تطل من جانبها القبلي على طريق المدرسة المحدثية (طريق مدرسة الروضة اليوم) المتعامدة مع طريق الواد الشهيرة في مدينة القدس ، مما يكسب حارة السعدية أهمية طوبوغرافية يجعل منها مصيفاً داخلياً لسكان مدينة القدس ، كما أنه يمكن بكل وضوح مشاهدة أبنيتها القائمة فيها من خارج أسوار القدس ، حيث تظهر المئذنة المولوية شامخةً من فوق أسوار المدينة المقدسة ، كما تظهر دار وقف عبد الرزاق العلمي ودار وقف تميمة الخليلية التي تسكنها اليوم عائلة منى المقدسية .

ويتبين مما سبق أن حارة السعدية تتميز بموقعٍ جغرافي يتوسط حارات قديمة في مدينة القدس وبابي الساهرة والعمود ، إضافة إلى موقعها القريب من المسجد الأقصى ، واعتلائها المتميز لمغارة الكتان التي جعلت منها من أكثر الحارات القديمة ارتفاعاً في مدينة القدس .

(١) المولى في اللغة هو السيد ، ويُطلق كذلك على العتيق ، والمقصود أعلاه هو المولى بشد اللام ، وتعني القاضي أو الحاكم الشرعي الذي يتولى أمر الحكم بين الناس حسب الشريعة الإسلامية والمذهب الذي ينتمي إليه ، وقد أطلق أيضاً على الناصر صلاح الدين لقب المولى ، في حين شاع هذا اللقب في العصر العثماني عند الإشارة إلى قاضي الشرع. أنظر: أمين و ليلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٥١٦-٥١٧ ويرد في رسائل القاضي الفاضل أنه أطلق على الناصر صلاح الدين لقب المولى. هادية دجاني شكيل، القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٣م، ص: ١٤٧

الفصل الثالث

هيكلية حارة السعدية في العصر العثماني
مخطط حارة السعدية (شبكة الطُرق والعقبات)

هيكالية حارة السعدية في العصر العثماني

الحارة

يشير المصطلح "حارة" في اللهجة المقدسية المعاصرة إلى وحدة سكنية تقع داخل السور تتجمع فيها مساكن قديمة متلاصقة ترتبط فيما بينها بعلاقة امتزاج حضاري متواصل يعكس هوية معمارية إسلامية شرقية لها خصوصية عند سكان وأهالي هذه الحارة التي تتشكل وفق نظم اجتماعية واقتصادية ودينية وثقافية مختلفة .

وقد استعمل في العصر العثماني للدلالة على مصطلح "حارة" مصطلح "محلة" حيث غابت عن ألسن العوام في أوائل الخمسينات من القرن الميلادي العشرين ، وقد ظهر في مكانها مصطلح "حي" للدلالة على التجمع السكني خارج الأسوار القديمة ، وفي بعض الأحيان للدلالة على إحدى حارات القدس ، ويبدو أن المصطلح "حي" يرمز إلى مدلول عمراني وإداري في حين يرمز المصطلح "محلة" إلى مدلول إجتماعي وحضاري يتأثر بالتراث الثقافي المتراكم .

ومن السياق السابق يمكن تسمية مجموعة المساكن أو الدور المتلاصقة باسم "حارة" ونسبي مجموعة الحارات المتجاورة باسم "ضاحية" أو "مدينة" ، ولذلك أصبح مفهوم الحارة يتشكل وفقاً لمعطيات وعناصر تتألف من حدود وعقبات أو طرق تتخللها أزقة وأحواش وعمائر دينية واقتصادية وحضارية متكاملة ، ولحارة السعدية حدودها المتعارف عليها عند سكانها وقد تتداخل هذه الحدود بحدود حارة باب حطة من الناحية الشرقية ، غير أن مختار الحارة وأعيانها باتوا يعرفون جيداً أن جميع الصف الشرقي من خط المئذنة الحمراء على سبيل المثال يتبع حارة باب حطة ، ولا يجوز لمختار أو شيخ حارة السعدية أن يُوقَّع على قضية تخص هذه المنطقة التي أصبحت في أواخر العصر العثماني تتبع "محلة باب حطة" .

كما أن أماكن أخرى كثيرة تقع داخل حدود هذه الحارة كانت وحتى قبيل دخول الإحتلال البريطاني للقدس تتبع "محلة باب حطة" مثل عقبة المولى المعروفة باسم ورشة البنات ، في حين كان راس هذه العقبة يتبع محلة السعدية ، وكذلك الحال بالنسبة إلى عقبة شداد وعقبة البسطامي الملاصقتين لخط المئذنة الحمراء من الناحية الشرقية ، فهما يتبعان محلة باب حطة كبرى محلات القدس حيث فصلنا ذلك في سياق سابق.

العقبات والطرق

وهي الممرات التي يتحرك فيها سكان الحارة وغيرهم من زوارها الذين يمرّون من خلالها إلى حارات القدس الأخرى ، وتتألف شبكة الطرق والعقبات في هذه الحارة من عقبات وأزقة ودرج ، وتسمى العقبات بأكثر من اسم حسب الطوبوغرافيا المكانية ، فهي تعرف باسم طريق أو خط أو درب عندما تكون غير متدرجة بشكل ملحوظ ، وتعرف "عقبة" عندما تكون متعرجة ومتدرجة تصل المكان المرتفع بالمكان المنخفض ، أما الزقاق وجمعه أزقة فهو يتفرع من عقبات وطرق الحارة بشكل عشوائي ، ويعد الزقاق أضيّق من العقبة أو الدرب أو الخط أو الطريق ، وقد يصل أحياناً بين عقبة وأخرى ، وينقسم إلى زقاق نافذ وزقاق غير نافذ ، ومن أبرز الأزقة النافذة زقاق البوس وزقاق المولوية ، أما الأزقة غير النافذة فتتشكل تبعاً للفراغ المعماري الذي قد يتعدى عليه الأثر ويجعل منه زقاقاً ضيقاً لا يتسع إلا لشخص أو شخصين فقط ، وفي حالاتٍ أخرى يعرف هذا الزقاق باسم حوش يسمى وفقاً لساكنيه أو بناء مهم يحده ويميز مكانه ، ومن أبرز أحواش حارة السعدية حوش المئذنة الحمراء وحوش اللبان وحوش حجازي وحوش منى وحوش الخطيب وغيرها ..

ويعرف الدرج بأنه طريق متعرجة ومتدرجة أقصر من العقبة ، وقد يتألف من بضعة درجات أو أكثر تصل منطقة مرتفعة بأخرى منخفضة ، ونجد في حارة السعدية درج يعرف باسم درج المولوية يصل عقبة المولوية بطريق ابن الجراح - زقاق المولوية - التي تقع بها زاوية المولوية ودرج المولى المعروفة أيضاً باسم عقبة المولى وهي طريق متعرجة تصل حارة الغوانمة بحارة السعدية.

ساحة الحارة

وهي مكان تجمع وتلاقي أهل الحارة وأولادهم الصغار ، وتشكل الساحة (١) بتلاقي عقبتين أو أكثر وفق زوايا متكسرة ، وفي حارة السعدية ساحة تقابل حوش دار منى تتفرع من ثلاث عقبات أبرزها خط السعدية وطريق ابن الجراح وعقبة الشيخ لولو ، وفي راس عقبة القصيلة يوجد كذلك ساحة لطيفة نموذجية لتجمع الأهالي ولعب الأولاد ، إضافةً إلى ساحة سابقة كانت تعرف باسم ساحة قاسم بك جمال الدين.

(١) عُرفت إحدى حارات القدس على سبيل المثال في العصر العثماني باسم "رحبة ابن عز الدين" والرحبة هي الساحة الواسعة. أنظر: أمين وليمي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٥٣

سويقة الحارة

السويقة هي تصغير لكلمة سوق ، وتعني السوق الصغيرة التي تكفي حاجات أهالي حارة واحدة ، ولم يكن لحارة السعدية سوق أو سويقة خاصة بها ، غير أن الصف الشرقي من سويقة باب العمود كانت حدودها تتبع حارة السعدية ، وتألقت هذه السويقة من بيت للقهوة ومصبنة وزاوية ومسجد ، أما الدكاكين المتوزعة في عقبات الحارة ، فقد كانت في معظمها اصطبلات للدواب ومقاهي ومعاصر ، أصبحت اليوم تشكل دكاكين مختلفة لبيع الطعام والملابس وغير ذلك..

دار العائلة

تتميز مدينة القدس القديمة بأبنيتها الأثرية التي تعود في معظمها إلى العصر العثماني وفق فتراته المختلفة ، وتعد حارة السعدية من أبرز حارات القدس التي احتضنت داخل محيطها عمائر من العصر العثماني ، وهي تتميز في معظمها بهويتها المعمارية والأثرية المتشابهة . ويعرف المسكن أو المنزل في العصر العثماني باسم "دار" ويجمع على "دور" ، وفي كل دار يوجد طابق أو طابقين أو ثلاثة طوابق (١) ، وهذه الأخيرة تعرف عند العموم باسم "العلية" وهي كلمة معاناه العلو أو البيت العالي ، أي المرتفع ، ويتوزع في هذه الدور "صهريج" (٢) أو أكثر ، وفي أحيان أخرى قد تشتمل الدار على "دريكونية" وتكتب "دريكونية" (٣) وهي حفرة تحت الأرض على شكل غرفة مقبوة لحفظ الحاجيات وتخزينها ، إضافة إلى وجود "البير" أو البئر و"المغارة" و"الدهلين" (٤) والتي غالباً ما تكون جميعها تحت الأرض .

(١) أمين ويلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٧٤

(٢) يُجمع على صهاريج ويُبنى تحت الأرض لخزن الماء ، وقد ورد في السجل الشرعي دلالة على البئر ، فشاع خطأً باسم الصهريج ، وتحدد المعمار مكان الصهريج قبل مرحلة الحفر ، فيُثبَّت الأساس بعد أن يصنع سداً ، ويبلط أرض الصهريج بالدبش والحجارة التي تُدك جيداً ، وتستعمل في كثير من الأحيان كحلة الحمر أدب (الكحلة الحمراء) والآخر لمنع رشح المياه ورطوبة المكان ، ويقع في أعلى الصهريج بابٌ له فتحة مخصصة لإنزال الدلو تُسمى فوهة الصهريج أو البئر. محمود حامد الحسيني، الأسئلة العثمانية في مدينة القاهرة، كلية الآثار في جامعة القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٨م، ص: ٤٢-٤٣

(٣) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ٤٨

(٤) أمين ويلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٤٩

ويسمى الطابق الأرضي "سُفلي" (١) أما الطابق الثاني فيعرف "عُلوي" (٢)، وإذا تألف البناء من ثلاثة طوابق يسمى الطابق الثاني "أوسط" ويسمى الطابق الثالث "عُلوي" أو يجمع الطابقان الثاني والثالث على مصطلح "علوي" (٣)، ويطلق على كل طابق مصطلح "طبقة" .. ويوجد غالباً في الطابق السُفلي من الدار "إيوان" (٤) وظيفته حمل الثقل الذي يعلوه مثل الطبقات المرتفعة ، إضافة إلى استغلال جوفه لمرافق الدار زيادةً في مساحتها .

وتتوزع "الغرف" ومفردها "غرفة" في طوابق الدار كلها وقد عُرفت كذلك باسم "أوطة" (٥) أو "أوضة"، وفي معظم الأحيان عرفت باسم "بيت" ، وتُجمع على "بيوت" ويعرف البيت الصغير المتداخل في بيت آخر في السجلات الشرعية باسم "مخدع" (٦) حيث تألفت كل "طبقة" من بيت أو أكثر ، إضافة إلى "أدب خانه" (٧) و"مطبخ" ، وفي وسط "الطبقة السفلية" وهي "السفلي" كما ترد في معظم الحجج الشرعية .

وغالباً يوجد "ساحة سماوية" (٨) قد تُتظلل بشجرة أو أكثر مثل شجر الرمان والتين (٩) والتوت والكرم والنخيل (١٠) .. وعادةً تنسب الدار كلها أو تعرف بإسم الشجرة التي تخرج من ساحتها فتُظلل ساحات وأسطح الدور المجاورة.

(١) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٣٥

(٢) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٣٥

(٣) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٣٥

(٤) ازدهرت عمارة الأواوين في مدينة القدس في العصر المملوكي بالرغم من وجودها في عصور سبقت ، وكانت الأواوين العثمانية في الدور السكنية أقل ارتفاعاً عن الأواوين المملوكية. أنظر: أمين وليلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ١٧ عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس برس، بيروت، ١٩٨٨م، ص: ٦٧-٧٠

(٥) الصديقي، الخطوات الثانية، (مخطوط) عارف حكمت، ص: ٨

(٦) المخدع غرفة صغيرة تقع داخل غرفة كبيرة معدة للنوم أو الخلوّة والعبادة. غالب، موسوعة العمارة، ص: ٣٥٦

(٧) مصطلح عثماني يعني الحمام الذي يقع داخل الدار ، ويُسمى كذلك بإسم بيت الأدب . (الباحث)

(٨) أمين وليلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٦٧

(٩) سجل شرعي ٣٣٠ ص: ١٢٠

(١٠) عرفت إحدى الدور الواقعة في عقبة المولوية باسم دار الرمان وفي الحارة أيضاً دار التين الجوانية والتينة البرآنية (١٠) يوجد في زاوية المولوية وحاكورة المئذنة الحمراء شجر الكروم والنخيل .

ويعرف مدخل "الدار" باسم "باب" ومنه يصل الأفراد إلى "الطريق السالك" أو "الدرب السالك" (١)، أو "زقاق نافذ" أو "غير نافذ" أو "حوش" يُطلق عليه عادةً اسم العائلة التي سكنت الدار المتممة له من الداخل أو بناءً مميز يجاوره أو يحده من إحدى الجهات (٢) ، وقد تكون "الدار" راكبة على "بائكة" (٣) تحملها ويمر المشاة من تحتها ، وتعرف عند العوام اسم "قنطرة" (٤) .

يؤدي "استطراق" (٥) من الباب الخارجي إلى "العلوي" أو "الساحة السماوية" للدار ، وقد يتداخل "درج حجري" و"الإستطراق" ، فيصلا معاً إلى "ساحة سماوية" ، وعادةً ما يصعد إلى "الطبقة العلوية" أو "العلوي" من "درج حجري" ، أما البيوت العلوية فتكون في الغالب محمولةً على "أواوين" معقودة ، وتكون "أقبيتها" مختلفة الطراز تتأثر بمهارة "المعمارباشي" (٦) أو "المعلم" أو "الأوستا" (٧) الذي يشرف على "الإعمار" .

ويكون "الإيوان" غالباً ذا "عقد" "محدب" أو "دائري" ، أما سقف البيت ففيه فنٌ معماري يتشكل وفقاً للشكل الذي يعقد عليه المعمارباشي ، فقد يكون "القبو" مقعوداً بعقدٍ "متقاطع" أو عقدٍ "مخموس" أو عقدٍ "برميلي" أو عقدٍ "دائري" أو فيه قبة داخلية لا يرد ذكرها

(١) الطريق السالك المؤدي إلى طُرُق أخرى أو أزقة غير نافذة وهي لفظ فارسي معرّب يعني دربند بحذف الشطر الأخير. أمين وليلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٤٦.

(٢) مثل زاوية المئذنة الحمراء التي تحد عدداً من الدور الملاصقة لها حيث عرفت الطريق المظلة عليها من جهة الشرق باسمها نظراً لشهرتها عند سكان الحارة .

(٣) مثل قنطرة المئذنة الحمراء وبائكة بريق دار وبائكة الشيخ منصور .

(٤) أمين وليلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٩١.

(٥) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٣١٩-٣٢٠

(٥) جاءت من طريق ، وتعني المعبر الذي يستطرق منه إلى البيت مما يمكن الزائر أو الغريب اطلاق عبارات تفيد بقدمه حتى تدخل الحريم إلى داخل الحرمك أو الغرف الداخلية. أمين وليلي إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ١٣

(٦) رئيس المعمارية ، وهي وظيفة توارثها أفراد عائلة النمري الذين عُرفوا في أوائل السجلات باسم ابن نمر .

(٧) وتُكتب أسطة أو أسطى ، وهي لفظ تركي تدل في منطقتنا على متقني الصنعة ، وتعني خبير أو معلم أنظر: محمد سعيد القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ط١، ١٩٨٨م، دمشق، ج١، ص: ٣٧، الخطيب، معجم المصطلحات

التاريخية، ص: ٢٨-٢٩ ، الباشا، الألقاب الإسلامية، ص: ٤٧٨

في الغالب عند وصف البيت داخل الدار ، فهي تكون مقعرة من الداخل قليلة التحذب من "السطح" الذي يجمع على "أسطحة" ، وفوق السطح عادة ترتفع "قباب" مفلطحة ممتدة على سطح الدار ليس لها رقبة تحملها ، ويمكن أن تكون هذه القباب أكثر من واحدة بشرط أن يراعى تفاوت قطرها مع بقاء واحدة كبيرة .

تكون "اصطبلات" الدار غالباً في الطبقة السفلية وهي "السفلي" ، ولها باب خاص قد يصلها إلى خارج محيط الدار ، وللإصطبل وظائف مختلفة نجملها في إيواء الدواب المتمثلة بالحصن أو الحمير أو البغال أو أنها تكون مخصصة لإيواء الأغنام عند لحامي القدس .

وتلعب "الحواكير" ومفردها "حاكورة" دوراً مهماً في نواحي الحياة الإقتصادية ، فهي غالباً ما تكون "بلصق" الدار من الخارج وتزرع بالأشجار المثمرة مثل الكروم والمشمش والتفاح والتين والزيتون والرمان والتوت (١) .. وبعض الخضروات ، أما الحواكير الكبيرة فهي غالباً ما تكون مستقلة عن الدور التي قد تحيطها من جهاتها المختلفة وتحدها من جهة أو أكثر (٢) ، وتعرف الحاكورة الكبيرة غالباً باسم واقفها أو شجرة تميزها أو عائلة ترعى شؤونها أو ولي صالح مدفون بها (٣) ..

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن حارة السعدية تمثل نموذجاً حياً لهيكلية الحارة العثمانية ، فهي تتألف من عقبات وطرق وأزقة وساحات وسويقة وعمائر مدنية ودينية وإقتصادية تتوزع في مختلف عقبات وأزقة هذه الحارة إضافةً إلى أبنية عديدة تعود إلى فترات مختلفة أبرزها الفترة العثمانية لا تزال تحافظ على تخطيطها ونمطها العثماني .

(١) مثل حاكورة التوته وحاكورة الشيخ سعد وحاكورة عبد الكريم الجوريجي ..

(٢) مثل حاكورة المولوية وحاكورة عبد الكريم الجوريجي

مُخَطَّ حارة السعدية شبكة الطُّرق والعُقبات

تألّفت مدينة القدس من عدد من الحارات التي تخلّلتها طرق متعرجة عُرفت باسم عقبات ومفردها عقبة ، وفي كل حارة من حارات القدس يوجد عدد من العقبات تُشكل حدوداً تفصلها عن سائر الحارات (خريطة هـ) إضافةً إلى وظيفتها التي تصل الحارات بعضها ببعض وتفسح المجال لسكانها بالتنقل بين الحارة والأخرى ، وفي حارة السعدية عدداً من العقبات والطرق والخطوط والأزقة نُجملها وفق التالي (خريطة و) :

عقبة الشيخ لولو (خريطة ١)

تبدأ هذه العقبة من الدرجات التي تقع على يمين الخارج من باب العمود القريبة من مسجد الشيخ لولو ، وتنتهي عند مطلع حوش منى حيث تقع دار وقف تميمة الخليلية ودرجات العيادة الأميركية .

ويبلغ طول العقبة (١١٦) متراً تتخلّلها (٩٤) درجة ، تتعرج وتنحني مع انحناء سور القدس الشمالي بشكل مقعّر حتى تصل حاكورة فاخورة حارة السعدية ثم تنحني من جديد في اتجاه معاكس محدّب حتى تصل نهايتها .

يتفاوت عرض العقبة من مكان لآخر ، فيبلغ عرضها بالقرب من وقف دار العلمي (٢٠،١٠م) ، ثم تعرض العقبة إلى (٣٠،٤م) عند الدرج الحديدي المؤدي إلى برج سور القدس فوق باب العمود ، وتتضيق من جديد مقابل باب دار العلمي لتصبح (٤م) ، وإلى الأمام قليلاً حيث باب دار القطب يزداد عرض العقبة من جدار السور حتى باب الدار المذكورة إلى (١٠،٥٥م) ، في حين يكون عرضها من جدار حاكورة فاخورة حارة السعدية حتى جدار حاكورة الشيخ لولو (٢٠،٥م) ، ويزداد عرض العقبة بشكل ملفتٍ للنظر عندما نصل الجدار المُطل على سقف مسجد الشيخ لولو المقابل لحاكورة الفاخورة المذكورة حيث يصبح (١٠،٧م) ، ومن الدار المعروفة قديماً باسم دار الخلائية تضيق الطريق إلى (٥٨،٢م) (لوحة ١٤).

تتفرّع على يمين الصاعد في هذه العقبة طريقاً متعرجة أخرى تعرف باسم عقبة رصاص يبلغ عرضها من بدايتها (١٠٥٨م) ، وإلى اليسار قليلاً بعد صعود بضع درجات في عقبة الشيخ لولو يقع حوش الخطيب ودارهم ، حيث كان يوجد اسطبل لدار عويضة ، وفي هذا الحوش عدد من البيوت تخص دار أبو صلاح (لوحة ١٥) ودار حمودة سابقاً ودار عرار ودار العارف التي تعلو دار الشيخ الخطيب والاصيطل الكائن سابقاً داخل هذه الدار ، ويبلغ طول الحوش المذكور (١٠٤٠م) ، في حين يتراوح عرضه ما بين (٣٠٣ - ٣م) .

خط السعدية (خريطة ٢)

يؤدي باب الساهرة إلى عقبة غربي الباب على محاذاة السور نفسه تصل إلى حارة السعدية ، ويمتد الجدار الشرقي لحاكورة الجوربجي مع طول الطريق بعد صعود أربع عشرة درجة حيث تضيق الطريق تارة فتكون مترين وتتسع تارة أخرى فتصل إلى ثلاثة أمتار أو يزيد وهكذا (١) ..

ويقع خط السعدية على امتداد الجدار الجنوبي للمعب الأمريكان المعروف تاريخياً باسم حاكورة عبد الكريم الجوربجي ، ويمتد هذا الخط حتى يصل مفرق الطرق المؤدي إلى حوش دار منى (لوحة ١٦) وطريق درج المولوية المعروفة اليوم باسم طريق ابن الجراح ، ويبلغ طول خط السعدية بدءاً من دار وقف الصخرة المعروفة اليوم باسم دار قرش وحتى مفترق الطرق المؤدية إلى حوش منى وعقبة الشيخ لولو وطريق ابن الجراح (١٥٨م) .

ويرتفع سور الحاكورة بالقرب من دار وقف الصخرة (دار قرش اليوم) (٣٠٥٠م) ، في حين يبلغ عرض خط السعدية مقابل الدار المذكورة (٣٠٢٠م) ، أما عدد درجاتها على طول الطريق فإثنين وعشرين درجة .

ويتفاوت عرض الخط بين (٢٠٦٠م) مقابل دار المداح المقابلة للحاكورة ، و(٣٠١٠م) أسفل بائكة الشيخ منصور المطلة على الحد الغربي لحاكورة الجوربجي والمؤدية إلى دار عبد اللطيف المعروفة قديماً باسم دار الشيخ منصور ، حيث ترتفع هذه البائكة من عقدها الشرقي (٣٠٥٠م) ومن وسطها (٣٠٢٠م) ومن عقدها الغربي (٣٠٣٠م) .

(١) غوشه، القدس الشامخة، ص: ١٨٧

ويسكن في المساكن المطلة على حاكورة الجوربجي (ملعب الأمريكان) عدد من الأسر المقدسية من بينها عائلة عويضة حيث يبلغ عرض الزقاق المؤدي إلى دارهم ما بين (٣٠، ١م - ٦٠، ١م) وعائلة المدّاح في بيت اليوزباشي ولمدخل بيتهم حوش صغير بعرض (٨٥، ١م) وعائلة الشعّار في بيت قطينة ، وعائلة سمارة وعائلة حجازي حيث يقع ديوانهم المعروف بوقف محمد بدير ، في حين تتوزع حوانيت ودور مختلفة بعد العبور من أسفل بائكة الشيخ منصور التي يسكن جوارها الحاج المعمر خليل نجم الإمام السابق لمسجد الجوربجي وعائلة الحاج سليمان عبد اللطيف وعائلة الصريخ الذين تقلّدوا مشيخة محلة باب العمود في نهايات العصر العثماني وغيرهم من الأسر العربية ..

وعلى امتداد هذه الطريق إلى الجنوب ، كان يقع بد السعدي (المعصرة) ، أما اليوم فهو بناء مستحدث شيّد على أنقاض بدّ قديم أثناء حكم الأردن وفيه ثلاثة أقبية ، وفي الطريق أيضاً عدد من البيوت داخل زقاق جنوبي يعرف بزقاق الوعري أو زقاق دار الخرس .

طريق ابن الجرام (خريطة ٣)

تقع هذه الطريق بين مفترق الطرق عند نهاية خط السعدية بالقرب من حوش منى ودار السيد جواد اشتيه وتمتد في اتجاه الجنوب حتى تصل إلى زقاق وقنطرة الزاوية المولوية ، ويبلغ طول هذه الطريق ٤٩ متراً ، وفيها إحدى عشرة درجة ، في حين يتفاوت عرضها من أربعة أمتار إلى ثلاثة ، وفيها دار مختار حارة السعدية وهو من عائلة قرش ، ومن سكانها عائلة عبد اللطيف وعائلة النتشة وعائلة الحواش وغيرهم .. وقد عرفت هذه الطريق في العصر المملوكي باسم زقاق السعديين ثم عرفت في أوائل العصر العثماني باسم حوش السعدي أو حوش أولاد السعدي.

خط المئذنة الحمراء (خريطة ٤)

أطلق على هذه الطريق اسم خط المنارة الحمراء أو المئذنة الحمراء نسبة للمسجد ذي المئذنة المرتفعة والجميلة القائمة في الناحية الغربية من الخط ، ويبدأ هذا الخط من الدار المعروفة في العصر العثماني بوقف الصخرة (مدرسة الروضة) والتي يسكنها اليوم جماعة من عائلة قرش وينتهي حتى راس عقبة المولى المعروفة اليوم باسم عقبة الراهبات .

ويبلغ عرض خط المئذنة الحمراء مقابل دار الماجد الكائنة بعد البائكة الثانية ٢٠,٦٠ م ثم يتسع مجدداً فيصِل إلى ٣٠,١٥ م و٣٠,٤٥ م ، وعلى امتداد الخط من الناحية الغربية يقع حوش المئذنة الحمراء الملاصق للزاوية والمسجد ، ويصعد إليه بتسع عشرة درجة حيث يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ٣٥,٧٠ م ، أما عرضه فيتفاوت طبقاً لزاوية القياس ، فمن بداية الدرجات يبلغ عرض الحوش ٤,٢٥ م ، ثم يزداد العرض إلى ٤,٧٠ م ، ويزداد من جديد إلى ٤,٩٥ م حتى يبدأ يضيق عند القنطرة المعقودة الموصلة إلى زقاق غير نافذ به حوش صغير وأربعة مساكن ، والتي يبلغ ارتفاعها ٢,٦٠ م وعرضها ١,٢٥ م .

وتبلغ المسافة من بداية دار قرش (مدرسة الروضة) وحتى الحد النهائي لدرج حوش المئذنة الحمراء ١١٠,٥٠ م ، وبلي هذه الدرجات قنطرة عرفت في العصر العثماني باسم "القنطرة" تتبع زاوية المئذنة الحمراء ، ويبلغ ارتفاعها من الحد الشمالي ٢,٩٠ م ومن وسطها ٣,١٥ م ، بينما يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٦,١٥ م ، وعرضها من الشرق إلى الغرب ٣,٤٠ م ، في حين يبلغ عرض خط المئذنة الحمراء بعد القنطرة مباشرة ٣,٣٠ م ، وتتلاصق هذه القنطرة بقبو طاحونة قديم آل للعائلة الخالدية تستأجره اليوم عائلة غوشه ، ثم فرن يلاصق الدكان عرف لاحقاً باسم فرن صنع الله ، وفيه باب الفرن من المطل على الطريق السالك من الشرق ، يبلغ ارتفاعه ١,٧٠ م .

عقبة المدرسة المحمدية (خريطة ٥)

تُنسب إلى المدرسة المحمدية التي تأسست في دار الجبريني ، وتقع هذه العقبة بين حاكورة دار الجبريني وحاكورة قاسم بك جمال الدين سابقاً - دار الجبريني اليوم - وتصل هذه العقبة بين طريق تنطلق من عقبة المملوك شمالي دار وقف رشيد المملوك المعروفة اليوم باسم دار حسن المملوك في اتجاه الشرق ثم تنحني العقبة شمالاً حيث دار أبو غزالة حتى تصل مفترق طريق عند عقبة المولوية .

ويبلغ طول العقبة المحمدية ٥٣ متراً ، ويبلغ عدد درجاتها ٢٥ درجة ، أما متوسط عرض الطريق فيها ، فتبلغ ١٠,٨٠ م بالقرب من دار المملوك ، ثم تتسع فتصل إلى ٢٠,٥٠ م قبل أنحاء العقبة ، ثم تضيق من جديد فتصبح ١٠,٨٠ م ، وأخيراً تعود مرةً أخرى وتصل إلى ٢٠,٥٠ م بين الجدار الشرقي ودار الجبريني .

عقبة المملوك وعقبة الشيخ ريحان (خريطة ٦)

تبدأ عقبة المملوك من أول الطريق الموصلة من سوقة باب العمود حيث فرن أبو علي حتى تصل بائكة المملوك المطلة من الجنوب والشرق على عقبة الشيخ ريحان ، وكانت عقبة المملوك (لوحة ١٧) تتبع عقبة الشيخ ريحان قبل أن يوقف رشيد المملوك الشهير بالموره لي داره في هذا المكان وتعرف هذه العقبة اليوم بهذا الإسم نسبة لعائلة المملوك التي أوقفت واشترت عدداً من العمائر شرقي العقبة في أواخر العصر العثماني ، وكانت هذه العقبة تعرف كذلك باسم محلة القناصل لوجود عدد من القناصل الأوروبية فيها وكذلك خط باب العمود .

ويبلغ طول العقبة ١٠٤ متراً ، في حين يتوسط عرضها ما بين ٤،٣٠ م مقابل فرن أبو علي ، ثم يتسع إلى ٧ م ، ثم تضيق من جديد إلى ٤،٨٠ م ، ويقابل دار وقف سليمان جلبي قطينة الكائنة غربي العقبة حوش دار صيام الذي يصل طوله إلى ٩،٢٠ م ، ويبلغ عرضه في مدخله ١،٦٠ م ، وفي وسطه ١،٤٠ م وفي نهايته ١،٥٠ م أسفل قوس صغيرة تؤدي إلى باب شمالي يبلغ ارتفاعها ٢،٣٠ م ، وباب جنوبي آخر .

وقبل أن يصل الزائر إلى معصرة الجبريني الكائنة على مفرق عقبتي المملوك والمولوية ، يوجد قنطرة جميلة مزخرفة بعقد عثماني بديع على شكل "مفروكة" - زخارف معينة منتظمة - تعرف باسم قنطرة دار قطينة ، يبلغ ارتفاع عقد القنطرة ٣،٩٠ م من ناحية الشمال ، و٣،٣٥ م من وسطها ، و٣،٤٠ م من ناحية الجنوب المطلة على المعصرة المذكورة ، وكانت هذه القنطرة التي يبلغ عرضها ٤،٣٠ م تستعمل في العصر العثماني جسراً يصل داري عائلة قطينة ، في حين تطل معصرة ودار الجبريني على هذه العقبة من ناحيتها الغربية ، حتى تصل بائكة المملوك في راس العقبة ، حيث يبلغ عرض القنطرة ٣،١٠ م في حين يبلغ ارتفاعاتها عن درجات العقبة ما بين ٣،٥٠ م - ٢،٩٠ م .

وتبدأ عقبة الشيخ ريحان بعد المرور مباشرة من بائكة المملوك ممتدةً في اتجاه القبلة حتى تصل مسجد الشيخ ريحان ، ويتفاوت عرض هذه العقبة التي تلتقي من منتصفها براس عقبة الشيخ سعد القادمة من الغرب في اتجاه الشمال الشرقي ، ما بين ٣،٥٠ م - ٢،١٠ م ، لقد أطلق على هذه العقبة قبل أن تعرف بالإسمين الأخيرين ، "خط باب العمود" وأيضاً "الطريق الموصلة لباب العمود" ، وقد غابت هاتين التسميتين في أواخر العصر العثماني .

عقبة رصاص (خريطة ٧)

تعرف هذه العقبة بهذا الإسم نسبةً لعائلة رصاص المقدسية التي لها عقارات تطل على رأس هذه العقبة من الناحية الشرقية (لوحة ١٨) ، وتبدأ عقبة رصاص أو الرصاص بالقرب من بيت القهوة سابقاً الكائنة في الصف الشرقي من سوقة باب العمود عند مفترق الطرق المؤدية إلى عقبتى المولوية والمملوك ، وتتألف عقبة رصاص من ٧٨ درجة تمتد على ٦٤ متراً تتوسطها بئكة تحمل داراً تظلل الطريق ، ويبلغ متوسط عرض العقبة من بدايتها ٢,٥٠ م ، ثم يزداد العرض فتصل إلى ٣,٢٠ م ، ومرةً أخرى ٣,٢٥ م وهكذا حتى نصل إلى رأس العقبة (لوحة ١٩).

ومن رأس هذه العقبة تمتد بضع درجات في حوشٍ يعرف اليوم باسم حوش منصور نسبة لساكنيه ، ثم تتواصل العقبة شمالاً حتى تصل إلى مفترق طرق يقابل حاكورة فاخورة حارة السعدية الكائنة في عقبة الشيخ لولو ويبلغ طولها ٣٨ متراً أما عرض الدرجات الشمالية في هذه العقبة فيتراوح ما بين ٤,١٠ م ثم تضيق إلى ٢,٧٠ م ، وتعاود الإتساع من جديد إلى ٣,٢٠ م ، وتضيق تارةً أخرى إلى ١,٩٠ م ثم ١,٦٠ م .

عقبة المولوية (خريطة ٨)

تعرف بهذا الإسم نسبة لحاكورة المولوية المحاذية لها من الناحية القبليّة ، وزاويتهم المطلة عليها من الناحية الشمالية ، وتعد هذه العقبة من أبرز عقبات حارة السعدية ، يبلغ طولها من الشرق إلى الغرب ٦٧,٥٠ م وفيها مائة درجة ، أما متوسط عرضها فيتفاوت تبعاً للمكان ، فمن أول رأس العقبة حيث مفترق طريق خط المئذنة الحمراء وامتداد طريق عقبة البسطامي ، يبلغ عرض العقبة ٢,٩٠ م ، ثم يزداد إلى ٣,٣٠ م ، ويضيق من جديد إلى ثلاثة أمتار (لوحة ٢٠) .

ويميز عقبة المولوية الأحواش المتوزعة على جانبيها من الشمال والجنوب ، إضافة إلى الدكاكين التي كانت في معظمها اصطبلات للدواب ومنها ما هو مغلق حتى يومنا هذا ، وتقطع العقبة المحمدية عقبة المولوية من الناحية الجنوبية بعد أن نصل إلى حافة دار الجبريني ، ثم يطل درج الزاوية المولوية الممتد من طريق ابن الجراح شمالاً نحو عقبة المولوية . (شكل ٥)

حوش تفاحة (خريطة ٩)

يقع حوش دار تفاحة المسمى باسم العائلة التي سكنته وعمرت فيه قبل فترة داراً لها في الناحية الشمالية من عقبة المولوية على يسار الصاعد في هذه العقبة ويبلغ طول الحوش من الجنوب إلى الشمال ١٩ متراً وفيه ٢٣ درجة ، ويرتفع مدخله ٢,١٠ م أما عرضه فيبلغ ١,٢٠ م ، في حين يبلغ عرض الحوش بعد الدخول إليه مباشرةً ٢,٢٠ م ، ثم يزداد إلى ٢,٩٥ م ، ثم يضيق من جديد فيصل إلى ١,٨٥ م ثم يزداد مرةً جديدةً فيصل إلى ٢,٢٠ م ثم يضيق من جديد إلى ١,٥٠ م.

حوش الشيخ محمد الطالع (خريطة ١٠)

يعرف بذلك بعد أن أوقف الشيخ محمد الصالح داراً له غربي الحوش ويعرف أيضاً باسم حوش وقف الشيخ محمد بدير ، يقع في الناحية الشمالية من عقبة المولوية مقابل حاكورة المولوية - ساحة المدرسة الميولوية - ويبلغ طول الحوش من الجنوب إلى الشمال ١٨ متراً ، أما عرضه فيبلغ ٢,٨٥ م ، ويزداد كلما اتجهنا شمالاً ليصل إلى ثلاثة أمتار ، ثم ٣,١٤ م . وتتوسط بائكة تحمل داراً وسط العقبة المولوية تصل بين حوش الشيخ محمد الصالح والدار الملاصقة لدار محمد الولي الديسي ، ويقع وقف الشيخ محمد بدير شمالي الحوش في الإصطبل المعروف قديماً باسمه ويسكنه اليوم جماعة من عائلة حجازي المقدسية .

حوش كاملة (خريطة ١١)

يقع هذا الحوش في الجانب الشمالي من عقبة المولوية وله أسماء مختلفة منها حوش حجازي وحوش الدنف وغيرها ، يبلغ طوله ثلاثين متراً وفيه عشرون درجة ، يقع في وسط عقبة المولوية نحو الشمال ثم ينحني شرقاً وشمالاً ، وفيه عدد من الدور منها دار كاملة ودار حموري ودار دحبور ودار أبو سنيته ودار دعنا ودار شويكي وغيرها .

وتتوسط بائكة فوق الطريق العام المسمى عقبة المولوية تصل بين حوشي حجازي واللبنان المقابل له من الناحية الجنوبية ، حيث يتفاوت ارتفاعها ما بين ٣,١٠ م إلى ٢,٧٠ م ثم ٢,٩٢ م ثم ثلاثة أمتار أما طولها من الشرق إلى الغرب فيبلغ ١٧,٨٠ م في حين يبلغ عرضها من الشمال إلى الجنوب ثلاثة أمتار ، ويبلغ من وسطها ٤,٩٤ م .

حوش اللبّان (خريطة ١٢)

يقابل حوش كاملة ويعرف اليوم باسم حوش اليوزباشي نسبة لدار اليوزباشي الكائنة جنوبي الحوش من الداخل ، وكانت هذه الدار في العشرينات من القرن الحالي باسم دار اللبان نسبةً للحاج أحمد اللبّان ، يقع مقابل حوش كاملة في جنوب عقبة المولوية ، وفي هذا الحوش بائقتان تظللان الطريق يبلغ طول البائكة الأولى من الشمال إلى الجنوب ٩,٧٠م ويبلغ ارتفاعها من وسطها ٢,٢٤م ، أما البائكة الجنوبية فيبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب ٥,٥٠م ويبلغ ارتفاعها ١,٩٧م ومن وسطها ٢,٥٨م ، وعلى جانبه الشرقي يواخير ، ويبلغ طول الحوش من الشمال إلى الجنوب ٢٩ متراً ، أما عرض مدخله فيبلغ ١,٩٢م ثم يزداد إلى ٢,٢٠م ثم ٢,٤٤م ، وينقص من جديد فيصل إلى ٢,١٠م .

عقبة الشيخ سعد (خريطة ١٣) (شكل ٦)

تبدأ عقبة الشيخ سعد من راس عقبة القصيلة حيث تقع زاوية ومقام وحاكورة الشيخ سعد وتمتد هذه العقبة من الغرب نحو الشمال الشرقي حيث دار وقف أبو بكر الدنف الكائنة في حوش الدنف شمالي عقبة الشيخ ربحان ، ويبلغ طول هذه العقبة من راس عقبة القصيلة حتى راس عقبة الشيخ سعد أربعين متراً ، أما عرضها فيبلغ بالقرب من راس عقبة القصيلة ١,٨٠م ومن منتصفها ٢,٧٠م وعند مفترق الطرق المحاذي لعقبة الشيخ ربحان ٢,٥٠م ، أما حوش الدنف المتم لراس هذه العقبة ، فهو يمتد في اتجاه الشمال فيشكل زقاقاً غير نافذ يعرف كذلك باسم حوش الكركي نسبة لدار الكركي ساكني الحوش وحوش التوته نسبةً إلى شجرة التوت في حاكورة التوته والتي كانت تظلل هذا الزقاق ويعرف كذلك باسم حوش أولاد قطينه نسبةً لأملاكهم هناك ويمتد هذا الزقاق في اتجاه الشمال ثم ينحني نحو الشرق ، ويبلغ طوله ٢٢ متراً تقريباً.

عقبة القصيلة (خريطة ١٤)

كانت تعرف أعلى منطقة في هذه الطريق المتعرجة قبل بناء التزل النمساوي باسم راس القصيلة ، ويبلغ طول عقبة القصيلة التي تبدأ من طريق الواد شرقاً المعروف باسم خط باب العمود وحتى راس العقبة سبعين متراً ، أما عدد درجاتها فيبلغ ٧١ درجة ، ثم تمتد هذه العقبة حتى تصل إلى زقاق نافذ يعرف باسم زقاق البوس ، ويتفاوت عرض العقبة تبعاً للمكان ، فمقابل

حاكورة أولاد غوشه يبلغ عرض العقبة ثمانية أمتار ، في حين يبلغ عرضها مقابل دار الينو المعروفة قديماً باسم دار شيخ الحرم فيضي يونس ٢٤ متراً ، لقد أحاطت قطعتي الحاكورة التي شيد فوقها المستشفى النمساوي عقبة القصيلة من الناحية القبليّة ، وأحاطت بها كذلك من الناحية الشماليّة مساكن مختلفة(١) .

وقد ذكر النابلسي(٢) راس القصيلة قائلاً: " .. هذه صورة ما وجد في ورقة بالية ظهرت في قبو وجد ي ظهر راس القصيلة بمحلة باب العمود ، وهو أنك إذا أردت أن تعرف محل النهر الذي بببيت المقدس الذي غوره حزقيل تعمد إلى راس القصيلة من جهة الغرب نحو كذا كذا ذراعاً .. إلخ" .

زقاق البوس (خريطة ١٥)

يقع زقاق البوس على امتداد عقبة القصيلة نحو الجنوب ، ويتألف من طريق ضيقة معوجة يبلغ طولها ٣٠ متراً ويبلغ عرضها من الشمال ١٨٨ سم ثم يضيق إلى ٧١ سم ، ثم يزداد العرض فيصل إلى ١١٠ سم ، ثم يتراوح ما بين ١١٠-١٥٠ سم ، ثم يزداد إلى ١٦٠ سم وأخيراً يضيق حتى يصل إلى ١٣٠ سم .(لوحة ٢١)

وببدو أن هذا الزقاق لم يكن يعرف قبل منتصف العصر العثماني باسم زقاق البوس ، فقد أورد مجير الدين(٣) أن زقاق البوس في أواخر العصر المملوكي كان يقع في مكان الدرج الموصل لصحن الصخرة تجاه باب السلسلة المجاور للقبة النحوية ، وهو عبارة عن قبو معقود أنشئ في مكانه القنطرة المعقودة على عمد .

(١) غوشه ، القدس الشامخة ، ص: ١٨٨

(٢) النابلسي ، الحضرة الأنسية ، (مخطوط) عارف حكمت ، ص: ١١٣

الفصل الرابع

عائلة السعدي في القدس وجذورهم التاريخية

عائلات حارة السعدية في العصر العثماني

عائلة السعدي في القدس

وجذورهم التاريخية

تعود جذور العائلة السعدية في القدس إلى العصر الأيوبي ، حيث سكن هؤلاء في مدينة القدس بُعيد تحريرها من الفرنجة سنة ٥٨٣هـ وفق ١١٨٧م ، وقد عُرفوا بالسعدي نسبةً إلى الشيخ سعد الدين الجبّاي مؤسس الطريقة الصوفية المعروفة بالطريقة السعدية ، وهذا ما لم يورده المؤرخون المحدثون (١) الذين راحوا يرجّحون أنّ بني سعد هم إحدى قبائل العرب التي سكنت مدينة القدس بعد الفتح الصلاحي .

لقد كان للعائلة السعدية التي سكنت القدس قصة شهيرة أثناء إحتلال الفرنجة لفلسطين ، فقد عاش أفراد هذه العائلة وكانوا من الحنابلة السعديين في منطقة قريبة من نابلس عُرفت باسم جماعيل (٢) ومردا (٣) ، وقد أطلق عليهم المؤرخ ضياء الدين المقدسي الحنبلي السعدي إسم المقدسة (٤) ، وكان هذا المؤرخ أحد أجداد عائلة السعدي في القدس ، حيث سجّل في كتابٍ مخطوطٍ سبب هجرتهم إلى دمشق أثناء الإحتلال الفرنجي .

ومن خلال ما ورد في مخطوط الضياء وما ترجمه لهم مجير الدين في منهجه الأحمد وغيره من مصادر التراجم عرفنا أنّ علاقة قرابة كانت تربطهم ببني قدامه (٥) أجداد الشيخ عبد الغني النابلسي الجماعيلي ، ولذلك فهم على علاقة قديمة منذ ما قبل الفتح الصلاحي لمدينة القدس بعائلة الديري التي عُرفت لاحقاً بإسم الخالدي وعائلة الكناني الجماعيلي أو الجماعي والتي تعرف اليوم باسم الخطيب .

(١) أنظر ما كتبه كل من البرغوثي والعارف في الفصل الذي خصّناه عن تاريخ حارة السعدية.

(٢) بالفتح وتشديد الميم وألف وعين مهملة مكسورة وياء ساكنة ولام ، تقع بالقرب من نابلس على بعد ١٦ كم وهي من مضافات بيت المقدس ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م ، ج٢، ص: ١٥٩-١٦٠ محمد شراب، معجم بلدان فلسطين، الأهلية للتوزيع، ط٢، ١٩٩٦م، ص: ٢٦٨

(٣) يفتح الميم وسكون الراء ، تقع جنوب جماعيل . شراب، معجم بلدان، ص: ٦٥٦

(٤) يحمل المخطوط الذي ألفه الضياء المقدسي إسم: سبب هجرة المقدسة إلى دمشق وكرامات مشايخهم ، وكان يتألف من عشرة أجزاء غير أنه لم يتبق من أصل المخطوط سوى جزئين بخط المؤلف محفوظين في المكتبة الظاهرية بدمشق.

(٥) كان بنو قدامه أخوال بني الحنبلي السعديين .

وينقل الضياء المقدسي قصة أهله المقداسة - نسبةً إلى الديار المقدسة - الذين هاجروا من وطنهم إلى دمشق ، في مخطوطه الفريد أن أول المهاجرين (١) كان الشيخ أحمد بن محمد ابن قدامة سنة ٥٥١هـ وفق ١١٥٦م ، ثم تبعه أقاربه في رحلة لجوء تاريخية تشبه تفاصيلها إلى حد كبير لجوء المقداسة المعاصرين من ديارهم عامي ١٩٤٨م و ١٩٦٧م ، حيث يروي الضياء أن الصغار كانوا يمشون في رحلتهم كما يمشي الكبار (٢) .

استقر المقداسة في بادئ الأمر في مسجد يعرف باسم مسجد أبي صالح في دمشق (٣) ، ثم انتقلوا للعيش عند جبل قاسيون (٤) فأسسوا المدارس مثل المدرسة الضيائية (٥) والعمرية (٦) ، وكانوا من الصالحين حيث عرفوا بالصالحية ومن هنا جاءت تسمية سوق الصالحية في دمشق نسبةً إلى مؤسسيه المقداسة الحنابلة السعديين الذين هاجروا إلى هناك إبّان احتلال الفرنجة لديارهم .

-
- (١) ضياء الدين المقدسي السعدي الحنبلي، أخبار أبي عمر ابن قدامة المقدسي، (مخطوط) المكتبة الظاهرية، دمشق، ص: ٢.
- ابن طولون، القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٥٦م، ج١، ص: ٢٧.
- صلاح الدين المنجد، اللاعنون المقداسة إلى دمشق، المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٨٣م، ص: ٧١٢.
(٢) ضياء الدين المقدسي السعدي الحنبلي، كرامات مشايخ الأرض المقدسة، (مخطوط) المكتبة الظاهرية، دمشق، ص: ٣.
- ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج١، ص: ٣٠، ٣٤.
(٣) عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، بيروت، ١٩٩٠م، ج٢، ص: ٧٨، ٢٦٣.
(٤) مجير الدين الحنبلي، المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، ج٤، ص: ٣٣٣، ٣٣٧.
- ضياء الدين المقدسي السعدي الحنبلي، فضائل بيت المقدس، (مخطوط) المكتبة الظاهرية، ص: ٥٣.
- ضياء الدين المقدسي، فضائل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع حافظ، دار الفكر، ١٩٨٥م، ص: ٢١.
- الضياء المقدسي، أخبار أبي عمر، (مخطوط)، ص: ٣.
- تقي الدين المقرئ، درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق، محمد كمال الدين علي، عالم الكتب، ١٩٩٢م، ج٢، ص: ٤٢٥.
- ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج٢، ص: ٣٨.
(٥) أسسها الضياء على سفح جبل قاسيون قرب جامع الحنابلة ، النعيمي، الدارس، ج٢، ص: ٧١-٧٢-٧٣.
- مجير الدين، المنهج الأحمد، ج٥، ص: ٦٥، ٨٧، ٩٨، ١١١.
(٦) أسسها الشيخ أبو عمر المقدسي محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة ، النعيمي، الدارس، ج٢، ص: ٧٧-٨٠.
- الضياء المقدسي، كرامات مشايخ، (مخطوط)، ص: ٥ ، ابن شداد، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، دمشق، ١٩٥٦م، ص: ٢، ص: ٢٥٩ ، محمد كرد علي، خطط الشام، ج٦، ص: ٩٩ ، حسين شمساني، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، بيروت، ١٩٨٣م، ص: ١٠٠ ، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص: ٥٥.

وبعد وفاة الشيخ أحمد بن محمد بن قدامة سنة ٥٥٨هـ وفق ١١٦٣م تَبَوَّأَ ابنه أبو عمر محمد بن أحمد مكان والده في رئاسة المقادسة اللاجئيين (١) وكان من مواليد جماعيل سنة ٥٢٨هـ وفق ١١٣٣م ، ومن أبرز أفراد هذه الأسرة الحنبلية ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي السعدي صاحب التواريخ والفضائل الذي دفن في سفح جبل قاسيون. (٢)

وقد برز من بين اللاجئيين المقادسة الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الواحد المقدسي (٣) والشيخ عبد الرحيم بن الشيخ عبد الواحد المقدسي (٤) وكذلك الشيخ عبد الواحد بن أحمد ابن عبد الرحمن المقدسي (٥) والد الضياء المقدسي وأخُوَيْه ، أما والدته فكانت من بني قدامة وهي رقية بنت الشيخ أحمد بن قدامة ، في حين كان جده لأمه هو الشيخ أحمد (٦) بن محمد ابن قدامة أول اللاجئيين من فلسطين .

(١) المنجد، اللاجئون المقادسة، ص: ٧١٨

(٢) هو ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الصالحي الحافظ ، ولد ٥٦٩هـ وفق ١١٧٣م ، كتب بخطه الكثير من الكتب الكبار ، وبنى مدرسة وأسس مكتبة عُرفتا بإسمه فوق سفح جبل قاسيون ، من تأليفه فضائل بيت المقدس وسبب هجرة المقادسة إلى دمشق وكرامات مشايخهم وغيرها. توفي سنة ٦٤٣هـ وفق ١٢٤٥م. مجير الدين، المنهج الأحمد، ج٤، ص: ٢٥٢ ، أبو شامة، ذيل الروضتين في تراجم القرنين السادس والسابع، دار الجيل، بيروت، ص: ١٧٧ ، الصلاح الصفدي، الوافي بالوفيات، بيروت، ج٤، ص: ٦٥ ، ابن رجب الحنبلي، مختصر طبقات الحنابلة، دمشق، ج٢، ص: ٣٣٦ ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، ١٩٣٠م، ج٦، ص: ٣٥٤ ، الذهبي، سير أعلام النبلاء، إشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢٣، ص: ١٢٦ .

(٣) هو شمس الدين أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور السعدي المقدسي الدمشقي المعروف بالبخاري ، ولد سنة ٥٦٤هـ وفق ١١٦٨م ، توفي سنة ٦٢٣هـ وفق ١٢٢٦م ودفن في سفح جبل قاسيون إلى جانب خاله الشيخ موفق الدين. الذهبي، سير أعلام، ج٢٢، ص: ٢٥٥ ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص: ٢٦٦ ، مجير الدين، المنهج الأحمد، ج٤، ص: ١٨٤-١٨٥ ، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، ج٧، ص: ١٨٧ ، ابن رجب، مختصر طبقات، ج٢، ص: ١٦٨ ، ابن الفلح، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الرياض، ١٤١٠هـ، ج١، ص: ١٢٩ .

(٤) الضياء المقدسي، أخبار أبي عمر، مخطوط، ص: ٦-٨

(٥) الضياء المقدسي، كرامات مشايخ، مخطوط، ص: ٧

(٦) الضياء المقدسي، كرامات مشايخ، مخطوط، ص: ٧

خطيب جماعيل وأول اللاجئيين من فلسطين ، أنظر ترجمته في: الصفدي، الوافي، ج٨، ص: ٨٣ ، ابن الحنبلي، شذرات

الذهب، ج٦، ص: ٣٠٤ ، النعمي، الداريس، ج٢، ص: ٧٨ ، ابن رجب، مختصر طبقات، ج٢، ص: ٦١

وأطلعنا الضياء المقدسي على خاليه وهما الشيخ أبو عمر (١) محمد بن الشيخ أحمد ابن قدامة مؤسس المدرسة العمرية ، والشيخ الموفق عبد الله (٢) بن الشيخ أحمد بن قدامة ، بينما كان زوج خالته وابن عمه والدته وابن خالة والده هو الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور صاحب كتاب الكمال في أسماء الرجال (٣) ، والطريف أن زوجة الشيخ أحمد بن محمد ابن قدامة أول اللاجئيين كان اسمها "سعدية" (٤) وكذلك الحال بالنسبة إلى شقيقته ابنة محمد ابن قدامة فقد كان اسمها هي الأخرى "سعدية" (٥) تيمناً بالطريقة السعدية التي أسسها الشيخ سعد الدين الجبّاي (٦).

(١) الضياء، سيرة أبي عمر، (مخطوط)، ص: ٨-١

هو أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله الجماعيلي المقدسي الدمشقي الصالحي ولد سنة ٥٢٨ هـ وفق ١١٣٣ م ، كان أحد المهاجرين إلى دمشق بصحبة والده وأخيه الشيخ الموفق سنة ٥٥١ هـ وفق ١١٥٦ م. النعمي، الدارس، ج٢، ص: ٧٨ ، ابن الفلح، المقصد الأرشد، ج٢، ٣٤٦، الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص: ٥٠. الذهبي، سير أعلام، ج٢٢، ص: ٥ ، ابن حجر، العبر في خير من عبر، الكويت، ١٤٠٤ هـ، ج٥، ص: ٢٥ .

(٢) موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر بن عبد الله المقدسي الدمشقي الصالحي ولد سنة ٥٤١ هـ وفق ١١٤٦ م ، قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين ، إمام الحنابلة بجامع أبي صالح ، أنظر: أبو شامة، ذيل الروضتين، ص: ١٣٩ ، الذهبي، سير أعلام، ج٢٢، ص: ١٦٥ ، مجير الدين، المنهج، ج٤، ص: ١٤٨. ابن شاکر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، ج٢، ص: ١٥٨ ، النعمي، الدارس، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦، ص: ٢٥٦

(٣) جد الشيخ عبد الغني النابلسي الجماعيلي صاحب الرحلات إلى القدس ، ولد بجماعيل سنة ٥٤٤ هـ وفق ١١٤٩ م قدم دمشق صغيراً ، توفي سنة ٦٠٠ هـ وفق ١٢٠٣ م. اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، بيروت، ج٣، ص: ٣٩٩ ، ابن الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص: ٥٦١ ، مجير الدين، المنهج الأحمدي، ج٤، ص: ٥٣-٦٦ ، السيوطي، طبقات الحفّاظ، تحقيق علي عمر، القاهرة، ١٣٩٣ هـ، ص: ٤٨٧ ، الذهبي، تذكرة الحفاظ، بيروت، ج٤، ص: ٣٧٢ ، أبو شامة، ذيل الروضتين، ص: ٤٦ ، الذهبي، سير أعلام، ج٢١، ص: ٤٤٣ ، ابن الفلح، المقصد الأرشد، ج٢، ص: ١٥٢ ، النعمي، الدارس، ج٢، ص: ٦٤ .

(٤) الضياء، كرامات مشايخ، (مخطوط)، ص: ٤

(٥) الضياء، كرامات مشايخ، (مخطوط)، ص: ٥

(٦) أنظر ما كتبناه عن زاوية الشيخ سعد في هذه الدراسة.

لقد شارك المقدسة السعديون الحنابلة صلاح الدين جهاده ضد الفرنجة (١) فكان منهم الضياء وخاليه أبي عمر والموفق وعبد الله بن عمر بن أبي بكر المقدسي ، وقد تطرق الضياء نفسه إلى جهاده وخاله (٢) . كما كان لهم دور في فتح بيت المقدس (٣) حيث أسسوا زاوية بإسم طريقتهم واستقروا حوائها فعرفت بإسم الزاوية السعدية أو زاوية الشيخ سعد ولا ندري إن كان الشخص الذي دفن فيها يعرف بإسم الشيخ سعد أو السعدي نسبة للطريقة السعدية ، غير أن الأكيد أن هذا النسب الذي أطلق على عائلة السعدي هو للطريقة السعدية وليس نسبا لبني سعد إحدى قبائل العرب (٤) .

١) كان على سبيل المثال عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب بن عبد الواحد الأنصاري الخزرجي السعدي العبادي الشيرازي الأصل الدمشقي المعروف بابن الحنبلي أحد الفاتحين لبيت المقدس الذين حضروا فتحها مع الناصر صلاح الدين ، واجتمع بالسلطان الناصر في القدس بعد الفتح بسنتين ، وقد توفي سنة ٦٣٤هـ وفق ١٢٣٦م ودفن في سفح جبل قاسيون عند مقابر أهله . أنظر: أبو شامة، ذيل الروضتين، ص: ١٦٤ ، النعمي، الدارس، ج٢، ص: ٧٠ ، ابن الفلح، المقصد الأرشدي، ج٢، ص: ١١٣ ، الصفدي، الوفاي بالوفيات، ج١٨، ص: ٢٩١ ، ابن رجب، مختصر طبقات، ج٢، ص: ١٩٣ ، ابن حجر، العبر، ج٥، ص: ١٣٨ ، مجير الدين، المنهج الأحمد، ج٤، ص: ٢٠٩-٢١٦ .

٢) الضياء، سيرة أبي عمر، (مخطوط)، ص: ٣ .

٣) الضياء، فضائل بيت المقدس، تحقيق حافظ، ص: ١٧ .

٤) مجير الدين، المنهج الأحمد، ج٤، ص: ٢١٠ .

٤) لمزيد من التفاصيل حول قبائل العرب التي تسمى بني سعد في كتب التراجم ومعاجم اللغة أنظر:

١) ابن السائب الكلبي، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، ١٩٨٦، ص: ٢٣٠، ٢٤١، ٢٤٦ .

٢) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م، ص: ٢١٥-٢٢١ .

٣) ابن الأثير الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م، ج٢، ص: ١١٧ .

٤) محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، م٦، ص: ٢٦٥ .

٥) القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٤م، ص: ٢٦٢ - ٢٦٨ .

عائلة السعدي في العصر المملوكي

تبوأ السعديون في العصر المملوكي وظائف رفيعة في دمشق وبيت المقدس ، وكان منهم من وُلد آنذاك في حسابان (١) فعرف بالحساباني (٢) ، ومنهم من أطلق عليه اسم ابن حجي (٣) ، فعرف بابن حجي الحساباني السعدي (٤) ، وقد تشبَّع السعديون في العصر المملوكي بعد أن كانوا تقع بالقرب من دمشق وهي غير قرية حسابان القريبة من غور الأردن ، وأنا مدين للأستاذ فهمي الأنصاري الذي لفت انتباهي إلى علاقة السعدي بالحسياني .

(٢) أنا مدين بهذه الملاحظة للأستاذ فهمي الأنصاري ، وقد كان أبرز من لُقّب بالحساباني ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن خليفة بن خليفة بن عبد العال النابلسي الأصل الحساباني الشافعي شيخ الشافعية بدمشق ، ولد سنة ٧١٨هـ وفق ١٣١٨م ، وتفقّه في بيت المقدس على العلامة تقي الدين القرقشندي ، توفي في دمشق سنة ٧٧٨هـ وفق ١٣٧٦م . عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج١، ص: ١٦٤، ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، دمشق، ١٩٧٧م، ج٣، ص: ١١١-١١٣، ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص: ٤٣٥ ، المقريزي، درر العقود الفريدة، ج٢، ص: ٤٨٦ ، ابن الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص: ٦٥٦ ، الذهبي، إنباء الغمر بأبناء العمر، الهند، ١٩٦٧م، ج١، ص: ١٣٧ ، النعمي، الدارس، ج١، ص: ١٢١ ، وعرف ابنه باسم شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الحساباني الدمشقي الشافعي ، ولد سنة ٧٤٩هـ وفق ١٣٤٨م ، ناب في الحكم في دمشق، ثم أصبح قاضي القضاة . أنظر: المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م، ج٤، ص: ٢٤٥ ، شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار الحياة، بيروت، ج١، ص: ٢٣٧-٢٣٩ ، ابن قاضي شهبه، طبقات الشافعية، ج٤، ص: ٩ ، ابن فهد، لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ، الهند، ص: ٢٤٤-٢٤٥، ابن طولون الصالحي، الثغر البسام فيمن ولي قضاء الشام، ص: ١٣١ النعمي، الدارس، ج١، ص: ٢٠٤-٢٠٥، خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨م، ج١، ص: ١١٠، بدر الدين العيني، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، القاهرة، ١٩٨٩م، ص: ١٥٣، ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، القاهرة، ١٩٩٤م، ج١، ص: ٢٢٤ . وبرز منهم أيضاً شهاب الدين أحمد بن موسى بن أحمد السعدي الحساباني الدمشقي مؤرخ الإسلام ، ولد سنة ٧٥١هـ وفق ١٣٥٠م وتوفي سنة ٨١٦هـ وفق ١٤١٣م . أنظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج١، ص: ٢٦٩ ، ابن طولون، القلائد الجوهريّة، ج١، ص: ١٨٨ ،

(٣) برز منهم قاضي الشافعية في دمشق بهاء الدين أبو البقاء بن حجي أنظر: النعمي، الدارس، ج١، ص: ٢٣٧-٢٣٨ ،

وبهاء الدين ابن حجي . أنظر: النعمي، الدارس، ج١، ص: ١٠٩، ٢٢٠، ٣٢٣، ج٢، ص: ٤٥، ٨٤، ١١٤

(٤) علاء الدين أبو محمد السعدي الحساباني حجي بن موسى بن أحمد بن سعد .. ولد سنة ٧٢١هـ وفق ١٣٢١م. وابنه

أحمد بن حجي السعدي الحساباني أنظر: ابن حجر، إنباء الغمر، ج٢، ص: ٢٥ ، ابن قاضي شهبه، طبقات

الشافعية، ج٣، ص: ١٥٠ ، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢، ص: ٦ ، ابن تغري بردي، النجوم

الزاهرة، ج١١، ص: ٢٠٦ ، ابن الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦، ص: ٢٧٤ ، كحالة، معجم المؤلفين، ج٣، ص: ١٩٠ ،

النعمي، الدارس، ج١، ص: ١٢١

حنابلة ، وسكن بنو سعد في مدينة الخليل فكان أبرز من ذكرهم مجير الدين (١) هو الإمام المحدث شمس الدين محمد بن الشيخ العالم زين الدين عمر بن تقي الدين أبي بكر السعدي البسطامي الشافعي الخليلي المعروف بابن حجي ، ثم أطلعنا المجير على تراجم عددٍ من السعديين في مدينة القدس في العصر المملوكي ، نذكر منهم عميدهم الشيخ المعمر (٢) إبراهيم ابن أحمد بن فلاح السعدي من خان بني سعد ظاهر القدس الذي روى بالإجازة العامة عن الفخر علي ابن البخاري (٣) ، وقد عمّر ١٤٠ سنة وتوفي سنة ٨١٥هـ وفق ١٤١٢ م .

لقد كان الشيخ المعمر إبراهيم بن أحمد بن فلاح السعدي أحد الأجداد البارزين لعائلة السعدي في القدس ممن استقر في هذه المدينة بُعيد فتحها على يد الناصر صلاح الدين ، وأما الفخر ابن البخاري فهو علي بن أحمد بن عبد الواحد السعدي المقدسي ابن أخي الحافظ ضياء الدين المقدسي (٤) ، مما يؤكد لنا علاقة أولاد السعدي في مدينة القدس ممن ذكرهم مجير الدين ببني سعد المقدسة الذين ترجم لهم في منهجه الأحمد .

وينقل مجير الدين تراجم أخرى لبني سعد في مدينة القدس من أبرزهم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام بن داود بن عثمان السعدي المقدسي شيخ الصلاحية (٥) الذي استقر في التدريس فيها حتى سنة ٨٣٦هـ وفق ١٤٣٢ م ، ومنهم كذلك قاضي الشافعية في القدس شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ برهان الدين بن إبراهيم السعدي الحسائي (٦) الذي تولى القضاء سنة ٨٢٤هـ وفق ١٤٢١ م ، وقاضي القضاة شهاب الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ فخر الدين عثمان السعدي الشافعي (٧) ابن أخي شيخ الإسلام عز الدين المقدسي المتوفى سنة ٨٨٦هـ وفق ١٤٨١ م .

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ١٦٧.

(٢) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٢٠٢-٢٠٣.

(٣) مجير الدين، المنهج الأحمدي، ج٤، ص: ١٨٤-١٨٥ - الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٦٣، ص: ١٢٩.

(٤) فخر الدين أبو الحسن بن الشيخ شمس الدين البخاري المقدسي الصالحي الفقيه المحدث المعمر ، ولد سنة ٥٩٦هـ وفق ١١٩٩ م محدث الإسلام ، سمع بالقدس ومصر وغيرها ، توفي سنة ٦٩٠هـ وفق ١٢٩١ م . مجير الدين، المنهج الأحمدي، ج٤، ص: ٣٤٠-٣٤٣ ، ابن الحنبلي، شذرات الذهب، ج٧، ص: ٧٢٣ ، ابن رجب، مختصر طبقات، ج٢، ص: ٣٢٥ ، ابن حجر، العبر، ج٥، ص: ٣٦٨ ، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، بيروت، ج١، ص: ٥٢١ ، الذهبي، معجم الشيوخ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ج٣، ص: ١٣ ، ابن القاضي، درة الحجال في أسماء الرجال، القاهرة، ج٣، ص: ٢١٥ .

(٥) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ١٢٩-١٣٠.

(٦) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ١٣٢ (٧) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ١٢٩.

لقد أفاد مجير الدين على وجود زقاق السعديين الكائن في حارة بني زيد ، وأطلعنا كذلك على حارة بني سعد التي ورد ذكرها أيضاً وثائق الحرم التي تعود إلى العصر المملوكي ، كما نقل في كتابه خبراً عن خاتم الكائن ظاهر القدس من الشمال المعروف بإسم خان بني سعد(١) .

عائلة السعدي في العصر العثماني

استمر وجود عائلة السعدي في حارة السعدية منذ بداية العصر العثماني حتى أيامنا ، فتارةً يُشار إليهم في السجلات بإسم الحسباني(٢) وتارةً أخرى بإسم السعدي(٣) ، وكان لأولاد السعدي حمام في عقبة البطيخ قرب باب العمود يعرف بإسمهم ويُطلق عليه حمام وقف الصخرة ، وقد عمل أفراد عائلة السعدي في تجارة الأراضي منذ أوائل العصر العثماني وكان لهم من الأوقاف والأملك داخل حارة السعدية وحوالي القدس ما لم يكن في حوزة إلا القلة من أهلها .

وتُفيد حجج شرعية مختلفة إلى الموارس والمزارع والأراضي التي كانت ضمن أملاك وأوقاف عائلة السعدي ، وقد برزت شخصيات ملاك من هذه العائلة في أواسط العصر العثماني من بينهم الحاج الصغير السعدي(٤) والحاج برغوث السعدي(٥) والحاج نوح السعدي(٦) والحاج معوه بن المراوي السعدي(٧) والحاج بطاش السعدي(٧) .

(١) يقع في حي سعد وسعيد شمالي القدس قبالة قطعة الجامع وجوار كرم عتاب ، أطلق عليه في العصر العثماني إسم خان الإفرنج ، وكان من جملة أوقاف شهاب الدين أحمد بن داود المقدسي الأنصاري ، ثم أصبح يعرف بإسم كرم اشتيه ، وكرم قطعة الجامع ، وكرم سعد وسعيد نسبةً إلى جامع سعد وسعيد أو الجامع المسعودي وهما من أجداد عائلة السعدي ، وهي غير عائلة السعدية التي كان لها حاكورة في حارة المغاربة وجملة من العقارات داخل السور ، وقد أنشئ على كرم اشتيه دير للدومانيكان في العام ١٨٩٠م في داخله اليوم مدرسة الآثار الفرنسية الشهيرة بإسم Ecole Biblique .

(٢) سجل شرعي ٦٦ ص: ٣٥٣

(٣) سجل شرعي ١٠٠ ص: ٥٣

(٤) ورد في الحجج الشرعية "الزغير" (كذا) أنظر: وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهرسة

(٥) سجل شرعي ٢١٨ ص: ٣٤٥

(٦) سجل شرعي ٢١٨ ص: ٣٤٥

(٧) معوه بن الصغير بن المراوي السعدي ، خلف ولدين اسمهما محمد وابراهيم ، وكان من ذرية إبراهيم عبد ربّه الذي أخذت عائلة عبد ربّه تُعرف بإسمه . أنظر: وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهرسة

(-) سجل شرعي ٢٨٠ ص: ١١

(٧) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ٥١

وبرز من عائلة السعدي أيضا الحاج حجازي بن سلامة السعدي السعدي (١) والحاج منى ابن نصر الله السعدي (٢) وعلي المحرم السعدي (٣) والحاج علي سكسك السعدي (٤) والحاج عبود دياب السعدي (٥) والحاج ريحان السعدي (٦) والشيخ صديق السعدي (٧) والحاج حسان وسالم السعدي (٨) وعواد الرحال وأبو صلاح سامع السعدي (٩) وعبد ربه السعدي (١٠) والحاج عليان السعدي (١١) وعيسى الضباعي بن مصلح السعدي (١٢) وغيرهم ممن أخذت ذريته فيما بعد تعرف بإسم الجد وليس إسم السعدي .

(١) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ٩٦

(-) وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهومة

(٢) سجل شرعي ٢٧٥ ص: ١٨

(-) وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهومة

(٣) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ٢

(٤) سجل شرعي ٢٨٠ ص: ٧

(-) وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهومة

(٥) برز من أبنائه الحاج سليمان بن الحاج عبود السعدي . سجل شرعي ٢٨١ ص: ١٦٦

(٦) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ١٠٥ ولعله الشيخ ريحان الذي نسب الضريح والمسجد الكائن في حارة السعدية .

(٧) دفن في أرض العماوي الكائنة ظاهر القدس بالقرب من مقام الشيخ جراح أسفل مغارة عرفت بإسمه وكانت داره تقع بالقرب من فاخورة حارة السعدية ، ومن عجب العجائب أن اليهود صدقوا أن صاحب القبر هو صديق شمعون ، وراحوا يزورونه مثلما زاروا قبر يوسف في نابلس وغيره من مزارات الأولياء الصالحين في فلسطين . أنظر: وثائق

التراث، شريط رقم ٧٨ ص: ٣٤٤

(٨) سجل شرعي ٢٨١ ص: ١٦٦

(-) وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهومة

(٩) برز من أبنائه صلاح بن محمد عواد السعدي ، واليه تنسب عائلة صلاح في القدس ، سجل شرعي ٢٨٦ ص: ١٥٠

(١٠) وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهومة

(١١) وثائق أ. سليمان حجازي، حجج غير مفهومة

(١٢) سجل شرعي ٢٧٥ ص: ٢٧

في أوائل ربيع ثاني سنة ١١٠٩هـ وفق ١٦٩٧م أنشد الشيخ عبد الغني النابلسي موشحا
للأناسيد التي يرددها أصحاب الطريقة السعدية في محل الذكر فكان مما قال (١):

شجاني وميض البرق من جهة الحمى
وما مسعدي سعدي ولا منحدي نجد
إلى أن يقول:

وشوقي إليهم كاملا لم يزل كما
مشايخ وقت عطر الكون ذكرهم
وفي كل عصر واحد بعد واحد
لأولاد سعد الدين قد كمل السعد
فما العنبر الوردي يعبق ما الورد
بهم تنظم الذكرى ويتسق العقد
إلى أن يقول:

سلام على السادات من سكنوا جبا
يخصهم عبد الغني بتحية
بني القطب سعد الدين من لهم المجد
تعم وتسليم لهم ما له حد

ويتبين لنا أن الجذور التاريخية لعائلة السعدي تمتد من العصر الأيوبي حتى يومنا هذا ،
وقد حافظ السعديون على حارتهم التي سكنوها منذ العصر الأيوبي حتى يومنا هذا ، وهم ليسوا
من قبيلة بني سعد ، بل هم فرقة صوفية شاركت في فتح بيت المقدس إبان حملة صلاح الدين .

عائلات حارة السعدية في العصر العثماني

التوزيع السكاني في حارة السعدية

استقطبت حارة السعدية معظم العائلات المقدسية التي عاشت في القدس في العصر العثماني ، وكانت شخصيات هذه العائلات تُفضّل العيش في هذه الحارة السكنية بعيداً عن أجواء المدارس والزوايا والأسواق التجارية الكبيرة ، وعند اطلاعنا على حركة الوقف والشراء في هذه الحارة ، تبين لنا أنها جمعت معظم عائلات القدس الذين سكنوا في عقبات وأزقة وأحواش هذه الحارة ، حتى قال فيها الأقدمون إنّ من يسكن حارة السعدية يُدخل الله على داره السعادة والبركة ويصبح من السعداء ، فتسميتها تدل على ذلك .

وفي هذه المحاولة لرسم لوحة ألوانها أهل وعائلات حارة السعدية في العصر العثماني ، أوردنا عدداً واسعاً من سكانها غير أنه لم يكن بالإمكان ذكرهم جميعاً ، فإن دراسة هؤلاء من الناحية الديموغرافية بناءً على السجلات والوثائق الشرعية يحتاج جهد مضاعف لا مجال له في هذا السياق ، فلقد اكتفينا بإدراج عدد من هذه العائلات وأفرادها الذين تتبعنا أخبارهم في هذه الحارة .

لقد توزعت عائلات القدس في مساكن هذه الحارة بشكل عشوائي ، ولم تنفرد عقبةً مثلاً لأصحاب الوظائف الدينية مثل القاضي الشرعي ومفتي القدس ونقيب الأشراف (١) وسدنة الحرم القدسي وسدنة الزوايا والمقامات كالنبي داود والشيخ الجراح وجامع المئذنة الحمراء والمولوية وغيرها ، أو أصحاب المهن الحرفية مثل الصباغين واللحامين والفرّانين والإسكافية والطحّانين والسمانين والمصرّانية وغيرهم ، أو أصحاب الوظائف المدنية والعسكرية رفيعة الشأن مثل المتسلم (٢) والذردار (٣) والمحافظ.

(١) وظيفة مدنية رفيعة يتقلدها أحد أفراد العائلات المتنفة ذات النسب الحسيني أو الحسنّي نسبة إلى الحسين أو الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧م، ص: ٣٥٧.

(٢) حاكم سنجق المدينة ، يجري تعيينه من قبل الوالي. أنظر: أحمد عبد الكريم، التقسيمات الإدارية في سوريا في العهد العثماني، القاهرة، ١٩٥١م، ص: ١٨٢.

(٣) مصطلح فارسي يتألف من قسمين ، الأول دز بمعنى قلعة ، والثاني دار بمعنى قائد أو مالك أو صاحب ، فتصبح الكلمة تعني قائد القلعة أو صاحبها . أنظر: الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص: ١٨١.

وكان من سكان هذه الحارة أيضاً شيوخ الطُّرق المختلفة مثل شيخ الأزبكية أو النقشبندية(١) وشيخ زاوية الهنود(٢) وشيخ المولوية وشيخ الخلوتية وشيخ السعدية وشيخ القادرية وشيخ البيطامية وغيرهم ، ومنهم من كان يتبع مذهباً يتوافق والمذاهب الأربعة ، مثل المذهب الحنفي(٣) الذي اتبعته العائلة الحسينية والعائلة الخالدية وغيرهما وسارت عليه الدولة العثمانية ، والمذهب الحنبلي(٤) الذي اتبعته عائلة قطينه التي عرفت كذلك باسم دار الحنبلي واتبعه على سبيل المثال شيخ الحرم فائق شحادة حسن الأنصاري ، والمذهب الشافعي(٥) الذي اتبعته عائلة الدجاني وعائلة أبو السعود ذات الطريقة الخلوتية حيث زاويتهم بالقرب من المئذنة الفخرية(٦) في الحرم القدسي الشريف ، إضافة إلى المذهب المالكي(٧) .

- (١) أسسها محمد بهاء الدين البخاري المتوفى سنة ٧٩٢هـ وفق ١٣٨٩م ، وقد أتشتت الزاوية النقشبندية في القدس بالقرب من باب الغوانمة . العسلي ، معاهد العلم ، ص: ٣١٣
- (٢) تقع مقابل باب الساهرة ، إلى الشرق من حارة السعدية من الجهة الشرقية ، تأسست في مكان زاوية للرفاعية ، تحولت بعد نكبة فلسطين إلى مكاتب تابعة لوكالة غوث اللاجئين . العارف ، المفصل ، ص: ٤٩٩
- (٣) المذهب الحنفي ينسب إلى أبي حنيفة بن ثابت التيمي الكوفي النعمان إمام الحنفية المتوفى سنة ١٥٠هـ وفق ٧٦٧م. خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج٨ ، ص: ٣٦ ، ابن تغري البردي ، النجوم الزاهرة ، ج٢ ، ص: ١٢-١٣ ، أبو العباس بن خلّكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، دار صادر ١٩٧٧م ، ج٥ ، ص: ٤٠٥-٤١٥ ، ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، دار صادر ، ١٩٦٨م ، ج٣ ، ص: ٤٧٨ .
- (٤) المذهب الحنبلي يُنسب إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٤٦٣هـ وفق ١٠٧٠م. أبو نعيم الأصبهاني ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٩ ، ص: ١٦١ وما بعدها ، محمد البغدادي ابن الشطي ، مختصر طبقات الحنابلة ، ص: ٧-١٧ ، مجير الدين ، المنهج الأحمد ، ج١ ، ص: ٦٩ وما بعدها ، الذهبي ، سير أعلام ، ج١١ ، ص: ١٧٧ ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج٣ ، ص: ١٨٥ وما بعدها .
- (٥) المذهب الشافعي يُنسب إلى محمد بن إدريس بن العباس القرشي المتوفى ١٥٠هـ وفق ٨٢٠م. ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٩ ، ص: ٢٥ ، الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج٩ ، ص: ٦٣ ، الزركلي ، الأعلام ، ج٦ ، ص: ٢٦-٢٧
- (٦) أوقفها القاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى سنة ٧٣٢هـ وفق ١٣٣١م . العسلي ، معاهد العلم ، ص: ٣٣٩
- (٧) المذهب المالكي يُنسب إلى مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري المتوفى سنة ٩٣هـ وفق ٧١٢م. ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج١٠ ، ص: ٥ ، الأصبهاني ، حلية الأولياء ، ج٦ ، ص: ٣١٧ .

وكانت القدس محط أنظار الزوار المتشوقين للتعبد في مسجدتها والخلوة في زواياها يأتون إليها من كل حذب وصوب ، فمن سكان هذه الحارة ، كان الدمشقي واليافي واللدي والحلبي والنابلسي والغزّي والخليلي والعكّي إضافة إلى الموره لي(١) والقسطموني(٢) والمصري والإسكندراني والطرابلسي والرومي والبغدادي .. ثم أخذ البعض يعرف باسم بلده ثم يليه لقب المقدسي نسبة للقدس الشريف محل إقامته الجديد ، وقد عرفنا من خلال سماعنا من المعمرين(٣) الذين التقيناهم ومن خلال قراءتنا الدقيقة في السجلات الشرعية أن هذه الحارة شكّلت في الزمان الماضي غير البعيد إحدى أرقى الحارات السكنية الهادئة في مدينة القدس لأسباب جغرافية وطوبوغرافية مررنا عليها في سياق سابق .

(١)نسبة إلى جزيرة مورة في البحر الأبيض المتوسط

(٢)نسبة إلى ولاية قسطموني في بر الأناضول

(٣)لقاء مع المعمر خليل نجم الإمام السابق لمسجد الجورجي الذي يقع في سوقة باب العمود

عائلات حارة السعدية في العصر العثماني

توارث سكان حارة السعدية وعائلاتها وظائف دينية ومدنية وإدارية فمنهم من توارث خدمة وسدانة الحرم القدسي الشريف مثل عائلة الدنف الأنصاري التي سكنت في غير موقع من حارة السعدية ، وكان لهم أوقاف عديدة في مدينة القدس وحواليها ، وقد أوقف جد هذه العائلة الشيخ عبد الله أفندي (١) بن الشيخ ابراهيم الدنف في العام ١١٨٣هـ وفق ١٧٦٩م قطعة من حاكورة ملاصقة لحاكورة المولوية من الناحية الشرقية أخذت تعرف باسم "الدنف" بعد أن كانت تعرف باسم حاكورة التوته ، وأوقف الشيخ أبو بكر (٢) ابن الشيخ صادق الدنف داراً غربي حوش المئذنة الحمراء في راس عقبة الشيخ سعد في العام ١٢٣٧هـ وفق ١٨٢١م ، وسكنها الشيخ مصطفى الدنف (٣) والشيخ حسن الدنف الترك ، وتوفيت آمنه بنت الشيخ حسن الدنف في هذه الدار سنة ١٢٨٣هـ وفق ١٨٦٦م .

ولهذه العائلة أيضاً دارٌ في عقبة المولوية مقابل حوش اللبان ، وكان يطلق على شيوخهم الذين توارثوا مشيخة الحرم القدسي الشريف منذ قرونٍ أسماءً مختلفة من أبرزها "خادم الصخرة المشرفة" "قيّم باشي" "شيخ الحرم" "خادم البيت المقدس" "شيخ الصخرة والمسجد الأقصى". وكان لعائلة الدجاني أوقاف وأملاك مختلفة في حارة السعدية بالرغم من تمركزهم الرئيس في زاوية ومقام النبي داود ظاهر القدس من الناحية القبيلية ، وقد سكن في حارة السعدية أحمد ابن محي الدين (٤) ، ومحي الدين بن أحمد تاج الدين زاده (٥) الدجاني (٦) الذي أوقف داراً وحاكورة في راس عقبة القصلية (٧) .

(١) الشيخ عبد الله بن الشيخ ابراهيم الدنف ، أحد شيوخ المسجد الأقصى ، ويعرف بالشيخ عبد الله الكبير أحد أبرز أجداد العائلة الأنصارية في القدس ، توفي سنة ١١٩٨هـ وفق ١٧٨٣م وقد بلغ من العمر فوق المائة سنة .

(٢) الشيخ أبو بكر الدنف بن الشيخ صادق الدنف ، سادن الحرم القدسي الشريف ، ومتولي وقف جده الكبير الشيخ عبد الله الدنف ، وكان دار سكنه بالقرب من راس عقبة القصلية ، له كتاب وقف مؤرخ سنة ١٢٣٩هـ وفق ١٨٢٣م

(٣) الشيخ مصطفى الدنف بن الشيخ عبد الله الكبير بن ابراهيم ، كان سادناً في الحرم القدسي الشريف ، خَلَف عدداً من الوقفيات في مدينة القدس .

(٤) سجل شرعي ٢٤٤ ص: ١٧ .

(٥) زادة مصطلح تركي يعني الإبن أو الأولاد ، ويقابلها في الفارسية أوغلو . محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٠م ، ص: ١٦٨ .

(٦) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ١١٣ (-) سجل شرعي ٢٧٠ ص: ٨ .

(٧) سجل شرعي ٢٧٥ ص: ٥٩ (-) سجل شرعي ٢٧٦ ص: ١٣٠ .

(٧) سجل شرعي ٢٧٢ ص: ١٧٤ .

في حين سكن عثمان أفندي بن الحاج سليمان أفندي الدجاني (١) خادماً سيدنا النبي داود في زقاق البوس ، وقد عرف أفراد هذه العائلة بألقاب مختلفة من أهمها "سدنة مقام النبي الداود" ، وكان لهم وظيفة نقابة الأشراف وفتوى الشافعية وإمامة المسجد الأقصى إضافة إلى قضاء القدس (٢) ، وتنسب هذه العائلة إلى جدهم الشيخ أحمد الدجاني (٣) ثم جدهم الأكبر محمد الملقب بالنسي المدفون في تربته القريبة من زاوية النبي داود .

وسكنت عائلة يونس وهي فرع من العائلة الحسينية (غضية) حارة السعدية وكان لها وظيفة التولية على وقف النبي موسى ، ومن أشهر رجالها في أواسط العصر العثماني المتوسط الشيخ فيض الله (٤) بن الشيخ يونس شيخ الحرم المعروف بالشيخ فيضي يونس ، سكن في داره في راس عقبة القصيلة فعرفت باسم دار شيخ الحرم (٥) ، وكانت له وظيفة المشيخة في الحرم القدسي الشريف ، إضافة إلى وظيفة عائلته في التولية على مقام النبي موسى (٦) .

أما عائلة شكّي مكي فقد سكنت جوار زاوية الشيخ لولو بالقرب من باب العمود وكان لها وظيفة التولية على وقف هذه الزاوية ، وهي عائلة مقدسية قديمة عرف أبرز أبنائها في وقت لاحق بإسم وهبه ، ولهذه العائلة أوقاف تبدأ من السجلات الأولى في وسط القرن العاشر الهجري وفق السادس عشر الميلادي ، عُرف من رجالها الشيخ عبد الوهاب جلببي (٧) شكّي مكي ، والشيخ خليل شكّي مكي ، والشيخ عبد الله شكّي مكي ، والشيخ وهبه شكّي مكي ، وكان لهم دورٌ في تطوير تجارة السيرج والكسبه لامتلاكهم معصرة (٨) في محلة باب العمود عُرفت باسمهم .

(١) سجل شرعي ٢٧٢ ص: ١٤٠

(٢) سجل شرعي ٣٠٤ ص: ٨٤

(٣) عادل مناع، أعلام فلسطين في أواخر العصر العثماني، ص: ١٧٢-١٧٧

(٤) مشجر عائلة الدجاني، مؤرخ سنة ١٣٤٧هـ وفق ١٩٢٨م

(٥) عارف العارف، المفصل، ص: ٥٠٢-٥٠٤

(٦) سجل شرعي ٢٨٠ ص ١١٠ ، وقد توفي الشيخ فضل الله أو فيض الله يونس شيخ الحرم القدسي سنة ١٢١٢هـ وفق ١٧٩٧م.

(٧) سجل شرعي ٢٦١ ص: ٢٩٠

(٨) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٧٨

(٩) مصطلح تركي-فارسي يعني السيد ، وهو لقب أطلق على سادة القوم ، وتحرف في العربية إلى شلبي بدلاً من جلببي ، ومثل ذلك على سبيل المثال الرحالة التركي أوليا شلبي أو جلببي .

(١٠) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٢٨

وتولت عائلة الديسي وقف الشيخ جراح الكائن شمالي القدس في الحي الذي يعرف باسمه بالرغم من تولية عائلة السروري(١) في وقت متقطع لأوقاف الشيخ جراح ، وكان للسيد محمد الولي بن الشيخ مصطفى الديسي(٢) داراً في محلة بني زيد في زقاق غير نافذ أوقفها والده الشيخ مصطفى(٣) بن علي الديسي في العام ١٢١٢هـ وفق ١٧٩٧م ، واستبدلها ولده السيد محمد الولي في العام ١٢٣٤هـ وفق ١٨١٨م بدار أخرى في عقبة المولوية ملاصقة لحاكورة المولوية(٤) ، وممن سكن حارة السعدية من هذه العائلة (٥) حسب بنت الشيخ مصطفى الديسي المتوفية سنة ١٢١٦هـ وفق ١٨٠١م (٦) وصغية بنت علي الديسي المتوفية سنة ١٢١٣هـ وفق ١٧٩٨م وسليمان ابن عثمان الديسي(٧) الذي اشترى قيراطين في دار تقع في محلة بني زيد ، وعائشة بنت محمد الديسي(٨) زوجة أحمد غوشه السلاخ(٩).

وسكن في حارة السعدية كذلك عائلة طرابلسية عرفت باسم عائلة المولوي تقلدت مشيخة مولوية القدس ، وقد عمّر وأوقف الشيخ محمد بن الشيخ حسين المولوي داراً صغيرة فوق قطعة شمالية من حاكورته التي أوقفها هناك ، أما عائلة غوشه فقد سكنت منذ أن أخذت تُنعت بهذا الإسم في حارة السعدية ، وكان لجدهم ابراهيم بشه(١٠) غوشه بن عبد القادر عشه السلاخ وظيفه قراءة الجزء في دار راس عقبة القصيلة(١١) التي أصبحت لاحقاً تعرف باسم دار أولاد غوشه

(١) سجل شرعي ٢٦٦ ص: ٨٤

(٢) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٩٠

(٣) سجل شرعي ٢٨٣ ص: ١٢ - ١٣

(٤) سجل شرعي ٢٨٥ ص: ١١٩

(٥) سجل شرعي ٢٨٥ ص: ٢٣٤

(٦) سجل شرعي ٢٨٣ ص: ٧٦

(٧) سجل شرعي ٢٨٠ ص: ٩٧

(٨) سجل شرعي ٢٧٩ ص: ٢٠

(٩) سجل شرعي ٣٢٣ ص: ١٢٥

(٩) أحمد بن ابراهيم غوشه السلاخ ، خرج من ذريته عائلة غوشه في القدس ، سكن في دار الرمانه في عقبة المولوية وأمضى حياته قبل زواجه في دار راس عقبة القصيلة ، توفي سنة ١٢٥٦هـ وفق ١٨٤٠م.

(١٠) مصطلح تركي يعني المعروف نسباً ، ويُطلق عادةً على شخصية تُعرف حديثاً بين العوام بلقبٍ معيّن أخذ يُصبح بمثابة إسم شهرته أو عائلته الجديد بدلاً من الإسم الذي يحمله أفراد أسرته .

(١١) سجل شرعي ٢٧٢ ص: ١٥٦

وكانت حاكورة هذه الدار مخصصةً لوضع الأغنام التي كانت تربط أحياناً في شجرة ما زالت تتوسط هذه الحاكورة . وبرز منهم في أواسط القرن الثالث عشر الهجري وفق القرن التاسع عشر الميلادي عثمان غوشه اللحام (١) بن ابراهيم غوشه ، وهذا الأخير ابراهيم الأصغر وليس ابراهيم الأول الذي أخذت ذريته تعرف بإسم غوشه .

وقد عمّر عثمان غوشه اللحام في العام ١٢٧٩هـ وفق ١٨٦٢م داراً له قرب المولوية (٢) ، وسكنت ذريته فيما بعد في حوش المئذنة الحمراء نذكر منهم الحاج شحادة (٣) بن عثمان غوشه اللحام وابنه الحاج داود (٤) ، وسكن في دار حوش المئذنة الحمراء أيضاً الشيخ عبد الله غوشه (٥) قاضي القضاة وأول شخصية من هذه العائلة تقلدت وظيفة دينية رفيعة بعد أن استمر أبناؤها يتوارثون مهنة تجارة اللحوم .

وسكنت عائلة قطينه في حارة السعدية ، وكان لها عقارات كثيرة أوقفها وامتلكها أفرادها الذين تميزوا بتجارتهم الرائجة في أواسط العصر العثماني ، وبرز منهم السيد سليمان جلبي قطينه (٦) مؤسس مكتبة عائلة قطينه ، وكان له جملة من الأوقاف تتوزع في معظم أزقة

(١) عميد عائلة غوشه في أواخر العصر العثماني ، امتلك عدداً من الأملاك في حارة السعدية وسويقة باب العمود ، واشترى حصص أخوانه خير الدين ويحيى وعبد الحميد ، تزوج أربع مرات كان آخرها من عائلة الميخي ، توفي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري وترك وراءه إثني عشر ولداً.

(٢) سجل شرعي ٣٤٥ ص: ٢٣٨

(٣) الحاج شحادة بن داود غوشه اللحام ، والد الشيخ عبد الله غوشه ، سكن في حوش المئذنة الحمراء بعد أن تزوج زهية المنزلاوي ، توفي في العام ١٩٣٤م .

(٤) جدي لأبي ، ولد سنة ١٣٠١هـ وفق ١٨٨٥م ، وسكن في حوش المئذنة الحمراء ، ثم انتقل للسكن في وادي الجوز ، تزوج سنة ١٩٢٥م من جدتي إسمت بنت "محمد سعيد" العريان ، توفي سنة ١٩٦٢م .

(٥) ولد في مدينة القدس سنة ١٣٢٧هـ وفق ١٩٠٧م ، أكمل شهادة الثانوية من كلية روضة المعارف سنة ١٩٢١م ، وحصل على الأهلية من الأزهر الشريف سنة ١٩٢٣م ، والعالية سنة ١٩٢٤م ، ثم براءة التخصص في الشريعة الإسلامية سنة ١٩٢٧م ، تقلد مناصب رفيعة من أبرزها قضاء القدس الشريف ورئيس لجنة اعمار المسجد الأقصى . توفي سنة ١٩٧٧م . أنظر: الشيخ عبد الله غوشه من القدس وفي سبيلها، مطابع الرأي الأردنية، عمان، ١٩٧٨م

(٦) توفي سنة ١٢٣٧هـ وفق ١٨٢١م . أنظر: سجل شرعي ٢٦٨ ص: ٦٩ ، سجل شرعي ٢٧٠ ص: ٣ ، سجل شرعي ٢٧٢ ص: ٧٧-٤٢ ، سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٩٧.

وعقبات حارات القدس ، وسار أولاده على نهجه في امتلاك العقارات ، حيث عرفنا لهم أكثر من دار بالقرب من حاكورة المولوية وزاويتهم(١) ، وحاكورة ودور ودكاكين مختلفة بالقرب من باب العمود(٢) ، وكان يرد إسمه في حصة الصرة الرومية القادمة من الأستانة(٣).

أما عائلة النمري فقد توارثت مهنة الإعمار منذ أوئل العصر العثماني في مدينة القدس واستمر أفرادها يعملون في وظيفة المعمارباشي - رئيس المعمارية - حتى أواخر العصر العثماني وقد ارتبطت وظيفتهم هذه بالحكم الشرعي الذي كان يصدر قراره بالكشف والوقوف على إعمار الدور الوقفية الخربة وبيان تكلفتها وغير ذلك .

وسكنت عائلتا أبو فرحة والكالوتي في حارة السعدية ، فعرف الحوش القريب من فرن صنع الله باسم حوش أبو فرحة بالرغم من دخوله في أواخر العصر العثماني ضمن حدود حارة باب حطة ، وكانت هذه العائلة تتوارث تجارة اللحوم ، فعرف قسم منهم باللحام والقصاب(٤) ، ولهم علاقة قرابة مميزة مع عائلة الكالوتي ، حيث برز من أجدادهم أبو فرحة بن عبد القادر الكالوته اللحام(٥) ، ومرّ معنا ذكرهم في عقبه الشيخ ريحان حيث اشتركوا مع عائلتي قطينه والحسيني في دار بالقرب مما يُعرف اليوم باسم مسجد الشيخ ريحان(٦) ، ويبدو أنّ لعائلتي الكالوتي وأبو فرحة دوراً في انعاش الجانب الإقتصادي في حارة السعدية وخصوصاً تجارة اللحوم حيث خرج منهم قصاب باشي - رئيس أو شيخ طائفة القصابين في القدس - .

(١) دفاتر مالية، سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥١هـ

(٢) دفاتر مالية، سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥٢هـ

(٣) دفاتر مالية، سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥٣هـ

(٤) دفاتر مالية، سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥٤هـ

(٥) سجل وقفيات القدس، كتاب وقف سليمان جلبي قطينه، ص: ٨٨

(٦) سجل شرعي ٢٨٥ ص: ١٨١

(٧) سجل شرعي ٣٠٦ ص: ٧٤

(٨) سجل شرعي ٣٠٩ ص: ٩٦

(٩) سجل شرعي ٣٥٣ ص: ١٣٢

وسكنت عائلتا عبد اللطيف وزحيمان في حارة السعدية في أواسط العصر العثماني وكان
 جدهما يعرف بإسم عبد اللطيف زحيمان(١) ، حيث أوقف عدداً من الدور ، أما زحيمان فكان
 لهم دورٌ في تأسيس تجارة البُن في حارة السعدية ، ولذلك اشتهروا فيما بعد بمطاحن البن ، ولهم
 في حارة السعدية قرب المئذنة الحمراء مخبز معروف عند أهالي الحارة .
 وكان من أقدم سكان حارة السعدية عائلة تعرف باسم عائلة نجم(٢) عمل أفراد منها في
 أواخر العصر العثماني في وظيفة عسكرية تضمن حراسة أبواب القدس لا سيما باب الخليل(٣) ،
 وسكنت عائلة نجم بالقرب من دار الشيخ منصور شمالي حاكورة عبد الكريم الجوريجي وسكنت
 أيضاً في حوش المئذنة الحمراء ، ولهذه العائلة علاقات مميزة وتاريخية تربطها مع عائلة
 السعدي ، فبينهما مصاهرة ونسب منذ فترات طويلة ، وقد حافظوا على سكنهم في هذه الحارة
 حتى أن أهل الحارة أخذوا في فترات مختلفة يظنون أن جذورهم تعود إلى السعديين .
 وفي أواخر العصر العثماني سكن حارة السعدية عائلة من الخليل تعرف باسم عائلة
 طهوب الأموي ، ومن أبرز شخصيات هذه العائلة محمد طهوب الخليلي(٣) ومصطفى
 طهوب(٤) والحاج عمر طهوب(٥) وسكن وأولاده في الدار التي أخذت تعرف فيما بعد باسم دار
 وقف طهوب ، ويسكنها اليوم خطيب المسجد الأقصى الشيخ يوسف أبو سنيته(٦).

١)ومن أولاد الحاج عبد اللطيف زحيمان محمد بن عبد اللطيف زحيمان الذي عرف لاحقاً باسم الحاج محمد زحيمان
 وأخيه الحاج مصطفى بن عبد اللطيف زحيمان . أنظر: سجل شرعي ٢٦٩ ص: ٣٥

(-)سجل شرعي ٢٨٣ ص: ١٣

(-)سجل شرعي ٢٩٠ ص: ٢٠

٢)البرغوثي وطوطح، تاريخ فلسطين، ص: ١٩٩ ، وأيضاً سجل شرعي ٢٧٨ ص: ٤٩ ، سجل شرعي ٢٩٠ ص: ١٢٣

٣)عرف باسم محمد طهوب الخليلي ، أنظر: سجل شرعي ٢٦٨ ص: ١٣٤

٤)سجل شرعي ٣٤٧ ص: ٢٣٩

٥)توفي سنة ١٢٧٩هـ . أنظر: سجل شرعي ٣٤٩ ص: ٣٥٦

٦)يوسف عبد الوهاب محمود أبو سنيته ، مواليد القدس سنة ١٩٥٨م ، خطيب المسجد الأقصى المبارك منذ سنة
 ١٩٩١م ، ترجم لحياة شيخ مشايخ الإسلام الكمالي بن أبي شريف ، ونشر ترجمته في كتاب سنة ١٩٩٠م .

وسكن حارة السعدية أيضاً عائلة عرفات القدوة (١) بالقرب من حوش المئذنة الحمراء وفي زقاق البوس ، وبرز من هذه العائلة التي استقر أفرادها في القدس ونابلس وغزة موسى عرفات ابن موسى عرفات القدوة (٢) ، ومحمد عرفات القدوة الحسيني (٣) وعبد الرؤوف عرفات القدوة. وسكن متسلم القدس قاسم بك جمال الدين في حارة السعدية في الدار التي أخذت تعرف فيما بعد باسم دار الملوك (٤) ، وسكن أيضاً في الدار الكبيرة الراكبة على المدفن الذي أخذ يعرف لاحقاً باسم مدفن الشيخ ريحان ، واستمرت ذريته من بعده في السكن في هذه الحارة (٥) ، بينما استقرت عائلة الملوك القادمة من جزيرة مور (٦) في حارة السعدية وكان لهم دور مهم في حملة إبراهيم باشا بن محمد علي باشا (٧) ، وعرفت العقبة التي استقروا فيها باسم عقبة الملوك بالرغم من عدم الإشارة إلى تسميتها هذه في السجلات الشرعية ، وبرز منهم سليمان آغا الموره لي الشهير بالملوك وابنه رشيد آغا الملوك وأوقفوا عقارات في حارة باب حطة (٨) وغيرها.

١) عائلة الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات القدوة ، كان لهذه العائلة أوقاف عديدة في القدس ويافا وغزة ونابلس وغيرها وأظهر كتاب بحر الأنساب للشيخ الرفاعي المؤلف سنة ١٩٢٥م نسباً شريفاً حسيباً لهذه العائلة ، وهي من العائلات المهمة التي تقلدت وظائف مدنية رفيعة في أواخر العصر العثماني .

٢) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ٣٤٥ ، وقد سكن موسى عرفات القدوة بالقرب من حوش المئذنة الحمراء بعد أن اشترى دار عبد السلام أبو الفيالات الخليلي سنة ١٢٨١هـ وفق ١٨٦٤م ، وقد صاهر سنة ١٢٣٤هـ وفق ١٨١٨م عائلة العفيفي عندما تزوج ابنتهم . سجل شرعي ٣٠٣ ص: ١٠ .

٣) سكن في زقاق البوس ، والده مصطفى عرفات القدوة . سجل شرعي ٢٦٠ ص: ٨٤ ، وتزوج من ابنة عمه حسنة بنت الحاج عبد الله عرفات القدوة سنة ١٢٢٣هـ وفق ١٨٠٨م . سجل شرعي ٢٩٢ ص: ٧٨ .

٤) أنظر ما أوردناه عن ترجمته عند دراستنا لدار الملوك الشهيرة بدار سملك الرجال .

٥) تزوجت ابنته رقية من اسماعيل آغا هندية سنة ١٢٢٤هـ وفق ١٨٠٩م وكان صداقها ٣٠٠ زُلطة . سجل شرعي ٢٩٢ ص: ٨٥ ، في حين كان لإبنته أمونة وظيفة في جباية العادة المعتادة ، وهي هدية كانت تقدمها أديرة القدس إلى العائلات المتنفذة في هذه المدينة تقريباً إليها ، فأصبحت مع الزمن وظيفة مكتسبة يحق لصاحبها بيعها أو استبدالها .

٦) سجل شرعي ٣٦٩ ص: ١٩٧ .

٧) أنا مدين بهذه المعلومة إلى الأستاذ حسن الملوك خبير ترميم الآثار في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى .

٨) سجل شرعي ٣٦٩ ص: ١٥٦ .

ويبدو أن أفراداً آخرين عرفوا في مدينة القدس باسم المملوك القسطنطيني (١) نسبة إلى قسطنطين وليس مورث حيث سبقت العائلة القسطنطينية عائلة المورث في المملوك في سكنها بمدينة القدس ، وسكنت عائلة الموقت بالقرب من حوش التوتة المجاور لحاورة التوتة ، وتعرف بالمؤقت نسبةً إلى وظيفة التوقيت في المسجد الأقصى ، وكانت في فترة سابقة تعرف باسم المحدث دلالةً على وظيفة تدريس الحديث . (٢)

بينما برزت عائلة الخالدي في وظائف مهمة تقلدها أبنائها في المحكمة الشرعية تمثلت في وظيفة باشكاتب المحكمة (٣) ، وكان لهم أوقاف وأملاك بالقرب من حاورة الشيخ سعد وفي راس عقبة القصيلة بالقرب من أملاك عائلة العلمي (٤) يظهر أن وظيفة الباشكاتب كانت من أبرز الوظائف الرفيعة في الدولة العثمانية ، وقد أوقف موسى أفندي (٥) الخالدي فرناً في خط المئذنة الحمراء (٦) وأوقف من قبله الشيخ صنع الله الديري الخالدي فرناً آخر في الخط نفسه ، وللشيخ محمد بدير (٧) الذي نسبت إليه العائلة البديرية دارٌ أوقفها في العام ١٢٠٥ هـ وفق ١٧٩٠م تطل على عقبة المولوية تعرف اليوم باسم اصطبل حجازي نسبة لساكنيه .

(١) سجل شرعي ٣٦٨ ص: ٥١

(٢) سجل شرعي ٢٠٧ ص: ٣٧٥

(-) سجل شرعي ٢٠٩ ص: ٤٩

(-) سجل شرعي ٢٢٧ ص: ٣١٤

(٣) سجل شرعي ٢٣٣ ص: ١٠٩

(٤) سجل شرعي ٢٧٨ ص: ٢٩

(-) سجل شرعي ٢٧٢ ص: ٩٨

(-) سجل شرعي ٥٣ ص: ٦١

(-) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٠٢

(٥) مصطلح تركي يُطلق على شخصياتٍ مدنية أو دينية تتّصف بالعلم والثقافة الواسعة أو قادة الرأي ممن يعرفون القراءة والكتابة وحركة التأليف ، وتُجمع على أفندية ، حيث شاع استعمال لقب الأفندي في سجلات القدس الشرعية وكان أبرز من لُقّب بهذا اللقب من مثقفي القدس مفتي السادة الحنفية حسن أفندي الحسيني. أنظر: أحمد

السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الحبرتي من الدخيل، ص: ٢١

(٦) سجل شرعي ٢٨٠ ص: ٣٩

(٧) سجل شرعي ٢٨٠ ص: ٩٧-٩٨-٩٩

(-) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ٤٩

وغالبا ما كانت نقابة الأشراف من نصيب عائلة الحسيني حيث بادلتها النقابة عائلات أخرى مثل عائلة أبو السعود وعائلة العلمي ، وقد أوقف السيد حسن أفندي الحسيني(١) مترجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري ومفتي السادة الحنفية بضعة قراريط في مصبنة باب العمود ، وسكن الحسينيون في عقبة الشيخ ريحان بالقرب من الدار الكبيرة ، وسكن فخذ الشاكر الحسيني في عقبة رصاص ، ومنهم من شهد على صحة النظارة والتولية على وقف الشيخ سعد . واشتهرت عائلة الترجمان في وظيفة ترجمان المحكمة الشرعية(٢) وبرز من بينهم جدهم قاسم بك الترجمان(٣) الذي أوقف قطعتي الحاكورة المعروفتين براس القصيلة ، أما دار عقل(٤) فكان لهم وظيفة النظارة والتولية على وقف زاوية الشيخ سعد في أواخر العصر العثماني ، وسكنت عائلة الماجد في حارة السعدية وكان أول استقرارها في الحوش المعروف اليوم باسم حوش الخوجا ، ثم عمروا دارا لهم في الصف الغربي من خط المئذنة الحمراء شمالي حوش المئذنة الحمراء ، ولهذه العائلة أرومة حسينية(٥) وعرفوا بذلك نسبة إلى جدهم المسمى ماجد . وكان لعائلة حدوته دار تقع في محلة باب العمود بالقرب من مدفن الشيخ ريحان تعرف باسم دار عبد الرحمن جلبي(٦) بن الحاج أحمد حدوته ، وسكن السيد رشيد حدوته(٧) في حارة

(١) ولد في القدس سنة ١١٦٠هـ وفق ١٧٦٧م ، سافر سنة ١١٦٧هـ وفق ١٨٥٠م إلى مصر وسكن فيها ثلاثين سنة ، قرأ على شيوخه فقه المذاهب الأربعة ، عاد إلى القدس وتوفي سنة ١٢٢٠هـ وفق ١٨٠٥م وكان شيخا خلوتيا . أنظر: سجل شرعي ٢٧٢ ص: ١٤٧-١٤٨ ، الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج٣، ص: ١٠٩ ، حسن الحسيني، تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، تحقيق سلامة النعيمات، ص: ٣٤٣ ، اسحق موسى الحسيني، علم من بيت المقدس، مؤتمر بلاد الشام ١٩٧٦م.

(٢) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ١٢٩ - سجل شرعي ٢٧٩ ص: ١٢٢ - سجل شرعي ٢٧٥ ص: ٤٦

(٣) سجل وقفبات القدس، كتاب وقف قاسم بك الترجمان ص: ٦٥

والترجمان إسم لمن يترجم اللغة العربية إلى التركية أو غيرها من لغات الفرنجة ، ويذكر محمد سعيد القاسمي في قاموسه أنه إزداد عدد المترجمين في مدينة القدس في أيام "موسم القدس الشريف الذين يذهبون بهم إلى الأماكن القديمة والمزارات .. بأجرة وافية يأخذونها منهم." وأما ترجمان المحكمة ، فهي كما يضيف القاسمي وظيفة متوارثة عن الآباء والأجداد يشترط فيها تقوى . القاسمي، قاموس الصناعة، ج١، ص: ٧٠

(٤) سجل شرعي ٢٦٦ ص: ٣٢

- سجل شرعي ٢٧٢ ص: ٧٢

(٥) مشجر عائلة الماجد، مخطوط محفوظ في منزلهم في القدس.

(٧) سجل شرعي ٢٧٢ ص: ١١٤

(٦) سجل شرعي ٢٥٢ ص: ١٨٤

السعدية وكان له دار قرب الزاوية المولوية وأخرى في قناطر خضير خارج حدود حارة السعدية ، ويذكر أن السيد رشيد هو ابن الحاج عبد الرحمن حدوده بن الحاج أحمد بن عبد الوهاب الشهير بابن حدوده ، وقد عرفت هذه العائلة باسم حدوده العلم(١) ومن أشهر أبنائها الحاج سعودي حدوده العلم(٢) الذي أخذت ذريته تعرف باسمه وهم جميعا فخذ من عائلة العلمي ، حيث سكن الحاج عبد الغني العلمي وأولاده بالقرب من راس عقبة الشيخ سعد .

وكان لعائلي الصريخ أو السريخ وأبو دلو مشيخة محلة باب العمود(٣) ، أما عائلة أبو الفيلات التي عرفت فيما بعد باسم بركات فقد سكنت قرب المئذنة الحمراء(٤) ، في حين إستقرت عائلة حلبية الأصل في حارة السعدية عرفت باسم تيره الخوجه(٥) ثم أخذ أبنائها يعرفون باسم تيرو و الخوجا ، ولدار تيرو اليوم حوش يقابل حوش الخوجا الكائنين في خط المئذنة الحمراء ، وبرز من أجدادهم الذين سكنوا حارة السعدية داود بن أحمد الخوجا(٦) ، وصالح تيرو ومصطفى الخوجا بن صالح الخوجا الشهير بتيرو(٧) .

ومن سكان حارة السعدية عائلة الشعار التي سكنت غربي حاكورة المولوية(٨) ، ومن أبرز أجدادهم السيد سعيد الشعار بن الحاج داود(٩) ، ولهذه العائلة علاقات قرابة بعائلة الزحايقة(١٠) ، وكان للسيد ياسين السعدي بيت بداخل دار عواد الشعار بمحلة السعدية

-
- ١) سجل شرعي ٢٨١ ص: ١٠٨
 - ٢) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ٥٢
 - ٣) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ١٤
 - ٤) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ١٥٢
 - ٥) سجل شرعي ٢٧٦ ص: ٢٣١
 - ٦) سجل شرعي ٢٩٠ ص: ١٧٥
 - ٧) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ١٢١
 - ٨) سجل شرعي ٣٢٩ ص: ٩٨
 - ٩) سجل شرعي ٢٩١ ص: ٢١٦
 -) سجل شرعي ٢٧٥ ص: ٤٦
 -) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ١٠١
 - ١٠) سجل شرعي ٢٧٥ ص: ٤٦

يشتمل على مخدعين(١) وصهريج لوضع الغلال(٢) ، في حين سكنت عائلة قديمة في هذه الحارة عرفت باسم دار حنيكات التي أصبحت تعرف فيما بعد باسم دار معتوق(٣) ، وقد عرف جد هذه العائلة باسم محمد ولي(٤) ولذلك أطلق على أفرادها في فترة سابقة اسم ابن ولي ، وسكن أفراد من هذه العائلة في الدار التي كانت تعرف باسم دار الشيخ منصور(٥).

ومن سكان حارة السعدية عائلة اشتبه وعائلة مقبل الكيال وعائلة القراصلي نسبة إلى إسماعيل آغا القراصلي الذي عمّر داراً له واصطبلًا يطل بابه على حوش الخوجا ، وسكن جواره قاسم العبسي اليافي وذريته ، وحسين بحلق وذريته ، وعائلة خرج الليل ، وعائلة ادكيدك، وعائلة زعترة حيث سكن الحاج توفيق زعترة وعائلته في دار البركة الراكبة على مدفن الشيخ ريحان ، وكذلك عائلة الدقمججي لتي سكنت في راس عقبة المولى ، وعائلة العريان التي تملك داراً في حوش البسطامي وعائلة الصالح حيث أوقف الشيخ محمد الصالح داراً له في حوش الصالح شمالي عقبة المولوية وعائلة الجبريني التي سكنت في مفترق الطرق المؤدية إلى عقبتي الشيخ ريحان والمولوية .

ويسكن في حارة السعدية كذلك عائلات عربية مقدسية عديدة من أبرزها عائلة البخاري الهندي وعائلة الخطيب وعائلة منى وعائلة حجازي وعائلة عبد ربه وعائلة السمان وعائلة الخرس وعائلة سماره وعائلة صلاح وعائلة اللو وعائلة القطب وعائلة العلمي عائلة قطينه وعائلة الماني وعائلة المظفر وعائلة أبو سنييه وعائلة اليانو وعائلة بركات وعائلة الخوري وعائلة الجولاني وعائلة الحموري وعائلة قرش وعائلة عويضة وعائلة اليوزباشي وعائلة الوعري وعائلة غراب وعائلة أبو صبيح وعائلة الكركي وعائلة تفاحه وعائلة النتشه وعائلة الكيالي وعائلة الحواش وعائلة رصاص وعائلة منصور وعائلة بدرية وعائلة القضماني وعائلة دعنا وعائلة أبو دلو وعائلة العارف وعائلة جابر وعائلة الدباغ وعائلة كلبونه وعائلة نجم وعائلة علوي وعائلة صيام وعائلة قوس وعائلة كاملة وعائلة زعترة وعائلة قليبو وعائلة أبو غزاله وعائلة البغداداي وعائلة الياسيني وعائلة بدر وعائلة الماني وغيرها لا مجال لحصرها في هذا السياق ..

(١) أنظر تعريف المخطع في "هيكلية حارة السعدية في العصر العثماني" .

(٢) سجل شرعي ٢٧٩ ص: ١٨٨

(٣) سجل شرعي ٢٩٠ ص: ٢٧٥

(٤) سجل شرعي ٢٧٠ ص: ٧٨

(٥) سجل شرعي ٢٨١ ص: ١١١

الفصل الخامس

العمائر العثمانية في حارة السعدية

الأثار الدارسة :

*زاوية الشيخ سعد

*باب الداعية (باب حارة السعدية في سور القدس)

الأثار القائمة :

*الزاوية اللؤلؤية

*فرن وطلاحونة داود بن الأسيد الشافعي

*مسجد المتذنة الحمراء

*مدفن الشيخ علاء الدين علي الخلوتي (مسجد الشيخ ربحان)

*الزاوية المولوية

*مصينة باب العمود (المصينة الباشوية)

*بيت القهوة (القهوة المعلقة)

*حاكورة مدفن عبد الكريم الجوريجي (ملعب الأولاد)

*دار وقف أمين الدين الخليلي (دار طهبوب)

*دار السلامك و قنطرة الأوطلة (دار وقف المملوك)

*بيت مدفن الشيخ منصور

*دار محمد الولي الديسي

*حاكورة الشيخ محمد المولوي

*دار الشيخ محمد المولوي

العمائر العثمانية في حارة السعدية

يتناول هذا الفصل عدداً مهماً من العمائر العثمانية في حارة السعدية ، وقد رُتبت هذه العمائر حسب تاريخ الإنشاء ، وقد أدرج الباحثُ أربعاً من العمائر التي تعود إلى فترات تسبق العصر العثماني أعيد بناء معظمها في العصر العثماني ، وتعد الزاوية السعدية التي أعيد بناء ما تخرَّب منها في أواسط العصر العثماني زاوية للطريقة السعدية التي نُسبت إليها هذه الحارة ، ويشكل باب الداعية الذي كان قبل العصر العثماني باباً لأهل حارة بني زيد - أصبحت أجزاءً منها تعرف في وقت لاحق بإسم حارة بني سعد - وقد عرَّجت الدراسة على ذكر باب الداعية لخصوصية وجوده وعلاقته بسكّان وأهالي حارة السعدية منذ فترات طويلة ، وتعد الزاوية اللؤلؤية من الآثار المملوكية ، وقد أعيد بناء مختلف مرافقها في فترات مختلفة من العصر العثماني ، ولذلك تضمنت هذه الزاوية في الدراسة ، وذكرت الدراسة أيضاً فرن وطاحونة داود بن الأسيد الشافعي اللذين عمرا غير مرة ، ولعلهما أعيد بناؤهما في العصر العثماني .

ويتناول هذا الفصل أيضاً عدداً بارزاً من الآثار العثمانية في حارة السعدية مثل مدفن علاء الدين الخلوتي ، ومسجد المئذنة الحمراء ، ومصبنة باب العمود ، وبيت القهوة ، والزاوية المولوية ، وقبر وحاكورة عبد الكريم الجوربجي ، ودار سلمك الرجال ، وودار وقف أمين الدين الخليلي (دار طهبوب) ، وبيت مدفن الشيخ منصور ، ودار محمد الولي الديسي ، وحاكورة ودار الشيخ محمد المولوي .

الزاوية السعدية

زاوية ومقام الشيخ سعد

الموقع والحدود

تقع زاوية الشيخ سعد بالقرب من راس عقبة القصيلة عند العقبة التي كانت تحمل اسم الشيخ سعد وهي اليوم دار سكن لعائلة أبو عيد ، ولم يتبق من آثار الزاوية سوى غرفة أنشئت في أواخر العصر العثماني بعد أن آلت الزاوية إلى الخراب إثر مرور الزمن ، ويحدها من جهة القبلة دار بركات(١) ، ومن الشرق عقبة صغيرة ضيقة كانت تعرف باسم الزقاق المبلط أو عقبة الشيخ سعد حيث استمرت تعرف بهذه التسمية حتى العام ١٢٨٥هـ وفق ١٨٦٨ م ، ومن الغرب دار فؤاد الدويك أحد تجار الأغنام في زمن الإنتداب البريطاني ثم مدرسة النهضة التي كانت داراً للقنصل البريطاني في أواخر العصر العثماني ، ومن الشمال عقبة الشيخ ريحان أو ما يعرف باسم خط باب العمود سابقاً .(أنظر خريطة ز - ١)

من هو صاحب هذا المقام ؟

إنه أحد الأولياء الصالحين الذين جعل لهم مقام في مدينة القدس ويُسمى الشيخ سعد . ويعد هذا المقام من المعالم المجهولة عند أهالي حارة السعدية وأهالي القدس بشكل عام ، ولم يرد ذكر المقام أو الزاوية في مصادر التاريخ المختلفة عدا ما أورده أوليا جلبي(٢) عن وجود الزاوية السعدية في مدينة القدس والإشارة السريعة التي أوردها المستشرق الألماني ساندريزكي(٣) في العام ١٢٨٢هـ وفق ١٨٦٥م بعد أن أخذ الخلطُ ينتاب العوام عند تحديد مكان هذه الزاوية ، فقال: إنها تقابل عقبة البطيخ(٤) ويطلق عليها البعض اسم العقبة الصغيرة(٥) ، ولذلك يبقى التعرف على هوية صاحب المقام مفتوحاً مع مزيدٍ من البحث والدراسة في السجلات الشرعية والوثائق المخطوطة .

(١) أصلها من رام الله ، وهي غير عائلة بركات أبو الفيلات الخليلي .

(٢) Evliya Celebi , Travels in Palestine, S.H. Stephan , *Quarterly of the Dept. of Antiquities in Palestine* , 1934-39

(٣) Die Namen, p.63

(٤) تقع عقبة أو درج البطيخ خارج حدود حارة السعدية ، وهي تحد سوق خان الزيت من الناحية الغربية ، وتُسمى أعلى نقطة فيها باسم راس عقبة البطيخ .

(٥) تعرف اليوم باسم عقبة التوته لوجود شجرة توت كبيرة داخل حاكورة شمالية كانت تظلل درجات هذه العقبة

شيوخ السعدية في كتب التراجم

تشير كتب التراجم أن أبرز شيوخ الطريقة السعدية في القرن العاشر الهجري وفق السادس عشر الميلادي هو الشيخ الصالح خميس المجذوب (١) المتوفى سنة ٩١٨هـ وفق ١٥١٢م أو دونها ، وهو الذي أدخل الشيخ حسن حفيد الشيخ سعد الدين الجبواي إلى دمشق وكان سبب رسوخ الطائفة السعدية فيها . ومن أبرز شيوخها الشيخ حسين بن حسن بن محمد بن أحمد ابن "الشيخ الصوفي الجبواي ثم الدمشقي القببباتي الشافعي الشهير بابن سعد الدين" (٢) المتوفى سنة ٩٢٦هـ وفق ١٥١٩م ، ومن شيوخها أيضاً إبنه الشيخ سعد الدين بن حسين حفيد "الشيخ سعد الدين الجبائي الدمشقي القببباتي شيخ بني سعد الدين بدمشق" (٣) وأخيه الشيخ أحمد (٤) المتوفى سنة ٩٦٣هـ وفق ١٥٥٥م ، وأخيهما الشيخ محمد حفيد "الشيخ الصالح سعد الدين الجبواي شيخ الطائفة السعدية بدمشق" (٥) المتوفى سنة ٩٨٧هـ وفق ١٥٧٩م ، ومنهم الشيخ حسن ابن محمد بن محمد بن سعيد السعدي المنتهي نسبه إلى "الشيخ سعد الدين الجبواي المزازي الشاغوري الشافعي المذهب" (٦) المتوفى سنة ٩٨٨هـ وفق ١٥٨٠م .

ومن شيوخ السعدية الشيخ إبراهيم (٧) بن محمد بن حسين بن حسن بن محمد بن أبي بكر بن علي الأكل بن شمس الدين محمد بن "سعد الدين الجبواي الشافعي الدمشقي القببباتي أحد أولاد بني سعد الدين" المتوفى سنة ١٠٠٨هـ وفق ١٥٩٩م ، وشقيقه شمس الدين محمد ابن محمد بن حسين "الشهير بابن سعد الدين الشيخ الربيع الجواد الجبواي الدمشقي الشافعي الصوفي" (٨) الذي تولى مشيخة بني سعد الدين سنة ٩٨٦هـ وفق ١٥٧٨م وتوفي سنة ١٠٢٠هـ وفق ١٦١١م ، وشقيقه عيسى بن محمد "المعروف بابن سعد الدين الجبواي الصوفي السعدي الدمشقي" المتوفى سنة ١٠١٩هـ وفق ١٦١٠م عن نيف وأربعين سنة (٩) وشقيقه الشيخ سعد الدين (١٠) ابن محمد الدمشقي القببباتي الجبواي الشافعي أحد مشايخ الصوفية بدمشق المتوفى سنة ١٠٣٦هـ وفق ١٦٢٦م .

(٢) الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص: ١٨٥

(١) الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص: ١٩١-١٩٢

(٤) الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص: ١٠٤

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ج٢، ص: ١٠٣

(٦) الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص: ١٠٣

(٥) الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص: ٥٦-٥٧

(٨) المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص: ١٦٠

(٧) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص: ٣٣

(١٠) المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص: ٢٠٨

(٩) المحبي، خلاصة الأثر، ج٣، ص: ٢٣٩

وبرز من شيوخ السعدية أيضاً الشيخ أبو الوفا بن محمد بن عمر السعدي الحلبي الشافعي المشهور بابن خليفة الزكي أحد "أعيان المشايخ السعدية المنسوبين في الخلافة إلى الشيخ سعد الدين الجبائوي" المتوفى ١٠١٠هـ وفق ١٦٠١م وقد قارب الخمسين (١) ، وتولى من بعده مشيخة الطريقة السعدية الشيخ أحمد بن محمد السعدي الحلبي الشهير بابن خليفة التركي (٢) شقيق الشيخ وفاء "خليفة بني سعد الدين الجبائوي بحلب" المتوفى سنة ١٠٣٤هـ وفق ١٦٢٤م ، وقد أُلّف كتاباً جمع فيه مناقب شيخه سعد الدين ومناقب أولاده .

وقد برز من شيوخ السعدية كذلك الشيخ مصطفى بن سعد الدين بن محمد بن حسين الجبائوي الدمشقي القبيباتي الذي تولى مشيخة الزاوية السعدية سنة ١٠٤٨هـ وفق ١٦٣٨م بعد وفاة شقيقه موسى "وانحصر إرثه فيه جميع أملاك بني سعد الدين وأوقفهم وجمع من المال ما فاق به على آبائه وأجداده ، وتميز به على المشايخ الصوفية .. وسافر إلى بيت المقدس" (٣) وكان له ابن يُسمى سعد الدين ، توفي سنة ١٠٧٩هـ وفق ١٦٦٨م .

وبرز أيضاً من شيوخ السعدية الشيخ إبراهيم بن مصطفى بن سعد الدين بن محمد "المعروف كأسلافه بابن سعد الدين الجبائوي السعدي الدمشقي القبيباتي شيخ طائفة بني سعد الدين" (٤) ، امتدحه الشيخ عبد الغني النابلسي في قصيدة طويلة سبق أن عرّجنا على بعض أبياتها ، توفي سنة ١١٣٥هـ وفق ١٧٢٢م ، ومنهم أيضاً أبو الوفا إبراهيم بن يوسف بن عبد الباقي بن أبي بكر بن بدر الدين بن حسين بن محمد حفيد "الأستاذ الشيخ سعد الدين بن موسى الشيباني الجبائوي المعروف كأسلافه بابن سعد الدين الشاغوري" (٥) ، نشر طريقة أسلافه في استانبول وأسس فيها زاوية سعدية وكان يحظى باحترام السلطان العثماني ، تولى وقف الجامع الأموي .

ومن شيوخ السعدية أيضاً الشيخ إبراهيم بن الشيخ مصطفى السعدي الجبائوي بن الشيخ إبراهيم بن برهان الدين بن مصطفى بن سعد الدين الأصغر بن حسين ، ولد سنة ١٢١٧هـ وفق ١٨٠٢م ، "آلت إليه مشيخة السجادة السعدية .. فرجع منارها ، وأقام أذكراها ، وأدب

(١) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص: ١٥٢

(٢) المحبي، خلاصة الأثر، ج١، ص: ٢٩٨

(٣) المحبي، خلاصة الأثر، ج٤، ص: ٣٧٣ ، ٤٣٢

(٤) المرادي، سلك الدرر، ج١، ص: ٤١

(٥) المرادي، سلك الدرر، ج١، ص: ٣٩

طلابها" (١) ، توفي ولداه محمد وسعد الدين قبل وفاة أبيه بعشرين سنة والشيخ أحمد قبل أبيه بسنة ، وأيضاً الشيخ خليل السعدي (٢) الجباوي الشافعي الدمشقي الميداني شيخ الطريقة السعدية المتوفى سنة ١٢٦٤هـ وفق ١٨٤٧م ، وأيضاً الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن يوسف الحلبي الشافعي السعدي (٣).

الزاوية السعدية - زاوية الشيخ سعد -

نستشف من خبر مجير الدين (٤) وجود الزاوية السعدية في حارة بني سعد في العصرين الأيوبي والمملوكي عند تعرّضه لحارة بني سعد التي تُسبت إلى الشيخ سعد كما تُسبت حارة الحيادة (٥) على سبيل المثال إلى الشيخ حيدر المدفون في زاوية تُعرف باسمه (٦) ، وحارة بني زيد (٧) إلى الشيخ بايزيد البسطامي المدفون في زاوية تعرف باسم البسطامية ، ولم يذكر الشيخ عبد الغني النابلسي (٨) في رحلاته للقدس زاوية الشيخ سعد رغم زيارته المتكررة للزاوية والتكية المولوية القريبة من مكانها ، فقد اعتمد النابلسي على كتاب مجير الدين أثناء زيارته للقدس كما أنّ الزاوية السعدية قد آلت إلى الخراب في العصر العثماني ، ولم يبق أحد باستئجارها أو استحكار وقفها لإعمارها حتى أخذت تضيع أوقافها القليلة ويشحُّ ريعها كما تُطل علينا السجلات الشرعية.

(١) البيطار، حلية البشر، ج١، ص: ١٢

(٢) البيطار، حلية البشر، ج١، ص: ٩٢هـ

(٣) محمد جميل الشطي، أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، دار البشائر للنشر، ط١، ١٩٩٤م، ص: ١١٨-١١٩

(٣) البيطار، حلية البشر، ج٢، ص: ١٠٤٩

(٤) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٥٤

(٥) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٥٢

(٦) تقع في حارة الحيادة المتداخلة في حارة الشرف بالقرب من بائكة تعرف باسم دار غنيم ، وتعرف كذلك باسم مزار الشيخ حيدر ، وتكتب بالسجلات "حيزر" ، أما برشم فقد أرجعها إلى منتصف القرن السابع الهجري عندما دون النقش الكائن في هذه الزاوية ، ويقول مجير الدين : "حارة الحيادة نسبة لزاوية بها لطائفة الحيادة .."

(٧) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٥٢ (٨) العسلي، كامل، معاهد العلم، ص: ٣٦ Berchem, Corpus, p. 210

(٧) الأنس الجليل، ج٢، ص: ٥٤

(٨) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص: ٢٤٠

ليس غريباً أن يخطئ ساندريزكي في تحديد مكان العقبة والزاوية السعدية ، فالسجلات الشرعية نفسها تتضارب وثائقها عند تحديد موقع الزاوية والمقام حيث انتقل الموقع فجأة وبشكل عجيب في أواخر العصر العثماني إلى عقبة التوتة المتفرعة من طريق الواد والمطلة على حاكورة قطينه جوار محمص القضماني اليوم ! .

وتعد هذه الزاوية من العمائر التي شيدها أتباع الطريقة السعدية في مدينة القدس ، بالرغم من عدم الإشارة إليها صراحة في كتاب مجير الدين ، ولربما زار صاحب الزاوية أو المقام مدينة القدس عند فتحها على يد الناصر صلاح الدين الأيوبي ، ويبدو أن صاحب المقام هو أحد أتباع الشيخ سعد الدين الجبواي الأكبر مؤسس الطريقة السعدية الجبواية الذي أخذها عن أبي مدين الغوث(١) وقد ولد سنة ٤٦٠هـ وفق ١٠٦٧م وتوفي سنة ٥٧٥هـ وفق ١١٧٩هـ ، ودفن شيخ الزاوية السعدية في القدس في زاوية بني سعد بعد أن حبس عليها الأوقاف ، وكان للشيخ سعد الدين الجبواي الأصغر الحفيد المتوفى سنة ٦٢١هـ وفق ١٢٢٤م دور في الجهاد ضد الفرنجة أثناء حملة صلاح الدين الأيوبي.

وقد أشارت سجلات القدس الشرعية إلى هذه الزاوية بشكل شحيح ، ولم تحظ بالسجلات غني كما حظيت به زوايا أخرى في مدينة القدس ، وقد وصل عن هذه الزاوية أنها باتت في عداد الأوقاف الدارسة تقريبا سنة ١٢٤٩هـ وفق ١٨٣٣م حيث "أن زاوية الشيخ سعد خربت بالكلية وليس للوقف إيراد يعمر به الحاكورة .. مع البير الخرب .." (٢) ، ودليل نهايتها المحزنة أنها "بمرور الليالي والزمان وكثرة الأمطار وعدم من يستأجرها خربت وصارة(٣) مرعا للصوص والكلاب .." (٤)

(١) عراف، طبقات الأنبياء، ج٢، ص: ٣٠٥

(٢) الزركلي، الأعلام، ج٣، ص: ٨٤-٨٥

(٣) المنجد، ص: ١٩٦-١٩٧

(٤) عبد الرزاق البيطار، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، تحقيق محمد بهجة البيطار، دار صادر، ط٢، ١٩٩٣م ج١، ص: ١٤-١٥ أبو مدين الغوث بن شعيب بن الحسين الصوفي الأندلسي الذي زار القدس بعد فتحها وتوفي سنة ٥٩٤هـ وفق ١١٩٧م ، وهو جد أبو مدين شعيب بن محمد الذي أنشأ زاوية أبي مدين في القدس. أنظر: العسلي، أجدادنا في ثرى بيت المقدس، عمان، ١٩٨١م، ص: ٧١ ، والغوث من ألقاب الصوفية ، كان يطلق على القطب أو شيخ الطريقة. الباشا، الألقاب الإسلامية، ص: ٤٣١

(٢) سجل شرعي ٣١٧ ص: ١٢٠ ١٢٤٧هـ وفق ١٨٣٧م

(٣) كذا وردت في الأصل ، الصواب "صارت" بالتاء المفتوحة

(٤) سجل شرعي ٣١٧ ص: ١٢٠

النظارة والتولية على زاوية الشيخ سعد

تولى أفراد من عائلة عقل الترجمان في أواخر العصر العثماني وظيفة النظارة والتولية على وقف "زاوية ولي الله الشيخ سعد قدس سره العزيز" حيث أشارت وثيقة شرعية مؤرخة في العام ١٢٤٩هـ وفق ١٨٣٣م إلى تولية ونظارة أبناء هذه العائلة على وقف زاوية ومقام الشيخ سعد (١) ، وكانت الحاكمة المتممة للزاوية تعرف باسم حاكمة المدبغة وتقع في محلة باب العمود ، أما حدودها فقد وردت على النحو التالي : "قبلة الطريق السالك وتمامه دار السيد يحيى بيك عقل زاده وشرقا الطريق الموصل لحد (٢) باب العامود ، وشمالا دار الست فاطمة بنت مجاهد والآن تحت خلو السيد محمود أفندي الخالدي وغربا دار السيد حسونه سابقا والآن بيد السيد محمد علي أفندي الخالدي التي بها مقام الشيخ سعد قدس سره العزيز" .

وكان وقف هذه الزاوية والمقام جاريا في تصرف "عمدة الأكابر والأعيان السيد يحيى بك عقل زاده بن المرحوم السيد موسى بك بطريق التولي والنظر على المقام الشريف عن أبيه وأبيه عن أبيه مدة تزيد على مائة سنة .." (٣) ، وقد شهد على تولية يحيى بك عقل كل من "فرع الشجرة الزكية السيد الحاج علي أفندي نقيب الأشراف بالقدس وأخيه السيد عبد السلام أفندي والسيد أحمد أفندي راغب الحسيني وكيل مفتي الحنفية بالقدس والسيد شاکر أفندي الحسيني والسيد أمين أفندي الحسيني والسيد يونس فيض الله أفندي شيخ الحرم والسيد فيض الله أفندي العلمي والسيد قاسم بك الصالح ترجمان محكمة القدس وشقيقه السيد ابراهيم بك والسيد يوسف آغا الجاعوني وأحمد بك مراد والشيخ محمد المداح والشيخ حسن أفندي أربك النقشبندية والحاج مصطفى زحيمان عبد اللطيف والسيد محمود وشقيقه السيد مصطفى ولدي الحاج ياسين والسيد خليل عبد الوهاب شكي مكي والسيد مصطفى الخالدي والحاج علي منا السعدي والسيد يوسف سموم .. وغيرهم من الثقات الموحدين .." (٤)

(١) سجل شرعي ٣١٧ ص: ٨٩

(٢) كذا وردت في الأصل ، ولعل المقصود "لخط" أو "لجهة" .

(٣) سجل شرعي ٣١٧ ص: ١٢١

(٤) سجل شرعي ٣١٧ ص: ٢٢١ ١٢٤٧هـ وفق ١٨٣١م

وتضيف الحجة الشرعية أنه لم يكن في حوزة السيد يحيى بك عقل حجة شرعية تدل على توارثه عن أبيه وجده وظيفته التولية والنظارة على وقف ومقام الشيخ سعد غير أنه "حسب إخبار الثقة الموحدين ومشاهدة أهالي البلدة المقدسة" تولى والده وجده النظر والتولية على وقف ومقام الشيخ سعد منذ أكثر من مائة سنة ، وقد قرر الحاكم الشرعي إلى السيد يحيى بك عقل وظيفته التولية والنظر على مقام وزاوية الشيخ سعد .

اعمار الزاوية واستبدال قطعة من حاكورتها

وفي العام ١٢٤٩هـ وفق ١٨٣٣م أصبح " قدوة البكوات الكرام عقل زاده السيد يحيى بك بن السيد موسى بك متوليا وناظرا على زاوية ولي الله الشيخ سعد قدس سره العزيز وأوقفه الكائنة بمحلة باب العمود المشتملة على بيت خرب وشجرة توت .. حيث خربت زاوية الشيخ سعد بالكلية وليس للوقف إيراد يعمر به الحاكورة مع البير الخرب من الجهة الشمالية .." فطلب القاضي الشرعي من جماعة الكشف الوقوف على الزاوية والحاكورة المذكورة للنظر في استبدال قطعة منها بضعف ثمنها لتعمير الزاوية "حتى يعاد وعيها وعدم ضياع غرض الواقف منها" (١) .

وقد توجه السادة كاتب المحكمة السيد عبد الصمد ومحضره داود والمعمارياشي السيد خليل صادق النمري ومصطفى الخالدي وابراهيم بك الصالح والحاج يوسف آغا الجاعوني والشيخ أبو بكر الدنف والسيد سليمان الخالدي والشيخ حسن الأزبكي وأحمد القطب إلى مكان الزاوية السعدية فشاهدوا "جميع الحاكورة خربة ومأوى للصوص والكلاب ولا نفع منها ، وإذا بقيتا على حالهما يضيع غرض الواقف منهما ، فخمن المعمارياشي القطعة من الحاكورة مع البيت الخرب في الجهة الغربية ألف وخمسمائة غرش أسدي ، وإذا رغب أحد في استبدالها بألفين وخمسمائة غرش وإثنين وستين غرشا أسدية يعمر بذلك الزاوية وبقية الحاكورة ليكون نفعها تاما لجهة الوقف.." .

(١) سجل شرعي ٣١٧ ص: ٢٢١

وأذن القاضي الشرعي باستبدال قطعة الحاكورة والبيت الخرب "ليعمر به الزاوية وبقية الحاكورة التعمير الضروري واللازم .." وقد استعد أولاد السيد سليمان جلبي قطينه على استبدالها ، فكانت المساحة التي حصل عليها أولاد قطينه بطريق الإستبدال على النحو التالي : "قبلة بشام أربعة وعشرين ذراعا بذراع العمل(١) وغربا بشرق خمسة وعشرين ذراعا بذراع العمل ، مع البيت الخرب قبلة بشام ثمانية أذرع وشرقا بغرب أربعة أذرع بذراع العمل(٢) ، يحدد القطعة مع جوزته البير .." .

لقد أشارت السجلات الشرعية إلى حدود حاكورة الشيخ سعد المستبدلة وفق النحو التالي "قبلة دار بيد المستبدلين وتمامه الطريق السالك ، وشرقا الزاوية المذكورة وبقية الحاكورة بالبناء بينهما حائط فاصل ، وشمالا دار السيد محمد الخالدي ، وغربا دار السيد علي الخالدي .. المشتملة عليه البير الخرب وطرقها وحدودها ومنافعها وما عرف فيها ونسب إليها واشتملت الحدود المذكورة ببدل قدره ٢٥٦٢ غرشا أسديا ميرية صاغا بدلا حالا مقبوضا بيد السيد يحيى بك المتولي والناظر" .

وتضيف الحجة نفسها "أنه جرى تعمير الزاوية وبقية الحاكورة التعمير الضروري لظهور الإنتفاعية لجهة الوقف .. وصدر الإذن من مولانا الحاكم الشرعي إلى قسارة القطعة بما اشتملت عليه مع البير الخرب مع سد الماء في الطريق السالك الموصل من باب العمود الذي يجري الماء من تحت قطعة الحاكورة المذكورة(٣)" .

(١) أصبح ذراع العمل يعرف باسم الذراع المعماري وهو يعادل ٧٥ سم ، أي أن المسافة من الجنوب إلى الشمال تساوي

١٨٠م . أنظر: الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ١٩٣

(٢) ١٨٠,٧٥م ، وبالحساب تصبح مساحة الحاكورة تساوي ٢م٣٣٧,٥٠ أنظر: حسين، روعي، مختصر جغرافية

(٣) (مخطوط)، ناقص من أوله

عقبة الشيخ سعد في السجلات الشرعية

سبق أن مررنا على هذه العقبة أثناء تفصيلنا لطرق وخطوط وعقبات حارة السعدية في فصل سابق ، وقد انتقل موقع الزاوية بعد استبدال قطعة من حاكورتها إلى عقبة التوته غربي راس عقبة القصيلة ! ثم أصبحت الحاورة المطلة عليها من الناحية الشمالية تعرف باسم حاورة الشيخ سعد ، وفي هذه الحاورة أيضا شجرة توت قديمة أزيلت من مكانها قبل فترة وجيزة ، والغريب في الأمر أن حاورة الشيخ سعد التي تقع بالقرب من راس عقبة القصيلة ، كان بها شجرة توت وحدودها لا تكاد تختلف عن حدود الحاورة الثانية ..؟

في العام ١٢٣٥هـ وفق ١٨١٩م توفي خليل طوطح وانحصر قسم من إرثه في دار كائنة في "خط باب العمود بعقبة الشيخ سعد ولي الله تعالى" (١) يحدها من القبلة دار عبدالله (٢) ، ومن الشرق دار محمد عبد الغني أفندي العلمي ، ومن الشمال الطريق السالك وفيه الباب ، ومن الغرب دار أولاد قطينه (٣) ، وفي العام ١٢٥١هـ وفق ١٨٣٥م اشترى عبد الرحمن جلبي حدوده العلم دارا تقع في محلة باب العمود بعقبة الشيخ سعد (٤) ، يحدها من الشمال الطريق السالك وتمامه حاورة الشيخ سعد (٥) .

وفي العام ١٢٥٣هـ وفق ١٨٣٧م اشترى كذلك عبد الرحمن جلبي حدوده العلم دارا قائمة البناء في محلة باب العمود بالقرب من "عقبة الشيخ سعد ولي الله تعالى" (٦) ، واشترى في العام ١٢٥٦هـ وفق ١٨٤٠م بدر الدين العكليك دكانا قائمة البناء في محلة باب العمود يحدها شمالا الطريق الموصلة إلى عقبة الشيخ سعد (٧) ، ثم جرى في العام ١٢٦٠هـ وفق ١٨٤٤م اعمار دار وقف عمر بيك سيرج غالي التي تقع في خط باب العمود بعقبة القصيلة بزقاق غير نافذ ، ويحدها من الشمال حاورة قطينه التي كانت تعرف باسم حاورة الشيخ سعد (٨) .

(١) سجل شرعي ٣٠٣ ص ٢٣٢

(٢) عبد الله الدنف الذي أوقف هذه الدار

(٣) حاورة الشيخ سعد

(٤) سجل شرعي ٣٢٠ ص ٧٣

(٥) سجل شرعي ٣٢١ ص: ٩٧

(٦) سجل شرعي ٣٢٣ ص: ١٢٥

(٧) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ٧

(٨) سجل شرعي ٣٤٧ ص: ٣٢٩

واشترى في العام ١٢٨٠هـ وفق ١٨٦٣م فخر أقرانه الحاج حسن الغفاري بن الحاج أحمد الغفاري من الشيخ مصطفى طهبوب ١/٤ هـ قيراط في بيت كبير وساحة لطيفة "قائم البناء في محلة باب العمود براس عقبة الشيخ سعد قدس سره العزيز" ، ويحدها من القبلة دار حسن الترك الدنف وتعامه الطاحونه (١) ، وشرقا زقاق غير النافذ وفيه الباب وشمالا الطريق السالك وغربا دكان الحداده والبائكة (٢) . (شكل ٢١)

ويتبين مما سبق أن هذه الزاوية هي من العمائر الأيوبية في مدينة القدس التي جرى على بعض أقسامها إعادة إعمار أو ترميم شامل بعد أن أصابها الخراب ، غير أنها غابت عن أقلام الباحثين والسكان المقيمين في هذه الحارة منذ زمن غير قريب .

١) طاحونة ابن الأسيد المعروفة لاحقا باسم فرن صنع الله الديري الخالدي

٢) لا تزال هذه البائكة قائمة حتى يومنا هذا ، والطريف أن السجل أشار إليها بتسميتها الصحيحة "بائكة" وليس "قنطرة" ، حيث أنها تحمل بيتا فوقها .

باب الداعية

باب حارة السعدية في سور القدس

كان لحارة بني زيد في العصر المملوكي باب في سور القدس يتوسط بابي الساهرة والعمود اعتاد أهالي حارتي السعدية وبني زيد الدخول والخروج عبر هذا الباب الذي ذكره مجير الدين قائلا "باب الداعية المتوصل منه إلى حارة بني زيد" (١) ، وقد اندمجت حارة بني زيد بحارة بني سعد فعرفتا معا بإسم حارة السعدية وكان ذلك في أواسط العصر العثماني (٢) ، ولم يكن باب الداعية قائما في سور القدس الشمالي بعد الإعمار الواسع الذي نفذه السلطان سليمان الملقب بالقانوني ٩٤٤هـ - ٩٥١هـ وفق ١٥٣٧-١٥٤٤م ، أي أنه سد بدخول العثمانيين إلى هذه الديار

والمفاجئ أن الشيخ عبد الغني النابلسي ذكر هذا الباب مع أبواب القدس في رحلته الوسطى (٣) سنة ١١٠١هـ وفق ١٦٨٩م عند زيارته للقدس ، بيد أن أحدا من الرحالة الآخرين الذين زاروا القدس بعد زيارة النابلسي لم يذكر باب الداعية .

لقد اعتمد النابلسي على تاريخ الحنبلي المسمى الأنس الجليل للمؤرخ مجير الدين وذكر ذلك صراحة غير مرة في رحلته ، ثم نقل ما ذكره مجير الدين من أبواب القدس في رحلته الحضرة الأنسية ولم يتحقق من عددها ، فذكر أبوابا أتى عليها الزمان مما قد يوقع الباحث والقارئ في لبس ما حصل ، ولم يذكر الرحالة اللقيمي (٤) باب الداعية الكائن في السور الشمالي للقدس عند زيارته لها بعد زيارة النابلسي بثلاثين سنة ، فأحصى أبواب السور وكانت آنذاك ستة أبواب وتغنى في مدح السور والأبواب قائلا:

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج ٢، ص: ٥٦.

(٢) مجير الدين، الأنس الجليل، (مخطوط) معهد المخطوطات العربية، ص: ١٥٢.

(٣) سجل شرعي ٢٧١ ص: ٣٤.

(٤) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص: ٩٧ - النابلسي، الحضرة الأنسية، (مخطوط) عارف حكمت، ص: ٩٧.

(٥) النابلسي، الحضرة الأنسية، مطبعة جريدة الإخلاص، ط ١، ١٩٠٢م، ص: ١٤.

(٦) النابلسي، رحلة إلى فلسطين والقدس ونابلس والخليل، (مخطوط)، ص: ٧٤.

(٧) الدمياطي، موانح الأنس، (مخطوط)، ص: ٣٩.

للقديس سور سمي بالحسن رونقه أبوابه ستة (١) فيها مقاربه
أسباط ساهرة عامود ثالثها باب الخليل وداود مغاربه (٢)

بيد أنه عاد واحتلظ عليه الأمر (٣) في تلخيصه كتابي الأنس الجليل وإتحاف الأخصا
بفضائل المسجد الأقصى للشمس السيوطي ، حيث كرر ما ذكره مجير الدين ، ولم ينتبه إلى ما
كان قد سجله في رحلته (٤) عندما شاهد ست بوابات فقط في أسوار القدس عددها في قصيدته
سابقة الذكر ، وإن ذلك يقودنا إلى أن كلا من النابلسي واللقيمي لما نقلنا عن مجير الدين لم
يتحققا من عدد الأبواب ، في حين جاء الوصف الدقيق في رحلة الثاني على عكس كتابه الذي
ألفه بعد رحلته بثلاث سنين تقريبا ..

ولم يذكر أبو القاسم الزباني (٥) باب الداعية عندما عرج على أبواب سور القدس سنة
١٢٣٣هـ وفق ١٧٧٨م ، حيث دخل القدس من باب العمود ، وكذلك فعل الرحالة المجهول في
مجموعه المخطوط (٦) عندما زار القدس سنة ١٢٥٠هـ وفق ١٨٣٤م وذكر أبوابها دون الإشارة
لباب الداعية ، وكان الفرنسي فنسنت (٧) أول من أشار إلى باب الداعية من جمهور المستشرقين
عندما عرج على طوبوغرافية القدس في العام ١٩٢٦م ويبدو من سياق بحثه أنه اطلع في فترة
مبكرة على كتاب مجير الدين الحنبلي الذي ترجمه المؤرخ سوفيير وطبعه في باريس سنة
١٨٧٦م (٨) .

(١) لم يكن الباب الجديد قد فتح في سور القدس بعد ، حيث أمر بفتحه السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٨٨٧م.

(٢) راجع : كتابنا بوابات القدس المطبوع في عمان سنة ١٩٩٢م.

(٣) اللقيمي ، لطائف أنس جليل ، (مخطوط) ، دار الكتب المصرية ، ص : ٣٧

(٤) اللقيمي ، لطائف أنس جليل ، (مخطوط) ، الجامعة العبرية ، ص : ٢٩

(٥) اللقيمي ، موانح الأنس ، (مخطوط) ، ص : ٤٥

(٥) الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وحررا ، تحقيق عبدالكريم الفيلاي ، المحمدية ، المغرب ، ١٩٦٧م ، ص : ٢٧٣

(٦) مؤلف مجهول ، مجموع تواريخ أورشلیم ، (مخطوط) ، ص : ٥٤

(٧) Vincent, Jerusalem p.٩٩٠

(٨) كامل العسلي ، مخطوطات فضائل بيت المقدس ، عمان ، ط٢ ، ١٩٨٤م ، ص : ١٠٨

وقد حدد دروري (١) بشكل غير أكيد أن موقع الباب كان في المكان نفسه الذي يقع فيه باب صغير كائن في السور الشمالي قبل الوصول إلى مغارة الكتان من الناحية الشرقية ، ولم يلتفت دروري أن موقع الباب الذي رجح أنه يمثل مكان باب الداعية هو في الأصل باب لبئر صغيرة فمها من حاكورة الجوريجي وبابها خارج السور ، لقد كان موقع باب الداعية في وسط البرج الكائن بين باب الساهرة وباب البئر ، حيث أن باب الساهرة نفسه يقع في وسط برج شبيهه إلى حد كبير بالبرج القريب منه والذي نرجح أنه كان باب حارة السعدية ، كما أن الوضع الطبوغرافي للسور الشمالي الذي أعيد بناء أجزاء كاملة منه في فترة السلطان سليمان القانوني لا تتقبل وجود باب في السور غير هذا المكان لظروف طبوغرافية يمكن كشفها بسهولة للعين المجردة .

ويلاحظ المدقق في طبوغرافية السور الشمالي بين بابي الساهرة والعمود إنشاء السور فوق أرض صخرية مرتفعة ، كما أن إنشاء السور الشمالي للقدس جرى فوق مغارة الكتان الممتدة داخل القدس أسفل حارة السعدية ، وتندرج الأرض الصخرية خارج السور منخفضة نحو الأسفل كلما اتجهنا من الغرب نحو الشرق ، فتصبح في مكان لا يبعد عن باب الساهرة أكثر المواقع مناسبة لفتح باب في السور . (خريطة رقم ٢)

ويبلغ عرض برج باب الداعية من الشرق إلى الغرب ١٥ م في حين يبلغ عمق البرج من الناحية الشرقية خمسة أمتار ومن الناحية الغربية ثلاثة أمتار ، ولا يمكن لنا من الناحية النظرية مشاهدة آثار إفريز إطار الباب فهو من الناحية الأثرية والتاريخية أصبح في خبر الأقدمين على غير حال من الأبواب الجنوبية والشرقية للحرم الشريف والتي تظهر آثار أبرزها واضحة للعين المجردة .

(١) آمنون كوهن (محرر) القدس في عصر المماليك، في كتاب القدس دراسات في تاريخ المدينة، ص: ١٢٥

الزاوية اللؤلؤية

مسجد الشيخ لولو

الموقع والحدود

تقع الزاوية اللؤلؤية على بعد بضعة أمتار فقط عن من باب العمود في الصف الشرقي من سوقة باب العمود ، ويحدها من القبلة بعض الدكاكين التي شكلت فيما مضى مصبنة باب العمود ، ويحدها من الشرق عدد من الأبنية في حارة السعدية ، ومن الشمال دار وقف العلمي وعقبة الشيخ لولو ويليها سور القدس ، ومن الغرب الطريق المؤدي إلى خان الزيت وطريق الواد ، ويعد موقع زاوية الشيخ لولو من المواقع المهمة في حارة السعدية بشكل خاص ومدينة القدس بشكل عام ذلك أن واجهتها الغربية تطل على باب العمود ، إضافة إلى أهميتها المكانية بالنسبة لتجار السوق الذين يفضلون الصلاة في مسجد قريب . (خريطة رقم ٣)

من هو الشيخ لولو ؟

يقول مجير الدين عن واقف الزاوية اللؤلؤية إنه بدر الدين لؤلؤ غازي عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين الذي توفي سنة ٧٨٧هـ وفق ١٣٨٥م ، ولم نعثر على ترجمة لواقف الزاوية في كتب التراجم سوى ما أورده مجير الدين بالرغم من العثور على أسماء عديدة تحمل الاسم بدر الدين لؤلؤ أو لؤلؤ غازي أو لؤلؤ في مصادر التراجم .

وكان من هؤلاء صاحب الموصل (١) بدر الدين لؤلؤ المتوفى سنة ٦٥٨هـ وفق ١٢٥٩م حيث دفن في الموصل ، ومنهم أيضا لولو الرومي (٣) الأشرفي برسباي الطواشي المتوفى سنة ٨٧٣هـ وفق ١٤٦٨م ، ومنهم أيضا لؤلؤ (٢) بن عبد الله أبو الدر عتيق القاضي أبي محمد بن محمد بن علاء ابن حسن بن علاء الأزرعي الحنفي المتوفى في القرن الثامن الهجري ولعله الأخير بالرغم من عدم الإطلاع على تاريخ أو مكان وفاته في كتب التراجم .

(١) أنظر: أبو شامة، الذيل على الروضتين، ج١، ص: ٦٥، ويترجم له ابن العماد في الشذرات قائلًا: " صاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لولو الأرميني الأتابكي مملوك نور الدين أرسلان شاه بن عز الدين مسعود صاحب الموصل .. توفي في شعبان وقد نيف على الثمانين .. " شذرات الذهب، ج٥، ص: ٢٨٩ ، جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٢، ص: ١٦٧

(٢) سمع من مولاة المذكور وأجاز له ابن عبد الدائم ، ثم سمع منه الذهبي والسبكي ، ولم يذكر له ابن حجر تاريخ أو مكان وفاة . أنظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٣، ص: ٣٦٠

تاريخ الزاوية

يعود تاريخ إنشاء الزاوية اللؤلؤية إلى فترة تسبق بقليل العام ٧٧٥هـ وفق ١٣٧٣م ، غير أن بناءها الحالي يعود إلى فترات مختلفة من العصر العثماني ، كما أن حمام المسجد أنشئ قبل زمن قصير ، وقد وصف مجير الدين (١) الزاوية اللؤلؤية قائلاً: "الزاوية اللؤلؤية بباب العمود - أحد أبواب المدينة - وهي وقف بدر الدين لؤلؤ غازي واقف اللؤلؤية المتقدم ذكرها (٢)."

وقد مرّ على الزاوية اللؤلؤية الشيخ عبد الغني النابلسي (٣) حيث وصفها قائلاً: " فأول ما دخلنا من باب العمود ، فاستقبلنا به من باب إلى باب ، ووجدنا في جانب الشمال مزاراً لطيفاً له مسجد ومحراب ، وفيه ضريح الشيخ لولو غازي صاحب الكرامات المشهورة والفضائل الماثورة فوقفنا وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء ، ثم انحدرنا في تلك النزلة وحث كل منّا رحلة ، وحرّك رجله ، ومررنا في ذلك السوق العامر (٤) ، ورأينا به الخير الغامر ..".

=====

(٣) " صار ساقياً ، ثم ولي تقدمه المالك في أيام إينال ثم صرف ، ثم ولي زمناً وخازنداراً في أيام خشقدم ، ثم عزل ولزم داره حتى مات بعد مرض طويل في ليلة الجمعة سادس عشري شعبان سنة ثلاث وسبعين (وثمانائة) وقد ناهز الستين ، وهو ممن صدر غير مرة ، وكان حشماً رئيساً وقوراً .. مع إسراف على نفسه عفا الله عنه" السخاوي، الضوء اللامع، ج٣، ص: ٢٣٤

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٤٧ - ٤٨

(٢) كان مجير الدين قد أضاف في سياق سابق عندما عرّج على ذكر المدرسة اللؤلؤية الواقعة بخط مرزبان جوار حمام علاء الدين البصير من جهة الشمال ما نصّه: "واقفها الأمير لؤلؤ غازي عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين .. وتوفي الواقف سنة سبع وثمانين وسبعائة" الأنس الجليل، ج٢، ص: ٤٦ - ٤٧

(٣) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص: ٩٨ وقد خلط محققها الأستاذ أكرم العليبي بين المدرسة اللؤلؤية والزاوية اللؤلؤية بالرغم من اطلاعه على كتاب مجير الدين الذي فصلهما عن بعضيهما وحدد موقعيهما صراحةً في أنسه الجليل .

(٤) يقصد سوق خان الزيت وليس سوق باب العمود التي تألفت آنذاك من مصبنتين في صفيها الشرقي والغربي.

وتذكر حجة شرعية من محفوظات رئاسة الوزراء في استانبول(١) أن الذي أوقف الزاوية والرباط والمدرسة اللؤلؤية البدري(٢) لؤلؤ غازي سنة ٧٧٥هـ وفق ١٣٧٣م حيث كان من جملة أوقافها "قرية ساور تابع قدس شريف وغلّتها ٢٠٠٠ درهم"(٣)، أما الألماني ساندريزكي(٤) فقد وصف الزاوية وحدّد موقعها على النحو التالي: "يقع مزار الشيخ لولو في الإتجاه الجنوبي من طريق باب العمود على معترق طرق .."، ويذكر الفرنسي فنسنت(٥) أنها تقع بالقرب من الباب الشمالي - باب العمود - وفي ساحتها عدد من الأعمدة .. (لعله يقصد عمودي المحراب السماوي) ويذكرها عارف العارف(٦) قائلاً: "الزاوية اللؤلؤية بباب العمود في داخل السور، إنها وقف بدر الدين لؤلؤ غازي" ثم يعود ليضيف(٧) عن مسجد الشيخ لولو بقوله: "جامع الشيخ لولو، خارج الحرم، داخل السور، بباب العمود، تقام فيه الصلوات"، ويعرّج كامل العسلي(٨) على ذكر الزاوية اللؤلؤية قائلاً: "باب العمود، واقفها الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي عتيق الملك الأشرف شعبان بن حسين (٧٦٤ - ٧٧٨) وهو واقف المدرسة اللؤلؤية بحي الواد، تاريخ الوقف ٧٧٥هـ .. وهي تعرف اليوم بجامع الشيخ لولو الذي يقع في أول الطريق المؤدي من باب العمود إلى حارة السعدية .." وينقل بورغوين وصفاً لمرافق الزاوية والمسجد التي أشار إلى موقعها القريب من باب العمود حيث تبعد عشرة أمتار فقط جنوب شرق باب العمود(٩).

(١) دفتر أوقاف لواء القدس ٥٢٢ ص: ٢١

(٢) البدري نسبةً إلى بدر الدين، وثُقال كذلك على سبيل التحبب

(٣) تقع بالقرب من قرية زكارنة. أنظر: دفتر تحرير طابو ٥١٦ ص: ٤٦، ويذكر العسلي أنها خربة تقع بالقرب من

بركة العروب بين القدس والخليل. المعاهد، هامش ص: ٢٠٤

(٤) Sandreczk , Namen, p. 63

(٥) Vincent , Jerusalem, p. 990

(٦) العارف، الفصل، ص: ٥٠٠

(٧) العارف، الفصل، ص: ٤٩٧

(٨) غوشه، القدس الشامخة، ص: ١٢٦، ١٦٣

(٩) نجم وآخرون، كنوز القدس، ص: ٢٤٣

(٨) العسلي، معاهد العلم، ص: ٣٥٩

(٩) Borgoune , Mamluk Jerusalem, p. 435

وتُفيد سجلات المحكمة الشرعية بمعلومات مهمة عن تاريخ الزاوية اللؤلؤية والتولية على وقفها والوظائف التي تقلدها متولو الوقف عبر الفترة العثمانية ، حيث تولّى وقف الزاوية عائلات وأفراد عديدين كان آخرهم عائلة شكي مكي "وهبه" التي سكن أفرادها في الزاوية اللؤلؤية وكان لهم وظيفة سدانة الزاوية فترة متواصلة في أواخر العصر العثماني ، وقد تباينت الإشارة إلى هذه الزاوية في سجلات المحكمة الشرعية ، فكانت تُسمى زاوية لؤلؤ غازي أو لولو غازي أو الشيخ لولو أو ضريح لولو غازي أو الزاوية اللؤلؤية أو تربة لولو غازي ..

في العام ٩٤٤هـ وفق ١٥٣٧م كان الشيخان يحيى بن أبي شريف وشهاب الدين ابن جماعة متولين على وقف المدرسة اللؤلؤية(١) ، وقد أشارت إحدى سجلات محفوظات(٢) رئاسة الوزراء في استانبول في العام ٩٣٠هـ وفق ١٥٢٣م إلى غلة قرية بيت ساور المحبسة على وقف الزاوية اللؤلؤية حيث بلغت وارداتها لحصة الوقف من الحنطة ٢٠٠٠ آقجة ، ومن الشعير ٥٦٠ آقجة ، وكان نصيب علي ومحمد عمال وتيمار الوقف ٤٠٠ آقجة ، و ٦٠٠ آقجة رسوم أعشار .

وينقل بورغوين عن حجة شرعية مؤرخة في العام ٩٥٠هـ وفق ١٥٤٣م (إلى) واردات قرية بيت ساور البالغة ٢٤٤٠ آقجة وقد كان نصيب المتولي منها ١٠٠ آقجة(٣) و ٦٠ آقجة للشيخ محمد بن جماعة و ١٨٠ آقجة لمتحصل الإجارة .

غير أن الحجة الشرعية ذاتها وهي مؤرخة في شعبان من العام ٩٥٢هـ أشارت(٤) إلى ضبط محصولات ومصاريق قرية بيت ساور لسنة ٩٥٢هـ المحبسة على الزاوية اللؤلؤية سنة ٧٥١هـ وفق ١٣٥٠م بمعرفة كل من ناظر الوقف الشيخ محمد بن محمد الحريري والقاضي عبد الله جلبي اللولي .

(١) سجل شرعي ٧ ص: ١٨٣

(٢) دفتر مفصل لواء قدس شريف، قانونامة سي ص: ٥٠

(٣) Borgoune, Mamluk Jerusalem: p. ٤٣٤

(٤) سجل شرعي ١٧ ص: ٢٥٠

وفي العام ٩٦٣هـ وفق ١٥٥٥م أظهر كتاب وقف ابراهيم بن علي بن ابراهيم الشهير بابن المعصراني الحايك لداره الواقعة في راس درج باب العمود أنّ الحدود القبلية لداره "تربة الزاوية اللؤلؤية" والحدود الشرقية "الزاوية اللؤلؤية" وشمالاً "تربة اللولوية" وغرباً الدرب السالك وفيه الباب (١) ، في حين تشير حجة شرعية أخرى مؤرخة في العام نفسه إلى إلحاق مقبرة لدفن شيوخ الزاوية اللؤلؤية تقع شمالي الزاوية (٢) .

وفي العام ٩٨٣هـ وفق ١٥٧٥م أذن القاضي الشرعي للشيخ أبو العنايات بن الشيخ أبو الهدى المدرس بالمدرسة اللؤلؤية "بعمارة رقبة الوقف للزاوية اللؤلؤية" (٣) بعد استلام ناظرتي الوقف لطيفة واستيته ابنتي محمد الحريري واردات قرية بيت ساور من الشعير والحنطة لسنة ٩٨٣هـ وفق ١٥٧٥م .

وبموجب حجة مؤرخة في محرم سنة ١٠٢٣هـ وفق ١٦١٤م استأجر علي بن محمد من عبد العزيز بن محمد الأنطاكي "جميع البيت الغربي الذي يفوه بابه شمالاً الكاين بداخل الرباط الجاري في وقف لولو غازي بداخل زقاق العظام ثلاثة سنوات وثلاثة أشهر" (٤) .

وتشير حجة شرعية أخرى مؤرخة في العام ١٠٥٠هـ وفق ١٦٤٠م إلى وجود "دار خربة جارية في وقف لولو غازي .. قرب تربة الشيخ حيدر في محلة الحيادة" (٥) وكان القاضي الشرعي قد وظّف أحمد بن محمد سنة ١٠٥٣هـ وفق ١٦٤٣م في "وظيفة البوابة والفراشة بزاوية المرحوم لولو غازي الكاينة بمدينة القدس الشريف بمحلة باب العمود .. في كل يوم عثمانية.. (٦) .

(١) سجل شرعي ٣١ ص: ٩٥

(٢) سجل شرعي ١٧ ص: ١١٣

(٣) سجل شرعي ٥٧ ص: ٤٦٤

(٤) سجل شرعي ١٠١ ص: ٢٦ المقصود هنا المدرسة اللؤلؤية وليس الزاوية اللؤلؤية .

(٥) سجل شرعي ١٢٩ ص: ١

(٦) سجل شرعي ١٣٤ ص: ١٠٥

وتزودنا حجة شرعية(١)أخرى مؤرخة في العام ١٠٥٧هـ وفق ١٦٤٧م إلى شراء صالح ابن أبي الحرم ٣٣/٧ قيراط في دار قائمة البناء في محلة باب العمود يحدها من الشمال "تربة لؤلؤ غازي" ، وفي العام ١٠٥٨هـ وفق ١٦٤٨م ادعى محمد أبو سنينه(٢) الناظر على "وقف لولو غازي" على صلاح الدين العلمي أنه وضع يده على دكاكين وفرن جاريتين في وقف لولو غازي . وقد أفاد المدعى عليه أنه استأجر الفرن والدكاكين من الناظر على وقف المدرسة العثمانية لإنها جارية في وقفها .. ثم استأجر في العام نفسه(٣) خليل بن محمد الخياط الشهير بشنار من مصطفى بن علي الحلبي الصباغ بيتين جاريتين في "وقف لولو غازي" ، وقد وظّف القاضي الشرعي في وظيفة المشيخة والإطعام في الزاوية اللؤلؤية الشيخ مصطفى بن ولي الرومي في العام ١٠٦١هـ وفق ١٦٥١م.

وفي العام نفسه "استأجر الحاج سليمان بن الحاج ابراهيم من محمد بن الحاج علي أبو سنينه الخليلي والحاج زيد بن شرف الدين الحمامي المتوليان على وقف الشيخ لولو غازي الكائن بالقدس الشريف داراً بمحلة باب العمود يحدها قبلة مصبنة بيد ورآث أمير الأمراء الكرام محمد باشا ، وشرقاً الطريق السالك وشمالاً دار بيد التركمان وغرباً الطريق السالك"(٤) ، وقد تولى رجب وحسين النظارة على وقف الزاوية اللؤلؤية في العام ١١٣٧هـ وفق ١٧٢٤م (٥) .

(١)سجل شرعي ١٣٩ ص: ١٤٩

(٢)سجل شرعي ١٤٠ ص: ١٧٥

(٣)سجل شرعي ١٤٠ ص: ٤٠٤ ، ويذكر العسلي أن الشيخ مصطفى بن الحاج ولي الرومي تعيّن في وظيفة الإمامة والمشيخة حسب السجل الشرعي ١٤٥ ص: ٢١٧ وهو ما لم نعثر عليه عند عودتنا للأصل .المعاهد، ص: ٣٠٩

(٦)سجل شرعي ١٣٩ ص: ٣٢٧

(٥)سجل شرعي ٢٢٠ ص: ٤٣

في العام ١١٣٨هـ وفق ١٧٢٥م اشترى الحاج محمد أبو صالحه نصف الدار التي تقع في محلة باب العمود "بالقرب من ولي الله تعالى الشيخ لولو قدس سره العزيز يحدها قبله زاوية الشيخ لولو" (١) ، وفي العام ١٢٠٠هـ وفق ١٧٨٥م توفي الحاج محمد بن صبيح وانحصر إرثه في "جميع الدار .. بباب العمود بحوش شيخ لولو .. يحده قبله الشيخ لولو .." (٢) ، وتبين حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢٠٧هـ وفق ١٧٩٢م تعيين السيد أحمد آغا جبه جي باشي (٣) في وظيفة الإمامة في مسجد "سيدي الشيخ لولو قدس سره العزيز" على أن يتقاضى فيه كل يوم أربع آقجات (٤) .

وقد سكنت شريفة بنت حسين اللولو سنة ١٢١٨هـ وفق ١٨٠٣م في حوش الشيخ لولو (٥) ثم صدر الإذن الشرعي في ربيع أول سنة ١٢٢٣هـ وفق ١٨٠٨م إلى "مصطفى شرف الدين المتولي على وقف ولي الله تعالى الشيخ لولو قدس سره العزيز بتعمير الحاورة الكائنة بالقدس الواقعة بزقاق غير نافذ بخط داود" (٦) .

وكان مصطفى شرف الدين قد تولى وقف "ولي الله تعالى الشيخ لولو قدس سره العزيز" (٧) ، ثم أشارت السجلات الشرعية إلى تولية عائلة شكي مكي على وقف الشيخ لولو ، وأظهرت حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢٣٢هـ وفق ١٨١٦م تولية ونظر السيد خليل جلبي شكي مكي على وقف "لولو غازي الكاين ضريحه الشريف بالقدس الشريف .. في كل يوم آقجايتان عوضاً عن متصرف ذلك كله والده عمدة الفضلاء والسادات الفخام الشيخ الحاج عبد الوهاب أفندي بحكم فراغه عن ذلك بطيب قلبه وانشرح صدره .." (٨)

(١) سجل شرعي ٢٢١ ص ٣

(٢) سجل شرعي ٢٦٧ ص: ٦٧

(٣) قسم من العسكر كان يلبس الدروع، والجبه جي باشي رئيس هذه الفرقة. الأنسي، الدراوي اللامعات، ص: ١٨٧

(٤) سجل شرعي ٢٧٥ ص: ٤٥

(٥) سجل شرعي ٣٠٠ ص: ٨٤

(٦) سجل شرعي ٢٩٩ ص: ١٠٧

(٧) سجل شرعي ٢٩٩ ص: ١٢٠

(٨) سجل شرعي ٢٩١ ص: ١٦٤

(٨) سجل شرعي ٣٠٠ ص: ٩٥

وقد أذن القاضي الشرعي للسيد خليل جلبي شكي مكي استلام واردات الوقف وصرفها حسب شروط الواقف بعد إعمار رقبة الوقف ، ثم عين القاضي الشرعي في العام ١٢٣٢هـ وفق ١٨١٦م كلاً من عمر وعبد الله جلبي أولاد الشيخ عبد الوهاب شكي مكي في "وظيفة الجباية" (١) على وقف ولي الله تعالى الشيخ لولو قدس سره العزيز في كل يوم عثمانية وفي وظيفة الكتابة على الوقف المرقوم عثمانيان وفي وظيفة المشارفة (٢) على الوقف وقدره عثمانيان يومياً وفي وظيفة المشدّية (٣) وفي وظيفة الترابية (٤) على ضريح الشيخ لولو بما في ذلك السكن بالزاوية اللؤلؤية في كل يوم عثمانيان ونصف وفي وظيفة الآذان بالزاوية والبوابة والشغالة عثمانيان جملة ذلك عشرون" (٥)

تفيد وثيقة صادرة عن دائرة أوقاف القدس بتاريخ ١١/٦/١٣٥٩هـ وفق ١٦/٧/١٩٤٠م أنّ دائرة الأوقاف بصدد تعيين إمام جديد لمسجد الشيخ لولو (٦) لم تُفصح الوثيقة عن اسمه أو اسم الإمام السابق ، وقد استمرت عائلة وهبه في التولية على وقف "الشيخ لولو" حيث أشارت وثيقة من مخلفات الأوقاف الإسلامية (٧) في القدس مؤرخة في العام ١٣٦٢هـ وفق ١٩٤٣م إلى تعيين السيد عبد اللطيف بن محمد عارف بن عبد اللطيف وهبه متولياً على وقف "الشيخ لولو" .
وفي ٦/٧/١٩٤٧م سمحت الأوقاف للشيخ كامل أفندي مبارك تعليم القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة والحساب لأولاد المسلمين في الغرفة الكائنة في ساحة "جامع الغازي لؤلؤ" (٨) على أن يتكفل بنظافة الغرفة وتقديم مياه الشرب للأطفال المتأدبين .

(١) جباية عائدات الوقف ، ويُمكن للجابي أن يجبي مال الوقف إذا كان أصيلاً عن نفسه فقط أو بموجب براءة سلطانية أو توارثه عن أبيه وجدّه أو بموجب وكالة شرعية ، وفي دمشق عائلة تُعرف بإسم عائلة الجابي. القاسمي، قاموس الصناعات، ج١، ص: ٧٥

(٢) الإشراف على الوقف وسائر أموره. أنظر: الحسيني، الأسئلة العثمانية، ص: ٣٠٩

(٣) من مُشيد ، أي رافع البناء ومتابعة شؤون الوقف. الباشا، الألقاب الإسلامية، ص: ٤٧١

(٤) الإشراف على التربة التي دفن فيه الشيخ لولو

(٥) سجل شرعي ٢٩٩ ص: ١٣٣

(٦) وثائق التراث، شريط رقم ٦٧ ص: ٤١٢

(٧) وثائق التراث، شريط رقم ٦٧ ص: ٤١٥

(٨) وثائق التراث، شريط رقم ٦٧ ص: ٤٢٢

الحالة المعمارية للزاوية اللؤلؤية

من خلال الحجم الشرعية ووثائق الأوقاف

تذكر حجة شرعية مؤرخة في العام ٩٥٢ هـ وفق ١٥٤٥ م قيمة ما صرف على عمارة

الزاوية اللؤلؤية بمعرفة ناظر الوقف وكاتبه عبد الله جلبي وفق التالي (١) :

أجرة مصلح الدين معمار الزاوية والفحول محمد صبي المعماري لمدة ستة أيام: ٧٣ عثمانية

أجرة المعلم لمدة ستة أيام: سبع عثمانيات

أجرة حمل أحجار لمدة سبع أيام: عثمانية

أجرة شيد عشرة قناطير: ٣٦ عثمانية

أجرة دلو وحطب وقف: ثلاث عثمانيات

أجرة قصرمل ٢٦ حمل: ست عثمانيات

أجرة شيد قنطار واحد: ثلاث عثمانيات

دلو وقف وحبل وأجرة معلم نجار وألواح ومفتاح: ١٩ عثمانية

مونه للمعلم وغيره: ١٣ عثمانية

عُشر: للواقف والمتولي .

وقد بلغت كلفة إصلاحات المسجد في العام ١٣٦٢ هـ وفق ١٩٤٣ م ١٧،٥٠٠ جنيته

فلسطيني (٢) حيث كانت رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى قد قررت الموافقة على "تعمير مسجد

باب العمود بالقدس بمعرفة مأمور أوقاف القدس بمبلغ لا يتجاوز سبعة عشر جنيهاً حسب

كشف المهندس .. " (٣).

(١) سجل شرعي ١٧ ص: ٢٥٠

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٦٧ ص: ٤٣٣

(٣) وثائق التراث، شريط رقم ٦٧ ص: ٤٣٤

في ذي الحجة سنة ١٣٦٤هـ وفق ١٩٤٥م وافق المجلس الإسلامي الأعلى على تخصيص مبلغ من المال يساوي ٧٥ جنيهاً فلسطينياً للحاج خالد هدمي (١) لإعمار زاوية الشيخ لولو بعد تداعي الواجهة الغربية للسقوط ، وقد أرسل خالد هدمي كتاباً (٢) إلى هيئة المجلس الإسلامي الأعلى مؤرخاً في ١٠/٢/١٩٤٧م يطلب فيه أن يرسل المجلس من يكشف على مسجد الشيخ لولو لمعرفة ما يلزمه من عمارة وتبليط بعد أن استلم من المحسنين مبلغ ٢٣١ جنيهاً فلسطينياً وتفيدنا وثيقة مؤرخة في الثامن من جمادى الأولى سنة ١٣٦٦هـ وفق ٢٩/٣/١٩٤٧م أنّ قسم الصيانة في دار الأيتم الإسلامية أرسل إلى مدير الأوقاف الإسلامية كتاباً (٣) حول تكاليف تصنيع باب وشباكين لمسجد الشيخ لولو تبلغ ٤٨ جنيهاً فلسطينياً أي بمعدل ستة جنيهاً للمتر المربع الواحد .

(١) وثائق التراث، شريط رقم ٦٧ ص: ٥٦٦

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٦٧ ص: ٥٦٧

(٣) وثائق التراث، شريط رقم ٧١ ص: ٢٠٤

الوصف المعماري للزاوية اللؤلؤية

من خلال الوثائق الشرعية

أرسل محمد الإمام الحسيني مفتش المعاهد الدينية كتاباً (١) إلى مقام المجلس الإسلامي الأعلى في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦هـ وفق ١٩٤٧/٣/٢٦م أطلعهم فيه على وضع المسجد كما شاهده قبل الإعمار حيث قال: "أرض الجامع غير مبلطة وليس له باب خشبي كما أن ليس لنافذيه أبواب ، وأرض الساحة الواقعة أمام الجامع ترابية والمراحيض الواقعة في الجهة القبليّة من الجامع غير صحيّة ولا تصلح للإستعمال في وضعها الحالي ، والبئر الذي يقع أمام الساحة ليس له باب ويشرب من مائه المجاورون .

وشاهدتُ بجانب الجامع غرفة لها باب ونوافذ تامة البناء مغلقة ، مكتوب على لوحة معلقة عليها عبارة "مقر الفتوة" ولدى السؤال علمت أن هذه الغرفة "بيت الفتوة" إذ هي مقرها وببدا المسؤول عنها مفتاحها ! .. ضريح الغازي لولو الواقع عند مدخل الباب العام في الجهة الغربية لاحظتُ أن أرضها نظيفة إلا أن مدّتها محفورة في أماكن منها ، وقصارتها بحاجة لترميم ، إن هذا الجامع ليس له إمام ، وله مدرس هو فضيلة الحاج محمد أفندي أبو بكر ."

وفي حزيران من العام نفسه كتب إبراهيم سعيد الحسيني إلى هيئة المجلس الإسلامي الأعلى كتاباً (٢) يطلب فيه مساهمة المجلس في تسديد العجز المالي لترميم مسجد الشيخ لولو ، وطلب من المجلس توفير ١٩٧، ٨٥ جنيهاً فلسطينياً إضافةً إلى المبلغ الذي كان قد وفرّه المجلس سابقاً وهو ٣٣٧،٥٣١ جنيهاً ..

في ١٠/١١/١٩٤٧م ، كتب محمد الإمام الحسيني مفتش المعاهد الدينية وصفاً مهماً لمسجد الشيخ لولو جاء فيه: "تفقدتُ مسجد الغازي لولو في الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين من يوم الإثنين الموافق في ٢٧ ذي الحجة ١٣٦٦هـ ، ويؤسفني أن أقول إن حالة المسجد المذكور لم يطرأ عليها أي تغيير على إثر كتابي المؤرخ في ١٩٤٧/٩/٣م ، إن قطع الأثاث التي كانت في المسجد قد رُفعت ، أما فرش غرفة المسجد فلا يوجد فيه سوى أربع حصر قديمة ، فلم يتم وكذلك لا تزال الغرفة الواقعة بجوار غرفة ضريح الغازي لولو مشغولة بالأثاث المعروض للبيع ويبات فيها رجل حبشي شاهده وعنده ثلاثة من الأفراد يشربون الشاي .

(١) وثائق التراث، شريط رقم ٧١ ص: ٢٠٢

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٧١ ص: ٢١١

كما وأنه لم يجر أي تصليح لمراحيض المسجد رغم رجائي لصلاحها بتقرير المؤرخ في ٢٦/٣/١٩٤٧م ولا تزال البئر الموجودة في الساحة السماوية مكشوفة وغطاؤها بالي كما أن خادم هذا المسجد مهمل كل الإهمال بسبب هذه الحال وتقصيره بإيفاء ما في عهدهته." (١)

ثم طلب من دائرة الأوقاف الإسلامية توفير ما يلي حفاظاً على استمرارية عمل المسجد :

* فرش غرفة المسجد بالحصر

* إصلاح بيوت الخلاء

* إصلاح باب البئر ووضع غطاء له

* إصلاح ساحة المكان وتسوية أرضه

* إغلاق الغرفة الواقعة جوار الضريح القريبة من المدخل الخارجي ومنع استعمالها للمبات وحفظ الأثاث أو تأجيرها بأجرة سنوية.

ويأتي الوصف الثاني المهم لمسجد وزاوية الشيخ لولو في العام ١٩٥١م بعد وصف مفتش المعاهد الدينية ، حيث كتب مأمور أوقاف القدس في ١٧/٣/١٣٧١هـ وفق ١٩٥١م "إن مسجد الشيخ لولو واقع في مدخل باب العمود ، حيث يكثر الناس بالنظر لوقوعه في مركز تجاري محض ، وأن للمسجد المذكور ساحة تحده يتنافس عليها الشيخ كامل مبارك إمام المسجد ، وصاحب المدرسة مع غيره من المجاورين ، وذلك الشغب حول المسجد قائم منذ مدة طويلة بين الشيخ المذكور وأهالي هذا الحي.

ويتألف المسجد من غرفة صغيرة لا تتسع للمصلين ، وبجانبها غرفة أخرى يستعملها الشيخ كامل مدرسة (كتاب) للأطفال الذين لا تقبلهم دائرة المعارف ، وأنا أرى أن تضاف هذه الغرفة إلى المسجد لتيسير إقامة الشعائر الدينية للمصلين الذين يؤمنون الصلاة بكثرة ، كما أن سقف المسجد يطل على شارع خلفي محاط بدور السكن ومردوم بالأتربة .."

(١) وثائق التراث، شريط رقم ٧١ ص: ٢٤٥

وقد تلخصت المواصفات والشروط الفنية للإصلاحات الضرورية في مسجد الشيخ لولو وفق

التالي: (١)

«هدم ما تبقى من السور المحيط بالساحة التي فوق المسجد وإعادة بنائه بالحجر الغشيم القديم الموجود في أرض المحل بمونة التراب المغربل والشيد بنسبة ١ شيد ٣ تراب على سمك ٥٠ سم وارتفاع ١٧٥ سم على أن يكون بين الحجر من الداخل والخارج دبشه بذات المونة.

«إزالة المدّة الحور القديمة عن سطح المسجد وتجديدها بمدّة الحور والتبن على مساحة ٩×١١ م وسمك ٧ سم.

«بناء جمالونة فوق السور الجديد بذات العرض وارتفاع ٥٠ سم بمونة الإسمنت والنحاته المخلوطة بنسبة ١ : ٦ على أن يوضع معها دبش بنسبة ٢٥٪ للباطون ويغرس عليها قطع الزجاج حتى يصعب تسلّقها .

«تكحيل السور الجديد من الداخل والخادر بالشيد المصون والسكن بنسبة ١ : ٣٠ على أنت تكون الكحلة منخفضة عن سطح الحجر بمقدار ٢ ملم.

«بناء مياضأة مع قناة موصلة للمياه وأربعة حنفيات وخزان ماء من الزنك أو برميلين من براميل الإسفلت الحديدية من موجودات الحرم الشريف مع تركيب حنفيات للمياضأة .
«توريد وتركيب مظلة فوق المياضأة من خشب ٢×٣ م لوقاية المتوضأ على أن يُقفل بالكرميد الموجود في الأسواق والخشب الأبيض الجديد .

«إزالة الدهان القديم عن باب ونوافذ المسجد وتجديده بدهان من اللون الأخضر ثلاثة وجوه على أن تكون المواد من النوع الإنكيزي الجيد.

«طراشة المسجد فقط ثلاثة وجوه بعد إزالة الطراشة القديمة بالمجرد في أعلى الحيطان باللون الأبيض وفي أسفلها وعلى ارتفاع متر ونصف باللون الرمادي .
«إصلاح أبواب المراحيض الثلاثة ودهانهم ثلاثة وجوه .

«تسوية الأرض العلوية ونقل الأحجار الزائدة لخارج السور بالمحل الذي تعينه بلدية القدس.

الدراسة المعمارية

واجهة مدخل الزاوية (شكل ٧)

تتألف زاوية ومسجد الشيخ لولو من ساحة تنقسم إلى حاكورة وطريق مبجلة في قسميهما الشرقي بناء مستطيل يتقسم داخلياً إلى قسمين يشكلان مسجد الشيخ لولو ، ويبلغ عرض المدخل الخارجي ١٤٠م حيث تطابق قياسية لدينا بما أورده بورغوين سنة ١٩٨٥م وتحيطه حجارة تأكل بعضها غير أنها منظمه تشبه طراز المداميك الأيوبية بالرغم من أن الواجهة تعود إلى العصر العثماني ، ويرتفع الإطار الحامل لقوس المدخل من الجهة اليمنى واليسرى ٢٠،٢م بينما يرتفع القوس نفسه من مركزه ٤٠،٥م ، أما الباب الكائن أسفل قوس المدخل فيرتفع من عتبه ٢٠،٥م ويبلغ عرضه ١٠،٥٦م .

ويتألف العقد العلوي من وسائل حجرية رفيعة متواصلة لصق بعضها البعض تشبه عقد مدخل كنيسة القيامة ، وترتفع أولى عتبات المدخل ١٣م في حين ترتفع العتبة الملاصقة لباب الزاوية ٢٠م ، ويحيطها من جانبيها الشمالي والجنوبي مسطبتان يبلغ طول الشمالية منها ١٠،٢٣م وعرضها ٦٠سم ، بينما يبلغ طول المسطبة الجنوبية الملطخة بآثار الإسمنت الأسود ١٠،٣٧م وعرضها ٥٠سم .

نقش تذكاروي حديث

يرتفع نقش حديث فوق واجهة المدخل يقول "مسجد الشيخ لولو" ، ويغطي المدخل المذكور بناء متأخر يلاصق مصبنة باب العمود سابقاً إلى الخلف في اتجاه القبلة والشرق ، وتعلو أعشاب مختلفة واجهة المدخل ، في حين يقع زقاق الشيخ لولو شمالي المدخل ويبلغ عرضه ١،٥٦م ويعلوه آثار مشربية قديمة ، وترتفع واجهة الزاوية من الداخل ٢،٦٠م ويبلغ عرضها ١،٧٠م .

المسجد

يبلغ طول المسجد ١٤م وعرضه ٩،٢٠م ويتألف من عقد دائري له فتحة بين القبوين يصلان بعضهما بعضاً ومحراب منحنى (شكل ١٠) في مركزه شريط من السيراميك الملون المصنوع في مدينة الخليل ، وقد وصف الكفراوي(١) مسجد الشيخ لولو في أوائل الثمانينات قائلاً: " .. المسجد قديم البناء وقد بني على طريق الأقواس ، وهو محاط بسور من جميع الجهات ويحيط

(١) محمد الكفراوي، مساجد بيت المقدس، القدس، ١٩٨٥م، ص: ٤٣

بالمسجد أبنية سكنية تخص العائلات الإسلامية ، وتبلغ مساحة المسجد الكلية مع الساحة الخارجية حوالي ستمائة متر مربع تقريباً ، أما مساحة المسجد فتبلغ (١٢٠ متراً مربعاً) مع سمك الجدران حيث يبلغ سمك الجدار (٥، ١م) تقريباً. (شكل ٨) وطول المسجد حوالي أربعة عشر متراً وعرضه حوالي سبعة أمتار يتوسطه قاطع فيه باب مفتوح في وسطه وارتفاع المسجد حوالي خمسة أمتار وله محراب قديم مجوف في الحائط ، وجدران المسجد مرممة ومبلطة بالبلاط الأملس بارتفاع مترين ، وسقف المسجد مبني بطريقة الجملون وللمسجد بابان يفتحان على الجهة الجنوبية وله أربعة شبابيك مستطيلة الشكل تفتح على ساحة المسجد وعلى الجهة الجنوبية" (شكل ٩).

ويصفه عفيف البهنسي قائلاً: " يُنسب إلى الأمير بدر الدين لؤلؤ غازي ولعله يعود إلى ما قبل ٧٨١هـ وفق ١٣٧٩م ، وتتألف من عدد من الغرف يتم الوصول إليها عبر مدخل يغطيه عقد حجري يؤدي إلى ساحة مكشوفة يشرف عليها بيت للصلاة مغطى بقبوة على شكل مهد." (١) وللمسجد مكتبة بسيطة تحوي كتباً إسلامية بسيطة والمسجد مزود بالكهرباء وبمروحتين هوائيتين ، وللمسجد عريشة تظلل أبوابه مبنية بزوايا حديدية ومسقوفة بالإسبست ، وهي بمثابة عريش صيفي للمصلين ، وفي المسجد ساحة تبلغ حوالي أربعمئة وثمانين متراً مربعاً مقسمة إلى عدة أقسام ، ففي مدخل الساحة رصيف يوصل من باب المسجد الرئيسي إلى أبواب المسجد الداخلية ، وتبلغ مساحة الرصيف ثلث مساحة الساحة ، والمر مبلط بالحجر الطبيعي الأملس".

ساحة زاوية الشيخ لولو

هي عبارة عن ساحة مكشوفة تبدأ عند الدخول إليها من الباب الخارجي سابق الذكر ، يبلغ عرض الزاوية عند الدرجة الخامسة ما بين ١,٦٠م-١,٨٠م ، حيث ينزل المصلي خمس درجات يبلغ طولها ٤,٨٠م حتى يصل إلى ساحة الزاوية ، وهناك يقف المصلي بين الجدار الشمالي للزاوية الفاصل بين دار حوش الشيخ لولو حيث يوجد آثار قوس داخلي لتوزيع الثقل ، وبين غرفة الضريح الجنوبية الكائنة على يمين الداخل.

(١) عفيف البهنسي، العمارة والزخرفة في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد ٤، ص: ٨٢٣

ذكرها الكفراوي قائلاً: " وفي الثلث الثاني حديقة مزروعة ببعض الأشجار الصغيرة وفيها شجرتان من التوت الكبير الحجم ، وتينه واحدة وبئر ماء مغلق يعود بناؤه إلى زمن بناء المسجد ، وفي الثلث الأخير غرف جديدة بنيت كمقر للجنة تكفين الموتى في القدس وفي إحدى الغرف مقام الشيخ لولو الذي وقف المسجد ، مغطى بستائر خضراء ، وللمسجد دورة مياه حديثة تقع في الجانب الشرقي للمسجد وهي مبلطة بالبلاط الصيني ونظيفة باستمرار .. "

وتنقسم الزاوية إلى ثلاث مواقع ، في الموقع الشمالي يوجد أرض مزروعة مشجرة يبلغ عرضها من زاويتها الغربية ١,٤٠ م ، في حين يبلغ عرضها من زاويتها الشرقية عند نهايتها ٢,٦٠ م ، أما طولها فيبلغ ٢٠ متراً تقريباً ويظهر آثار شبك مغلق لعله كان مفتوحاً على زاوية الشيخ لولو من الدار الملاصقة لها من الشمال .

وتفصل ساحة مبلطة بين الأرض المشجرة الشمالية والحاكورة المشجرة القبليّة ، في حين يتوسط محراب الحاكورة القبليّة يبلغ طوله ١,١٨ م وعمقه من مركزه ٧٠ سم أما عرضه فيبلغ ٨٠ سم ويبعد عن المشجر القبلي للحاكورة ٤,٧٠ م ، وهو عبارة عن محراب نصفي للزاوية مبتور من الأعلى ، على جانبيه مدمكان ورديان دائريان يبلغ طول المدمك الشرقي ٦٠ سم وطول المدمك الغربي ٦٣ سم ويعلوها مدمكان آخران يشكلان معهما عموداً يتمان الإرتفاع ، في حين يبلغ عرض المشجر أو الحاكورة من الشرق إلى الغرب ٨,٦٥ م أما طولها فيبلغ ١٤ م ، وفي الحاكورة المذكورة أعلاه أشجار مثمرة مثل شجر النخيل والزيتون والتوت وفيها بئر في الناحية الشرقية يقابله بناء الحمامات المحدثّة .

غرفة الضريح

تقع غرفة الضريح على يمين الداخل مباشرة إلى الزاوية ، ويحدها من الغرب دكان في سويقة باب العمود ، وتتألف من قبو متقاطع له طاقة شرقية أو مشكاة مجوفة ، ويقع مدفن الشيخ لولو (١,٨٠×١,٣٠) في الركن الشمالي الغربي من الغرفة المذكورة ويحيطها فاصل حجري متأخر يفصلها عن ساحة الغرفة. (شكل ١١)

ويبلغ طول الغرفة ٧,٥٠ م وعرضها ٣,٣٠ م ، بينما يبلغ ارتفاع باب الغرفة ٢,٣ م وعرضها ٩٥ سم ، وفي الغرفة شبك شمالي أرضي ليس له عقد دائري يبلغ طوله ١,٢٥ م وعرضه ٩٤ سم ، وشباك آخر علوي يقع في الركن الشمالي الشرقي يبلغ طوله ١,١٠ م وعرضه ٩٠ سم .

ومن خلال ما سبق يتبين أنّ هذا الأثر هو في الأساس زاوية قديمة أسسها بدر الدين لؤلؤ غازي ، ودُفن فيها ، وهي من الآثار المهمة في مدينة القدس القريبة من باب العمود، وقد أعيد بناؤها في العصر العثماني ، وهي اليوم شاهداً على فن العمارة العثمانية .

وكان داود بن الأسيد قد امتلك عقاره قبل العام ٨٧٩هـ وفق ١٤٧٤م ، حيث سافر وإبنيه القاضي شمس الدين محمد إلى نابلس ثم عرجا على الخليل (١) وتوجها من هناك مع قافلة الحج إلى الديار الحجازية (٢) ، وأثناء وقوفهما في الخليل أوقف داود بن الأسيد عقاره في محكمة الخليل الشرعية ، ثم أعاد إسناله من جديد في محكمة القدس الشرعية سنة ٨٨٤هـ وفق ١٤٧٩م ، ويبدو أن خلافا ما برز بخصوص وقف ابن الأسيد مما دعى إلى إعادة إسناله مرة أخرى في سجل سبق السجل الأول من سجلات المحكمة الشرعية في القدس تؤرخ إحدى حججه الشرعية للعام ٩٣٦هـ وفق ١٥٣٠م .

ونفهم من قراءة نص الوقفية أن داود بن الأسيد أوقف الفرن والطاحونة على نفسه مدة حياته ، ثم على ولده القاضي شمس الدين محمد ثم لأولاده وأولاد أولادهم وهكذا ، وأشترط أن يُصرف ريع الوقف من بعده على ثلاثة من رجال الدين والصلاح يحددهم ناظر الوقف يقرؤون في كل يوم حزبا كاملا من كتاب الله في المسجد الأقصى .

ويظهر أن الفرن الملاصق للطاحونة دخل في استحكار الشيخ صنع الله الخالدي الديرى (٣) الذي أوقف الحكر (٤) في العام ١١٣٦هـ وفق ١٧٢٣م ، فأصبح الفرن يعرف باسم فرن الشيخ صنع الله الديرى ، وتصف حجة الوقف الأولى للقبوين في العصر المملوكى مرافق القبوين المتلاصقين على النحو التالى: "علواً وسُفلاً ومع حقوق ذلك الساحة المعروفة بالمراغة (٥) والبيت والإيوانين الملاصقين للقبوين من جهة الغرب.." .

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٣٢١

(٢) سجل شرعى أوب ص: ٢٣٨

(٣) أحد أبرز أجداد العائلة الخالدية في القدس ، كان باشكاتب المحكمة الشرعية - رئيس الكتاب - ترجم له المرادى فذكر سنة وفاته في العام ١١٣٩هـ وفق ١٧٢٦م ، في حين أشار حسن أفندى أن وفاته كانت في سنة ١١٤٠هـ وفق ١٧٢٧م ، كان له من الأولاد ثلاثة هم الشيخ ابراهيم والشيخ محمد صنع الله المسمى باسم والده والشيخ خليل . حسن

أفندى الحسينى، تراجم أهل القدس، ص: ٢٩٠ ، خليل المرادى، سلك الدرر، ج٤، ص: ١٢٣

(٤) سجل وقفيات القدس، كتاب وقف صنع الله الديرى ص: ١٥٦

(٥) المراغة: ساحة مكشوفة لوضع الحطب .

الفرن والطاحونة في العصر العثماني

لقد تغيرت الوظيفة المعمارية للقبو الذي كان طاحونا قبل العام ٩٩٤هـ وفق ١٥٨٥ م ، فقد استأجر الحاج موسى بن محمود الكردي سنة ٩٩٤هـ وفق ١٥٨٥ م "دولاب الطواحين والقبو الذي كان طاحونا الخراب يومئذ"^(١) من الشيخ محمد جلببي بن الشيخ علي الخلوتي الناظر والمستحق على وقف والده الشيخ علي الخلوتي ، ويبدو أن هذا القبو قد دخل في جملة أوقاف زاوية الشيخ علي الخلوتي بعد أن أوقفها ابن الإسيد ، وقد أذن محمد جلببي بن علي الخلوتي للمستأجر عمارة القبو المذكور "ونقل قمامات وترميمه وإيوان" بمبلغ خمس قطع سلطانية. وتشير الحجة الشرعية ذاتها إلى حال القبو الثاني الذي كان فرنا في كتاب وقف داود ابن الأسيد ، فقد تحول في ذلك التاريخ إلى "دكان حياكة جارية في وقف المدرسة الخنثنية"^(٢) قريبة من "المنارة الحمراء"^(٣) يحدها من القبلة ساحة زاوية الشيخ علاء الدين علي الخلوتي ، وشرقا درب السالك وفي الباب وشمالا دار الشيخ عبد الواحد السروري ، وغربا دار جارية في وقف زاوية علاء الدين علي الخلوتي.

ثم استأجر يونس بك بن يونس وعلي بن موسى النجار من محمود بن موسى الفران "القبو الجاري في وقف الشيخ علي الخلوتي القائم البناء بالقدس الشريف بحارة بني زيد من محلة باب العمود بالقرب من المنارة الحمراء المحدودة قبلة دكان جارية في وقف الشيخ علي المزبور وتمامه ساحة زاوية الشيخ علي المذكور وشرقا درب ومنه يتوصل إلى القبو المزبور وشمالا دار يونس بك المستأجر المزبور وغربا دار جارية في وقف الشيخ علي المزبور مدة أربع سنوات .."^(٤)

(١) سجل شرعي ٦٦ ص: ٢٢٥

(٢) سجل شرعي ٦٦ ص: ٢٢٥

(٣) سجل شرعي ٦٦ ص: ٢٢٥

(٤) سجل شرعي ٩٤ ص: ١٥٤

وتفيد حجة شرعية مؤرخة في العام ١٠٥٦هـ وفق ١٦٤٦م أن الشيخ محمد بن أبي اللطف (١) المتولي على وقف الزاوية الخنثنية أجر إلى الحاج محمود بن الحاج رجب الأستابى "في كل سنة عشر فضيات مصرية" لجميع الحصة "المعدة الآن طابونا" الجاري ريعها في وقف الزاوية الخنثنية (٢) الواقعة في القدس الشريف في "خط المأذنة الحمراء" ويحد هذا القبو من "القبلة دار الحاج مراد وشرقا الدرب السالك وبه الباب وشمالا الزاوية الحمراء وغربا كذلك" (٣)

وتضيف الحجة نفسها أنه أذن الحاكم الشرعي للمستأجر بتعمير القبو وإصلاح ما يحتاجه بعد نقل الأتربة بمبلغ مائة وثلاثين غرشا أسديا وذلك بمعرفة المعلم خليل بن المعلم كريم الدين الذي خمن بدوره كلفة نقل الأتربة بعشرة غروش ، وتؤكد حجة شرعية أخرى (٤) مؤرخة في العام ١١٨٤هـ وفق ١٧٧٠م شراء مفخر الأكارم الفخام الحاج يوسف بك الداودي من عبد القادر بشه بن محمد بك قطعة من حاكورة زاوية ومسجد المئذنة الحمراء "المحدودة من القبلة فرن الشيخ صنع الله الخالدي وشرقا الدرب السالك وبه القوس القنطرة (٥) .."

لقد أظهرت السجلات الشرعية أنه جرى وقف هذين القبوين الملاصقين للمئذنة الحمراء غير مرة خلال العصر العثماني ، فبعد أن أوقفهما داود بن الأسيد في أواخر العصر المملوكي ، أعاد الشيخ علي الخلوتي تحبيس القبو الذي كان يشكل فرنا على زاويته الخلوتية ، ثم حبس القبو الذي كان يشكل طاحونا على مصالح المدرسة الخنثنية .

(١) ليس من عائلة أبو اللطف التي أصبحت تعرف باسم عائلة جار الله ، إنما هو محمد بن أبي اللطف أحد أولاد الشيخ شهاب الدين أحمد بن داود الشهير بابن قطيبا الأنصاري واقف أرض الصرارة وقرية عناتا ونصف قرية عجور وجد العائلة الدنافية الأنصارية في القدس .

(٢) تقع خلف المسجد الأقصى المبارك ، أوقفها الناصر صلاح الدين سنة ٥٨٧هـ وفق ١١٩١م على رجل من أهل الصلاح هو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد الشاشي من أهالي طشقند ، وعرفت بالمدرسة الخنثنية أو الخنثنية نسبة إلى شيخها الختني . أنظر: كامل العسلي، معاهد العلم، ص: ١٠٠-١٠٣ ، مجير الدين، الأنيس الجليل، ج٢، ص: ٣٤ ، ابن فضل الله العمري، مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار، تحقيق أحمد زكي باشا شيخ العروبة، ط١، ١٩٢٤م، ج١، ص: ١٦٦ .

(٣) سجل شرعي ١٤٠ ص: ٣٩٦

(٤) سجل شرعي ٢٥٢ ص: ٢٢٥

(٥) القوس أو القنطرة الملاصقة لزاوية المئذنة الحمراء من الشرق فوق الدرب السالك .

غابت الطاحونة عن الحياة اليومية لسكان حارة السعدية ولم يبق من ذكرها سوى الفرن الذي أغلق قبل مدة بسيطة ، حيث مرت معنا في العام ١٢٧٨هـ وفق ١٨٦١م في السجلات الشرعية من خلال حجة شراء في راس عقبة الشيخ سعد الملاصقة لدار الدنف من الناحية الشرقية(١) ، في حين تطل مراغة الفرن "الساحة السماوية المكشوفة" من الناحية الشمالية على زاوية وحاكورة المئذنة الحمراء ، ومن الشرق على خط المئذنة الحمراء والقنطرة الراكبة على الجدار الشرقي للزاوية المذكورة والجدار الغربي لأول دار من الناحية الشمالية في عقبة الشيخ شداد .

الوصف المعماري للواجهة الخارجية (لوحة ٢٢)(شكل ١٢)(شكل ١٣)

يقع مدخل الفرن اليوم من الجهة الشرقية بعد المرور بالقنطرة المحاذية لحاكورة مسجد وزاوية المئذنة الحمراء ، وهو عبارة عن مدخل متواضع قصير يبلغ ارتفاعه ١,٧٠ م ، وينزل إليه بثلاث درجات إثنان منهم خارج البناء والدرجة الثالثة في داخله ، غير أننا لم نتمكن من دخوله فهو اليوم مغلق منذ مدة ، ولا يوحي طراز بنائه إلى أنه من عمائر العصر المملوكي فقد جرى إعمار قبو الفرن سنة ٩٩٤هـ وفق ١٥٨٥م وعمر قبو الطاحونة سنة ١٠٥٦هـ وفق ١٦٤٦م حيث أن مدخل الفرن في العصر المملوكي كان يقع في الناحية الشمالية قبل بناء المئذنة الحمراء . إن المدخل الحالي للفرن لا يتعدى ارتفاعه سبعة مدايك حجرية في جانبه ، في حين يعلوه قوس حجري يتألف من خمسة أحجار تشكل قوسا يتوسطه حجر الغلق ، وقد جرى إعمار قبوي الطاحونة والفرن في العصر العثماني ، ولعل قبوه الداخلي ما زال يحافظ على أصالته المملوكية أم أنه أعيد بناؤه أو إعماره في العصر العثماني عندما أوقف خلوه الشيخ صنع الله الديري الخالدي.

ويختلف شكل مدايك الواجهة عن شكل المدايك المملوكية التي تدل على وجودها في غير موقع من مدينة القدس ، فهي مدايك غير منتظمة لا تكاد تختلف كثيرا عن مدايك البناء الشعبي في مدينة القدس أو داخل محيط حارة السعدية ، غير أن بعض مدايكها بحاجة إلى استبدال ، وقد طرشت بدهان أبيض أخفى آثار لون الحجارة وكحلتها الخارجية ، كما ظلل مدخل الفرن بستار يقيه من دخول المطر في حال الشتاء الشديد حيث أنه ينزل إلى الفرن بدرجات نحو الأسفل .

(١) سجل شرعي ٣٤٧ ص: ٣٢٩

مسجد المئذنة الحمراء

الموقع والحدود

يقع مسجد المنارة الحمراء أو المئذنة الحمراء في حارة السعدية (١) غربي خط المئذنة الحمراء ، ويتوسط المسجد الطريق بين عقبتي البسطامي والشيخ شداد الموصلتين إلى حارة باب حطة ، حيث يحده من الشرق الطريق السالك والقنطرة ، ومن الشمال حوش المئذنة الحمراء ، ومن الجنوب فرن الشيخ صنع الله الديري المعروف في العصر المملوكي بإسم فرن داود ابن الأسيد الشافعي ، ومن الغرب دار وقف الشيخ مصطفى الدنف . (خريطة ز - ٥)

ويُعد مسجد المئذنة الحمراء من العمائر العثمانية المبكرة التي لم تحظ بدراسات الباحثين بشكل واسع ، غير أن مئذنته الطويلة والجميلة هي بشكلها العام من أبداع المآذن في مدينة القدس حيث تشكل بمقرنصاتها المجوفة نموذجاً متأثراً بفن العمارة المملوكية المتأخرة رغم أنها ليست من عمائر المماليك ، ويعود الفضل في إعادة بناء القسم العلوي من المئذنة بعد أن أصابها الخراب (٢) إثر زلزال العام ١٩٢٧م إلى المجلس الإسلامي الأعلى ، كما أنه أعيد بناء المسجد من جديد في فترة متأخرة من العصر العثماني كما تؤكد الدلائل الأثرية والمعطيات التاريخية .

وقد كان للمئذنة الحمراء كتاب وقف (٣) وعقارات موقوفة عليها إضافةً إلى ناظرٍ ومتولي على وقفها جميعهم من خلوتية القدس ، ومن العقارات الموقوفة عليها الدار الملاصقة لها من الشمال الغربي الكائنة في داخل حوش المئذنة الحمراء ، والفرن الملاصق لها من ناحية القبلة قبل أن يدخل في وقف .

(١) غوشه، القدس الشامخة، ص: ١٦٥

(٢) نجم و كلبونه والنتشه وعبد المهدي والحلاق، كنوز القدس، ص: ٣٣٢

(٣) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢٠١

(٣) سجل أوقاف القدس، ص: ٣٢٣

قُبيل إنشاء مسجد المئذنة الحمراء

كان أهم ما وصلنا عن مآذن القدس في العصر المملوكي ورد في كتاب المؤرخ مجير الدين الحنبلي (١) الذي عدّد المآذن المرتفعة فوق مساجد القدس في محيط الحرم القدسي وخارجه ، ولم يذكر مجير الدين الذي توفي سنة ٩٢٧هـ وفق ١٥٢٠م شيئاً عن المئذنة الحمراء التي أنشئت بعد وفاته ببضع سنين ، ويظهر أن سبب تسميتها بالمنارة أو المئذنة الحمراء يرجع إلى وجود رفراف (تندة) حمراء كانت عند عنق المئذنة من الأعلى في فترات ماضية وهذا ما نميل إليه ، أو أن بعض حجارتها كانت حمراء اللون مما أكسبها الإسم الدال على لون الحجارة ، ونلاحظ أن بعض حجارتها - وهي قليلة جداً - حمراء اللون .

لقد أوردت الباحثة أبو سارة أنها سمعت من أهل المكان أنها مئذنة قديمة قد ترجع إلى ما قبل خمسمائة عام ، أي في أواخر العصر المملوكي ، مدعّمةً ذلك بطرازها وطبيعتها بنائها التي اعتمدت الحجر مادة وحيدة للبناء ، ثم أضافت أنها سمعت أيضاً أنها سُمّيت بذلك نسبةً إلى بانيها وهو "رجل من عائلة عُرفت بعائلة الحمراء والله أعلم" (٢) ، والصواب أنّها من العمائر العثمانية الأولى كما بيّنا في سطور لاحقة ، كما أنّ القدس لم تعرف في تاريخها العثماني عائلة تُسمى عائلة الحمراء ، وما عرفته هو عائلة الأحمر أو عائلة الحموري .

ولم تذكر وقفية داود بن الأسيد الشافعي على القبوين الملاصقين للمسجد المذكور من الناحية الجنوبية عند إعادة إسجالها سنة ٩٣٦هـ وفق ١٥٢٩م ما يُفيد بوجود المسجد أو المئذنة عند الإشارة لحدود البناء من الناحية الشمالية ، حيث اكتفت بالإشارة إلى بابي القبوين الكائنين في الناحية الشمالية وتمامهما درب السالك وهو الدرج المعروف اليوم باسم حوش المئذنة الحمراء.

(١) مجير الدين، الأُنس الجليل، ج٢، ص: ٤٩

(٢) نجاح أبو سارة، عمارة المآذن الإسلامية والفلسطينية، جامعة الخليل، ١٩٨٨م، ص: ١٢٥

وقد كان في مدينة القدس أيضاً عدا هذه الزاوية أو المسجد معالم مختلفة تحمل الإسم نفسه الدال على اللون الأحمر . مثل زاوية ومدرسة تقع بالقرب من كنيسة القيامة ما زالت قائمة تعرف بالمدرسة أو الزاوية الحمراء(١) ، كما أنه أطلق على بركة سلوان إسم البركة الحمراء(٢) ناهيك عن وجود خان الحمراء قرب كنيسة القيامة(٣).

إنشاء مسجد المئذنة الحمراء

يشكل هنا المسجد جزءاً لا يتجزأ من زاوية خلوتية عُرفت في أوائل العصر العثماني بإسم زاوية الشيخ علاء الدين علي الخلوتي ، وقد أنشأ هذه الزاوية الأمير حاجي بك ، ثم أوقفها شقيقه محمد جلبي على مصالح الشيخ علي الخلوتي وذريته سنة ٩٣٤هـ وفق ١٥٢٧م فعُرفت فيما بعد بإسمه .

وقد أرفق الشيخ علي الخلوتي فيما بعد المئذنة الحمراء ومسجدها فأصبحت تُشكل إحدى مرافق زاوية علاء الدين الخلوتي التي تألفت أيضاً من ساحة سماوية تحدد دار وقف سليمان جلبي قطينه ، ومدفن حُصص لدفن شيخ هذه الزاوية وهو الشيخ علاء الدين علي الخلوتي في المكان الذي يعرف باسم مسجد الشيخ ريحان والذي دخل في وقف سليمان قطينه . ونظراً لإستمرار وجود المئذنة الحمراء وإزدياد شهرتها عند العوام وفي السجلات الشرعية إضافةً إلى فقدان زاوية الشيخ علاء الدين علي الخلوتي لوظيفتها التي أنشئت لإجلها وتبعثر أوقافها واختفاء آثارها بمرور الزمن أصبحت أبنيتها تتألف من عددٍ من الدور السكنية ، وتباينت أسماؤها في السجلات الشرعية مثل الدار الكبيرة ، وسراي علي جلبي ، والسراي الكبيرة ، ويظهر أنّ المئذنة الحمراء أنشئت بعد العام ٩٣٧هـ وفق ١٥٣٠م في الركن الشمالي من ساحة المسجد التي شكّلت أيضاً ساحة زاوية علي الخلوتي .

*أنا مدين للدكتور يوسف النتشة الذي أجابني أنه اطلع على نصّ حجة شرعية يشير أن زاوية المئذنة الحمراء زاوية للطريقة الخلوتية ، كما أنني مدين للمؤرخ فهمي الأنصاري الذي أكد لي أيضاً اطلاعه على نصّ حجة شرعية تبين أنّ المنارة الحمراء جزءٌ من زاوية الشيخ علي الخلوتي .

(٢)تعرف باسم المدرسة الحمراء ، تقع في حارة النصارى بالقرب من كنيسة القيامة ، لازالت قائمة البناء غير أنّ بناءها غير معروف عند كثير من العوام والباحثين. العسلي، معاهد العلم، ص: ٢٩٠، ٣٦٦ .

العارف، المفصل، ص: ٢٥٨-٢٥٩

لقد شكّلت زاوية علاء الدين علي الخلوتي بجميع مرافقها المتمثلة بالمسجد والمئذنة الحمراء والمدفن والساحة وحدة معمارية متكاملة تمتد من الدرب السالك حيث راس عقبة المولى وحتى حوش المئذنة الحمراء في اتجاه الشمال ، في حين أُطلق على مئذنة مسجد الزاوية أسماءً مختلفة من أبرزها المنارة الحمراء أو زاوية المنارة الحمراء أو مسجد المئذنة الحمراء .

٣) تعرف اليوم باسم البركة التحتانية . راجع: العسلي، من آثارنا، ص: ١٠٣

٤) سجل شرعي ٨٣ ص: ٨

المئذنة الحمراء في العصر العثماني

وقد أظهرت حجة شرعية مؤرخة في العام ٩٩٤هـ وفق ١٥٨٥م عند تطرقها لإستئجار القبو المجاور للمئذنة الحمراء المحبّس على زاوية علاء الدين الخلوتي أنه يقع "بمحلة بني زيد من جملة محلة باب العمود بالقرب من المنارة الحمراء" (١) ، ثم أشارت حجة شرعية أخرى مؤرخة في العام ١٠٢١هـ وفق ١٦١٢م استئجار يونس بك بن يونس وعلي بن موسى النجار "القبو الجاري في وقف الشيخ علي الخلوتي القائم البناء بالقدس الشريف بحارة بني زيد من محلة باب العمود بالقرب من المنارة الحمراء" (٢).

ويبدو أن سيدة سالحة تدعى رابعة خاتون (٣) الإسلامبولية (٤) قد رغبت في فعل الخير، فأوقفت داراً تقع في محلة بني زيد على مسجد المئذنة الحمراء (٥) ، وعمّرتها حسب نمط بنائها القديم ، وفي العام ١٠٥٥هـ وفق ١٦٤٥م وردت إشارة عابرة إلى "مسجد مأذنة الحمراء" (٦)، عندما باع خليل بن زين الدين الهواري إلى ولي بن علي الرومي نصف حصّته في الدار القائمة بباب العمود المحدودة من " القبلة دار بيد ورأث فرخ باشا ، وشرقاً مسجد مأذنة الحمراء ، وشمالاً دار بيد أولاد الحوار ، وغرباً دار بيد ورأث قاسم الكردي" .

(١) سجل شرعي ٦٦ ص: ٢٢٥

(٢) سجل شرعي ٩٤ ص: ١٥٤

(٣) لفظ فارسي تركي يعني سيدة عريقة لأصل ، ويُجمع على خواتين. الخطيب، المعجم، ص: ١٥٦

(٤) نسبة إلى إستانبول

(٥) سجل شرعي ٦٦ ص: ٢٥٢

(٦) سجل شرعي ١٣٩ ص: ٣٤٢

استأجر سنة ١٠٥٦هـ وفق ١٦٤٦م "الحاج حسن بن الحاج الله وردي الرومي من محمد جلبي بن المرحوم سليمان جلبي الناظر على وقف جامع المنارة الحمراء جميع الدار القائمة البناء الكائنة سفلى المنارة المزبورة مدة ست سنوات متواليات بأجرة قدرها عن المدة المذكورة ثمانية عشر غرشاً.." (١)

ويظهر أن الشيوخ الأتراك عملوا في وظيفة الآذان في مسجد المئذنة الحمراء سنة ١٠٥٦هـ وفق ١٦٤٦م ، حيث "شهد الحاج محمد بن حسين الرومي المؤذن بمنارة الزاوية الحمراء الكائنة بالقدس الشريف بمحلة باب العمود وأبي بكر بن عمر الرومي أنهما تبرعا من مالهما بصرف أربعين غرشاً في تميمير الدار الجارية في وقف الزاوية المذكورة الملاصقة لها والمعدة لسكن المؤذن نظير خدمة الآذان بالمنارة من مالهما ، وأنه يستمر اسكانهما بالدار ويباشر محمد وظيفه الآذان بالمنارة.." (٢).

في العام ١١٨٣هـ وفق ١٧٦٩م اشترى : "مفخر الأكارم الفخام الحاج يوسف بك الداودي بماله لنفسه من عبد القادر بشه بن محمد بيك الوصي الشرعي على أيتام أحمد البكري الخليلي جميع الحصة الشائعة وقدرها .. (٣) وعُشر قيراط وسدس قيراط من أصل الكامل في جميع الحاورة الخربة الكائنة بمحلة بني زيد سفلى منارة الحمرا المحدودة قبلة فرن المرحوم صنع الله أفندي الخالدي وشرقاً الدرب السالك وبه القوس القنطراء وبه باب الحاورة ، وشمالاً حوش منارة الجامع الحمراء.." (٤)

(١) سجل شرعي ١٣٦

(٢) سجل شرعي ١٣٦

(٣) سقطت الكلمة من الاصل عند تصوير النص على كاميرا المايكرو فيلم .

(٤) سجل شرعي ٢٥٤

واشترى الحاج يوسف بك الداودي سنة ١١٨٣هـ وفق ١٧٦٩م ما تبقى من حصّة حاكورة المئذنة الحمراء بقيمة ثلاثين زلطة ، فأصبحت الحاكورة كاملةً ملكاً من أملاك الحاج يوسف بك الداودي (١).

وفي العام ١٣٣٠هـ وفق ١٩١١م طلب الشيخ مصطفى يونس الحسيني العمل في وظيفة الأذان بالمئذنة الحمراء (٢) ، وبعد أن أجرت الأوقاف الإسلامية ترميماً على المسجد كتب نائب القدس الشريف محمد نوري إلى نظارات الأوقاف الإسلامية يخبرهم أنه تقدم الشيخ مصطفى يونس للعمل في مسجد المئذنة الحمراء .

ثم أشارت وثيقة تركية مؤرخة في ١٥ رمضان سنة ١٣٣٠هـ وفق ١٩١٢م إلى طلب "الشيخ مصطفى أفندي بن موسى أفندي يونس الحسيني العمل في وظيفة إمامة جامع المنارة الحمراء الكائن في محلة السعدية من محلات القدس براتب شهري قيمته مائة غرش وذلك من مجلس المدينة المعقود بحضور الشرع الشريف ومدير أوقاف القدس الشريف الوكيل عن عمر أفندي طهوب (٣) وبعد الإمتحان ، ثبتت أهلية الشيخ المذكورة في قراءة القرآن والدراية ، وبناءً على المذكورة المرفوعة من مدير الأوقاف ، جرى تسليم الوظيفة المذكورة إلى عهدة الشيخ مصطفى أفندي المذكور . نرجو منكم النظر والإلتماس من الحضرة العالية بإصدار القرار بتعيينه ويبقى الأمر لمن له الأمر ."

(١) سجل شرعي ٢٥٤

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٧٩

(٣) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٨٨ حفيد عمر أفندي طهوب المتوفى سنة ١٢٨٠هـ وفق ١٨٦٣م

وبعد وفاة الشيخ محمد الصالح (١) إمام مسجد المئذنة الحمراء ، أصبح الشيخ جميل أفندي الخطيب إماماً للمسجد في ٣٠/٣/١٩٤٠ م ، ثم انتقل للعمل إماماً للصخرة المشرفة في ١٢/٥/١٩٤٧ م ، وقد طلب على إثر ذلك الشيخ محمد مصلح إمام مسجد السعودية الإنتقال للعمل في المئذنة الحمراء ، ثم تقدم للعمل هناك الشيخ عبد الرحمن أحمد حمدان ، وكان خادم المسجد هو السيد أحمد لقاطة الذي عمل في الوقت نفسه في فرن الشيخ صنع الله الذي يقع أسفل المسجد (٢).

(١) الشيخ محمد بن سليمان الصالح ، ولد في القدس في ١٨ رمضان ١٨٩٢ م ، أدى فريضة الحج وعين إماماً حتى جاوز الأربعين من عمره ، ثم أسس مدرسة الروضة الفيحاء في أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، وبعد الإحتلال البريطاني أسس مدرسة الروضة (روضة المعارف) ، وتوفي في العام ١٩٣٩ م ودفن في مقبرة باب الساهرة.

راجع: يعقوب العودات، من أعلام الفكر والأدب في فلسطين، ط٣، ١٩٩٢م، دار الإسرائ، ص: ٣٤٢-٣٤٣

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢٥٥

حوش المئذنة الحمراء في السجل الشرعي

تفيد سجلات محكمة القدس الشرعية بمعلومات غنية عن استمرارية وجود "المنارة الحمراء" والحوش الملاصق لها المعروف بإسمها (لوحة ٢٣) ، فقد أبرزت حجة لأسماء الطحانيين في القدس سنة ١٠٥٢هـ وفق ١٦٤٢م "طاحونة المئذنة الحمراء" (١).
وقد اشترت أيضا الحرمة رقية بنت أبي بكر الحلبي في العام ١٠٦١هـ وفق ١٦٥٠م (٢)
دارا تقع في محلة باب العمود بالقرب من المئذنة الحمراء (٣) ، وأشارت وثيقة مؤرخة في أوائل جمادى الثانية سنة ١١٩٥هـ وفق ١٧٨٠م إلى شراء محمد بن سليمان القباني أربعة قراريط في دار تقع في محلة باب حطة (٤) ببني زيد قرب المئذنة الحمراء ، ووكانت هذه الدار تشتمل على "ثلاثة بيوت ومطبخ وصريج ماء ومنافع ومرافق وما عرف به ، يحده غربا الطريق السالك..".
في العام ١١٥٣هـ وفق ١٧٤٠م أوقف الحاج محمد المغربي الطويل والحاج محمد غزال المغربي دارا تقع في "محلة باب العمود بالقرب من منارة الحمرا الشهيرة بدار الطويل (٥) يحدها من القبلة الحوش وتمامه المنارة الحمراء وشرقا الطريق السالك وبه الباب وغربا دار حسن زين قديما والآن دار أولاد عامر" .

(١) سجل شرعي ١٣٢ ص: ٥٠٠ نقلا عن محمود عطا الله، وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر

الميلادي، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ج٢، ص: ٢٧

(٢) سجل شرعي ١٣٩ ص: ٤٩٦

(٣) سجل شرعي ٢٦٣ ص: ٣٧

(٤) تتبع معظم المباني التي تقع شرقي خط المئذنة الحمراء محلة باب حطة وليس محلة السعدية ، حيث تزودنا الوثيقة المنقول عنها أعلاه بإشارة تفيد إلى ضم محلة بني زيد لمحلة باب حطة في أواسط العصر العثماني ، ثم توقفت تسمية بني زيد وشاعت تسمية باب حطة عند الإشارة إلى الدور الواقعة شرقي خط المئذنة الحمراء .

(٥) جرى على هذه الدار عمليتي استبدال حتى آلت في نهايات العصر العثماني إلى دار بركات أبو الفيلات

وفي العام ١٢١٣هـ وفق ١٧٩٨م أراد السيد محمد بن حسن بك العسلي المتولي على وقف جدّيه لأمه أحمد غزال المغربي ومحمد الطويل المغربي استبدال داره بدار أخرى بعد أن أصابها الخراب ، وحصل الكشف على الدارين بوجود معمارباشي القدس عبد اللطيف النمري وحسين بحلق وخليل النمري ومصطفى العابودي وغيرهم .

وقد اشترى "مفاخر التجار الكرام السيد الحاج علي وسعد يوسف والسيد حموده أولاد محمد بركات أبو الفيلات الخليلي من بائعهم الشيخ راغب الخالدي باشكاتب محكمة القدس الشرعية وكيل عمدة المدرسين العظام حسين زادة السيد عمر أفندي جميع الدار الآيلة إليه بطريق الإستبدال بموجب حجة الإستبدال المؤرخة في ذي العقدة الحرام سنة إثنين وأربعين ومائتين وألف جميع الدار القائمة البناء الكائنة في خط باب حطة قرب المنارة الحمراء .." (١)

في العام ١٢٥٣هـ وفق ١٨٣٧م اشترى السيد محمود بن محمد مريش من بائعه السيد قاسم بن السيد قدورة حنون جميع الحصة وقدرها إثنا عشر قيراطا في جميع الدار التي تقع في القدس "بخط بني زيد بحوش المنارة الحمراء ، المحدودة قبلة دار حسين بن حسن بك سابقا وشمالا دار العفيفي وغربا دار الملاعبى وشرقا الطريق السالك وبه الباب بثمان قدره وبيانه ألف وستمائة وخمسون غرشا" (٢) ، ويزودنا دفتر ضبط تركة محمد بن قاسم العبسي المؤرخ في ذي القعدة سنة ١٢٥٨هـ وفق ١٨٤٣م أنه امتلك دارا تقع في محلة باب حطة قرب المئذنة الحمراء (٣).

وقد ادعى الشيخ حسين بدانوره بالوكالة عن محمد بن داود الصالحاني على حسن ابن صالح بن محمد العبسي اليافي أن لموكله محمد وشقيقته السيدة عائشة ووالدهما السيد داود قيراطين ونصف في جميع الدار التي تقع في خط المئذنة الحمراء الشهيرة بدار حسن بحلق والمعروفة آنذاك باسم دار السيد محمد العبسي .. (٤)

(١) سجل شرعي ٣٢١ ص: ٢٣٥

(٢) سجل شرعي ٣٢٥ ص: ١٨٦

(٣) سجل شرعي ٣٢٥ ص: ١٨٧

(٤) سجل شرعي ٣٤٧ ص: ٣٤٧

(-) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ٤٨

وفي العام ١٢٧٨هـ وفق ١٨٦١م اشترك حسن بن صالح العبسي مع الشقيقين محمد شحادة أفندي وعلي محسن أفندي في دار نمرتها ٢٨٩٥ تقع في محلة باب حطة قرب المئذنة الحمراء ، ولما كان حسن العبسي يرفض إعمار الدار الخربة مع شريكه ، فقد أجرى الأخوان إعمارا شاملا في هذه الدار أثناء غياب شريكهما خارج القدس ، وحصل الكشف والوقوف على إعمارها بحضور معمارياشي القدس يوسف أفندي صادق النمري وعمر طهوب وعمر هندية وعبد الرزاق العفيفي وموسى بك العسلي وإبراهيم نسيبه ومحمود مقبل وغيرهم ممن عرف بالثقة والأمانة.

ثم أوقفت بهجة المخدرات السيدة الحاجة سلما بنت الحاج حسين أفندي القطب في العام ١٢٨١هـ وفق ١٨٦٤م دارا تقع في محلة باب العمود داخل حوش المئذنة الحمراء تشتمل على طبقتين وبيت سفلي وبيت ثاني ودربكونية في داخلها بيت وعلي قبو وصهريجين ومرافق وساحة سماوية ومنافع ، ويحدها من القبلة طريق حوش المئذنة الحمراء وفيه باب الدار وشرقا دار الطويل التي امتلكها فيما بعد عائلة بركات أبو الفيلات وشمالا دار قنديل امتلكها فيما بعد شحادة إديكيدك وغربا دار السيد خليل أفندي العفيفي .. (١) .

في شهر محرم سنة ١٢٨٢هـ وفق ١٨٦٥م احتاجت دار محمد آغا العفيفي التي تقع في خط المئذنة الحمراء والجارية في وقف جده لأمه مقبل بك إلى الإعمار بعد أن أصابها الخراب ، وقد أبرزت حجة شرعية حدود هذه الدار "من القبلة دار ابن حجيج المعروف بابن العابووسي وشرقا الحوش المذكور وفيه الباب ونمرتها (٢) وتمامه الدار الواقعة هناك ، وشمالا حاكورة دار ورثة موسى أفندي رضوان سابقا ، وغربا الدار المذكورة المشتملة على ثلاثة بيوت خربات واقع سفلى أحدهم قبو وعلي صهريج ماء خرب وساحة سماوية ومرتفق ومنافع وحقوق شرعية" (٣)

(١) سجل شرعي ٣٤٧ ص: ٣٥٠

(٢) وردت كذا في السجل ولم يسجل كاتب المحكمة نمرة الدار ، حيث اعتاد كاتب المحكمة الشرعية ترك نمرة الدار المعروفة حدودها فارغة دون ذكرها بالرغم من كتابة عبارة "الدار التي نمرتها..".

(٣) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٢٥ ، الفقرة بحاجة إلى إعادة صياغة وحفاظا على الأصل نقلناها كما وردت .

وتصف السجلات الشرعية بشكل دقيق الحالة المعمارية للدار بعد أن أجرى القاضي الشرعي "الكشف والوقوف على هذه الدار بحضور متولي الوقف جناب عمدة المدرسين الكرام صاحب المكرمة عفيفي زادة السيد خليل أفندي المندوب من طرف الشرع الشريف ، والمندوبين من طرف مديرية عموم الأوقاف في القدس الشريف والجمع الغفير ، فوجدت خربة ووجهتها القبلية متفسخة ومحتاجة للنفض والإعادة وكذلك وجهتها الشرقية مع بابها وأحد البيوت عقده منفسخ مع جهته الغربية وآيل إلى السقوط ولازم له إعادة عقده مع جهته المذكورة ، وأيضا البيت الثاني جهته الشرقية مشرفة على السقوط ومحتاجة للنفض والإعادة والبيت الثالث محتاج للقصارة ولمدة أرضه مع التخشيب" (١) .

"وقد صدر الإذن في التاريخ المذكور أعلاه من جناب خليل أفندي المومي إليه المتولي على وقف جده المذكور وحسب مديرية ذاك الوقت على عموم الأوقاف بالقدس الشريف إلى زبدة السادات الكرام السيد موسى أفندي بن السيد موسى أفندي عرفات القدوة بتعمير الدار المذكورة داخلا وخارجا وبنفض وإعادة ما هو لازم نفضه وإعادته ، وأن يبني ويحدث في داخلها من أنواع الأبينة ، ومهما يحدثه ويصرفه من المبالغ في التعميرات من العقود والبيوت يكون له رقبة على الدار المذكورة بطريق الخلو الشرعي المتعارف بين الفقهاء ، وذلك بعد أن أحكره إياها بماله لنفسه في كل سنة مائة غرش أسدية ، وهو زيادة عن حكر مثلها ، حيث لا غلة لجهة الوقف لتعميره لا جزئيا ولا كليا".

(١) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٧٦

وقد طلب القاضي الشرعي من جماعة الكشف الوقوف على هذه الدار "بوجود السيد موسى أفندي عرفات القدوة والسيد خليل أفندي العفيفي وزبدة الفضلاء الفخام السيد الحاج محمد سليم الخالدي وأخيه عمدة المدرسين الكرام السيد بدر أفندي .." (١) وتضيف الحجة الشرعية أنه حصل الكشف على الدار بعد إعمارها "بالأنقاض الجديدة" فكان من جملة ما تعمر فيها إيوانين جديدين أحدهما شمالي معقود فوق استطرانق (٢) باب الدار والآخر جنوبي إضافة إلى إعمار البيت الشرقي "بالأنقاض الجديدة" والواجهة الشرقية "للبيت الغربية معادة بأنقاض جديدة ومفتوح له مجور (٣) شرقي ومعد محدثا داخل القبو صهريجا" ..

"فخمن المعمارباشي ما صرف في عمارة ذلك كله من ثمن شيد وأحجار وقرط (٤) ومقادم (٥) وأعتاب (٦) وعقاوس (٧) وماء وقفف (٨) وقفراك (٩) وأجرة معلمين وصناع وفعول (١٠) مع أجرة كب أتربة وثن قفراك وغير ذلك من لوازم البناء بثمن قدره أربعة وعشرون ألف غرشا أسديا".

(١) وكان ممن حضر الكشف والوقوف السيد رباح أفندي الحسيني والشيخ عبد الله أفندي الحسيني وشيخ المغاربة محمد عارف أفندي والسيد عمر أفندي الدقاق والحاج مصطفى أفندي النشاشيبي والسيد يوسف صادق النمري معمارباشي وعبد الله آغا قراجولي والسيد عمر أبوسعود وغيرهم .

(٢) راجع ما أوردناه عن الإستطرانق في "هيكلية حارة السعدية في العصر العثماني".

(٣) مجور = طاقة

(٤) قرط = حجارة صغيرة أو دبش

(٥) مقادم = نوع من الحجارة الكبيرة

(٦) أعتاب = الحجارة التي تنصب في مكان عتبة الدار

(٧) عقاوس = أقواس حجرية على شكل قوس

(٨) قفف = ما يحمل به الطم والأتربة

(٩) قفراك = القفف الكبيرة التي تسع كميات كبيرة من الطم والأتربة .

(١٠) فعول = عمال ، والفعول أقل درجة من الصناع ، يطلق عليهم في العامية "صبي المعلم"

وتشير حجة شرعية مؤرخة سنة ١٢٨٢هـ وفق ١٨٦٥م إلى شراء زبدة التجار الكرام السيد عبد القادر بن الشيخ عبد الواحد المحتسب الخليلي من بائعه عين الأغوات الكارم خليل آغا بن الحاج عبد الله آغا رصاص دارا تقع في خط المئذنة الحمراء نمرتها ٣٢١٥ .

وتشتمل هذه الدار كما ترد في الحجة الشرعية على "علوي وسفلي ، فالعلوي منها يشتمل على خمسة بيوت ومطبخ ومرتفق وساحة سماوية والسفلي منها يشتمل على أربعة بيوت بداخل أحدهم صهريج ماء معد لجمع ماء الأشتية وله فم من العلوي وعلى أخور مسدود بابه من جهة المحلة وعلى منافع ومرافق وحقوق شرعية .." (١) ويحد الدار " قبلة دار محمد عوض البرادعي الخليلي ومن يشركه وشرقا دار الشيخ ماضي ومن يشركه ودار الشيخ محمد الصالح وشمالا حاكورة ورثة أحمد أبو رقبة وغربا الطريق السالك وفيه الباب."

(١) سجل شرعي ٣٥١ ص: ١٣-١٤

الحالة المعمارية للمسجد والمئذنة

من خلال المحج الشرعية والوثائق المخطوطة

في العام ١٣٣٠ رومي (١) وفق ١٩٠٩م أرسل معاون ناظر الأوقاف في القدس إلى مديرها رسالة تقول: (٢): "إن مسجد المنارة الحمراء الكائن في مدينة القدس الشريف مع بعض أقسامه الداخلية بحاجة إلى الترميم بعد إن جرى الكشف والوقوف على الجامع وعمل المناقصة بمبلغ ٣٧٥٠ غرشاً بمعرفة المتعهد الذي قدّم طلباً لمجلس إدارة اللواء بذلك. وقد أرسلت هذه المضبطة حسب أوراق الكشف على الجامع المذكور الذي يعد من الآثار النفيسة والعتيقة ، ولذلك يجب مراعاة التعليمات العامة أثناء الترميم وعدم إخفاء أقسام جدران المسجد أثناء الترميم. إن تحويل المبلغ سيتم عن طريق حواله من النظارة وذلك لإتمام عمل الإنشاءات والتعميرات المذكورة بمعرفة المتعهد ، وختاماً الرجاء إجراء المعاملة حسب الأصول المتبعة والأمر لوليه".

في ٢٨ حزيران ١٩٢٦م كتب إمام مسجد المئذنة الحمراء إلى الأوقاف الإسلامية في القدس: "إن الحائط الذي يعلو ساحة جامع المنارة الحمراء لم يكن مانعاً من تسلق صبيان المحلة الذين جعلوا ساحة الجامع ملعباً ، مما تسبب في تكسير زجاج ونوافذ الجامع ، ولذا يجب إعلاء الحائط بمقدار ثلاثة مدايمك بشرط أن يعطى له الأحجار اللازمة من الأنقاض الموجودة في الحرم الشريف وذلك بكلفة ثمانية جنيهاً .." (٣).

(١) إستحدثت السنة الرومية سنة ١٢٠٩هـ وأصبحت تستخدم لضبط ميزانية الدولة ، وعرف السنة الرومية بالسنة المالية ، وتبدأ في أول نيسان وتنتهي في ٣١ آذار ، ونجد اليوم فرقا بين السنة الرومية والهجرية ما يقدر بثلاث سنوات. أنظر: محمد طاهر أبو سعود القدسي، بالنامة دهرية مفيدة، ص: ٥، لسنة ١٣٢٠هـ .

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٨٩

(٣) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ١٨٧

وقد أجرى مهندس الأوقاف العامة سنة ١٣٤٥هـ وفق ١٢/١١/١٩٢٧م كشفا على المئذنة الحمراء بعد تضررها جراء الزلزال القوي الذي ضرب القدس آنذاك ، وقد كتب تقريرا حول الوضع المعماري للمسجد جاء فيه :

« تتشكل المئذنة من ثلاثة أقسام ، قسم البدن ، وقسم الشرفه ، وقسم الرقبة .
« قسم الشرفه مبني من مدماك واحد يبلغ سمكه (٣٠سم) ، وقد حصل شقوق إثر الزلزال لا تقل اتساعها عن ثلاثة أو خمسة سنتيمترات في الجهة الشمالية والغربية ، وشقوق أفقية وميل لا يقل عن ثلاثة سنتيمترات في القسم الشمالي وبارتفاع قدره (٦٠سم) عن سوية دوار المئذنة .
« يقتضي اجراء الأعمال الآتية لعمارة المئذنة وحفظها من خطر الهدم وتقريب الأجرار الخربة والمتحركة عن مواقعها وتكحيل الأجرار الجديدة والقديمة المحتاجة للكحلة (١) ، وقد كانت كلفة نفقة اعمار المئذنة الحمراء كما قدرها مهندس الأوقاف وفق النحو التالي :

تقريب الأجرار الخربة وبنائها وخلع الأجرار المتحركة عن	١٢٠٠
مواقعها وبنائها مع الأجرار والشناكل الحديدية	
ثمن أجرار جديدة	٢٤٠٠
كحلة الأجرار المحتاجة والأقسام المتشعبة حديثا	٢٥٠
تصليح الخرب من بلاط دوار المئذنة والكحلة اللازمة للدرج	١٨٠٠
ثم كشف رئيس الهيئة الفنية في الأوقاف الإسلامية على موضع المسجد في ٢٠ رمضان ١٣٤٦هـ وفق ١٢ آذار سنة ١٩٢٨م فكان مما قال : "لدى الكشف عن المئذنة الحمراء المجاورة لمقام الشيخ ريحان داخل سور البلدة ، وجدت أنها تأثرت من فعل الزلازل وتحتاج لمبلغ خمسة وعشرون جنيها لتعميرها .." (٢).	

(١) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢٠١

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢١١

وفي ٢٨ رمضان سنة ١٣٦٣هـ وفق ١٩٤٤/٩/١٢م كتب مهندس الأوقاف تقريراً حول أعمال القصاراة والطراشة التي قام بها المعلم محمود الرفاعي في مسجد المئذنة الحمراء ، فبلغت تكاليف طراشة المسجد ٢٠٥ جنيه فلسطيني و٧٥ ملم كلفة قصاراة خمسة أمتار(١) ، وقد تفقد مفتش المعاهد الدينية في الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الثلاثاء ١٢ ذي الحجة سنة ١٣٦٦هـ وفق ١٩٤٧/١١/٤م مسجد المئذنة الحمراء ، فكتب تقريراً معمارياً طلب فيه(٢) :

- (١) ترميم قصاراة غرفة المسجد المتساقطة على جانبي المحراب وعند الباب الداخلي .
- (٢) ترميم ثلاثة ألواح زجاج لنافذتي المسجد الشرقية .
- (٣) نفص الحجارة المتآكلة ووضع حجارة جديدة عوضاً عن الساقطة في الجهة الشرقية لغرفة المسجد مع تكحيل الواجهة .
- (٤) تعلية الجدار القبلي لساحة المسجد السماوية والجدار الغربي الملاصقة لغرفة المسجد بمقدار متر على الأقل لمنع المجاورين من الدخول إلى الساحة .
- (٥) نفص أربعة أحجار متآكلة في الواجهة الشمالية وحائط الساحة السماوية .
- (٦) تكحيل أحجار المئذنة الداخلية ورفع الأحجار المتآكلة ووضع أحجار جديدة في مكانها .
- (٧) إصلاح المظلة الواقية للمئذنة (تنده) لمنع المطر بوضع ألواح زينكو في الجهة الشرقية والغربية والقبلية .
- (٨) تبليط أرضية سطح المسجد بالبلاط المعبد الذي لا تزيد مسافته عن ٣ أمتار مربعة مع تكحيل البلاط الذي هو بحاجة إلى التكهيل .
- (٩) رفع شجرة الخروب الموجودة في القسم العلوي والحائط الشرقي الخارجي لمدخل المسجد والتي أثرت جذورها على الحائط العلوي الذي أصبح وشيك السقوط ، وتكحيل الواجهة قبل دخول فصل الشتاء وخطر انهيارها .

(١) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢٥٧

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢٧١

لقد أشارت الوثائق المتوفرة عن تاريخ المسجد قبيل العام ١٩٤٨م انه كان "بحاجة شديدة للتصليح حيث أن قصارته مهدمة وحيطانه وشبابيكة والزجاج كذلك بحاجة للتصليح كما أن السور الشمالي منهدم .." (١)، ولذلك كتب أهالي حارة السعدية في ٢١/١٢/١٩٤٨م "إن جامع المأذنة الحمراء في حارة السعدية قد تهدم من الجدار الذي يحمل الباب الحديدي الخارجي وقناة البئر جراء إلقاء راجمتي ألغام .." (٢).

(١) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢٩٠.

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٣٠٢ وكان من بين أهل حارة السعدية الذين سجلوا أسماءهم في هذه العريضة ، عبد الفتاح المنير - صالح غنيم - عبد الحي الدويك - عبد الله الكالوتي - صبري عبد ربه - علي معتوق - علي غوشه - أحمد عبد السلام ..

الوصف المعماري لمسجد المئذنة الحمراء

من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين

وصف توبلور

وقد زار المستشرق الألماني دكتور توبلور موقع مسجد المئذنة الحمراء في العام ١٢٧٠هـ وفق ١٨٥٣هـ فذكر موقع المسجد قائلاً: "إذا خرجت من باب الغوارنة - الغوانمة - أحد أبواب الحرم القدسي متجهاً صوب درج يقع أمامه (١) حتى تصل دار هيروود (٢) ، فإن الطريق ينتهي بك في مفترق طرق تؤدي إحداها إلى الشرق ، ثم تتجه بعد ستة أقدام صوب الشمال حيث تقع المئذنة الحمراء - وهي قصيرة - (٣) على بعد نحو سبعين قدماً ، وهي تقع قرب زقاق (٤)".

وصف سانرازكي

وقد زار ساندرازكي المئذنة الحمراء فشاهد المئذنة قائمةً في مكانها غير أنه علّق على لون حجارتها الرمادية ، مضيفاً أنه يوجد بعض المداميك الحمراء والبيضاء (٥) ، في حين أشار إلى عدم وجود المسجد الذي اعتبره من المساجد الدارسة (٦) مما يساعدنا في تأريخ بناء المسجد الذي نشاهد اليوم .

(١) درج المولى أو عقبة الراهبات

(٢) الدار الكبيرة أو السراي الكبيرة نسبة لدار سكن قاسم بك جمال الدين متسلم القدس وهي زاوية الشيخ علي الخلوتي سابقاً ودار وقف سليمان جلبي قطينة لاحقاً

(٣) يظهر أنه شاهد المئذنة الأولى قبل إعادة بناء بدننها العلوي فيما بعد على زمن المفتي الحاج أمين الحسيني ، وكانت قصيرة كما وصفها الدكتور توبلور في العام ١٨٥٣م

Topographe, p. 607

(٤) حوش المئذنة الحمراء

(٥) يُطلق في المعمار على تعاقب ألوان المداميك مصطلح "أبلق"

Namen, p. 65 (٦)

وصف كنوز القدس

ويذكر مؤلفو كنوز القدس في العام ١٩٨٣م (١) المئذنة الحمراء قائلين: "يوحي طراز بناء هذه المئذنة وتخطيطها المعماري إلى أنها من منشآت القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، حيث يسود في طراز بنائها بعض العناصر المعمارية المملوكية المتأخرة ، ولعل مبناها كان يمثل إحدى الزوايا في القدس وتعد هذه المئذنة من الأبنية المعلقة ، ويصعد إليها من الشارع العام بدرجات قليلة تؤدي إلى ساحة مكشوفة وفي الساحة بيت للصلاة" .

ويضيفوا قائلين: "وتوجد مئذنة المسجد في الجهة الشمالية الغربية من الساحة المكشوفة وتتكون من قاعدة مربعة حول أعلاها إلى مثنى يقوم فوقه الطابق الثاني ، ويتصف هذا الطابق بأنه مستدير ومرتفع ، وتوجد في أعلاه شرفة حجرية مقامة على مجموعة مقرنصات جميلة التكوين ، وقد أقيم وسط هذه الشرفة بناء صغير ينتهي بطاقة المئذنة " . (لوحة ٢٤)

ويذكر أصحاب الكنوز المسجد قائلًا: "يتكون من بناء مستطيل الشكل صغير الحجم ، ويمتد من الشرق إلى الغرب وله مدخل شمالي يغطيه سقف تسود فيه طريقة القبو المروحي البسيط وله محراب جميل يتكون من حنية عميقة في منتصف الجدار الجنوبي." (٢) ، إنه يقع في الركن الجنوبي الغربي من الحاكورة ويبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ٨,٦٥ م في حين يبلغ عرضه ٣,٦٠ م ، وترتفع قبته النجمية الداخلية ٣,٧٠ م من مركزها .

(١) نجم وآخرون، كنوز القدس، ص: ٣٣٢

(٢) نجم وآخرون، كنوز القدس، ص: ٣٣٢

وصف نجاح أبو ساره

وتصف الباحثة نجاح أبو سارة المئذنة الحمراء عند عرضها للمآذن المركبة في فلسطين قائلةً: "ومن المآذن الناصرة التي تعتبر آية في فن معمار المآذن الإسلامية من هذا الطراز المئذنة الحمراء .. تقوم هذه المئذنة على مدخل المسجد مستقلة عنه ، تفصل بينها وبينه باحة المسجد .. ينتصب بدن المئذنة على قاعدة مربعة الشكل ترتفع عن الأرض بمعدل خمسة أمتار تقريباً لتنتهي بإفريز حجري جميل ، يقوم فوقه القسم المثلث من المئذنة ، وقد إختصرت زوايا القاعدة بشكل نصف هرمي على كل زاوية يبدو كدعامة لبدن المئذنة فوق القاعدة." (١)(لوحه ٢٢)

وتضيف قائلةً: "ويرتفع الجزء المثلث مسافة خمسة أمتار تقريباً وعلى إرتفاع متر واحد من بدايته يوجد إفريز حجري بارز بسيط ، وينتهي هذا الجزء المثلث بإفريز حجري آخر دائري يشكل بداية القسم الإسطواني من بدن المئذنة ، ومن الزخارف التي تُميز الجزء المثلث أن كل جدار من الثمانية جدران ، ينتهي بقوس على شكل نصف الدائرة ..".

وتُضيف "وقد بُنيت الأجزاء المتبقية فوق الأقواس وبينها على شكل دائري منحدر إلى الأعلى إنحداراً لطيفاً ، ليسلم هذا الجزء المثلث للجزء الإسطواني الذي يليه ، بحيث ينتهي بالإفريز الذي ذكرناه ، ثم يُقوم الجزء الإسطواني فوقه ، ذلك الجزء الذي يصل إرتفاعه إلى ما يزيد على الخمسة أمتار ، منتهياً بإفريز حجري بسيط آخر ، لتبدأ فوقه مجموعة من صفوف المقرنصات البديعة ، يبلغ إرتفاعها حوالي المتر تقريباً تنتهي بإفريز حجري بسيط مفرز بمكعبات صغيرة ليشكل أرضية الشرفة الوحيدة للمئذنة وهي دائرية كالجزء الذي يحملها ، وفوقها تتربع قبة على شكل خوذة فوق عنق دائري".

(١) نجاح أبو سارة، عمارة المآذن، ص: ١٢٤

وصف محمد الكفراوي

وصف الكفراوي(١) مسجد المئذنة الحمراء قائلا: "المسجد موقعه مرتفع نوعا ما ، ويصعد إليه بدرج ، المساحة الكلية لهذا المسجد هي ٣٣×٢٢ م ، هذا المسجد من البناء القديم ، بني في القرن العاشر الهجري أي القرن السادس عشر الميلادي .." .

وصف عفيف البهنسي

ويذكر البهنسي المئذنة قائلا: "قد تعود هذه المئذنة إلى نهاية العصر المملوكي ، وهي دائرية تعلوها شرفة على زخرفة مقرنصة .." (٢) ويعرج على المسجد بقوله: "ويدخل المؤذن من باب خارج المسجد المؤلف من حرم يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المئذنة وهو بناء مستطيل له باب من الشمال وسقف مروحي الشكل وأما محرابه فهو مجرد حنية عميقة". (٣)

(١) محمد الكفراوي، مساجد، ص: ٤٣

(٢) البهنسي، العمارة والزخرفة، الموسوعة الفلسطينية، المجلد ٤، ص: ٨١٩

(٣) عفيف البهنسي، العمارة والزخرفة في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد ٤، ص: ٨١٩

الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

الحاكورة

توجد الحاكورة في الساحة السماوية المحيطة بالمسجد ، وتقع المنطقة المزروعة اليوم في الناحية القبليّة بحيث تطل واجهتها القبليّة على فرن صنع الله الخالدي ، في حين تطل واجهتها الشرقيّة على سقف القنطرة الملاصقة للمسجد فوق الطريق السالك (لوحة ٢٤) (شكل ١٤)

وتتألف الحاكورة من أرض ممدودة بالسمنت وأخرى مبطلة بالحجر الناعم المستعمل في تبليط شوارع القدس في فترات سابقة ، ويبلغ طولها من الشرق إلى الغرب نحو ثلاثين مترا حيث يوجد اليوم مغاسل الوضوء في الركن الغربي من الأرضية التي تعلوها دالية ممتدة تغطي مساحة الحاكورة تقريبا ، ويؤم المصلون الصلاة صيفا في هذه الساحة السماوية ، في حين يصلي هؤلاء شتاء داخل مغطى المسجد الآتي ذكره .

ويبلغ عرض حاكورة المسجد من الشمال إلى الجنوب ١٦,٥٠ م في الركن الشرقي قرب الباب الخارجي للمسجد ، في حين يبلغ عرض الأرض المبلطة من منتصفها ١٨ مترا حيث يوجد إنكسار في الجدار القبلي للحاكورة المطل على فرن صنع الله ، وتتألف هذه الحاكورة اليوم من أشجار مزروعة بالدالية والتين والرمّان والإسكندنيا والنخل والزيتون ، ويتوسط الساحة صهريج له فوهة من المنطقة الشرقيّة وحمامين عند الجدار الشرقي الخارجي لحدود المسجد .

المئذنة (شكل ١٦)

أما مئذنة المسجد ، فيصعد إليها بعشر درجات من الباب الخارجي لسور المسجد الشرقي ، ويبلغ عرض هذه الدرجات ١,٦٥ م ، ثم تتجه سبع درجات أخرى في اتجاه القبلة حتى تنتهي في الزاوية السماوية ، وتوجد المئذنة فوق الدرجات العشر الأولى مباشرة ، وهي مربعة من القاعدة واسطوانية من الأعلى تشبه إلى حد كبير مئذنة باب الأسباط التي أعيد بناؤها في زمن المجلس الإسلامي الأعلى والتي تشبه إلى حد كبير مئذنة جامع البيرة بالقرب من رام الله . (شكل ١٧) (لوحة ٢٥) (لوحة ٢٦)

أنظر ما أوردناه في سياق سابق عن شراء هذه الحاكورة سنة ١١٨٣هـ وفق ١٧٦٩م .

ويبلغ طول القاعدة الحاملة للإفريز (الإطار) الذي يرتفع عليه جسم المئذنة الإسطواني ٢,٨٦ م ، أما ارتفاع هذه القاعدة فيبلغ ٤,٥٣ م في حين يبلغ ارتفاع المئذنة كاملةً ١٥ م متوجة بدرازين حديدي أخضر يحيط برقبة المئذنة ، ويقع الباب العلوي للمئذنة في الناحية القبليّة يعلوه مغطى أخضر اللون ، ثم رأس المئذنة وفيه أربعة طاقات صغيرة تفتح على الجهات الأربع ، ثم غطاء مخروطي يعلوه هلال نصفه الشمالي مكسور .

وتعد هذه المئذنة من المآذن المرتفعة في مدينة القدس المشيدة وفق الطراز المتأثر بالعمارة المملوكية لا سيما في مقرنصاتها النصفية المجوفة الحاملة لرقبة المئذنة من الخارج ، ويصعد إلى المئذنة من باب غربي يبلغ ارتفاعه ١,٣٨ م وعرضه ٦٥ سم ، وإلى جوار هذا الباب استشهد شاب من عائلة عبدربه برصاص القوات البريطانية .

إنّ بعض المداميك المشكّلة على طرز هندسية تتوزع هنا وهناك في هذه المئذنة من الخارج، ففي الناحية الشرقية من قاعدة المئذنة يوجد مدماك أحمر له شكل نقش معين وفي داخله مربع يقسم أركان المعين إلى مثلثات أربعة فيصبح على الشكل التالي: حجر مربع في داخله معين ، وفي المعين مربع تُشكّل أضلاعه الأربعة من الخارج أربعة مثلثات متساوية ومنفرجة الزاوية ، وفي القسم الغربي من القاعدة يوجد كذلك فوق الباب شكل آخر تآكلت بعض ملامحه غير أنه ما زال يحافظ على معظمها .

لقد تشابهت المئذنة الحمراء على نحو كبير بمئذنة باب الأسباط التي أعيد بناؤها من جديد بعد زلزال العام ١٩٢٧م (١) ، ونلاحظ أنّ مقرنصات المئذنة الحمراء أقرب إلى الأصالة من مقرنصات مئذنة باب الأسباط ، مما يؤكد أنه إذا ما كانت هذه المقرنصات قد أعيد بناؤها أثناء إعمار المئذنة الحمراء فإنها قد صُنعت بشكل فنيّ بديع تشبه مقرنصاتها إلى حدّ كبير المقرنصات المملوكية ، وهذه المئذنة تُشبه كذلك مئذنة مقام النبي داود غير (٢) أنها تختلف معها في جزئها المثلث الموجود فوق القاعدة الحاملة لبدنها الإسطواني وارتفاعها .

(١) وثائق التراث شريط رقم ١١٤ ص: ٧٧١

(٢) دجاني، مسجد النبي داود، ص: ٨٣

مفهوم المئذنة في العمارة الإسلامية

يرد مصطلح المئذنة في أقوال المؤرخين واللغويين على أشكال عدة أبرزها الميذنه والمنار والمنارة ، ويرى ابن منظور أنّ الأذان من إسم التأذين وهي فعل مصدر بهدف الإسماع والإبلاغ وتعني الإعلام السمعي ، وقد تكررت كلمة أذن في القرآن الكريم حيث قال تعالى: "فأذن مؤذنٌ بينهم أن لعنةُ الله على الظالمين" (١) وأيضاً "وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق" (٢).

لقد أثرت المذاهب الأربعة على طراز معمار المآذن في الإسلام حيث ارتبط شكل المئذنة بمذهب المصلين في المسجد ، ففي المغرب العربي حيث المذهب المالكي شاعت المآذن المربعة ، وفي المشرق العربي وخصوصاً في العصر العثماني حيث انتشر المذهب الحنفي شاعت المآذن الإسطوانية (٣).

المسجد

مسجد صغير المساحة مربع الشكل يقع في الجانب القبلي الغربي للحاكورة مبني من الحجر الشائع في العمارة العثمانية المتأخرة في مدينة القدس ، يقع بابه في الجانب الشمالي ويحده من القبلة سقف قبو فرن الشيخ صنع الله الديري .

الجدار القبلي من الداخل

ويعد القبو الكائن في سقف المسجد من الأقبية المروحية المتقاطعة المزينة بقبة داخلية نجمية ، أما المحراب فله عقد دائري ويتألف من بلاط السيراميك السماوي حيث يبلغ ارتفاعه ١,٦٠م وعرضه ١,١٣م وعمقه ٩٠سم .

(١) طه الولي، المساجد في الإسلام، دار العلم للملايين، ١٩٨٨م، ص: ٢٤٣

(٢) طه الولي، المساجد، ص: ٢٤٣ سورة الأعراف ، آية ٤٤

(٣) طه الولي، المساجد، ص: ٢٥٦

(-) سورة الحج ، آية ٢٧

الجدار الشرقي من الداخل

في المسجد شباكان شرقيان يبلغ ارتفاع الشمالي ٢,٠٢ م وعرضه ٩٥ سم وعمقه ٨٢ سم ، أما الشباك القبلي في الجدار الشرقي فيبلغ ارتفاعه ١,٩٩ م وعرضه ٩١ سم وعمقه ٨٢ سم ، ويقع باب المسجد في الجدار الشمالي ويبلغ ارتفاع القوس الحامل له ٢,٣٧ م وعرضه ١,٠٥ م ، ويوحي طراز بناء المسجد إلى أنه من عمائر أواخر القرن الثالث الهجري وفق القرن التاسع عشر الميلادي .

الجدار الغربي من الداخل

يوجد طاقة غربية تستعمل اليوم مكتبة للمسجد فيها عدد من الكتب والمصاحف ، يبلغ ارتفاعها ١,٤٧ م وعرضها ٨٠ سم وعمقها ٤٨ سم .

الجدار الشمالي من الداخل

تتوزع عدد من الطاقات الداخلية في الجدار الشمالي للبناء ، ففي الناحية الشرقية من الجدار الشمالي على يسار الباب يوجد طاقة داخلية غير نافذة تبعد عن الجدار الشرقي ٣٩ سم يبلغ ارتفاعها ١,٢٥ م وعمقها ٧٣ سم وعرضها ٧٠ سم ، أما الطاقة الثانية فهي في الجدار الشمالي من الناحية الغربية ، فيبلغ ارتفاعها ١,٦١ م وعرضها ٧١ سم وعمقها ٣٢ سم ، ولم يعد يعرف هذا الأثر العثماني بالزاوية ، حيث غاب ذكرها منذ فترة مبكرة ، فأصبحت مؤذنتها الجميلة تفوق شهرة عن المسجد والزاوية وخصوصا في الزمن الماضي القريب وحتى يومنا هذا .

مدفن الشيخ علاء الدين الخلوتي

مسجد الشيخ ريحان

الموقع والحدود

يقع مدفن علاء الدين علي الخلوتي أو ما يُعرف اليوم بإسم مسجد الشيخ ريحان في راس عقبة المولى ، ويحد مسجد الشيخ ريحان من القبلة الطريق السالك حيث راس عقبة المولى (١) ، ومن الشمال دار وقف سليمان جلبي قطينة (٢) المعروفة أيضاً بالدار الكبيرة (٣) ، ومن الغرب الطريق السالك وفيه البائكة الواصلة بين دير الراهبات حيث باب دار رشيد حدوته ابن عبد الرحمن جلبي حدوته سابقاً ، والدار الراكبة على سطح المسجد سكن الحاج توفيق زعترة سابقاً والحاج محمد عطا سالم حالياً ، ومن الشرق دار علوي وهي عائلة من دير جرير (٤) سكنت حارة السعدية في أواخر العصر العثماني ، ويعد هذا المدفن أحد المرافق الرئيسية لزاوية الشيخ علاء الدين علي الخلوتي التي تألفت كما عرّجنا سابقاً من مئذنة عرفت بالحمراء ومسجد وساحة مرافق مختلفة . (خريطة ز - ٦)

- ١) سبق أن فصلنا تسميات هذه العقبة في الفصل الأول من الباب الأول لهذه الدراسة .
- ٢) سليمان جلبي قطينة أحد أشهر شخصيات عائلة قطينة ، أوقف عدداً واسعاً من العقارات في مدينة القدس، وأسس مكتبة عائلة قطينه ، وورد ذكره في حصة الصرة الرومية القادمة من الأستانه .
- ٣) سجل وقفيات القدس، وقفية سليمان جلبي قطينة، شعبان سنة ١٢٢٥هـ ، ص: ٨٨ .
- ٤) قرية من قرى شمال شرق رام الله، تبعد عنها مسافة ١٢ كم ، في جوارها ثلاثة ينابيع قليلة المياه . أنظر: محمد شرآب، معجم بلدان فلسطين، ط٢، ١٩٩٦م، ص: ٣٨٧ ، قسطنطين خمار، أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية المعروفة في فلسطين حتى العام ١٩٤٨م، بيروت، ١٩٨٠م، ص: ٩٧ .

يقول عدد من شيوخ الحارة إن الضريح الكائن في داخل المسجد يعود للصحابي الجليل أبو ریحانه الذي قدم إلى بيت المقدس مع الفاتحين فعاش فيها ودرّس في مسجدها المبارك حتى توفي بها ودفن في ثرى أرضها الطهور : ولو صح ما يقول فإنه الصحابي الجليل أبو ریحانه شمعون - بشين معجمة أو مهملة - القرظي من بني قريظة ، وقيل من بني النضير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

كان أول من تطرّق إلى الصحابي أبو ریحانه من مؤرخي فضائل القدس موسى بن سهل ابن قادم الرملي الذي وضع كتاباً في القرن الثالث الهجري يحمل عنوان (فيمن نزل فلسطين من الصحابة) (٢) ، ومع أنّ الكتاب لم يصل ، إلا أن شيوخ الفضائل ومنهم الخطيب الواسطي (٣) والضياء المقدسي (٤) نقلوا لنا شيئاً من كتابه حول أصحاب رسول الله الذين أعقبوا والذين لم يعقبوا في بيت المقدس ، وقد كان الصحابي أبو ریحانه من بين الذين لم يعقبوا ، ويذكر المشرف ابن المرجا (٥) من بين أسماء الصحابة الذين لم يعقبوا في مدينة القدس الصحابي أبي ریحانه .

١) عبد الرحمن بن علي بن اسحق القرشي، مفتاح المقاصد ومصباح المراد في زيارة بيت المقدس، (مخطوط)، مكتبة المتحف في حلب، ص: ٨٤

(-) مؤلف مجهول، فضائل الشام وفضائل مدنها وبيت المقدس وعسقلان وغزة، (مخطوط)، مكتبة توبنغن، ص: ٦

(-) شهاب الدين أحمد بن ابراهيم بن هلال المقدسي، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، رسالة جامعية غير منشورة، الجامعة اليسوعية، ١٩٨٥م، ص: ٢٨٧

(-) عبد الوهاب بن عمر الحسيني، الروض المغرس في فضائل البيت المقدس، (مخطوط) عارف حكمت، ص: ٢٩

(-) السيوطي المنهاجي، شمس الدين محمد، اتحاف الأخصا في فضائل المسجد الأقصى، تحقيق أحمد رمضان أحمد، القاهرة، ١٩٨٢م، ق٢، ص: ٨٧٤

(٢) العسلي، مخطوطات فضائل، ص: ٢٥

(٣) أبو بكر محمد بن أحمد الواسطي، فضائل البيت المقدس، تحقيق اسحق حسون، القدس، ١٩٧٩م، ص: ٦٤-٦٥

(٤) الضياء المقدسي، فضائل بيت المقدس، تحقيق محمد مطيع حافظ، دار الفكر، ١٩٨٥م، ص: ٨٩-٩٠

(٥) أبو المعالي المشرف بن المرجا المقدسي، فضائل بيت المقدس والخليل وفضائل الشام، (مخطوط)، دار الكتب المصرية، ص: ٦٩

هذا ولم يذكر المشرف بن المرجا المكان الذي دُفن فيه الصحابي أبو ریحانه ، كما أن مجير الدين (١) المتوفى سنة ٩٢٧هـ وفق ١٥٢٠م قفز عن الإشارة إلى مدفنه بالرغم من إشارته للزاوية البسطامية (٢) التي تقع في الحارة الملاصقة لحارة بني سعد ، كما أن الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي (٣) المتوفى سنة ١١٤٧هـ وفق ١٧٣٤م لم يتطرق إلى مدفن أو ضريح الصحابي أبي ریحانه رغم من زيارته للتكية المولوية والزاوية البسطامية المجاورتين للمسجد المعروف اليوم باسم مسجد الشيخ ریحان ، ثم إن الرحالة الشيخ مصطفى البكري الصديقي (٤) والرحالة الشيخ مصطفى أسعد اللقيمي الدمياطي (٥) لم يذكرنا كذلك في مؤلفاتهما المتعاقبة شيئاً عن مدفن أو ضريح الصحابي أبو ریحانه خلال زيارتهما لمدينة القدس في القرن الثاني عشر الهجري !

لقد عرّجت السجلات الشرعية في القدس قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري وفق القرن التاسع عشر الميلادي إلى موقع المدفن المعروف اليوم باسم الشيخ ریحان الكائن في راس عقبة المولى دون ايضاحها لاسم أو هوية صاحب المدفن فاكتفت بالإشارة إلى وجود "مدفن" (٦)

(١) مجير الدين، الأنيس الجليل، ج١، ص: ٢٣٥

(٢) مجير الدين، الأنيس الجليل، (مخطوط) معهد المخطوطات العربية، تاريخ غير مفهرس، ص: ٧٩

(٣) تقع في حارة المشاركة في خط بني زيد أو بايزيد البسطامي، أوقفها الشيخ عبد الله بن خليل بن علي الأسد أبادي البسطامي قبل العام ٧٧٠هـ وفق ١٣٦٨م ، وتقع حدود هذه الزاوية اليوم في حارة باب حطة ، حيث انتقلت حدود عدد من الأبنية التي كانت تتبع محلة بني زيد في العصر العثماني المتأخر إلى حدود محلة باب حطة أنظر دفتر

أوقاف لواء القدس ٥٢٢ ص: ١٦، مجير الدين، الأنيس الجليل، ج٢، ص: ٤٨ ، والمخطوط، ص: ١٢٤

(٤) الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، (مخطوط) مكتبة عارف حكمت

(٥) الحقيقة والمجاز، مطبوع

(٦) الخمرة المحسية، (مخطوط) مكتبة عارف حكمت

(٧) الخطرات الثانية، (مخطوط) مكتبة عارف حكمت

(٨) موانح الأنيس، مخطوط الخزانة العامة في الرباط

(٩) سجل وقفبات القدس وقفية سليمان جلبي قطينة، ص: ٨٨

لقد أشارت السجلات الشرعية إلى وجود "مدفن" ضمن مرافق الدار التي تقع في راس درج المولى والتي اشترتها أمونه خاتون ابنة قاسم بك جمال الدين(١) من علي بك بن هداية جلبي سنة ١١٩٦هـ وفق ١٧٥٥م ولم تذكر شيئاً عن وجود مدفن الصحابي أبي ریحانه ، والمهم في هذه الحجة أنها زودتنا بمعلومة مهمة حول وجود السرايا الكبيرة المعروفة بدار علي جلبي التي امتدت حتى زاوية المئذنة الحمراء في إتجاه الشمال ، ثم أشار كذلك كتاب وقف سليمان جلبي قطينه على الدار الراكبة على "المدفن" إلى "السراي الكبيرة" الشهيرة بدار علي جلبي.

مدفن الشيخ علي شيخ الزاوية الخلوتية

يؤكد نقش تذكاري قديم يحتفظ به قيّم مسجد الشيخ ريحان اختفت جميع معالمه إلاّ عبارة تقول "الحاج علي" أو "حاجي علي" بالألف المقصورة إلى وجود شيخ ذي مكانة عالية مدفون في القبو الكائن أسفل المسجد ، وقد تعرفنا على صاحب المدفن من خلال قراءتنا في السجلات السلطانية المحفوظة في رئاسة الوزراء في استنبول ، حيث أشارت وثيقة وقف مؤرخة في العام ٩٣٤هـ وفق ١٥٢٧م بعد وفاة المؤرخ مجير الدين ببضع سنوات تقريباً إلى وقفية "محمد جلبي أخو حاجي بك(٢) على شيخ علي الخلوتي ثم على أولاده ونسله وعقبه ، ثم من بعد يكون وفقاً على الزاوية الكائنة براس درج المولّه ، إنشاء الأمير حاجي بك بالقدس الشريف ، يصرف ذلك على الفقراء الخلوتية في القدس ، وإن تعدّر ذلك على الفقراء والمساكين وعلى الموقوف عليهم .."

وأغلب الظن أن نجم الدين الغزي(٣) عرّج على ذكر صاحب هذا المقام عند ترجمة أبي بكر الدليواتي المصري الحلبي القادري الصوفي الشهير الذي أخذ الطريق عن الشيخ باكير عن إبراهيم البسيّتي عن "خوجه علي صاحب المزار المشهور ببيت المقدس .." وأشارت حجة شرعية مؤرخة في العام ١٠٢١هـ وفق ١٦١١م إلى وظيفة شرف الدين بن علاء الدين العسيلي في قراءة الجزء الشريف لجهة وقف المرحوم علي خوجة(٤) شيخ الحرم القدسي الشريف .

(١) سجل شرعي ٢٦٣ ص: ١٤٣

(٢) يبدأ السجل الأول من سجلات القدس الشرعية في العام ٩٣٥هـ وفق ١٥٢٧م أما السجل أ، ب فيبدأ في العام ٩٣٤هـ وفق ١٥٢٨م .

(٣) الغزي، الكواكب السائرة، ج١، ص: ١١٩

(٤) سجل شرعي ٩٣ ص: ٧٦ والخوجة أو الخواجا لقب عثمانى يعني السيد أو الشيخ ، وقد يكون شيخ الحرم أو شيخ التجار أو شيخ الشيوخ أو شيخ الطريقة أو شيخ الحارة إلخ ..

في العام ٩٤٤هـ وفق ١٥٣٧م كان الشيخ علاء الدين علي الخلوتي ناظراً على المدرسة الخاصكية (١) ، أما ابنه الشيخ محمد بن الشيخ علي الخلوتي فقد تقلد وظيفة النظر على المدرسة الطازية سنة ٩٤٦هـ وفق ١٥٣٩م (٢) ، وفي سنة ٩٤٢هـ وفق ١٥٣٥م "استقر المعلم محمد ابن يوسف من أولاد دنكيز (تنكز) في حمام البطرك بإجارة شهرية من قبل مولانا شيخ الشيوخ علي الخلوتي لمدة سنة كاملة.." (٣)

ثم عاد ذكر الزاوية في السجلات الشرعية في العام ٩٩٥هـ وفق ١٥٨٦م حيث أفادتنا حجة شرعية طويلة تبين أوقاف القدس الشريف إلى وجود زاوية الشيخ علاء الدين الخلوتي والتي كان ناظرها "محمد ناظر بلا تعيين بر موجب تذكره جديدة مؤرخة في أوائل قعدة سنة ٩٧٤هـ" (٤) ، وتولى الشيخ محمد بن علاء الدين الخلوتي وظيفة التولية (٥) على وقف الزاوية الخلوتية في أوائل ذي الحجة سنة ٩٧٤هـ ، ومن موقوفاتها كرم في قرية طبيلة (٦) .

(١) سجل شرعي ٧ ص: ٢٠ ، ٨٤

أما المدرسة الخاصكية فكانت تقع في عقبة التكية ، وهي جزء من بناء خاصكي سلطان ، "وتنسب أوقافها لصاحبها الخيرات والمبرات خاصكي سلطان" ، وكان التدريس فيها يتم ببراءة سلطانية ، سجل شرعي ١٤٥ ص: ٣٣٤

(٢) سجل شرعي ٧ ص: ٩٨

أما المدرسة أو التربة الطازية فتقع في باب السلسلة مقابل تربة بركة خان (المكتبة الخالدية) ، أنشأها الأمير سيف الدين طاز ووقفها سنة ٧٦٣هـ وفق ١٣٦٢م ، تولى مشيختها عدد من عائلة الأنصاري وعائلة القرشندي. أنظر: كامل

العسلي، معاهد العلم، ص: ١٤٦

(٣) سجل شرعي ٧ ص: ٢١١

(٤) سجل شرعي ٦٨ ص: ٤٣

(٥) سجل شرعي ٦٨ ص: ٤٦

(٦) دفتر أوقاف لواء القدس الشريف ٥٢٢ ص: ١٧٩ ، ويورد قسطنطين خمار أن "طَبَل" وادي قرب القدس ، أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية..، ص: ١٥٤ ، دفتر مفصل لواء قدس شريف، قانونامه سي رئاسة الوزراء في استانبول، ص: ٦٩ ، في حين يذكر السجل الشرعي وقف بضع قراريط من كرم الأقرع المتألف من غراس تين وغير ذلك الكائن في أرض طبيلة وأيضاً "غراس الزيتون الإسلامي .. بالخربة المعروفة بطبيلة" أنظر: سجل شرعي ٦٥ ص: ٦٣٨

من هو الشيخ ريحان ؟ وهل دفن في هذا المكان ؟

تذكر سجلات القدر الشرعية وجود شيخ من عائلة السعدي عاش في محلة السعدية في أواخر العصر العثماني عُرف باسم الشيخ ريحان السعدي(١) وله ابنه تعرف باسم حلمية بنت

وهذا الشيخ الأخير لعله دفن في المدفن ذاته المعروف اليوم باسم ضريح الشيخ ريحان ، فُنسب إليه ، كما أنّ الطريق الموصلة من راس عقبة المولى حيث يقع اليوم مسجد الشيخ ريحان مروراً بالطريق المنفذ على سويقة باب العمود لم تكن تعرف قبل ظهور هذا الشيخ باسم عقبة الشيخ ريحان ، بل كانت تُعرف باسم خط باب العمود.

ولم تذكر حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢٦١هـ وفق ١٨٤٤م إلى تسميتها بعقبة الشيخ ريحان بل أطلقت عليها اسم خط باب العمود(٢) ، ثم أغفلت حجة شراء أخرى من العام ١٢٨١هـ وفق ١٨٦٤م الإشارة إلى عقبة الشيخ ريحان حيث ذكرت مدفنه فقط قائلةً : "بعقبة الملا قرب الشيخ ريحان قدس سره.."(٣).

وفي العام ١٢٨٠هـ وفق ١٨٦٣م اشترى السيد عبد الله بن السيد خليل قطينة من السيد محمد القباني بن يوسف صالح القباني(٤) ثمانية قراريط في دار تقع في محلة باب العمود قرب الشيخ ريحان ، وهكذا أصبحت العقبة تُسمى باسم الشيخ ريحان السعدي الذي دُفن كما يبدو جوار شيخ الشيوخ الخلوتية علاء الدين علي جلبي الخلوتي .

وفي العام ١٢٨٣هـ وفق ١٨٦٦م اشترى عبد الله الكالوتي(٥) من الحاج أحمد الدباغ ابن سليمان بن أحمد الدباغ ومن السيد محي الدين الكيال(٦) داراً تقع في محلة باب العمود في عقبة الشيخ ريحان ، وتُطلعا حجة شرعية أخرى على دار شركة الكالوته وقطينة والحسيني الملاصقة للدار الكبيرة التي نمرتها ٢٩٥٥ والتي تقع أيضاً في عقبة الشيخ ريحان .

(١) سجل شرعي ٣٤٤ ص: ١١٢

(٢) سجل شرعي ٣٤٥ ص: ١٩

(٣) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ١٤٢

(٤) سجل شرعي ٣٤٨ ص: ٢٣٣-٢٣٤

(٥) سجل شرعي ٣٥٠ ص: ٦٩

(٦) سجل شرعي ٣٥٣ ص: ١٣٢ ابن السيد علي بن السيد عبد الكالوته

(٦) ابن الحاج محمد بن الحاج صالح الكيال

الوصف المعماري

يعد مسجد الشيخ ريحان (مدفن الشيخ علي الخلوتي) من المساجد الصغيرة في مدينة القدس ، وهو بوضعه الحالي لا يكاد يختلف كثيراً عن المساجد الصغيرة الأخرى المتشرة في حارات هذه المدينة ، ويقع مدخل المسجد في الناحية الغربية مقابل الباب المغلق لدار رشيد حدوده سابقاً أسفل البائكة المعقودة فوق الطريق العام (شكل ١٧) (شكل ١٨).

نقش المدخل (لوحة ٢٧)

ويحيط قوس متأثر بالعمارة الأيوبية بباب المسجد ، في داخله نقشٌ تذكاريٌ حديثٌ جاء

فيه :

(١) قد أفلح المؤمنون الذين هم في

(٢) صلاتهم خاشعون والذين هم عن

(٣) اللغو معرضون والذين هم للزكاة

(٤) فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون. (١)

(٥) مسجد الشيخ ريحان

مخطط المسجد (المدفن)

ويتألف المسجد اليوم من غرفة معقودة بقبو برميلي يرتفع عن سطح الأرضية ٣٧٢ سم ، ويبلغ طولها من القبلة (الجنوب) إلى الشمال ٦٣٥ سم ومن الشرق إلى الغرب ٤٧٠ سم ، وفي أسفل المسجد قبو معقود ينزل إليه بدرجات من الناحية الشمالية الغربية كان في الأصل المدفن القديم ، غير أنه سُدَّ في العام ١٩٧٩ م بعد الإنتهاء من الترميمات التي تحوّل المدفن على إثرها إلى مسجد للصلوات الخمس يؤمّه عدد من أهالي حارة السعدية (شكل ١٩).

وصفه فهمي الأنصاري (٢) قائلاً " .. ويتألف البناء من قسمين قسم متخذ مسجداً ،

مساحته سبعة وعشرون متراً (٦×٥،٥ م) ويحده من الغرب والجنوب الطريق العام ، وهذا المسجد

كان ولا يزال في يد المسلمين يولونه العناية والرعاية ، ويقيمون شعائر الصلوات المفروضة به على

الدوام " ، وذكره الكفراوي (٣) قائلاً: "يرجع بناء المسجد إلى العهود الإسلامية الأولى حيث كان

(١) سورة المؤمنون، الآية رقم (١)

(٢) فهمي الأنصاري، مسجد الشيخ ريحان، القدس، ١٩٩٥ م، ص: ١١

(٣) غوشه، القدس الشامخة، ص: ٢٦٣

(٣) الكفراوي، مساجد بيت المقدس، ص: ٤٠

مدفناً لأحد الصالحين واسمه (أبو ريحانه) ويتكون الجامع من طبقتين ، الأولى عبارة عن مغارة دفن فيها أبو ريحانه والطابق الثاني المسجد والبالغة مساحته حوالي ٢٦ متراً مربعاً بطول (٥×٦، ٤م) ولا توجد للجامع منئذنة وله مكبرات صوت".

الجدار الشرقي من الداخل

وفي المسجد عدد من الطاقات الداخلية المحفورة في الجدران العميقة الحاملة للبناء ، حيث يوجد في الناحية الشرقية من المسجد قوس داخلي في الجدار الشرقي وضع بداخله ضريح الشيخ ريحان ، حيث يبلغ ارتفاع القوس ١٣٥سم في حين يبلغ امتداده على أرضية الجامع نحو ١٦٦سم ، وفي الجدار نفسه إلى الجنوب طاقة داخلية أخرى تشبه سابقتها سُدت بحجارة ، ولم يعد لها أثر للعيان .

الجدار الشمالي من الداخل

أما الجدار الشمالي ، ففي وسطه طاقة تستعمل اليوم ككتيبة للمسجد ، ترتفع نحو ١٧٠سم ويبلغ عرض قاعدتها نحو ١٠٠سم ، وتبعد عن الجدار الغربي ٢١٣سم وعن الجدار الشرقي ١٧٠سم ، وفوق طاقة الكتبية يوجد مشكاة مطلة على الدار الكبيرة شمالي المسجد ترتفع عن سطح الأرضية ٢٤١سم ، أما طولها فيبلغ ٧٥سم في حين يبلغ عرضها ٤٧سم وعمقها ١١٠سم.

الجدار القبلي من الداخل

يتوسط المحراب الجدار القبلي من المسجد ويبلغ ارتفاعه ١٩٠سم وعرضه ٧٧سم ، أما عمق المحراب فهو من منتصفه ٨٠سم ، أما الشباك القبلي المطل على الدكة الخارجية والطريق العام حيث راس عقبة الراهبات ، فيبلغ ارتفاعه ١٦٥سم وعرض قاعدته ٩٤سم ، أما عمقه فيبلغ ١٢٥سم ، في حين تعلو مشكاة ثانية محراب المسجد فترتفع عن سطح الأرضية ١٥٦سم ويبلغ طولها ٨٤سم وعرضها ٤٤سم وعمقها في الجدار ١٤٣سم ، وقد طلب مهندس الأوقاف من مدير الأوقاف في ١٥/٩/١٩٨٨م وضع برواز حديدي ولوح زجاجي على هذه المشكاة حجم (١٠×٤٠) ليعزل البرد والغاز السام. (لوحة ٢٨)(شكل ٢٠)

نقش مدفن الشيخ علي الخلوتي

أخبرنا بوجود هذا النقش الذي نقلنا رسمه في صفحات سبقت السيد صدقي أبو صبيح قيم مسجد الشيخ ريحان حيث لم يتبق من آثار كلماته سوى عبارة تقول: "الحاج علي" أو "حاجي علي". (لوحة ٢٩)

تأسيس مسجد الشيخ ربحان

لم يكن هذا الأثر مسجداً قبل العام ١٩٧٩م ، حيث جرى ترميم البناء منذ العام ١٩٧٧م وتحول إلى مسجد في العام ١٩٧٩م . ولم يذكر المؤرخ العارف (١) شيئاً عن مسجد الشيخ ربحان في مفصله عندما تطرق في حديثه لمساجد القدس في العام ١٩٤٧م ، كما أن المؤرخ العسلي (٢) ذكره قائلاً: " .. وقد أجرت إدارة الأوقاف الإسلامية في القدس بعض التصليحات في المسجد مؤخراً وفرشت أرض الضريح وغطته وجددته بعد أن كان مهملاً كل الإهمال .. "

في ١٩٧٩/١/١٧م أشارت وثيقة نشر ملخصها المؤرخ الأنصاري (٣) تفيد أن أهالي الخير قاموا بترميم مسجد الشيخ ربحان ، وفي وثيقة أخرى مؤرخة في ١٩٧٩/١/٢٨م موجه من أهالي حارة السعدية إلى مدير الأوقاف الإسلامية في القدس يطلبون الموافقة على تكحيل جدران مقام الشيخ ربحان مع مد الكهرباء ، ويورد الأنصاري كذلك التكاليف التقديرية للأعمال المطلوبة للترميم في العام ١٩٧٩م على النحو التالي :

- أعمال كحلة للواجهات الخارجية (جنوبية + غربية) = ١٥٠ متر مربع = ٧,٥٠٠ ل.إ.*
- تبديل حجارة = ٢,٥٠٠ ل.إ.
- ترميم المقام الحجري وعمل حلق خشب وغطاء له = ٥,٠٠٠ ل.إ.
- نقل الأنقاض = ١,٠٠٠ ل.إ.

وتفيد وثيقة مؤرخة في ١٩٨٢/٤/٥م نشرها الأنصاري أن سكان عقبة الشيخ ربحان في حارة السعدية بالقدس وبعد التشاور مع المصلين وسكان المنطقة انتخبوا لجنة رباعية من بينهم إمام المسجد لإعمار المسجد وإصلاح المحراب وتوسيعه وتركيب شباكين حديد مع زجاج إلى النوافذ مع إصلاح القصارة التي تنزل على المصلين أثناء الصلاة .. وقد وافق مدير أوقاف القدس على تشكيل اللجنة من السادة التالية أسماؤهم :

(١) العارف، المفصل، ص ٤٩٦-٤٩٧

(٢) العسلي، أجدادنا، ص: ٣٣

(٣) الأنصاري، مسجد الشيخ ربحان، ص: ١٥

* ليرة إسرائيلية

- الشيخ عصام القطب / إمام المسجد
- السيد طلال غوشه / قيم المسجد
- السيد عبد الكريم عبد الله قرعان
- السيد صدقي راشد أبو صبيح

في ٢٧/١٠/١٩٨٢ م ، قام مهندس الأوقاف بالكشف على اعمار مسجد الشيخ ريحان

فتبين لديه أن اللجنة المكلفة بالإعمار أجرت التصليحات التالية (١):

- قصارة لسقف المسجد
- توريد وعمل طراشة للمسجد ودهان النوافذ
- عمل محراب مع تبليطه من الداخل بالرخام
- نقل المقام من مكانه القديم إلى مكان آخر داخل المسجد
- كحله بلاط السطح
- توريد بلاط لجزء من السطح

في ٢٤/٨/١٩٩١ م ، كشف رئيس قسم الإنشاءات في دائرة الأوقاف على تلف القوس

الخارجي الذي يعلو مدخل مسجد الشيخ ريحان في البلدة القديمة ، وتبين له أن حجارة القوس ثابتة في مواقعها ، ولكن نصف هذه الحجارة متآكل نتيجة الزمن ، وقد وافق مجلس الأوقاف الإسلامية في ١١/٥/١٩٩٢ م على اصلاح وترميم الواجهة الحجرية لمدخل مسجد الشيخ ريحان بالإضافة إلى القوس الحجري الذي يعلو المدخل على أن يتم العمل تحت إشراف مديرية الإنشاءات والصيانة حسب الأصول .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الشيخ علي الخلوتي هو الذي دُفن في هذا المدفن وليس

الصحابي أبي ريحانه ، وهو المدفن الذي يمثل اليوم مسجد الشيخ ريحان الذي كان يُشكل جزءاً لا يتجزأ من زاوية علاء الدين علي الخلوتي .

(١) الأنصاري، مسجد الشيخ ريحان، ص: ١٧-١٨

الزاوية المولوية

الموقع والحدود

تقع الزاوية المولوية في نهاية الطريق المعروفة اليوم باسم طريق ابن الجراح (١) أسفل بائكة المولوية ، ويقع بابها في الناحية الشرقية من الطريق المذكورة ، ويمكن لزوار القدس أن يصلوا إلى الزاوية المولوية من طريقين: الطريق الأولى عبر عقبة المولوية حيث يصعد الزائر من أول العقبة بالقرب من معصرة الجبريني حتى يصل إلى منتصف العقبة ، فيتوجه صوب الشمال بعد أن يصعد بضع درجاتٍ أسفل قوس تصل به إلى باب الزاوية المولوية ، ويمكن كذلك أن نصل إلى هذه الزاوية عبر طريق ابن الجراح بعد أن نصل في عقبة الشيخ لولو الملاصقة لسور القدس من ناحية باب العمود حتى نصل رأس العقبة ، ثم نتوجه جنوباً في اتجاه طريق ابن الجراح لنصل إلى قنطرة المولوية وباب الزاوية .(خريطة ز - ٧)

إن الموقع الذي يُميز الزاوية المولوية جعل منها واحدة من أشهر زوايا القدس في العصر العثماني ، فهي بموقعها الحالي تتوسط حارة إسلامية قديمة يمكن أن يصل إليها الزائرون بسهولة عبر بابي العمود والساهرة الكائنين في السور الشمالي لمدينة القدس ، كما أنها تأسست في موقع مرتفع داخل القدس القديمة يمنح الناظرين من مؤذنة مسجدها صورة بانوراما مقدسية بديعة التكوين(٢).

(١) عرفت هذه الطريق في العصر المملوكي باسم زقاق السعديين ، ثم أصبحت تعرف في أوائل العصر العثماني باسم حوش السعديين أو حوش السعدي ، ثم زقاق المولوية أو درج المولوية .

(٢) أنظر أيضاً زيارة المستشرق الألماني توبلور Tobler Jerusalem , , p.607

(-العارف، المفصل، ص: ٥٠٠

(-العسلي، معاهد العلم، ص: ٩٦-٩٧

(-غوشه، القدس الشامخة، ص: ١٤٨، ١٦٤

وقد وردت حدود الزاوية التي لم تسجل في سجل الأملاك (١) والتي اعترض عليها الشيخ عادل المولوي بن الشيخ أحمد المولوي الطرابلسي (٢) على النحو التالي: شمالا ورثة محمد هاشم الغول أغاسي الغزاوي ، وشرقا الحاج مصطفى عبد اللطيف ، وجنوبا ورثة الحاج أحمد طوطح ، وغربا الطريق العام .

ويحد الزاوية المولوية حاليا من الجنوب عقبة المولوية ومن الشمال دار اليوزباشي سكن دار الكيالي ، ومن الغرب درج المولوية (الطريق العام) والباثكة وتمامها دار عبد اللطيف ، ومن الشرق عدد من الأبنية المطلة على عقبة المولوية من الشمال .

(١) وثائق التراث ٢٣٤ ص: ١٩٣

(٢) وثائق التراث ٢٣٤ ص: ٣٧٦

الطريقة المولوية - تأسيسها وانتشارها -

أسس هذه الطريقة الشيخ جلال الدين محمد بن محمد بن حسين بهاء الدين الخطيبي البكري البلخي ، الرومي نسبة إلى أرض الروم (الأناضول) وطول إقامته في مدينة قونية (١) ، القونوي نسبة إلى قونية التي سكنها ودفن فيها ، ويعرف كذلك باسم علاء الدين خنكار. (٢) ولد في بلخ سنة ٦٠٤ هـ وفق ١٢٠٧ م ، وتوفي في العام ٦٧٢ هـ وفق ١٢٧٣ م في مدينة قونية متأثرا بمرض الحمى (٣) ، فشيّد له مريدوه وأتباعه ضريحا يعلوه قبة عرفت بالقبة الخضراء (٤).

وقد عرفت الطريقة التي أسسها باسم (المولوية) بعد أن لقبه مريدوه من الصوفية (خداوند كار) و(مولانا) (٥) خداوند كار) و(مولانا روم) حيث أضيف إلى الكلمة الأولى من لقبه الأخير ياء النسبة بعد تخفيفها فعرف بالمولوي واشتهر بهذا الإسم ، ويرى العابدي (٦) أن سبب تسمية المولوية يرجع إلى تعلق الشيخ جلال الدين بشيخه شمس الدين التبريزي

-
- (١) أمين عبد المجيد بدوي، القصص في الأدب الفارسي، دار المعارف، ١٩٦٤م، ص: ٤٠٩
 - (٢) الزركلي، الأعلام، ج٧، ص: ٣٠ والخنكار لقب مملوكي تحور في العصر العثماني إلى خداوند وكان أول من حمله من سلاطين بني عثمان السلطان مراد الأول سنة ٧٩١ هـ وفق ١٣٨٩م. أنظر: النهر والي، السبوق اليماني، ص: ٧٧ ويرى رافق أنه لقب السلطان الأعظم. رافق، العرب والعثمانيون، ص: ٤٢
 - (٣) بدوي، القصص، ص: ٤١١
 - (٤) تعرف أيضا قبة المسجد النبوي في المدينة المنورة باسم القبة الخضراء
 - (٥) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص: ٥١٩
 - (٦) عبد الفتاح رواس قعله جي، مدخل إلى عالم الجمال الإسلامي، دار قتيبة، ط١، ١٩٩١م، ص: ٩٤
 - (٦) محمود العابدي، إيران من كفاح إلى نجاح، ١٩٥٩م، ص: ٢٢

الزاهد الشهير بالطائر بعد أن فارقه إلى دمشق سنة ٦٢٤هـ وفق ١٢٢٦م فنظم أكثر غزلياته في فترة الفراق في ديوان سماه (ديوان شمس الدين التبريزي) ، وبعد مقتل الأخير أسس جلال الدين الطريقة الصوفية وسماها المولوية نسبة إلى المولى شمس الدين التبريزي واتخذ شعارا لها القباء (١) الذي كان يلبسه شمس الدين.

لقد ترك مولانا جلال الدين الرومي عددا من المؤلفات كان من أبرزها كتابه المثنوي المعروف باسم مثنوي مولوي (٢) الذي نال به المرتبة الأولى بين شعراء الصوفية حيث نظمه في بحر الرمل في ستة مجلدات شملت ست وعشرين ألف بيت ، وهو عبارة عن منظومة كبرى متعددة القوافي يتألف فيها شطري البيت الواحد من قافية موحدة. (٣)

وتمتاز المولوية بطريقة رقص دائري سريع يصاحبه سماع طرب من دراويش ترتدي ثياب بيضاء وطرابيش طويلة مخروطية تشبه اللبادة البيضاء الطويلة الملفوفة بالصوف الأبيض (٤) ، ويسمى إجتماع دراويش المولوية بإسم (مجلس السماع) الذي يشتمل على ذكر وغناء وعزف على الناي والعود والوتر ، ويعرف بها إحسان النمر في هامش المختار قائلا: "الطريقة المولوية تستعمل في أذكراها جميع آلات الطرب المستعمل إذ ذاك ودراويشها يدورون في وسطها بالتناثر الواسعة ولهذا سموهم الدوارون .." (٥) ، ويكون سماع الطرب عند المولوية وفق مراحل ثلاث:

(١) ثوب ذو أكمام ضيقة يشبه العباءة يجمع على أقبية ، أنظر: ل أمائر، الملابس الملوكية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ترجمة صالح الشيتي، ١٩٥٢م، ص: ٢٥، ٣٩، ١٠٣

(٢) العابدي، إيران من كفاح، ص: ٢٣

(٣) الملا كاتب الجلبي حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، ١٩٨٢م، ص: ١٥٨٧-١٥٨٨

(٤) بدوي، القصص، ص: ٤١٢

(٥) القاسمي والعظم، قاموس الصناعات، ج ٢، ص: ٣٧٥

(٥) إحسان النمر، المختار من كتاب الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ١٩٧٢م، ص: ٥٣

« سماع الطبع المنبثق عن جمال الصوت .

« سماع الحال المنبثق عن الغناء والموسيقا .

« سماع الحق وفيه ادراك حكمة الله وآثار قدرته(١) .

لقد كان المركز الرئيسي للزوايا المولوية في مدينة قونية ، غير أن انقلاب مصطفى كمال أتاتورك على الخلافة العثمانية وتأسيس جمهورية تركيا ألغى الإمتيازات التي خصها السلطان العثماني للتكايا والزوايا الصوفية ، فانتقل المركز الرئيسي للزوايا المولوية من قونية إلى حلب حيث عرفت مولوية طرابلس على سبيل المثال باسم المولويخانه أو الدرويشية(٢) ، أما مولوية القدس فتعددت أسماؤها بين السماع خانه والمولوي خانه والمولوي خان والزاوية المولوية والخانقاه المولوية والتكية المولوية ودار الشيخ المولوي .

ويروى أن طباح الشيخ جلال الدين الرومي وهو عطش باز والي اعتاد على طبخ الطعام ل دراويش المولوية بإيقاد النار باستعمال الحطب ، وفي ذات مرة نفذ الحطب ، فمد قدمه في النار تحت قدر الطعام فاحترقت ، وعند قدومه إلى مولاه الشيخ جلال الدين الرومي وقف أمامه ووضع إصبع قدمه اليمنى على إصبع قدمه اليسرى وأخبره بإعداد الطعام(٣) . وهكذا أصبحت هذه العادة من دلالات المولوية وآداب الطعام لديهم في كل أسبوع مساء الأحد والخميس ، وينقسم أتباع الطريقة المولوية إلى قسمين ، (الإخوان) ويعيشون خارج الزاوية المولوية ، و(المحبان) ويعيشون داخل الزاوية المولوية وينامون فيها(٤) .

(١) محمد درنيقة، الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس، ط١، ١٩٨٤م، ص: ٣٠٦-٣٠٧

(-) عامر النجار، الطرق الصوفية في مصر، دار المعارف، ط ٥، القاهرة، ص: ٤٠

(-) أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ج ٢، ص: ٦٥٨

(٢) درنيقة، الطرق الصوفية، ص: ٢٩٧

(-) عبد الغني النابلسي، العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية، ط١، دمشق، ١٣٢٩هـ، ص: ٢٥، ٣٣

(٣) قلعه جي، عالم الجمال، ص: ٩٦

(٤) قلعه جي، عالم الجمال، ص: ٩٦

العائلة المولوية ومشايخها

أسند العثمانيون في بادئ الأمر مشيخة المولوية إلى أشخاص أتراك ، ولذلك لا نستغرب ورود أسماء تركية لمشايخ المولوية في العصر العثماني المبكر ، وقد نقل لنا أوليا جلبي (١) عن تعيين السلطان العثماني سليم الأول (٢) أخفش زاده رئيسا لل دراويش المولوية حيث أعطاه آنذاك خمسمائة آقجة منحة من السلطان .

وفي نهايات القرن الحادي عشر الهجري وفق السادس عشر الميلادي بدأ عهد جديد في تعيين شيوخ المولوية ، فقد أخذ شيوخ المولوية في طرابلس ينعنون شيخ المولوية في القدس بعد أن كان تعيين هذا الشيخ يأتي من دار الخلافة في استانبول ، وفي العام ١١٠٢هـ وفق ١٦٩٠م توفي جد العائلة المولوية في طرابلس الشيخ عبد الجليل السنيني الحنفي الطرابلسي (٣) .

ومن أبرز أجداد العائلة المولوية الشيخ الأمير حاج صاحب التآليف الفقهية (٤) الذي يرد ذكره في مشجر هذه العائلة ، وقد انحصر أقطاب هذه الطريقة منذ القرن الحادي عشر الهجري وفق السادس عشر الميلادي في عائلة المولوي الطرابلسية .

(١) Evliya Gelebi , *Travels in Palestine* , p . ١٤٨

(٢) السلطان سليم الأول الغازي الملقب ياوز القاطع ولد سنة ٨٧٥هـ وفق ١٤٨٠م وحكم سنة ٩١٨هـ وفق ١٥١٢م ، هزم الماليك بقيادة قانصوه الغوري في معركة مرج دابق سنة ٩٢٢هـ وفق ١٥١٦م ، توفي سنة ٩٢٦هـ وفق ١٥٢٠م ، وأطلق عليه خطيب جامع دمشق لقب (خادم الحرمين الشريفين) . أنظر: عزت آصاف ، تاريخ سلاطين ، ص : ٥٦ -

٥٧ - ٥٩ وأيضاً فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية ، ص : ٧٣ - ٧٥ - ٨٣

(-) حلیم ، التحفة الحلیمیة ، ص : ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ .

(٣) درنيقة ، الطرق الصوفية ، ص : ٢٩٨

(٤) درنيقة ، الطرق الصوفية ، ص : ٢٩٨

وكان يجري تعيين مشيختي القدس وحلب من أفراد هذه العائلة ، حيث أفادت رسالة مخطوطة لم يعلم مؤلفها وكذلك حجة وقف (١) الحاج خداوردي بك الشهير بأبي سيفين (٢) على الزاوية المولوية المؤرخة سنة ٩٩٥هـ وفق ١٥٨٦م أن شيخ الطريقة والخانقاه المولوية في القدس آنذاك هو الشيخ الشهير بعلي دده (٣) ، أما متولي الوقف فكان درويش عبد العالي المولوي بن أحمد جلبي الخلوتي ، ومن شيوخ المولوية الشيخ محمد المولوي الذي أوقف على اطعام السادة المولوية (٤) والشيخ أحمد البهوتي (٥) الذي سكن في زاوية بابي الرحمة والتوبة (٦).

(١) مؤلف مجهول، رسالة في سلسلة نسب مولانا جلال الدين الرومي وبيان طريقته، (مخطوط) دار الكتب

(-سجل شرعي ٦٦ ص: ٥٩٥

(٢) سجل شرعي ٥٧ ص: ٩٥

(٣) دده مصطلح تركي يعني الجد أو الأب وفي أحيان أخرى شيخ أو ختیار أو ناسك ، ويستعمل في الغالب عند مشايخ الطرق الصوفية. أنظر:

الأنسي، الدراري اللامعات، ص: ٢٤٨

الخوري، كنز اللغات، ص: ٢١٨

خليل المرادي، سلك الدرر، ج ١، هامش ص: ٦٧

(٤) مؤلف مجهول، سجل بأسماء مشايخ التكايا في البلاد التركية العثمانية، (مخطوط) دار الكتب

(-سجل شرعي ١٣٢ ص: ٣١٨

(٤) سجل شرعي ١٢١ ص: ٢٣٦

(٥) سجل شرعي ١٨٧ ص: ٤٥

(٦) تعرف بالمدرسة والزاوية النصرية نسبة لمؤسسها نصر المقدسي ، أرجعها العسلي إلى العام ٤٥٠هـ وفق ١٠٥٨م ، أصبحت تعرف في نحو ٥٨٨هـ بالغزالية بعد أن اعتكف بها الشيخ أبو حامد الغزالي عندما شرع في تأليف كتابه إحياء علوم الدين ، ومن أسمائها القديمة المدرسة الدهرية . أنظر: العسلي، معاهد العلم، ص: ٩٦-٩٧ ، أحمد طه، الباب الذهبي في الفترة الإسلامية، رسالة جامعية غير منشورة، القدس، ١٩٩٦م، ص: ٢٧، غوشه، بوابات القدس، ص: ١٠٨-١١١ ، دفتر أوقاف لواء القدس الشريف رقم ٥٢٢

وكل من شيخ الزاوية الدرويش رسول(١) والدرويش مصطفى والدرويش محمد الذين اطلعوا على اعمار علي آغا ومحب الدين نقيب الأشراف للتكية المولوية سنة ١١٣٧هـ وفق ١٧٢٤م ، ومن السادة المولوية كذلك الشيخ علي(٢) شيخ السادات المولوية المتوفى في ربيع الثاني سنة ١٢٠٠هـ وفق ١٧٨٥م ، حيث انحصر إرثه في ابنته القاصرة ، مما جعل القاضي الشرعي يحفظ متروكاته حتى يأتي شيخا جديدا إلى المولوية ليتسلم متروكاته التي تضمنت (كتب مع دشت بقيمة ٢٥ غرشا أسديا).

وبرز من شيوخ المولوية شيخ أحمد المتوفى سنة ١٢١٤هـ وفق ١٧٩٩م ، المنحصر إرثه في "بيت مال المسلمين العائد ذلك إلى وقف صخرة الله المشرفة"(٣) ، والشيخ حسين شيخ الزاوية المولوية(٤) المتوفى سنة ١٢٢٤هـ وفق ١٨٠٩م والمنحصر إرثه في زوجته سالحة بنت أحمد الميناوي بحضور الشيخ عبد الواحد شيخ الهنود في القدس ، وقد نصب القاضي الشرعي "فخر المشايخ الأتقياء والكرام السيد عبد الله الداودي الدنف(٥) في وظيفة شيخ الزاوية المولوية الذي توفي حتى يأتي شيخ من طرف مولانا خنكار.. " ، ومنهم كذلك الدرويش محمد الدمشقي(٦) والدرويش مصطفى بن إبراهيم المولوي الذي تزوج من آمنه بنت حسن الرملي سنة ١٢٠١هـ وفق ١٧٨٦م .

(١) سجل شرعي ٢٢٠ ص: ١٤٣

(٢) سجل شرعي ٢٦٧ ص: ٥٣

(-) مؤلف مجهول، سجل بأسماء مشايخ التكايا في البلاد التركية العثمانية، (مخطوط)

(٣) سجل شرعي ٢٨١ ص: ٥

(٤) سجل شرعي ٢٩٤ ص: ١٣٨

(٥) سجل شرعي ٢٩٤ ص: ١٥٦

(٦) سجل شرعي ٢٩٠ ص: ٢٧٠

(-) سجل شرعي ٢٦٧ ص: ١٢١

الطريقة المولوية في القدس

دخلت الطريقة المولوية إلى القدس الشريف في وقت يسبق دخول العثمانيين إلى هذه الديار ، حيث أشار مجير الدين الحنبلي(١) إلى وجود حارة في القدس كانت تعرف في العصر المملوكي باسم حارة درج المولوية ، ويمكن المعرفة من خبر مجير الدين أن أصحاب هذه الطريقة عاشوا في القدس كسائر الطرق الصوفية قبل دخول العثمانيين إلى هذه المدينة حيث قدموا الدعم والتشجيع إلى السادات المولوية وزاويتهم التي عمرها خداوردي بك أمير لواء القدس الشهير بأبي سيفين .

غير أن المؤرخ العارف(٢) أشار إلى الطريقة المولوية بقوله : "واقعة بحارة السعدية - أي الزاوية - يقيم فيها المريدون المنتسبون إلى الطريقة المولوية ، دخلت هذه الطريقة بيت المقدس في أوائل الحكم العثماني (١٠٢٥هـ وفق ١٥١٩م).." ، لقد أنشأ هذه الطريقة الشيخ جلال الدين الرومي القونوي المتوفى سنة ٦٧٢هـ وفق ١٢٧٣م ، فعرفت إحدى حارات القدس القديمة في العصر المملوكي باسمها ، وهذا ما يؤكد وصولها إلى القدس قبل قدوم العثمانيين واستقرار أتباعها في حارة أخذت تعرف باسمهم ولعلمهم أسسوا زاوية سبقت الزاوية المولوية لم نطلع على مكانها.

لقد رعت الدولة العثمانية هذه الطريقة منذ أن دخلت مدينة القدس ، كما أنها رعت سائر الطرق الصوفية الأخرى ، غير أنه كان للطريقة المولوية نصيب الأسد من الرعاية السلطانية طوال العصر العثماني(٣) ، يقول السائح التركي أوليا جلبي الذي زار القدس سنة

(١) مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٥٤

(٢) عارف العارف، المفصل، ص: ٥٠٠

(٣) مصطفى دده المولوي، سفينة نفيسة في مناقب المولوية، (مخطوط) دار الكتب

١٠٨٢هـ وفق ١٦٧١م : " إنه لما فتح السلطان العثماني سليم الأول مدينة القدس عين مولانا أخفش زاده رئيسا للدرأويش المولوية ومنحه خمسمائة آقجة .. " ، ويضيف في مكان آخر " في القدس عدد كبير من العلماء والأعيان الذين ينتمون إلى الطريقة المولوية حيث يتقاضى كل واحد منهم خمسمائة آقجة" (١) .

وقد كان تعيين شيخ الخانقاه والطريقة المولوية في القدس من الشيخ الأعلى لهذه الطريقة في مدينة قونية (٢) ، غير أن الوثائق المتوفرة لدينا أشارت بشكل صريح إلى وجود أكثر من شيخ للزاوية المولوية في القدس في آن واحد (٣) ، بيد أنهم جميعا يتبعون شيخا واحدا رئيسا لهذه الطريقة ، في حين يطلق على السادة الآخرين اسم شيخ الطريقة أو شيخ الزاوية أو درويش الزاوية.

وتزودنا الحجج الشرعية في سجلات القدس بمعلومات مهمة عن التاريخ الإجتماعي لشيوخ الطريقة والخانقاه المولوية في مدينة القدس ، فقد كان لهم وظائف مختلفة داخل محيط الحرم القدسي الشريف ، ففي العام ١٠٢٦هـ وفق ١٦١٧م كان الشيخ محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي (٤) متوليا شرعيا على وقف خداوردي بك أمير لواء القدس الشهير بأبي سيفين ، حيث أشارت إلى وقفه السجلات على النحو التالي : "وقف السيافين" (٥) أو "وقف خداوردي".

(١) أول عملة ضربت في العصر العثماني ، وهي كلمة مغولية تعني القطعة البيضاء ، ضربها علاء الدين باشا شقيق السلطان أورخان ، كانت تساوي ثلث درهم فضي ، ثم أصبحت تساوي أربعين بارة ، والبارة تعني جزء ، وهي تعادل ٤٠ : ١ من الغرش ، وقد انتشرت البارة في مصر فأصبحت تعرف (المصرية) ، ومنها شاعت تسمية (المصري) في بلاد الشام .

(٢) كامل العسلي، معاهد العلم، ص: ٣٤٠ - أنظر: داخلية نظارتي، ولايات بولدري خريطة سيدر.

(٣) سجل شرعي ٣١٢ ص: ١٤٣

(٤) سجل شرعي ٩٩ ص: ٢٥٤

(٥) سجل شرعي ٩٩ ص: ٣٦١

- سجل شرعي ١٣٢ ص: ٣١٢

وقد قرر الحاكم الشرعي سنة ١٠٢٨هـ وفق ١٦١٨م "لفخر الصالحين الشيخ محمد شيخ الزاوية المولوية بالديار القدسية وظيفه قراءة الجزء الشريف من كلام الله المنيف في كل يوم بعد صلاة الظهر بالصخرة المشرفة ، بما لذلك من المعلوم وقدره في كل يوم عثمانيتان ، المنسوب وقف ذلك وترتيبه إلى الأمير محمد بن عباد الله (١) بدلا من المرحوم السيد خليل الدغري (٢) بحكم وفاته.. " (٣)

في العام ١٠٣٧هـ وفق ١٦٢٧م قرر الحاكم الشرعي توظيف "قدوة الصالحين وعمدة العارفين زبدة الناسكين درويش محمد شيخ السادة المولوية بالقدس الشريف المحمية في وظيفه قراءة تبارك الملك (٤) في كل يوم بالقدس الشريف ، ويهدي الثواب في ذلك لصاحبة الميزات والمبرات المرحومة خاصكي سلطان طاب ثراها ، ويكون له في نظير ذلك في كل يوم عشرة عثمانية من محصول أوقاف الخاصكية الكائنة بالقدس المحمية .. " (٥).

(١) توفي قبل العام ٩٧٤هـ وفق ١٥٤٠م ، وكان له أوقاف على الصخرة المشرفة ، تولى وظائفها سنة ٩٧٤هـ وفق ١٥٤٠م الشيخ جارالله والشيخ علاء الدين والشيخ شرف الدين الديري والشيخ محمد بن نور الدين الأنصاري وغيرهم.

(٢) الدغري عائلة مقدسية برزت في أوائل العصر العثماني أوقف أحد أجدادها وقفا عرف باسم "وقف العميان" وكانت له وظائف مختلف في العصر العثماني ، وقد ذكرت في السجلات باسم "الدكري" و"الذكري" وقد مر معنا في السجلات في فترة متأخرة تسمية "الوعري الدكري أو الدغري" .

(٣) سجل شرعي ١٠٠ ص: ٣٩

(٤) سجل شرعي ١٠٧ ص: ١٧٥

(٤) "تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير" ، سورة الملك ، آية رقم (١) ، مكية وآياتها ثلاثون.

(٥) سجل شرعي ١١٥ ص: ١٥

وتولى الشيخ طه الديري (١) "وقف خداوردي" بعد الشيخ محمد الخليلي ، حيث أشارت حجة شرعية مؤرخة في العام ١٠٣٨هـ وفق ١٦٢٨م إلى "ترتيب وقف خداوردي بمباشرة متوليه مولانا الشيخ طه الديري" (٢) ، ثم شهد الشيخ محمد المولوي (٣) على كتاب وقف الزاوية القادرية التي أوقفها محمد باشا محافظ القدس وغزة سنة ١٠٤٣هـ وفق ١٦٣٣م وكان لمحمد أفندي وقفية على إطعام السادة المولوية في القدس الشريف ، حيث قدمت هذه الزاوية طعام الغداء للفقراء المولوية وسكانها (٤) ..

لقد سجل ماكس فان برشم (٥) نقشا تذكاريًا على قبر في مقبرة باب الرحمة شرقي سور القدس يشير إلى فستقية موقوفة على السادة المولوية سنة ١٠٤٣هـ وفق ١٦٢٢م ، حيث يقول نص النقش: "هذه الفستقية وقف على السادة المولوية في سنة ١٠٤٣هـ" مما يدل أن شيوخ الطريقة المولوية اعتادوا على دفن موتاهم في الفستقية الموقوفة الواقعة في هذه المقبرة الإسلامية.

(١) طه بن صالح بن يحيى بن قاضي القضاء نجم الدين أبي البركات محمد المكنى بأبي الرضا الديري المقدسي الحنفي ، ولي نيابة الحكم في القدس سنة ١٠٢٢هـ وفق ١٦١٣م ثم نيابة الحكم في مكة سنة ١٠٤٤هـ وفق ١٦٣٤م ، ثم عاد إلى القدس وعكف على التدريس في محل سكنه المدرسة الفارسية شمالي المسجد الأقصى إلى أن توفاه الله يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء حادي عشر شهر رمضان سنة ١٠٧١هـ وفق ١٦٦٠م ودفن في مقبرة ماملا قبالة قبر الكمالي بن أبي شريف . المحبي، خلاصة الأثر، ج٢، ص: ٢٦٠-٢٦١

(٢) سجل شرعي ١١٥ ص: ١٤

(٣) سجل شرعي ١٢١ ص: ٢٣٢

(٤) سجل شرعي ١٣٢ ص: ٤٨٧

(٥) Berchem, Corpus. p. ٤٥٠

(- العسلي، أجداننا، ص: ١٣٧

وتتطرق حجة شرعية مؤرخة في العام ١٠٥١هـ وفق ١٦٤١م إلى سكن "الدرويش عمر بن علي المولوي في الحجرة الكائنة بأعلى باب الرحمة الكائن بالأقصى الشريف لخدمة الحاورة المجاورة لباب الرحمة من الجهة القبليّة" (١) ، ثم تضيف حجة شرعية أخرى مؤرخة في العام نفسه إلى تولى الشيخ شرف الدين الديري وقف محمد أفندي علي إطعام السادة المولوية (٢) ، وفي العام ١٠٥٦هـ وفق ١٦٤٦م كان الشيخ محمد بن محب الدين العبسي الخالدي الديري (٣) متولياً على وقف محمد أفندي الموقوف على إطعام السادة المولوية في القدس الشريف ، وقد تناوب على وقف محمد أفندي عدد من الشيوخ المشاهير. وتعود الحجج الشرعية في العام ١٠٩٦هـ وفق ١٦٨٤م للإشارة إلى سكن الدراويش المولوية في الحجرة الواقعة فوق بابي الرحمة والتوبة ، حيث سكن الدرويش أحمد البهوتي عوضاً عن الدرويش دانتش علي أفندي شيخ المولوية باب الرحمة وعمل في وظيفة شغل القناديل الثلاثة الكائنة في الناحية الشرقية من الباب التي خصصها الواقف أحمد باشا (٤) محافظ دمشق الشام لإشعالها في المسجد الأقصى بموجب كتاب وقفه المؤرخ في أواسط جمادى الأولى سنة ١٠٤٣هـ وفق ١٦٣٣م ، والذي أشرط فيه أن يكون الشعال من الدراويش المولوية المقيمين في القدس الشريف .

(١) سجل شرعي ١٣٢ ص: ٧

(٢) سجل شرعي ١٣٢ ص: ٣١٨

(٣) سجل شرعي ١٤٠ ص: ٢٣٢

(٤) سجل شرعي ١٣٩ ص: ٤٥٦

(٤) أحمد باشا الوزير الكبير المعروف بكوجك أحمد الأرنودي أحد الوزراء المشهورين بالشجاعة والبأس ، حكم في دمشق سنة ١٠٣٩هـ وفق ١٦٢٩م ، امتد نفوذ حكمه ليشمل طرابلس والقدس وغزة وحلب ونابلس واللجون وعجلون وحمص وحماة ، قتل في ربيع الثاني سنة ١٠٤٦هـ وفق ١٦٣٦م ودفن في بتكيتته التي عمرها بدمشق المحبي ، خلاصة الأثر، ج ١، ص: ٣٨٥-٣٨٨

إنشاء الخانقاه المولوية

يعود تاريخ إنشاء الخانقاه المولوية (السماع خانه) إلى العام ٩٩٥هـ وفق ١٥٨٦م حيث أمر بإنشائها خداوردي بك أمير لواء القدس الشهير بأبي سيفين في زمن السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الثاني (١) ، وأوقف عليها مبلغاً من الفضة لضمان استمراريتها فوزع الوظائف على شيوخها ومتوليها وناظرها وأمر بنقش تاريخ البناء عند مدخل الطابق العلوي الذي أنشأه خداوردي ، وهكذا يكون خداوردي قد أنشأ الخانقاه التي أطلق عليها إضافة للمسجد وقبو الأضرحة والساحة الطبقتين مجتمعة إسم الزاوية المولوية .

ولم يشمل إنشاء خداوردي للخانقاه المولوية (السماع خانه) الأقسام السفلية من البناء الشمالي أو مخطط المسجد الذي يعود تخطيطه وطرازه المعماري إلى زمن الفرنجة ٤٩٣هـ وفق ١٠٩٩م - ٥٨٣هـ وفق ١١٨٧م ، غير أنه من الواضح عند قراءتنا لنص الوقفية التي أسجلها خداوردي بك وأوقفها على الزاوية المولوية أنه أنشأ خانقاه وتطرق إلى وجود المئذنة التي لم يشر صراحة أنها من إنشائه .

ولعل هذه المئذنة من إنشائه بسبب دخولها في كتاب وقفه وإشغالها وظائف حددها الواقف وخصص ما يكفي لضمان استمرارها ، أو أن إنشائها سبق الخانقاه ، فأنشئت فوق ساحة الزاوية لصق الركن الشرقي القبلي للمسجد الذي يكون في هذه الحالة سبق وجوده من الناحية الوظيفية إنشاء الخانقاه ، حيث أنه من

(١) ولد سنة ٩٥٣هـ وفق ١٥٤٦م وتقلد السلطنة وهو في التاسعة والعشرين من العمر وتوفي سنة ١٠٠٣هـ وفق ١٥٩٦م عن خمسين سنة بعد حكم دام إحدى وعشرين سنة . أنظر: فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية، ص: ١١٣-١١٧ ، يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين، ص: ٦٩.

غير المعقول وجود مئذنة من دون مسجد ، وهذا لا يعني بالضرورة أن بناء المسجد عثماني الطراز بل هو صليبي كما أوضحنا سابقا ، لكنه في هذه الحالة سيكون قد افتتح كمسجد قبل إنشاء الخانقاه .

ويفيد نقش التأسيس بمعلومة مهمة حول عبارة ، أمر إنشاء وليس أنشأ ، مما يؤكد أنه شرع في إنشاء هذه الخانقاه سنة ٩٩٥هـ وفق ١٥٨٦م بأمر الغازي خدوردي ولم يجر افتتاحها سنة تاريخه ولعل البناء السفلي القديم قد جدد في ذلك الزمان . ويرى البهنسي أنها "من المساجد العثمانية الأولى في القدس .. أنشيء أصلا لأتباع الطريقة المولوية ، وقد أنشيء الجامع في سنة ٩٩٥هـ / ١٥٨٧م وكان خانقاه ، ويتكون من طبقتين كانت الأولى منهما كنيسة في العهد الصليبي تدعى كنيسة أغنوس وقد بنى العثمانيون الطبقة الثانية لتكون مقرا للصوفييين.." (١)

(١) البهنسي، العمارة والزخرفة، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد ٤، ص: ٨١٩.

نقش الإنشاء في الخانقاه المولوية

يقول النقش الإنشائي الذي يقع عند مدخل السماع خانه (الخانقاه) المولوية:

(١) أنشاء هذا المقام الشريف المسمى بخانقاه المولوية لأمر الكريم أبو سيفين غازي سنة ٩٩٥هـ

ويلاحظ عند قراءة النقش استعمال كلمة المقام بدلا من المكان ، والمقام مصطلح يعني في اللغة قيام الشيء أي إقامته ، وقد أصبح استخدام هذا لمصطلح في العصر المملوكي من ألقاب التشريف (١) ووردت كذلك في القرآن الكريم في سورة آل عمران ويطلق كذلك على أضرحة الأولياء إسم مقام ، وليس بالضرورة أن تكون رفاة الولي مدفونة في مكان المقام بحيث يمكن أن يشكل ضريحا رمزيا ، وأغلب الظن أن المقصود في نص النقش قاعة السماع أي مقام الخانقاه المولوية .

وتعتبر كلمة غازي من ألقاب العسكر وهي تعود إلى العصر المملوكي (٢) ، ويختلف النقش الذي أورده العارف (٣) عن نص النقش الذي نقلناه عن مدخل الطابق العلوي (السماع خانه) حيث أنه يقول: "أمر بإنشاء هذا المكان المسمى بخانقاه المولوية خداوند كار بك قومندان (٤) لواء القدس الشريف سنة ٩٩٥هـ - ١٥٨٦م" ولا ندري حقيقة من أين جاء عارف العارف بنص هذا النقش .

(١) ابن فضل الله العمري ، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م، ص: ٢٨ .

(٢) الباشا، الألقاب الإسلامية، ص: ٤١٢

(٣) العارف، الفصل، ص: ٥٠٠

(٤) وردت في الكنوز، ص: ٣٦٧ قومندان

وقف خداوردي على الخانقاه المولوية

يتلخص كتاب وقف خداوردي (١) على الخانقاه المولوية أنه أوقف وحبس مبلغا من الفضة (٢) قيمته أربعمئة غرش بما يعادل خمسمائة قطعة سلطانية (٣) كامل النقد على الخانقاه المولوية ، ثم خصص خمسة وسبعين سلطانيا لخمسة من دراويش المولوية ، بحيث يكون أحدهم شيخا وإماما وقارئا لكتاب المثنوي لصاحبه الشيخ جلال الدين الرومي القونوي مؤسس الطريقة المولوية .

ووظف الواقف لمئذنة الخانقاه المولوية مؤذنين إثنين وخصص لهما أربع قطع عثمانية وبوابا واحدا وخصص له عثمانية واحدة ، و فراشا وشغالا واحدا لكل منهما عثمانيتان شرط أن يكون كل واحد منهم مولويا روميا (٤) أفاقيا (٥) .

(١) سجل شرعي ٦٦ ص: ٥٩٥ ، الحاج خداوردي بك بن الشيخ حسين الخلوتي الشهير بأبي سيفين أمير لواء القدس، ذكره عارف العارف بالإسم خداوند ، وهي كلمة عثمانية تعني الشديد ، كان أول من حمله من سلاطين بني عثمان السلطان مراد الأول سنة ٧٩١هـ وفق ١٣٩٨ م ، وتلفظ أحيانا خنكار أو خوندكار ومنه اشتق مصطلح خديوي . انظر: الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ١٦٧ ، وفي تركيا ولاية تعرف باسم "خداوند كار ولاياتي" ، أما عند صاحب الدراري فتعني الصاحب أو المالك أو السيد ، وقد تعني كذلك الأمر أو الحاكم . انظر: الأنسي، الدراري اللامعات، ص: ٢٣٥ وأيضاً المحبي، خلاصة الأثر، ج٣، ص: ٤٣٥ ، ونستنتج من اسم الواقف أعلاه أنه كان يقلد سيفين على جانبيه أو أنه كان حازما شديدا البأس فعرف بأبي سيفين حيث كان أميراً للواء القدس وقد حقق في العام ٩٩٥هـ في قضية قتل في مدينة القدس ، وفي العام ٩٨٤هـ وفق ١٥٧٦م أوقف دارا له قرب التربة السعدية .

(٢) أوقف على سبيل المثال محمد باشا محافظ القدس سنة ١٠٤٣هـ وفق ١٦٣٣م الزاوية القادرية ، ثم أوقف بعد ذلك مبلغا نقدا من الغروش الفضية الجارية في المعاملة آنذاك وقيمتها ألف غرش يعادل كل غرش منها ثلاثين قطعة مصرية (٣) سجل شرعي ١٢١ ص: ٢٣٣

(٣) من مسكوكات السلطان سليمان القانوني ، تعادل أربعين قطعة مصرية أو غرش وثلاث من الغروش الأُسدية. انظر: عارف العارف، المفصل، ص: ٣٣٦-٣٣٧

(٤) تركيا

(٥) جوالا ورحالا في الآفاق بين البلدان

ومن شروط الوقفية أن يكون الشيخ الشهير بعلي دده شيخ الطائفة المولوية شيخا للخانقاه المحمية وإماما لمسجدها وقارنا لكتاب المثنوي وناظرا على المتولي والناظر ويتقاضى في كل يوم سبعة دراهم عثمانية نظير المشيخة والإمامة وقراءة كتاب المثنوي ، وعين الواقف متوليا على وقفه وهو الشيخ عبد العالي المولوي بن أحمد جلبي الخلوتي لعلمه بديانته وعفته وأمانته ، وخصص له في كل يوم درهما عثمانيا ، وطلب من القاضي محمد ابن بدر الدين الشافعي أن يكون ناظرا على وقفه .

ومن خلال وقفية خداوردي بك علي الخانقاه المولوية نفهم أنه أنشأ "الخانقاه المولوية في محلة بني زيد تابع محلة باب العمود" ، ثم عين لها شيخا وإماما في وظيفة واحدة ، وبوابا وفراشا وشغالا ومؤذنين إثنين ثم جعل لوقفه ناظرا ومتوليا شرعيا . وقد أشارت السجلات الشرعية إلى عدد من العمائر الجارية في وقف الحاج خداوردي كان من بينها دار في "محلة باب حطة موقوفة على قراءة ما تيسر لجهة وقف المرحوم خداوردي" (١)

(١) سجل شرعي ١٣٢ ص: ١٥٠

إعمار السماع خانة وأقسام من الزاوية المولوية

أجرى السيد محب الدين أفندي نقيب السادة الأشراف إعماراً شاملاً للخانقاه المولوية (السماع خانة) في العام ١١٣٧هـ وفق ١٧٢٤م حيث أعاد قصارتها من جديد ودهانها ، واستبدل أخشاب أبوابها ، وطاقتها ، بأخشاب جديد ، ثم أعاد بناء بيت الخلاء (الحمام) وبيت آخر في الطبقة الوسطى وحائط مطبخ التكية حيث وبلغت كلفة الإعمار (١١٦ غرشاً أسدياً) من أصل (١٥٠ غرشاً أسدياً) كانت مخصصة لاستكمال الإعمار الشامل ، مما أدى إلى تعجب المعمارين والحضور لحسن تدبير محب الدين أفندي .

ومن خلال نص الحجة الشرعية يمكن تأريخ حائط المطبخ وبيت الخلاء والبيت الذي تحته بالعام ١١٣٧هـ وفق ١٧٢٤م ، حيث تهدم بيت الخلاء وأثرت أنقاضه على البيت الذي تحته مما أدى إلى تدمره وتضرر البناء ، ولأن القدس لم تتعرض لهزات الزلازل قبيل هذا التاريخ ، فإنه يرجح أن الثورة التي قام بها نقيب الأشراف السيد محمد (١) على الحكومة سنة ١١١٧هـ وفق ١٧٠٥م واستعمال المدفعية والقنابل أصابت الطابق العلوي للزاوية المولوية فسقط بيت الخلاء على البيت التحتاني .

ويصف السجل الشرعي الحالة المعمارية للسماع خانة ومرافق الزاوية المولوية وفق الآتي " .. فوجد ساير قصارتها دائماً واقعة ، وخشب النحتا بوش كله تألف ، وبيت الخلاء منهدم على البيت التحتاني ، ومتضرر بناء البيت التحتاني .. ووجد حائط المطبخ محتاج ولازم للنفض والإعادة وأن ذلك كله ضروري ولازم .. " (٢)

(١) عارف العارف، المفصل، ص: ٣٥٦

(٢) سجل شرعي ٢٢٠ ص: ١٢٤

ويصف السجل الشرعي مرافق الزاوية المولوية بعد إعمارها " .. وحصل الكشف والوقوف على السماع خانة وعلى بيت الخلاء وعلى البيت الذي سفله وعلى حايط المطبخ ، فوجد السماع خانة مقصور بالقصارة الجديدة ونحته بوشها جميعه جديدا ، ووجدت ساير أخشاب أبواب طاقاتها وأبوابها جديدة مجددة بالأخشاب الجديدة ، ووجد بيت الخلاء مبنيا بالبناء الجد ، ووجد البيت الذي سفله مبنيا جديدا وحايط المطبخ مبنيا بالبناء الجديد وضمن المعمارين المذكورون ما صرفه السيد محب الدين أفندي المومى إليه في تعمير وبناء ذلك من ثمن شيد وأخشاب وحديد وكتان ولوازم وأجرة معلمين وقفول ونجارين وقوتهم بمبلغ قدره مائة وخمسون غرشا أسدية فقط ، فذكر حضرة السيد محب الدين المومى إليه انه صرف في تعمير ذلك كله مائة غرش وستة عشر غرشا أسدية فقط ، فتعجب المعمارية والجماعة الحاضرين مجلس الكشف من حسن تدبيره في العمارة المذكورة ، وعادوا وأخبروا بذلك كله مولانا الحاكم الشرعي .. وأنه حصل النفع الكلي للسادة الدراويش القاطنين بالمولوية .. بحضور كل واحد من الدراويش رسول شيخ السادة المولوية والدرويش محمد والدرويش مصطفى وجماعة من المسلمين الثقاة .. " (١).

لقد أطلعنا فهمي الأنصاري على صورة فوتوغرافية للوحة قاشانية كانت محفوظة

جوار أضرحة السادة المولوية تؤرخ لإعمار محب الدين أفندي للزاوية المولوية :

* قد عمر المولوية ذو المكرمات البهية

* خير أمين علي آغا (٢) جميل السجية

* أرخ حوا عامر أنس (٣) قد عمر المولوية

سنة ١١٣٧ هـ

(١) أغلب الظن أن علي آغا هو ناظر الحرمين في القدس والخليل الذي كان له دور في إعمار الزاوية

المولوية. أنظر: النابلسي، الحضرة الأنسية، تحقيق العلي، ص: ٣٢٦

(٢) والغريب في شطري الشعر أعلاه أنهما لا يشيران إلى التاريخ ١١٣٧ هـ عند حساب الجمل لأبجديتها مما حدا بناقش الأبيات الشعرية إدراج تاريخ الإعمار تحت الأبيات .

أنظر: عبد الغني النابلسي، نفحات الأزهار على نسيمات الأشجار في مدح النبي المختار، مطبعة علي بك

رقص السماء خانة

يبدأ رقص السماء عند المولوية باستعمال آلات الناي والعود والدف والوتر ، ثم يصعد شيخ المولوية إلى قاعة السماء خانة ، ويطلق الحضور عبارات التحية إلى (جلد الشيخ) (١) معتبرين أن مولانا جلال الدين الرومي يجلس عليه ، ويبدأ أتباع المولوية من الحضور بالتسليم على شيخهم فيقبلون يديه ، ويبدأون الدوران حفاة الأقدام رافعين اليد اليمنى تارة واليسرى تارة أخرى وهم يرتدون لباس الرقص الحلزوني المتمثل في التنورة البيضاء الفضفاضة والملتان والكولاه .

ينتهي شيخ المولوية الرقصة الأولى بعد أن يضرب بقدمه على الأرض فيتوقف الدوران ، وتتوقف أدوات العزف والألحان ، ثم تبدأ مرحلة الموشحات الدينية فتبدأ الرقصة الثانية ثم الرقصة الثالثة فيلبس الدراويش خرقة صوفية سوداء ويبدأ دور الدعاء والإبتهاال .

جودت، القاهرة، ١٢٩٩هـ، ص: ٢٣٧-٢٤٠ - المنجد في اللغة والأعلام، ص: ١

(٣) سجل شرعي ٢٢٠ ص: ١٢٤

(١) قعله جي، عالم الخيال، ص: ٩٧

الحالة المعمارية للزاوية المولوية

من خلال الحجم الشرعية والوثائق التاريخية

تضررت مئذنة مسجد المولوية إثر الزلزال العنيف الذي ضرب مدينة القدس سنة ١٣٤٦هـ وفق ١٩٢٧م ، وقد أشرف الشيخ عادل أفندي المولوي شيخ الزاوية المولوية على عمارتها في عام الزلزلة ، حيث أن الزاوية قد "أصابها الخراب بمناسبة الزلزال وتشعثت المنارة .." (١) ويبدو أن دائرة الأوقاف خصصت لعمارتها في بادئ الأمر أربعين جنيها غير أن "المنارة ما زالت على حالها من الخراب ولم يمسك سقوط أحجارها سوى الأخشاب التي وضعتها دائرة الأوقاف .." (٢) .

وقد كتب الشيخ عادل أفندي المولوي إلى مأمور أوقاف القدس في ٢٢/صفر/١٣٤٧هـ وفق ٩/آب/١٩٢٨م يخبره أنه "مضطر للتعجيل بترميم بعض الجوانب المتصدعة في الزاوية .. من واردات وقف الزاوية بصورة تدريجية حتى يأذن الله بتعميرها وإعادةها كما كانت .." (٣) .

وقد كشف مهندس الأوقاف على عمارة المئذنة في ٢٦ كانون الأول سنة ١٣٤٧هـ وفق ١٩٢٨م وكتب تقريرا إلى مأمور أوقاف القدس جاء فيه (٤): "لدى الكشف على عمارة المئذنة المولوية شوهد أنها قد تمت عمارتها ، وهي قصيرة قليلا عن السابق وليس لها رباطات حديدية بين الأحجار ، وبيانا لذلك أقدم هذا التقرير وأرجوكم أن تعلموني عن الأعمال التي ستحدث قبل المباشرة .." .

(١) وثائق التراث شريط ٢٦٥ ص: ٦١٢

(٢) وثائق التراث شريط ٢٦٥ ص: ٦١٦

(٣) وثائق التراث شريط ٢٦٥ ص: ٢٧٨

(٤) وثائق التراث شريط ٢٦٥ ص: ٢٧٩

فأجاب الشيخ عادل المولوي على رسالة مهندس الأوقاف مبررا ما أصاب مئذنة المسجد من تغيير وقصر عن السابق أنه (١) "إذا ما وجد في شكلها الجديد شيء يختلف عن شكلها القديم فالخطأ في ذلك يعود على مهندسكم الذي سمح بهدم المتشعث فيها قبل أخذ رسمها ، وأما القصر في القبّة الذي أشار إليه المهندس حين تشريفكم للكشف فأظن أن المعلم أطلعه على رسم القبّة الموجود بالحائط وأفهمه أنها بنيت على شكله .. وأما الرباط الحديد الذي أشار لعمله ولزومه فهذا تحت العمل وممكن وضعه الآن .. "

في العام ١٣٤٨هـ وفق ١٩٢٩/١/٣م كتب مهندس الأوقاف إلى مأمورها يقول(٢):
"إنه التقى معلم البناء الذي أشرف على عمارة المولوية وأخبره أنه يتعين وضع الرباط الحديدي فوق الزنار بتخن ثمانية ميليمترا وعرض ستة سم .. " ، ثم أضاف في كتاب آخر مؤرخ في ١٥/شعبان/١٣٤٧هـ وفق ١٩٢٩/١/٢٦م يقول(٣): "لدى الكشف على مئذنة المولوية تبين أن لها قصرا قدره ثلاثون سم ولا أهمية له ، وحيث أن بناءها متين ومنظرها خير من السابق لا بأس بها ، وذلك ناشئ عن قصر الرقبة وفتح البناء وعلى الزنار ، وعمل القبّة حسن ، لذلك أرى عدم مسها وللبيان أعطي هذا الرأي تحريرا " .

(١) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٦٨٣

(٢) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٧٠٠

(٣) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٧٠١

اعتراض أهلي حارة السعدية على شيخ المولوية

وكان أهالي حارة السعدية قد كتبوا عريضة في ٢/رمضان/١٣٤٧هـ وفق ١١/شباط/١٩٢٩م يشكون فيها شيخ الزاوية المولوية لعدم قيام "مؤذن منارة المولوية بالآذان الخمسة أوقات ولا سيما في شهر رمضان المبارك" (١)، وقد استمرت العرائض الموقعة من أهالي ومخاتير حارة السعدية توجه إلى الأوقاف الإسلامية تقول فيها إن شيخ الزاوية المولوية لا يؤذن أوقات الصلاة الخمسة من على مؤذنته .

ففي عريضة شديدة اللهجة مؤرخة في ٣٠/تشرين الثاني/١٩٣٢م قال أهالي حارة السعدية ومخاتير حارة السعدية وعقبة الصوانة ووادي الجوز إنه (٢) " نشهد لله تعالى أن زاوية المولوية قد ألغاه المتولي عليها الآن الشيخ عادل أفندي المولوي وجعلها سكنا له ولعائلته ومنع الأهالي من الصلاة في مسجدنا .. " ، هذا وقد أوقف الشيخ سعيد أفندي الخطيب قائممقام تكية خاصكي سلطان مخصصات الأخباز للزاوية المولوية وهي ثمانية أواق من الخبز يوميا بدءا من العام ١٢٤٧هـ وفق ١٢٢٩م وحتى العام ١٣٥٥هـ وفق ١٩٣٧م (٣) .

(١) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٧٠٣

(٢) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٧٢١

ومن بين الذين وقعوا على هذه العريضة عبد الفتاح العفيفي والحاج إدريس المغربي وسعيد أحمد أبو الخير ومختار محلة باب حطة ومحمد مصطفى المشعشع ومحمد الشعار والحاج أحمد الأيوبي والشيخ محمد الصالح إمام المسجد الأقصى وجمعة أبو دلو وموسى أبو دلو وسعيد العريان وأسد رشيد القضماني و خليل علي الشاويش ورشيد قصص ومحمد حجازي وإمام جامع السعودية وغازي الجاعوني ..

(٣) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٧٢١

(-) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٧٢١

وقد ازدادت بعد العام ١٩٤٧م شكاوى أهل حارة السعدية على الشيخ عادل المولوي ومؤذنه الشيخ عبد المنعم صب لبن لعدم إيفائهما الآذان خمس مرات في اليوم ، مما حدى بالشيخ عادل أن يكتب إلى مأمور أوقاف القدس يبرر موقفه ومؤذن المئذنة المولوية في ١٩٤٧/٢/٥ م ، معللا ذلك "لضآلة راتب المؤذن الذي يقوم بتحسين معيشته بأعمال خاصة .. حيث يزيد انقطاع مؤذنتنا عن الآذان أيام الشتاء والعواصف وذلك نظرا لارتفاع المنارة التي تقع في حي مرتفع جدا وعدم وجود رف لها يقي المؤذن الشتاء وانخفاض الحاجز المستدير حولها مما يستحيل على المؤذن الصعود إليها وقت هطول الأمطار وهبوب العواصف .."^(١).

(١) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٨٢٦

يشير تقرير مؤرخ في ٢٣/١١/١٩٤١م أن تكاليف اعمار الزاوية المولوية بلغت آنذاك

١٦ جنية فلسطيني كانت وفق الآتي: (١)

- قصارة بعونه الشيد والنحاته بعد تنظيف الحجر ورشة بالماء وجهين مع طراشة
ثلاثة وجوه ٤ جينه ٨٠ ملم .

- كحلة عريية بعد التكهيل جيدا بمونة النحاته والإسمنت بمعدل ثلاثة إلى واحد
ونقل الأتربة إلى الخارج ١٤ جنيه و٨٠٠ ملم
- أشغال إضافية جنيه و٢٠٠ ملم .

وفي ٢٠/١/١٩٤١م أشار الكشف التقديري لإعمار الزاوية المولوية إلى كلفة ومواصفات
الإعمار التي أشرف عليها مصطفى رشيد البلبيسي فكانت وفق الآتي: (٢)

- قصارة ثلاثة وجوه بمونة الإسمنت والنحاته بعد قشر القصارة القديمة ، الوجه
الأول خشنه بنسبة ١ : ٥ والوجه الثاني ناعمه بنسبة ١ : ٤ ، والوجه الثالث توريقة بنسبة
١ : ٣ مع طراشة ثلاثة وجوه ونقل الأنقاض . بكلفة ٤٦،٠٥٠ جنيه .

- كحلة عريية بمونة الإسمنت والنحاته بنسبة ١ : ٢ بكلفة ٣٠ جنيه .
- أشغال غير منظورة بكلفة خمس جنيهاً .

وتشير رسالة مرسلة من مدير الأوقاف العام في القدس إلى الشيخ عادل المولوي أنه
جرى تكحيل سطح المسجد والبيتين العلويين والبيت السفلي قبل تاريخ ١١/رجب/١٣٦٢هـ
وفق الثاني تموز سنة ١٩٤٤م ، غير أن أعمال التكهيل التي جرت في أيار من العام ١٩٤٢م
قد تلف منها ما يعادل ١٥٪ مما لزم إعادة تكحيلها في فصل الخريف بدلا من فصل
الصيف (٣) .

(١) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٨٣٣

(٢) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٨٣٤

(٣) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٨٤٤

وقد بينت وثيقة أخرى مؤرخة في ٢١/١٢/١٩٤٤م أن تكاليف الإعمار للزاوية

المولوية بلغت ٢٨,٤٩٠ جنيها كانت وفق الآتي: (١)

- ثمن تسعة أكياس شمنتو ٤,٧٩٠ جنيه

- ثمن ٣٥ تنكة نحاته ٢ جنيه

- أجره العمل والصناع ٢٣,٧٠٠ جنيه

في ٢٤/١١/١٩٤٥م طلب الشيخ عادل المولوي من مهندس الأوقاف "الكشف على

الحائط الشرقي لمسجد المولوية الأثري القديم" ، حيث أنه "بحاجة إلى ترميم قصارته ،

وكذلك قسم من سطحه ، وحائطه القبلي ، وبعض أجزاء من المنارة بحاجة شديدة إلى

التكحيل" (٢).

(١) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٨٤٣

(٢) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٨٤٤

أتباع المولوية في الصرة الرومية

لقد حظيت الزاوية (الخانقاه والتكية) المولوية بنصيب وافر من حصة الصرة الرومية التي كانت ترد من الأستانة ، ففي العام ١١٨٤هـ وفق ١٧٧٠م كان لجماعة المولوية من حصة الصرة الرومية خمس قطع مصرية (١) ، وفي العام ١٢٧٥هـ وفق ١٨٥٨م تقسمت حصة الصرة الرومية على أتباع الطريقة المولوية في القدس وفق الآتي (٢):

جماعة نساء مولوي ، قدس شريف

حافظ بن عبد الواحد بن سيد	حاجي أحمد بن عبد القديم	بنات محمد صالح بن عبد
اسحق جاعوني ٢٠ غرش	٢٠ غرش	الرحيم جاعوني ٢٠ غرش
شعبان وعلي ولدان صالح	عبد الكريم بن ابراهيم	أولاد محمد بن حاجي احمد
النايلسي ٢٠ غرش	٢٠ غرش	أمين ٢٠ غرش
سيد عبد الواحد جاعوني	بنات محمد صالح بن عبد	بنات سيد حسين ٢٠ غرش
٢٠ غرش	الرحمن ٢٠ غرش	
أولاد حاجي أحمد نيسبه	شيخ أحمد نعاجي وشيخ	فقراء مولوية ٢٠ غرش
٢٠ غرش	محمد قطب وشحادة بن صالح	
	رصاص ٢٠ غرش	

(١) سجل شرعي ٢٥٣ ص: ٤٤

(٢) سجل صرة رومية لسنة ١٢٧٥هـ

مخصصات التكية المولوية ومطبخها

تُفيد حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢٦٠هـ وفق ١٨٤٤م أن طعام الغذاء كان يقدم في التكية المولوية (١) لشيخو التكية وأتباعها من عابري السبيل ، وتشير وثائق تركية (٢) من مخلفات الأوقاف الإسلامية تحمل توقيع شيخ الزاوية المولوية أن مخصصات التكية المولوية من الأخباز لسنة ١٣٢٨هـ رومي وفق ١٩٠٩م بلغت ٨١٧ غرشاً أخذت من صندوق أوقاف القدس .

وتشير وثيقة أخرى (٣) مؤرخة في العام نفسه ضمن بند باب الخيرات المدورة إلى وجود ضريبة حرب كانت تستوفى من مخصصات الأخباز للزاوية المولوية حيث بلغت آنذاك ٢٤,٢٠ غرشاً ، في حين كانت قيمة الصدقات (٤) المخصصة للزاوية المولوية في العام نفسه ٤٢٣ غرشاً .

ويخدم في مطبخ التكية المولوية كلُّ مُنتسب جديد بحيث يعمل على تقشير البطاطس وتقطيع البصل ، ويضع على رأسه الكولاه (٥) ، ويكون تناول الطعام على طاولات مستديرة يجلس في وسطها شيخ المولوية وعلى جانبيه يجلس دراويشها من الإخوان والمحبان ويجري ذكر إسم الجلالة ٣٦٠ مرّة (٦) .

(١) سجل شرعي ٣٢٧ ص: ٧٩

(٢) سجل مالية الأوقاف ٦٥ ص: ٧

(٣) وثائق التراث

(٤) وثائق التراث

(٥) طربوش طويل من اللباد

(٦) قلعه جي ، عالم الجمال ، ص: ٩٦

الوصف المعماري للزاوية المولوية

من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين

وصف عبد الغني النابلسي

في العام ١١٠١هـ وفق ١٦٨٩م زار مدينة القدس الشيخ الرحالة عبد الغني النابلسي الجماعيلي وكتب وصفاً للتكية المولوية في القدس جاء فيه (١) .. " ثم توجهنا إلى التكية المولوية ذات الحضرة العلية والسدة السنية حتى وصلنا مع الإخوان ، وأقبلنا على هاتيك الأرجاء الحسان ، وصعدنا في الدرج ، وشممنا عرف ذلك الأرتج ، فدخلنا إلى الطبقة الأولى ، فإذا هي ساحة واسعة جوانبها مرفوعة شاسعة ، وصعدنا في الدرج الثاني إلى ساحة أخرى أصغر من الأولى .. حتى صعدنا في الدرج الثالث إلى ساحةٍ أيضاً أصغر منها ، وقد كنا في العلو نشارف السماء ، وجميع ذلك مبني بالأحجار والعقود المتينة من الصخور الكبار ، فدخلنا إلى ديوان واسع الأطراف مفرووف بالدفوف المنحوتة اللطاف ، وحوله الرواقات المصنوعة للجلوس والسدة العالية التي ترفع إليها الرؤوس ، وهناك الفسقية الصغيرة من الرخام الأبيض المنحوت ، وقد جرى فيها الماء المجموع للجريان كسبائك اللؤلؤ والياقوت ، وجميع ذلك الديوان مسقوف بالقبو المعقود من الأحجار نزهة للأبصار ، فتلقنا شيخها الدرويش الصالح مع بقية إخوانه من كل ذكي فالح ، حتى جلسنا في صدر ذلك الديوان ، وعملوا لنا السماع الشريف ببدايع الألحان ، حتى حضر لنا غاية الطرب ، ولجميع من كان معنا من الإخوان .. " .

(١) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص: ٢٤٠

(-) النابلسي، الحضرة الأنسية، مخطوط الشريف، ص: ١١١

(-) النابلسي، الحضرة الأنسية، مخطوط ليدن، ص: ١٥٧

(-) النابلسي، الحضرة الأنسية، مخطوط عارف حكمت، ص: ٩٣

ويعد الوصف الذي سجله لنا النابلسي للزاوية والتكية المولوية قبل اعمارها سنة ١١٣٧هـ وفق ١٧٢٤م مهماً جداً، ذلك أنه رسم لنا لوحة معمارية ملامحها قريبة إلى وصفها الحالي ، ويتلخص وصف النابلسي للزاوية المولوية من طبقة أولى يصعد إليها بدرج فيها ساحة واسعة ثم طبقة ثانية لها ساحة أصغر من الأولى يصعد إليها بدرج وطبقة ثالثة يصعد إليها بدرج ولها ساحة أصغر من الثانية .

ثم دخل إلى ديوان واسع فيه أروقة مُعدّة للجلوس ومسقوف بالقبب المعقود الجميل ، ومن حوله شبابيك تطل على مختلف حارات القدس القديمة ، وسدّة مرتفعة ، وفسقية صغيرة مبنية من الرخام الأبيض المنحوت يجري فيها الماء الذي شَبَّهه النابلسي كسبائك اللؤلؤ والياقوت ، والغريب في وصف النابلسي أنه لم يذكر شيئاً عن المئذنة المرتفعة فوق المسجد .

وفي رحلته الكبرى إلى القدس سنة ١١٠٥هـ وفق ١٦٩٣م عرّج الشيخ عبد الغني النابلسي على التكية المولوية عند زيارته لحارة السعدية فكان مما قال(١): " .. ثم قمنا من ذلك المجلس وذهبنا إلى تكية المولوية نتنزه بذلك ونستأنس ، وزرنا في الطريق الشيخ البسطامي في زاويته المشهورة(٢) .. " ثم كرّر مجهول في بدايات القرن الثالث عشر الهجري ما أورده النابلسي عن زيارته للتكية المولوية(٣) .

(١) عبد الغني النابلسي، الحقيقة والمجاز، ص: ١٠٧

(٢) سلك النابلسي في طريقه إلى الزاوية المولوية العقبة المعروفة باسم عقبة البسطامي مروراً بعقبة المولوية ثم انحرف شمالاً نحو زقاق المولوية أو ما يعرف اليوم باسم طريق ابن الجراح حيث تقع التكية والزاوية المولوية .

(٣) مؤلف مجهول، الرحلة القدسية عند زيارته للمولوية، المكتبة البديرية، ص: ١

وقد تغنى الشيخ النابلسي في التكية المولوية أثناء زيارته للقدس ووصفها في قصيدة جميلة أرخ فيها يوم زيارته للمولوية حيث قال(١):

ويوم المولوية خير يوم	نعمننا فيه مع أشراف قوم
وأحباب كرام في البرايا	لهم صفو الوداد بغير لوم(٢)
مكان في نرى العلياء عالي	على كوم هناك أجل كوم
وقصر ذو شبابيك مطل	على القدس الشريف رفيع سوم
سمعنا فيه أنواع الأغاني	برنات(٣) تزكي أهل صوم
وقد حذبت معانيها قلوبا	لنا حامت علينا أي حوم
ونايات هنالك مع دفوف	تُنْبِه سامعاً من كل نوم
وكان شهودنا وجهاً تجلّى	يُعوّض(٤) عن فنا غير بدوم
إلى أن حيهل الداعي وقمنا	نعوم ببحر ذلك أي عوم
وننشد قائلين(٥) لمن وجدنا	ويوم المولوية أي(٦) يوم

(١) مجهول، الرحلة القدسية عند زيارته للمولوية، ص: ١

(٢) وردت في الحضرة الأنسية، (مخطوط) عائلة السائح "لوم".

(٣) وردت في الحضرة الأنسية، (مخطوط) عائلة السائح "برنات"

(٤) وردت في الحضرة الأنسية، (مخطوط) عائلة السائح "يعرض"

(٥) وردت في الحضرة الأنسية، (مخطوط) برلين "قائلين" وجاءت في مخطوطي عائلة السائح وعائلة الشريف كما

اعتمدناها في المتن

(٦) وردت في الحضرة الأنسية، (مخطوط) عارف حكمت "خير"

وصف الشيخ مصطفى البكري الصديقي

أما الشيخ مصطفى البكري الصديقي فقد وصف التكية المولوية سنة ١١٢٢هـ وفق ١٧١٠م قائلاً(١): " .. وقد دعانا الأخ نور الدين السعدي لداره مرأتٍ باذلاً في الخدمة مظهراً المحبة الأكيدة ، وأدخلنا التكية المولوية ، فتمتع الطرف في تلك الروضة الانسية ، وكان ممن أخذ الطريق وانتسب لهذه الطريقة العلية الحاج علي شعال السلطانية ، وطبأخ التكية الخاسكية(٢).."

مشاهدات توبلور

يقول المستشرق الألماني توبلور(٣) الذي زار القدس سنة ١٢٦٩هـ وفق ١٨٥٣م : " .. تقع الزاوية المولوية شرقي الشارع الجنوبي في الناحية الشمالية من حارة السعدية ، وتعد مئذنة الزاوية أفضل مكان يمكن لزائر القدس أن يشاهده منه هذه المدينة ، أما مسجد الزاوية فهو مبني من طابقين يعلوه سقف على شكل عقد فرنسي كان في الأصل ديراً للسريان أو كنيسة قديمة ليحيى المعمدان ، وهو مسجد صغير غير أنه منظم في وسط رواقه الأوسط أرضية خشبية ، وفي القوس الشرقي الشمالي للمسجد مكتبة صغيرة فيها كتبٌ تخص السادة المولوية ، وهذه الأقواس مزينة برسومٍ صليبية .

١) مصطفى البكري الصديقي، الخمرة المحسية، ص: ١٣

٢) نسبةً إلى خاصكي سلطان محبوبة وزوجة السلطان سليمان القانوني واقفة التكية الخاسكية الشهيرة بتكية خاصكي سلطان الواقعة في عقبة الست أو عقبة التكية .

٣) Toblers, *Topographie*, p.607-608

في الطابق الثاني من المسجد يوجد صالة ينام فيها البعض في فصل الصيف ، وهي الآن فارغة من السكان بيد أن إنارتها جيدة ، وفي الناحية الجنوبية توجد زاوية الصوفية - الزاوية المولوية - وهي مخصصة للمتصوفين ، إلا أنها حالياً لا يسكنها إلا عائلة واحدة مكونة من الأب والإبن فقط ..".

مشاهدات ولسون وفرنسنت

أما المستشرق الأثري ولسون(١) فقد وصف مسجد المولوية سنة ١٢٨٢هـ وفق ١٨٦٥م قائلاً: " .. يقع مسجد المولوية في الشارع الكائن خلف القنصلية النمساوية .." ثم أخذ يصف كيف كان المسجد كنيسة صليبية ، غير أن أهم ما جاء في وصفه إشارته لوجود القنصلية النمساوية في الشارع الخلفي ، وهو عقبة الشيخ ريحان حيث كانت تعرف في نهايات العصر العثماني باسم محلة القناصل ، وعرّج على ذكر المولوية في العام ١٩٢٥م الفرنسي فرنسنت(٢) الذي اكتفى بالإشارة إلى أرضية المسجد الخشبية وأروقته الثلاث(٣) .

وصف بقلم رأفت النمري وكامل المؤقت

كتب السيدان رأفت النمري وكامل المؤقت في ١٢/٩/١٩٥٣م وصفاً لغرف زاوية المولوية إثر كشفهما عليها بأمر من مأمور أوقاف القدس ، وكانت على النحو التالي :

(١) C.Ch.Wilson, *Ordance Survey of Jerusalem* , p.59

(-نجم وآخرون، كنوز القدس، ص: ٣٦٧

(٢) H.Vincent, *Jerusalem*, p.909

(٣) وثائق التراث شريط رقم ٢٦٥ ص: ٣١٤

◌ غرفة واحدة خالية

◌ صالون يوجد به أثاث الزاوية

◌ غرفة واحدة خالية

◌ غرفة واحدة يوجد بها أثاث لشيخ الزاوية السابق

◌ غرفة واحدة يسكن بها طاهر رصاص بدون إجارة وهو مريض ويعمل في الزاوية

◌ غرفة واحدة خالية

◌ غرفة واحدة مساحتها ٣×٤ يسكنها صدر الدين الدجاني بدون إجارة

◌ غرفة واحدة خالية

وصف كامل العسلي

في العام ١٩٨١م كتب كامل العسلي (١) وصفاً للزاوية جاء فيه: " .. تقع الخانقاه المولوية المعروفة بالزاوية المولوية بحارة السعدية (نسبة إلى قبيلة بني سعد) (٢) بالقدس ، وقد أنشأتها الدولة العثمانية لأتباع الطريقة المولوية التي كان سلاطين بني عثماني يؤيدونها فانتشرت بسرعة ، والخانقاه مؤلفة من طابقين: الطابق الأول كان كنيسة للصليبيين تدعى كنيسة القديس أغنس St.Agnes حولها الأتراك إلى مسجد ، ثم بنوا فوقها طابقاً ثانياً ، ما يزال بناء الخانقاه قائماً حتى اليوم وهو بناء جميل متواضع له مدخل ضيق وجدراناه بيضاء.."

(١) العسلي . معاهد العلم . ص : ٣٤٠-٣٤١

(٢) بينا في دراستنا لعائلة السعدي في القدس أنه لا علاقة لقبيلة بني سعد بهذه العائلة .

وصف الكفراوي

وقبل سنوات وصفه الكفراوي(١) بشكل مسهب فقال: " .. وهو من المساجد القديمة حيث يقع على طابقين ، أما الطابق الأول ، فهو مخزن قديم جداً وهو غير مستعمل ومغلق من جميع الجهات .. ويوجد مدخل رئيس لهذا المسجد ولل منازل الموجودة بجانب المسجد تسكنها عائلتان ، ويوجد هناك سكنه أخرى تابعة للمسجد أيضاً ، يعد مدخلها مفصول عن مدخل هذا المسجد .

وهذا المسجد والبناء قديم حيث تبلغ مساحته (١١×٨) ويوجد لهذا المسجد مئذنة يبلغ طولها حوالي ١٢ متراً وبنائها من الحجر ، ويوجد له محراب وهو مبني من الحجر وهذا المسجد غير مقصور من الداخل وهو غير مبسط إلا أنه يوجد خشب بدل البلاط ، والمسجد مفروش كاملاً من الحصر وبعض البسط .. بالإضافة إلى الأثرية القديمة ..

وخارج المسجد ثلاثة أحواض مزروعة بعدد من الأشجار ويوجد في إحدى هذه الأحواض قبر مكتوب على حجارتة : هو الخلاق الباقي ، المرحوم والمغفور له الشيخ المولوي حاج علي سنة ١٢٧١هـ ويوجد لهذا المسجد غرفة على مستوى المخزن تقريباً ويوجد فيها ثلاثة قبور من أولياء الله الصالحين." .

(١) الكفراوي . مساجد ، ص : ١٧

الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

الساحة السماوية

يقع باب الزاوية المولوية أسفل بائكة المولوية في اتجاه الشرق ، ويبلغ ارتفاع هذا الباب ١,٧٥م وعرضه ٨٣سم ، ويصعد إليه بخمس درجات خارجية ثم اثنتى عشرة درجة حتى يصل الزائر إلى ساحة الزاوية المولوية ، أما عرض هذه الدرجات فيبلغ ٩٨سم ، ويعلوها قنطرة ممتدة من الغرب إلى الشرق ترتفع ٢,٦٠م ، في حين يبلغ عرض الدرج من نهايته ١,٢٧م ، بينما ترتفع القنطرة من فوق الدرجة الخامسة ٢,١٢م .

ويختلف متوسط عرض وطول ساحة المولوية ، حيث أنها لا تشكل بوضعها الحالي شكلاً هندسياً متوازياً ، فقد جرى فصل القسم القبلي من الساحة في فترة متأخرة بجدار يفصلها عن الساحة الرئيسية للزاوية ، فمن وسط الدرج حتى الجدار المبني من الطوب الذي فصل ساحة الزاوية في فترة متأخرة يبلغ عرض الزاوية ١,٦٥م ، ثم يزداد عرضها فيصل إلى ٣,٢٠م كلما اتجهنا إلى داخلها صوب الجهة الشرقية ، ثم يصل إلى ٤,٩٠م وأخيراً ٧,٥٠م . أما طول الساحة من الشرق إلى الغرب فيبلغ ١٩,٥٠م ، ويقع درج على محاذاة الجدار الجنوبي للزاوية - وهو الجدار الأصلي وليس المحدث - يوازي باب المسجد الكائن شمالي الدرج الذي يوصل إلى الطابق الثاني البالغة درجته عشر درجات عرضها متراً واحداً ، ويؤدي هذا الدرج إلى مسطبة ثم مستوى أعلى يشكل الطابق الثاني ، وينحني الطابق الثاني يساراً في اتجاه الشمال ليؤدي إلى الطابق الثالث العلوي المسمى بالخانقاه (السماع خانه) حيث يوجد النقش التذكاري للمئذنة .

القبر والفسقية

في وسط الساحة السماوية حوض قديم عليه آثار تجديد وتبليط أفقده رونقه القديم ، يبلغ طوله من الشرق إلى الغرب ٢,٤٠م وعرضه ١,٧٠م وعمقه ٣٥سم تقريباً ، في حين يوجد قبر للشيخ علي المولوي المتوفى سنة ١٢٧١هـ في الناحية الشرقية شمالي باب المسجد الآتي وصفه على بعد ٤,٨٠م من المسجد ، وعلى بعد ٢,١٠م من الجدار الجنوبي المحاذي للدرج الموصل للطابق العلوي ، ويرتفع حجر الشاهد على الأرض المزروعة ٦٨سم بينما يبلغ طول

القبر ٢٢٢ سم وعرضه ٧٧ سم ويحيط به أشجار من النخل والاسكندنيا والرمان والعنب وهو عبارة عن قبر مرتفع عن أرض الزاوية مستطيل القاعدة له قاعدة ثانية مرتفعة بنحو ٤٠ سم يعلوها مدفن نصف إسطواني في جانبه الغربي شاهد القبر .

قبو الأضرحة

يوجد هذا القبو أسفل القوس الحامل للدرج الموصل للطابق العلوي الذي يشكل بوضعه الحالي ما كان متداولاً في سجلات محكمة القدس باسم "استطراق" ، ويقابل هذا القبو مسجد المولوية حيث يرتفع القوس الحامل لعقد الغرفة من المدخل ١,٨٦ م قبل النزول في الدرجات الثلاث الموصلة لداخل قبو الأضرحة ، في حين يبلغ ارتفاع القوس الحامل لعقد القبو بعد النزول في هذه الدرجات ٢,٥٥ م أما عرضه من القاعدة فيبلغ ثلاثة أمتار ، ويتألف الباب المذكور من شبك حديدي يعلوه نافذه ويبلغ ارتفاعه ١,٥٩ م وعرضه ١,١٠ م .

وفي هذا القبو الصغير ذي القعد نصف الدائري ثلاثة أضرحة ملفوفة بالقماش الأخضر لثلاثة من الشيوخ المولوية ، أحدها للشيخ رسول شيخ الزاوية الذي شهد اعمارها سنة ١١٣٧ هـ ، وقد كان في هذه الغرفة بضع لوحات من القاشاني الملون تشير إلى أسماء المدفونين فيها ، غير أن هذه القطع القاشانية لم تعد موجودة في هذا القبو بعد أن تكسرت أجزاءها بمرور الزمن ..

الواجهة الخارجية القبليّة للمسجد

يظهر من خلال دراسة طبقية للواجهة القبليّة الخارجية لمسجد المولوية وجود إفريز حجري في مكان المحراب بين شباكي المسجد وكأنه إطار لشباكٍ أو باب قديم يحمل بصمات العمارة العثمانية في تشكيل الأقواس ذات المداميك الثنائية المتعاقبة ، في حين يوجد غربي الباب المؤدي إلى المسجد آثار قوس نصف مكتملة لعلها من طراز الأقواس الإنشائية الموزعة للثقل ، وقد أزيل هذا القوس كما يبدو أثناء فتح الباب المجاور للمئذنة ، أما القبو الكائن في الطابق الثاني فهو يُشبهه إلى حد كبير القبو الشرقي للمدرسة التنكزية المطل على ساحة الحرم الشريف ، وتتوزع ثلاث طاقات قبليّة في هذه الواجهة تصل داخل المسجد بخارجه ، وهي طاقات صغيرة عرّجنا على ذكرها عند وصف للمسجد من الداخل .

المسجد من الداخل

يقع مسجد الزاوية المولوية في الناحية الشمالية في هذه الزاوية على يسار الصاعد في الدرجات الموصلة إليها ، ويبلغ طول المسجد من الشرق إلى الغرب ١٠,٥٠ م في حين يبلغ عرضه من الشمال إلى الجنوب ٧,٨٠ م في الناحية الشرقية و ٨,١٠ م في الناحية الغربية بسبب تداخل في جدار المسجد الشمالي المحاذي لدار الخرس أو حوش الوعري المطل على خط السعدية من الناحية الشمالية لهذه الحارة ، وينقسم المسجد إلى ثلاثة أساكيب ، يبلغ عرضها في القبلة ١,٦٥ م ، والأوسط ٢,٩٠ م ، والشمالي ١,٣٥ م .

وتتوزع ثمانية أعمدة مربعة القاعدة حاملة لعقود المسجد من الداخل يبلغ ارتفاع الواحد منها ٣,٤٣ م ، ويوجد أيضاً أربعة أعمدة أخرى تختفي في الجدار الشمالي وثلاثة في الجدار القبلي أما عرض كل ضلع من أضلاع العمود الواحد فيبلغ ٨٢ سم بحيث تشكل الأضلاع الأربعة مجتمعة لكل عمود ٣,٣٨ م .

وفي الجدار القبلي عدد من الطاقات المعروفة بالمشكاة ، تقع إحداها فوق باب المسجد وثانية فوق المحراب وفوق الشباك المجاور للباب ، وثالثة فوق الشباك الثاني في حين يوجد مشكاة مطلة على الخارج فوق البائكة الخارجية المحاذية للجدار الغربي للمسجد إن طراز بناء المسجد يشير إلى أنه يعود إلى عصر يسبق العصر العثماني ، حيث أن طراز العقد المحمول على الأعمدة المربعة يتأثر بالعمارة الصليبية ، وفي الإتجاه الشرقي آثار ثلاثة أقواس أكبرها الأوسط تشير إلى وظيفة أخرى للبناء حددها عدد من المستشرقين ، غير أنها استعملت في العصر العثماني مكتبة صغيرة لحفظ مخطوطات السادة المولوية التي أشارت إليها سجلات القدس غير مرة عند التطرق لمتروكات شيوخ المولوية ..

محراب المسجد

يقع المحراب في الناحية القبليّة (شكل ٢٧) ويرتفع عن الأرضية ١,٩٥ م أما عرضه فهو ٨٨ سم وعلى جانبيه عمودان مزلّعان يعلوهما تيجان مزينة بزخارف على شكل وجه طائر ولكل منهما قاعدة مربعة ترتكز عليها دائرة غائرة من وسطها تشبه إلى حد كبير تيجان

الأعمدة الداخلية لقبة سليمان في الجانب الشمالي من المسجد الأقصى يعلوها إطار دائري يشكل قاعدة عمودي المحراب الذي يتشكل من عشرة مداميك حجرية مقعرة .

المئذنة

تتألف مئذنة الزاوية المولوية من أربعة أقسام ، وهي مئذنة قصيرة تمثل نموذجاً حياً لفن عمارة المآذن العثمانية المبكرة ، وتشتمل قاعدة المئذنة المربعة على ١٢ مدماكاً حجرياً يعلوها تسعة مداميك حجرية تُشكل مربعاً آخر ينفصل عن مربع القاعدة بإفريز حجري ، ويشبه مربع القاعدة المكون من أقواس مربع قاعدة مئذن مسجد النبي داود، ويعلوها أيضاً إفريز حجري آخر يرتفع عليه أربعة مداميك حجرية ثم قاعدة مئذنة تشكل القسم الثاني من المئذنة تتألف من خمسة مداميك يعلوها أيضاً إفريز يرفع ستة مداميك حجرية أخرى . ويرتفع القسم الثالث على شكل إسطواني يتألف من خمسة عشر مدماكاً حجرياً ثم إفريز حجري جديد يعلوه أيضاً ثمانية مداميك ، وترتفع شرفة المئذنة التي تشكل القسم الرابع منها فوق إطار حجري يتألف من ثلاثة أفاريز حجرية متدرجة فوق بعضها البعض ، ومن فوقها سبعة مداميك حجرية تحيط برقبة الخوذة نصف المستديرة ، ويتوزع في المئذنة عددٌ من الفتحات المعدة للتهوية والإنارة ، وهذه المئذنة مستندة إلى جدار المسجد القبلي ، حيث يختفي جانبها الشمالي بواجهة الجدار القبلي للمسجد ، ويعرّج البهنسي على وصفها قائلاً: "مئذنة دائرية حجرية جميلة تختلف عن المآذن العثمانية المقببة والمبنية من الحجر بشكل بيت المؤذن" (١)

(١) البهنسي، العمارة والزخرفة. الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد ٤، ص: ٨١٩.

الطابق العلوي (الخانقاه)

لم نتمكن من دراسة الطابق العلوي لهذا الأثر - وهو الخانقاه المولوية - أيضاً مرافقه الشرقية الحاملة له لوجود سكان يقيمون فيه من عائلة عبد اللطيف المقدسية الذين سمحوا لنا مشكورين بقياس ودخول المسجد وقبو الأضرحة والساحة المكشوفة وأخيراً الإطلاع على نقش التأسيس الكائن في الطابق العلوي فوق المسجد وهذا الطابق هو الذي أنشأه خداوردي خانقاه للمولوية وأرفقه ببعض المرافق السفلية ، حيث يعلو هذا البناء قبة لها رقبة مفلطحة يمكن مشاهدتها من خارج أسوار القدس القديمة .

ويعد هذا الأثر اليوم من الآثار العثمانية التي فاقت شهرتها في العصر العثماني آثاراً عديدة ، غير أنها فقدت وظيفتها كزاوية مع بقاء المسجد يؤمه بعض المصلين بين الحين والآخر.

مصنعة سويقة باب العمود المصنعة الباشوية

الموقع والحدود

تقع هذه المصنعة في الصف الشرقي لسويقة باب العمود ، وكانت في أوائل العصر العثماني إحدى أكبر المصانين في مدينة القدس ، فهي تغطي خمسة من الأقبية المفتوحة في الصف الشرقي من السويقة عدا القبوين الأول والثاني من الناحية القبليّة المعروفين باسم بيت القهوة أو القهوة المعلّقة ، وفي نهايات العصر العثماني أخذت هذه المصنعة تنقسم إلى دكاكين مختلفة مثل المقاهي ومحلات السمانة ، غير أنها لا تزال تحافظ إلى حد ما على عمارتها القديمة التي نقلتها إلينا سجلات محكمة القدس الشرعية ، وتمتد هذه المصنعة أسفل الطريق العام المعروف باسم خط باب العمود لتتصل بالصف الغربي من السويقة حيث يقع المفرش الغربي للصابون (خريطة ٨). وقد عرفت هذه المصنعة بالمصنعة الباشوية نسبةً إلى محمد باشا(١) المحافظ في القدس ، وأطلق عليها اسم مصنعة باب العمود لقبها من باب المدينة ، كما عرفت باسم مصنعة ابن بزوز نسبةً لمالكها الذي سكن في داره الكائنة فوق هذه المصنعة(٢) ، وعرفت كذلك باسم مصنعة وقف حسن أفندي الحسيني مفتي السادة الحنفية في القدس ، ومع نهاية العصر العثماني باتت مصنعة باب العمود في عداد الآثار المنسية في مدينة القدس ، وأصبحت تشكل مجموعة من الدكاكين المختلفة كان من أبرزها قهوة صيام وقهوة زعترية .

(١) محمد باشا بن سليمان باشا بن قباذ باشا بن رمضان باشا يتصل نسبه إلى الملوك السلجوقية ، محافظ القدس وغزة، أوقف عدداً واسعاً من العقارات من بينها مصنعة ومعصرتين في العام ١٠٣٢هـ وفق ١٦٢٢م إحداهما أسفل دير الأقباط محل سكنه ، ثم أوقف وعمر الزاوية القادرية المجاورة للزاوية النقشبندية في العام ١٠٤٣هـ وفق ١٦٣٣م ، وترتبط اليوم عدد من العائلات المقدسية بجدهم محمد باشا .. تولى والده سليمان باشا نيابة القدس الشريف مدة طويلة ، حيث أقطع دابر قُطَاع الطُرق والمفسدين ، ثم تولى نيابة جرجة من أعمال مصر ثم نيابة بغداد ، ثم نيابة قرمان ، وهي البلد التي نشأ فيها في ظل والده وأجداده بني رمضان ، مات مقتولاً سنة ٩٩٧هـ وفق ١٥٨٨م ، في حين كان جده قباذ باشا أمير أمراء حلب . أنظر: الغزي، الكواكب السائرة، ج٣، ص: ١٥٧، ٢٠٢

(٢) سجل شرعي ٩٩ ص: ٣١٧ - ٣٥٤

ويُعرف صانع الصابون وبائعه بإسم الصبّان ، وأجود الصابون كما يذكر صاحبها الجزء الثاني من قاموس الصناعات الشامية(١) المعمول بالزيت الخالص ، والقلبي النقي ، والجير الطيب المحكم الطبخ والتجفيف ، ويضيف صاحبها القاموس أن أفضل أنواعه النابلسي المصنّع في نابلس ثم الجعفري المصنّع في دمشق ثم البلدي الشائع في القرى وعند ذوي الدخل المحدود .

المصبنة في العصر العثماني

كانت هذه المصبنة من أبرز العمائر ذات الوظيفة التجارية في حارة السعدية ، ويأتي وجودها في خط باب العمود المتصل بسوق خان الزيت(٢) لِتُضاف إلى المصابن التي جاورتها في هذا الخط الذي اشتهر بكثرة المصابن وغزارة إنتاجه للصابون(٣) ، ويقابل هذه المصبنة من الناحية الغربية مصبنة أخرى(٤) كانت تقع في الصف الغربي لسوق باب العمود ، إضافة إلى مصابن أخرى عديدة داخل سوق خان الزيت. (٥)

١) جمال الدين القاسمي و خليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، ج٢، ص: ٢٦٨-٢٦٩
٢) تقع سوق خان الزيت على امتداد سوق باب العمود في اتجاه الجنوب ، ويوازي هذه السوق من الشرق طريق الواد، وهي أشهر أسواق القدس القديمة حيث يبدأ عند مفترق طرق تصل إلى عقبة الجبشة وطريق الواد وسوق خان الزيت وينتهي عند بداية سوق العطارين ، ويعرف مطلع السوق من الناحية الشمالية كما يذكر مجير الدين باسم سوق الفخر، وفي هذه السوق عدد من الأزقة من أبرزها زقاق أبو شامات ، ويصل سوق خان الزيت عدد من العقبات من الشرق والغرب من أبرزها عقبة التوته وعقبة البطيخ وعقبة السرايا وعقبة التكية ومفترق سوق الدباغة وعقبة الخانكي أو الخانقاه الصلاحية ، وقد عرفت بسوق خان الزيت نسبة إلى خان الزيت الذي كان يقع في هذه السوق ، وقد حدّد كونراد شيك موقع الخان بين عقبة السرايا وعقبة التكية ووصفه بشكل تفصيلي في مقال له في رباعية الآثار الفلسطينية ، ويوجد في نهاية سوق خان الزيت غربي الداخل إلى باب سوق العطارين سبيل قديم غير مستعمل في يومنا هذا .لمزيد من التفاصيل أنظر: العسلي، من آثارنا، ص: ٨١-٨٨

The Palestine Exploration Fund, January, ١٨٩٧, p.p: ٢٩-٣٣

٣) كان المؤرخ مجير الدين الحنبلي أول من تطرق إلى مصابن الزيت في العصر المملوكي عندما قال عن سوق خان الزيت "به المصابن التي يعمل بها الصابون" ، وكان محمد باشا محافظ القدس قد أوقف مصبنة له جوار هذه السوق سنة ١٠٣٢ هـ وفق ١٦٢٢م عرفت باسم المصبنة الباشوية وهي غير مصبنة سوق باب العمود التي لم يوقفها ، وأوقف أيضاً سليمان جلبي قطينه مصبنة في هذه السوق تطل واجهتها الشرقية على عقبة التوته تعرف اليوم باسم محمص القضماني ، وتنتشر في هذه السوق مصابن عثمانية ومملوكية عديدة لا مجال لحصرها في هذا السياق حيث كانت صناعة الصابون من الصناعات المهمة في القدس في العصر العثماني وكان لها ضريبة خاصة تُسمى الزيت تجبي لصالح الدولة من تجار هذه السلعة . أنظر: العسلي، من آثارنا، ص: ٨٢

٥) سجل شرعي ٢٨٧ ص: ٨٣

٤) سجل شرعي ١٠٧ ص: ٤١٥

مصنبة محمد بن بزّوز ١٠٢٦هـ وفق ١٦١٧م

سكنت شخصية بارزة من أهالي القدس عرفت باسم محمد بن بزّوز فوق مصنبة باب العمود ، وتشير عدد من الحجج الشرعية إلى ملكيته لمصنبة باب العمود والدار الراكبة عليها ، وقد أظهرت حجة شرعية مؤرخة في العام ١٠٢٦هـ وفق ١٦١٧م إلى بناء الحاج محمد بن بزّوز

مدخنة في مصنبة باب العمود كان "يُضْرُ دخانها(١) بداره وبالسكان بالدار الذي طلب بدوره الكشف على ذلك وتحريّ ما هنالك من قبل الشرع الشريف كاتب الأحرف الفضيلة مصطفى العلمي(٢) وفخر الأقران الأوستا عبد المحسن(٣) معمارباشي بالقدس الشريف.."(٤)

وقد توجّه الإثنان للكشف على أداء المدخنة المبنية في مفرش الصابون الذي يملكه الحاج محمد بن بزّوز ، حيث كان دخانه يخرج"من داخل الشعارة(٥) الشمالية الراكبة على سطح

(١)فسرّ فقهاء المذهب المالكي الضرر وفق القاعدة التالية: "إذا اجتمع ضرران سقط أصغرهما لأكبرهما" ومعنى ذلك أن يتمتع الرجل من أن يحدث في ماله شيئاً يعترض عليه جاره ، واعتبر فقهاء المذاهب الأربعة الدخان الناتج عن مدخنة أو مدبغة ضرراً تؤذي رائحته الجيران فهو يخرق الخياشيم ويصل إلى الأمعاء ، وأما دخان الخبز والطبيخ فليس له ضرر ، ويذكر ابن رامي أنّ قاضياً حكم بضرورة وقف عمل مدخنة يضر دخانها بالجيران ، ويقول ابن رامي في ضرر الدخان : "الأصل في منع الدخان المنوع قوله عز وجل فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ، يغشى الناس هذا عذاب أليم" ، ويضيف أنه إذا كان لأحدهم عرصة إلى جانب دار الجيران وأراد إحداث فرناً أو مدخنة فإنّ ضررها كفيلاً بمنع دخانها من إيذاء الناس . أنظر: جميل عبد القادر أكبر، عمارة الأرض في الإسلام، ط٢، ١٩٩٥م، ص: ٢١٤، ٤٨١

(٢) كانت وظيفة الباشكاتب في المحكمة الشرعية في أغلب الأحوال للعائلة الخالدية الذين توارثوا هذه الوظيفة منذ أجيال طويلة ، وفي هذه الحجة الشرعية إشارة إلى مصطفى العلمي كاتب الحجة الشرعية ، حيث تولت عائلة العلمي وظائف مختلفة كان من أبرزها التولية على وقف البيمارستان الصلاحي والخانقاه الصلاحية .

(٣)الأوستا تعني المعلم أو المعمارباشي ، وهي مصطلح ما زال يستعمل في مصر ، أما عبد المحسن فهو من عائلة النمري التي توارثت وظيفة المعمارباشي على امتداد العصر العثماني في مدينة القدس ، وكان الكشف على العقارات الوقفية يجري بأمر الشرع الشريف وحضور الباشكاتب والثقة من أهالي القدس .

(٤)سجل شرعي ١٠٠ ص: ٢٥٧

(٥)الشعارة هي محل تصنيع الشعير ، وفي القدس خان مملوكي يعرف باسم خان الشعارة يقع في الناحية الغربية من سوق الحُصر ، ونختلف مع كامل العسلي عندما أورد أن الشعارة "سوقاً ومقرّاً لتجار شعر النعم - كذا وردت - الغنم والشعارة في العامية على وزن حجارة - تعني تجار الشعر" من آثارنا، ص: ٧٩ ، ونرى أنّ خان الشعارة كان سوقاً لتجار الشعير .

القاعة التي هي مفرش المصبنة ملك الحاج محمد بن بزوز ..". وتضيف الحجة الشرعية نفسها أن مساحة الفتحة التي يخرج منها الدخان في سطح القاعة "بذرع العمل تسعة أذرع ونصف (١) التي ذرّعها المعلم محسن معمارباشي .."، وتشير حجة شرعية مؤرخة في العام ١٠٥٧هـ وفق ١٦٤٧م إلى استئجار الحاج سليمان ابن الحاج ابراهيم من محمد بن الحاج علي أبو سنيينه الخليلي والحاج زيد بن شرف الدين الحمامية المتوليان على وقف "الشيخ لولو غازي" داراً يحدها من "القبلة مصبنة بيد ورأث المرحوم أمير الأمراء الكرام محمد باشا وشرقاً الطريق السالك وشمالاً دار بيد التركمان وغرباً الطريق السالك" (٢).

وكانت هذه المصبنة تعرف كذلك باسم مصبنة محمد باشا فأطلق عليها "المصبنة الباشوية" ، ويبدو أنها لم تدخل ضمن مجموعة العماثر التي أوقفها محمد باشا محافظ القدس ، حيث أنه لم يجر عليها في ما بعد شراء لمنفعة الوقف أو استحكاره ، وتفيدنا حجة شرعية مؤرخة في العام ١٠٥٨هـ وفق ١٦٥١م إلى شراء الحرمة مؤمنة بنت الحاج محمد بن سراج أفندي من الحرمة عابدة بنت الحاج سامع ابن الحاج محمد المصري داراً تقع في محلة باب العمود يحدها من الشرق مصبنة المرحوم محمد باشا وغرباً الطريق السالك (٣) ومنه بابها .. (٤)

شراء عبد الصمد بن أحمد المحدث ١١٦٨هـ وفق ١٧٥٤م

في العام ١١٦٨هـ وفق العام ١٧٥٤م اشترى (٥) هذه المصبنة "مفخر السادات الكرام عبد الصمد نجل خير العلماء والأعلام الفخام عمدة المحققين العظام العالم الفاضل والكامل مولانا أحمد أفندي المحدث (٦) بالقدس الشريف .. من الأخوين الشقيقين السيد شحادة أفندي والسيد وفا أفندي ولدي سيد السادات العظام فيض الله أفندي زاده ..".

(١) الذراع المعماري يعادل ٧٥ سم ، فتكون المسافة ٧٠،١٥م تقريباً ، وعند فالتر هنتس يكون ذراع العمل ٦٦،٥ سم ، فيحصل اختلاف بسيط في مقياس الطول ، روجي حسين ، مختصر جغرافية فلسطين، ص: ٢٣ ، فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية، ترجمه عن الألمانية كامل العسلي، ص: ٨٩

(٢) سجل شرعي ١٣٩ ص: ٣٢٧

(٣) خط سويقة باب العمود

(٤) سجل شرعي ١٤١ ص: ٣٧٩

(٥) سجل شرعي ٢٣٩ ص: ١٤٨

(٦) أصبحت عائلة المحدث تعرف باسم عائلة الموقت حيث أشارت بعض الحجج الشرعية إلى تولية أفراد من عائلة الموقت على وقف جدهم المحدث ، وفي أحيان أخرى كانت تشير إلى تولية محدث زاده ثم تضيف الموقت ..

وصف المصبنة في السجل الشرعي

وتصف الحجة الشرعية ذاتها هذه المصبنة في العام ١١٦٨هـ وفق العام ١٧٥٤م على النحو التالي: "المصبنة المعدة لطبخ الصابون القائمة البناء بالقدس الشريف بمحلة باب العامود المشتملة على قدرتين نحاس مبنيتان بالحجر والشيد وعلى فحمين واقعين تحت القدرتين ، وعلى أحواض وتسعة عشر بيراً معدةً لخرن الزيت ، وعلى صهريجين معدة لجمع ماء الأشتية ، وعلى بوايك وأربعة بيوت صغار ومخزن سفلي ، وعلى مفرشين(١) علويين بهما طاقات معقودة بشبابيك حديد ، ومرافق ومنافع وكل ذلك بداخل المصبنة المذكورة .." (٢) .

وتضيف حجة الشراء أيضاً الوصف التالي لحوش المصبنة : " .. وجميع الحوش الكبير الملاصق لها من جهة الغرب المشتمل على ساحة سماوية ممتدة قبلة بشام(٣) ، وبالساحة والحوش خمسة أقبية كبار معدة لخرن الزيت واقعة بالجهة الشرقية من الساحة المزبورة ، ومن جهة الغرب من الحوش .. أربعة أقبية كبار بداخل أحدهما بئران معدة لخرن الزيت بأحدهما أيضاً صهريج ماء وفي الشمال يفوه بابه قبلة ، وبهذا الحوش أيضاً دار خربة تشتمل على أربعة بيوت خربة راكبة على أربعة غربية من الحوش ويتوصل إليها من الحوش المزبور ، ولجميع الحوش القبلي الملاصق للمصبنة المزبورة من جهة القبلة المشتملة على بيت معد لوضع الحطب وعلى منافع ومرافق وحقوق شرعية .." .

وتتطرق الحجة الشرعية كذلك إلى حدود "المصبنة والحوشين مع الإشتمالات ، قبلة سويقة باب العمود وفيه الباب المتوصل إلى الحوش الغربي وإلى المصبنة من الباب الكبير وتمامه الدكان التي سفلهما وتمامه الطريق ومنه الباب للمفرش الغربي الموصل لباب العامود وتمامه القهوة الجارية في ملك محمد آغا مراد وتمامه الطريق وفيه باب الحوش السفلي ، وشرقاً حاكورة الشيخ لولو وتمامه دار حماد بن أبي الحرم والطابونه(٤) ، وشمالاً زاوية الشيخ لولو وتمامه سور المدينة وغرباً دار وراث شافع المصري وتمامه دار السيد أحمد أبو الوفا الواقعة خلف الحوش الغربي."

(١)المفرش هو الأرضية التي يُفرش عليها الصابون

(٢)سجل شرعي ٢٣٩ ص: ١٤٩

(٣)الشام تعني الشمال ، وقد استعمل مصطلح الشام عند العرب قبل العثمانيين ، حيث أشارت نقوش عديدة في مدينة القدس إلى ناحية الشمال باستعمال مصطلح الشام ، وقد عرف باب العمود بإسم باب الشام أو الباب الشامي دلالة

=====

وقف حسن أفندي الحسيني ١٢١١هـ وفق ١٧٩٦م

في العام ١٢١١هـ وفق العام ١٧٩٦م أوقف السيد حسن أفندي الحسيني مفتي السادة الحنفية في القدس ٤٤/٥ قيراط تقريباً من جميع المصبنة الكائنة في الصف الشرقي من سوقة باب العمود بالقرب من باب المدينة (١) ، وكان السيد حسن أفندي قد اشترى حصته هذه من تركة أخيه (٢) السيد عبد الله بن عبد اللطيف قائممقام نقيب الأشراف في أوائل شوال سنة ١٢١١هـ وفق العام ١٧٩٦م ، وقد وقف هذه القراريط على أولاد أخيه حيث أنه لم يكن بعد قد رزقه الله بالأولاد فعرف وقفه هذا بالوقف العمومي تمييزاً له عن سائر وقفياته .

شراء مصطفى أفندي أبو السعود ١٢١٥هـ وفق ١٨٠٠م

تُشير حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢١٥هـ وفق العام ١٨٠٠م إلى شراء "عمدة العلماء والسادات العظام مولانا الحاج السيد مصطفى أفندي نجل مولانا قدوة أهل الطريقة (٣) العارف بالله السيد محمد أفندي أبو السعود والخلو .. أربعة قراريط في جميع المصبنة المعدة لطبخ الصابون القائمة البناء بالقدس الشريف بسوقة محلة باب العمود بالقرب من باب المدينة .." وكانت هذه المصبنة تشتمل "على قدرتين نحاس وعلى ستة عشر صريح لوضع الزيت .. وعلى صهريج آخر لجمع ماء الأشتية .. وعلى مفرش وسط الصابون ومنافع وحقوق شرعية شركة مولانا الحاكم الشرعي .. والمشتريين وشقيق البائع .." ، ويحد المصبنة وفق الحجة المؤرخة سنة تاريخه "قبلة الطريق السالك وفيه بابه الغربي الموصل لها وتمامه القهوة المعلقة وشرقاً من العلومن جهة المفرش زاوية سيدي الشيخ لولو وشمالاً الزاوية المرقومة وتمامه الطريق السالك ومن العلو دار بيد أولاد البواب والحوش والزقاق وفيه الباب .." (٤).

على وجوده في الناحية الشمالية من مدينة القدس وليس كما يفسر البعض لأنه يطل على طريق دمشق ، وقد حرّف الفرنجة هذه التسمية فأطلقوا عليه اسم بوابة دمشق . أنظر: مصطفى البكري الصديقي، الخمرة المحسية، (مخطوط)، ورقة: ٨.

(٤) الطابونه هي الفرن محفور في الأرض جوانبه من لبن أو فخار. غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢٣٩.

(١) باب العمود

(٢) وثائق إبراهيم الحسيني، حجة رقم: ٢٦٩.

وتتألف قهوة صيام التي تُشكل قسماً من المصنبة القديمة من قبوين طولهما ١٤ متراً وعرضهما ١١ متراً لهما باب غربي يُفتح على الصف الشرقي للسويقة ، وفي داخلها قبوان متقاطعان لكل منهما ثلاثة أقواس مرتكزة على ركبة مربعة ، ويوحى شكل الجدار القبلي من القبوين (قهوة صيام) أنهما كانا يُشكّلان مدخلين أُغلقا في فترة متأخرة يصلان القبو الذي أخذ يُعرف باسم مطعم حلويات الجنيني .

لقد تحولت هذه المصنبة إلى عددٍ من الدكاكين أبرزها قهوة صيام التي ما زالت حتى يومنا هذا ، في حين تحولت مؤخراً قهوة زعترية التي تجاورها إلى دكان لبيع الأحذية بينما أصبح القبو الأوسط يعرف باسم حلويات الجنيني ، ويصل هذا القبو من أسفله إلى الصف الغربي من السويقة ، أما اليوم فهو مغلق لم نستطع الإطلاع على عمارته من الداخل ، كما أن الأقبية الباقية التي ذكرناها تغيرت معالمها بسبب حاجة الإستعمال وتغير الوظيفة المعمارية .

=====

(٣) الطريقة الخلوتية ، كان لآل أبو السعود مشيخة الطريقة الخلوتية في القدس ، وكانت زاويتهم في الزاوية الفخرية التي هدمت أجزاء منها سلطات الإحتلال بعد العام ١٩٦٧ م ، وتعرف قديماً باسم الزاوية الفخرية نسبةً للقاضي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن فضل الله ناظر الجيوش الإسلامية المتوفى سنة ٧٣٢هـ وفق ١٣٣١ م ..

(٤) سجل شرعي ٢٣٩ ص : ١٤٩

بيت القهوة القهوة المعلّقة

يقع بيت القهوة التابع لحارة السعدية في الصف الشرقي من سويقة باب العمود ويُطلق على عليها أيضاً "القهوة المعلّقة"^(١) ويتألف بيت القهوة من طابقين تُطل واجهتها الغربية على خط باب العمود ، بينما تُطل واجهتها الشمالية على مصبنة محمد باشا (مصبنة باب العمود) وتُشكّل اليوم عدداً من الدكاكين المختلفة ، وتُطل واجهتها القبليّة على الطريق السالك المؤدي إلى عقبة رصاص والخط الموصل لعقبتي المولوية والملوك ، بينما تطل واجهتها الشرقية على مفرش مصبنة محمد باشا^(٢). (خريطة ز - ٩)

ويُطلق على بيت القهوة في العصر العثماني مصطلح قهوة خانة ، وهي كلمة فارسية مُعرّبة تعني مقر القهوة ، أما القهوجي أو القهوه جي فهي كلمة تركية تعني غالي القهوة أو صاحبها ، في حين تعني كلمة (قهوة رنكي) اللون البني أو لون القهوة ، أما (قهوة جاغي) فهي حُجرة غلي القهوة^(٣) ، وقد كان في حارة السعدية في العصر العثماني عددٌ من المقاهي التي عُرفت بإسم بيت القهوة ، ثم أخذت تُعرف بإسم قهوة أو مقهى ، ويحتاج القهوه جي في مهنته مقاعد وطاولات ونرد وورق شدة وياردو (بلياردو) وأراكيل (أرجيل) وتنباك ، إضافةً إلى صنّاع لإعداد القهوة والشاي وتهيئة الأراجيل ، ويذكر القاسمي والعظم أنه قلّما وجد محلّة (حارة) تخلو من بيت للقهوة أو أكثر^(٤) .

(١) سجل شرعي ٢٠٦ ص: ٢٩٠ وقد أشارت السجلات الشرعية أيضاً إلى بيان أسباب وفاة قاسم السروجي الشامي المتوفى بقهوة باب العمود المعروفة بالقهوة المعلّقة ، ويبدو أنّ سبب تسميتها بالقهوة المعلّقة يعود إلى وجود مشربية خارجية كانت تطل من واجهتها الغربية على السويقة ، وكان الجالس في هذه المشربية يشعر وكأنه معلقاً بين الأرض والسماء .

(٢) تعرف بالمصبنة الباشوية نسبةً إلى محمد باشا محافظ القدس ، أنظر ما أوردناه عن مصبنة باب العمود في الصفحة ١٧٥-١٨١

(٣) الأنسي. الدراري اللامعات، ص: ٤٤٣

(٤) القاسمي والعظم، قاموس الصناعات، ج ٢، ص: ٣٦٧-٣٧٧

ومن بين هذه المقاهي قهوة مغيبه التي أشارت سجلات محكمة القدس الشرعية إلى وجودها في غير موقع من هذه الحارة وفي موقع آخر قريب من سوق خان الزيت خارج حدود حارة السعدية مما يدل على وجود أكثر من قهوة تحمل هذا الاسم ، ومن أبرز مقاهي حارة السعدية منذ أواخر العصر العثماني وحتى يومنا هذا قهوة صيام ، وتقع جوار بيت القهوة في الصف الشرقي من سوق باب العمود ، وإلى جوارها كانت هناك قهوة تعرف باسم قهوة زعترة أصبحت منذ بضع سنين دكاناً لبيع الأحذية.

والطريف أن الرحالة الشيخ عبد الغني النابلسي الذي زار القدس في العام ١١٠١هـ وفق ١٦٨٩م عرّج على بيت القهوة هذا بعد خروجه من (السماع خانة) المولوية حيث انطرب ومن معه من الإخوان حتى استقر بهم المقام في بيت القهوة ، وقد أطلق عليها النابلسي إسم بيت القهوة كما ورد ذكرها في السجل الشرعي ، وقال النابلسي عند وصوله إلى مكانها في طريقه إلى الزاوية الأدهمية(١) خارج السور: " .. ثم مررنا بالسوق مع الإخوان ، فوجدنا فيه بيت القهوة ملآن ، وهم يعلنون بأنواع الأغاني والألحان ، فكمل لنا السماع ، وانطربت منا الأسماع.." (٢) . في العام ١٠٦١هـ وفق ١٦٥٠م اشترى الخواجة محمد بن محمد الشهير نسبه بابن بزوز من كريمة خانم بنت محمد باشا محافظ القدس وغزة الوصية على ولدها علي بن أحمد الزعيم بالقدس الشريف "بيت القهوة المربع الكائن في سوق باب العمود" (٣) .

(١) تقع في منطقة باب الساهرة شمالي السور داخل كهف يمتد داخل الجبل الذي تقع عليه مقبرة باب الساهرة ، وقد عمّر هذه الزاوية الأمير منجك نائب الشام في نحو ٧٦٠هـ وفق ١٣٥٨م وفيها قبور عدد من شيوخها الذين انتسبوا إلى الطريقة الأدهمية. مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢ ص: ٤٨ ، العسلي، معاهد العلم، ص: ٣٥٥، ٣٥٦.

(٢) النابلسي، الحضرة الأنسية، ص: ٢٤١

(٣) النابلسي، الحضرة الأنسية، مخطوط ليدن، ص: ٢٢٨ - النابلسي، الحضرة الأنسية، مخطوط الشريف، ص: ١١٤

(٣) سجل شرعي ١٤٥ ص: ٣٣٩

الوصف المعماري من السجل الشرعي

تقول الحجة الشرعية إن عدداً من الطاقات تُميز بيت القهوة ، ففي ناحيتها القبلية أربع طاقات لها شبابيك مصنعة من الحديد ، وثلاث طاقات أخرى تطل على سويقة باب العمود من الناحية الغربية عليها شبك من الحديد ، وطاقتان تطلان على الناحية الشرقية عليها شبك حديدي كذلك ، وتضيف الحجة الشرعية في مجمل وصفها لبيت القهوة والمربع (١) شيئاً عن البابين الشرقيين اللذين يتوصل منهما إلى حضير سماوي كبير تابع للقهوة ، ويتبع فناء مخصص لخبز الحطب سطح القبو "المربع" الذي يتوصل إليه بسلم من حجر ، ويشتمل بيت القهوة أيضاً على حوض محكم لطيف البناء يجمع فيه الماء ، وصهريج معد لجمع ماء الأمطار ، وخرابة خشبية تقع في الجهة الغربية وصندوق خشب صغير غربي بيت القهوة من الخارج (٢) ، ودرابزين (٣) خشبي يطل على سويقة باب العمود ومنافع ومرافق وحقوق شرعية .. ويتألف عقد بيت القهوة من الخارج بعد أن "يتوصل إليه من سلم حجري من جهة الغرب .. من أربع قباب معقودات بالبناء المحكم الراكب على تسع ركب مبنية بالبناء المحكم ، منها ركبة وسطانية .. ومساطب ، وقد ألحق بالبناء اللطيف المحكم طاستان (٤) كبيرتان نحاساً وطاسة صغيرة نحاساً معدت لطبخ القهوة .." (٥)

(١)المربع: موضع الإقامة أيام الربيع وتعني عند العوام "الملهي" ، أنظر: غالب، موسوعة العمارة، ص: ٣٧٠

(٢) يقصد كاتب المحكمة في وصفه أن في بيت القهوة مشربية تطل نوافذها على سويقة باب العمود.

(٣)قوائم منتظمة يعلوها متكأ ، تحيط في الغالب الدرج الموصلة إلى الطبقة العلوية أو طابقاً علوياً يطل على الأسفل ،

ويلفظ وفق النحو التالي: دَرَبَزِين ودَرَبَزِين ودرابزون ، راجع: غالب، موسوعة العمارة، ص: ١٨٤

(٤)الطاسة هي وعاء يوضع به الزيت أو غير ذلك من السوائل

(٥)سجل شرعي ١٤٥ ص: ٣٣٩ ولا تزال القباب المذكورة في السجل الشرعي قائمة البناء حتى يومنا هذا .

وما زال البناء الذي كان يُشكّل بيت القهوة قائماً في مدينة القدس ، وتشغل اليوم دكاناً لبيع الألبان تتألف من طبقتين سفلية وعلوية وطبقة تحت الأرض تتصل بالفرن الذي يجاورها ، "ويشتمل الفرن الكائن أسفل القهوة على أربعة عقود محكمة البناء وصهريج ماء معد لجمع ماء الأشتية وعلى بيت نار(١) وزلاّقة(٢) ودكان بالجهة الغربية متصلة به(٣) معدة لبيع الخبز من الجهة الغربية لسويقة باب العمود وعلى منافع ومرافق وحقوق شرعية .." .

ولم نتمكن من دراسة هذا الأثر وعناصره المعمارية من الداخل بشكل تفصيلي بسبب عدم تجاوب صاحبه فاكتفينا بما أورده السجل الشرعي من وصفٍ معماري ، حيث أن جميع عناصره المعمارية التي ذكرتها السجلات الشرعية ما زالت قائمة ومحفوظة على أصالتها المعمارية في مكانها ونخص بالذكر الطاقات والقباب الجميلة إضافة إلى العقد الخارجي للبناء الذي يتشابه مع العقد الخارجي لمسجد المولوية والواجهة الشرقية للمدرسة التنكزية .

(١) بيت النار: هو فرن معمول من الطابون أو الحجر الجيري لخبز الخُبز .

(٢) أرضية مائلة تصل منطقة علوية إلى أخرى سفلية يُنزل إليها بطريق عربية مخصصة لحمل الحطب .

(٣) يظهر أن هذه الدكان الكائنة خارج حدود محلة السعدية في الصف الغربي لسويقة باب العمود قد اتصلت من خلال طريق أسفل خط باب العمود بالفرن الكائن أسفل بيت القهوة .

حاكورة مدفن عبد الكريم الجوربجي

ملعب الأولاد

الموقع والحدود

يقع ملعب الأولاد المعروف سابقاً بإسم حاكورة مدفن عبد الكريم الجوربجي في آخر حارة السعدية من ناحية الشمال ، ويحدها من الشرق الطريق السالك المؤدي إلى باب الساهرة ومن الشمال سور القدس ، ومن القبلة خط السعدية ، ومن الغرب دار وقف عبد الرزاق العلمي(١)المعروفة اليوم بالعيادة الأمريكية ويليها حوش دار وقف تميمه الخليلية(٢) المعروف اليوم باسم حوش دار منى . (خريطة رقم ١٠)

ويمكن الوصول إلى حاكورة مدفن عبد الكريم الجوربجي عبر باب الساهرة بعد الصعود في العقبة التي أطلق عليها الألماني ساندريزكي(٣)اسم "عقبة هندية أو عقبة الهنود" ، وتتألف هذه العقبة من أربع عشرة درجة ، ويتراوح عرضها ما بين ٣م - ٢,٦٠م ، أما ارتفاع سور الحاكورة فيتراوح ما بين ٢,١م - ٢م ، ويظهر في الواجهة الخارجية من سور الحاكورة آثار باب صغير مغلق قريب من المكان الذي دُفن فيه عبد الكريم الجوربجي .

ويبلغ ارتفاع السور القبلي لحاكورة الجوربجي ٣,٥م ، في حين يتراوح عرض خط السعدية قبل الوصول إلى باب الحاكورة الكائن في الجدار القبلي ما بين ٣م - ٣,٢م ، ويقع هذا الباب المفتوح عند سادس درجة من أصل ثمانى عشرة درجة تحدد الحاكورة من القبلة تُشكل معاً ما يعرف باسم خط السعدية ، ويبلغ ارتفاع الباب ٢,٢٠م في حين يبلغ عرضه ١,٧٠م .

*أنا مدين للمؤرخ فهمي الأنصاري الذي أخبرني صيف العام ١٩٩٦م باسم هذه الحاكورة قبل أن أبدأ البحث في

تاريخها في السجلات الشرعية والوثائق التاريخية

(١)وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٧٢

(٢)وثائق أ. خميس علي منى

(٣) Sandrizcki , Die Namen . p.٦٥

تاريخ القبر والحاكورة

تؤكد حجج المحكمة الشرعية على وجود شخصين في القرن الثاني عشر الهجري وفق القرن السابع عشر الميلادي كانا يعرفان بإسم عبد الكريم الجوربجي ، فالأول هو عبد الكريم ابن مصطفى الجوربجي الذي أوقف(١) في العام ١٠٩٧هـ وفق ١٦٨٥م دكانين ونصف وسبيلاً للماء عند مفترق باب سوق خان الزيت وطريق الواد ، والثاني وهو عبد الكريم بن عبد الله(٢) بن عبد الكريم الجوربجي الحفيد الذي أوقف الحاكورة ودُفن فيها قبل العام ١١٣٧هـ وفق ١٧٢٤م . وقد يختلط الأمر على الدارسين أو غيرهم من قارئ التاريخ ، فمن غير الممكن أن يُدفن شيخ في حاكورة أو أرض ليست من أوقافه ، كما أن كتاب وقف عبد الكريم الجوربجي الجد للسبيل الملاصق للمسجد الكائن في سوقة باب العمود لم يشر من قريب أو بعيد للحاكورة ، فأشارت فقط إلى وجود دكانين ونصف وسبيلاً أوقفهم الواقف في حياته ، إضافة إلى أن وظائف التولية(٣) على وقف عبد الكريم الجوربجي للسبيل لم تحتو على أي إشارة للحاكورة ضمن موقوفات الواقف المذكور.

والجوربجي مصطلح فارسي الأصل يتكون من جور بمعنى لذيذ أو ملح وباك بمعنى الطبخ أو الطعام المطهو ، والجوربجي عند العثمانيين هو ضابط الطعام في المطبخ ، وهي أيضاً إحدى الرتب العسكرية التي كانت سائدة قبل إلغاء الإنكشارية وتعادل اليوزباشي أي قائد المائة ، ويرتدي الجوربجي قلفة حمراء وعليها قماش أبيض وعباءة من الجوخ وسراويل حمراء وحذاء أحمر (٤).

(١) وثائق التراث، شريط رقم ١٥ ص: ٥٩١

(٢) سجل شرعي ٢١٨ ص: ٣٨٥

(٣) سجل شرعي ٣٠٣ ص: ١٠٠

(-) سجل شرعي ٢٩٧ ص: ٢٩

(٤) الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ١٣٠

(-) محمد أحمد دهمان، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دمشق، ١٩٩٠م، ص: ٥٢

(-) أحمد سعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص: ٦٦-٦٧

أشارت حجة شرعية مؤرخة في العام ١١٣٥هـ وفق ١٧٢٢م إلى شراء ابنة الحاج ياسين برغوث من علاء الدين نوح "داراً خربة في محلة بني زيد .. ملاصقة لسور المدينة وحاكورة كبيرة واقعة لجهة القبلة بها بئر ماء ومنافع ومرافق وحقوق شرعية .." (١) هذا ولم تكن هذه الحاكورة قد دخلت بعد في وقف عبد الكريم الجوربجي الحفيد حيث عرفت منذ القرن الحادي عشر الهجري وفق السابع عشر الميلادي باسم حاكورة أولاد برغوث ثم آلت بالشراء إلى أولاد نوح ، وجميعهم من عائلة السعدي المقدسيين الذين سكنوا حارة السعدية .

وقد مرّ معنا أول إشارة إلى حاكورة عبد الكريم الجوربجي سنة ١١٣٨هـ وفق ١٧٢٥م وذلك عند شراء دار حنيكات التي يحدها من الشمال "حاكورة الجوربجي" (٢) ، وفي العام ١١٩٥هـ وفق ١٧٨٠م كان مراد آغا الزعيم متولياً على وقف جده عبد الكريم الجوربجي (٣) ، واشترت في العام ١١٩٩هـ وفق ١٧٨٤م الحرمة فاطمة بنت حسين السعدي ١٢ قيراط من دار بالقرب من حاكورة الجوربجي (٤) ، ثم اشترت الحرمة عائشة بنت ابراهيم سموره في العام ١٢٠٠هـ وفق ١٧٨٥م داراً يحدها من الشمال حاكورة الجوربجي (٥) .

هذا وقد باعت (٦) الحرمة صادقة بنت علي المحرم (٧) سنة ١٢٠٠هـ وفق ١٧٨٥م ثمانية قراريط من دار كانت تملكها في حارة السعدية تقع بالقرب من "حاكورة الشربجي" (٨) ، ثم باعت نفيسة بنت عبد الله صديق السعدي زوجة أحمد بن شعلان داراً "قائمة البناء في محلة السعدية من محلات بني زيد" (٩) يحدها من الشمال الطريق السالك وتمامه "حاكورة الشربجي" .

(١) سجل شرعي ٢١٨ ص: ٣٤٥ (٢) سجل شرعي ٢٢١ ص: ٤٢

توفي عبد الكريم الجوربجي الكبير قبل العام ١١٣٥هـ وفق ١٧٢٢م ، وقد اشترى ابنه عبد الله آغا الجوربجي سنة ١١٣٥هـ حاكورة الجبشة الواقعة إلى الخلف من حارة الحدادين إحدى الحارات التي شكّلت فيما بعد حارة النصرى في حين ورد ذكر عبد الكريم الجوربجي الكبير سنة ١١١٥هـ وفق ١٧٠٣م عندما تعين متولياً على وقف الزاوية القادرية .

(٣) سجل شرعي ٢٦٣ ص: ٣٢

(٤) سجل شرعي ٢٦٦ ص: ٦٩

(٥) سجل شرعي ٢٦٦ ص: ١٥٥

(٦) سجل شرعي ٢٦٧ ص: ٥٣

(٧) المحرم = السعدي

(٨) كذا وردت في السجل الشرعي والصواب "الجوربجي"

(٩) سجل شرعي ٢٦٧ ص: ١٣٧

وقد كان للسيدة خديجة جمال الدين إحدى الزوجات الثلاث لمتسلم القدس قاسم بك ابن حسين جمال الدين قيراطان(١) في حاكورة "مدفن الجوربجي الواقعة بالقدس الشريف داخل باب السامرة" ، حيث آلت حصتها عقب وفاتها إلى ابنتها أمونه بنت قاسم بك التي قامت ببيع حصتها سنة ١٢٠٣هـ وفق ١٧٨٨م إلى "فخر الزعماء الكرام علي بك عقل" ، وقد اشتملت حاكورة مدفن الجوربجي كما وردت في حجة البيع الشرعية على "أربعة بيوت(٢) وطبقة وبيرين ماء وأشجار مشمش وصبر وغير ذلك" ، وتطلعنا الحجة الشرعية نفسها على حدود الحاكورة آنذاك حيث "يحدّها من القبلة الطريق السالك والباب وشرقاً كذلك الطريق السالك وشمالاً صور(٣) المدينة الصور السلطاني وغرباً حاكورة بطاش(٤) وداره"

ثم اشترى يحيى بك عقل في العام نفسه من أحمد بك بن عبد الكريم مراد الوكيل عن أمه(٥) "أصمهان(٦) بنت درويش بكر الشافعي وعن شقيقته أمونه بنت كريم بك" ثمانية قراريط ونصف من "الحاكورة القائمة البناء والجدران بالقدس الشريف بمحلة السعدية المعروفة بالمدفن" ، وقد اشتملت الحاكورة في هذه الحجة على "أشجار مختلفة الثمار ومنافع وحقوق شرعية" ولم تذكر الأربعة بيوت والطبقة وبئري الماء الذين وردوا في حجة البيع السابقة المؤرخة في العام نفسه ١٢٠٣هـ وفق ١٧٨٨م بالرغم من بقاء آثار هذه الأربعة والبئرين في مكان الحاكورة (ملعب الأمريكان) اليوم .

(١) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ٩٩

(٢) أخبرني الأستاذ جواد اشتيه أنه شاهد أربعة أقواس لأربعة بيوت في الحد القبلي لهذه الحاكورة أثناء حفريات الصرف الصحي التي تضررت إثرها السور الشمالي للحاكورة مما أدى إلى إعادة بنائه وطم الأقواس الأربعة .

(٣) صور المدينة = سور المدينة

(٤) بطاش السعدي

(٥) سجل شرعي ٢٦٩ ص: ١٥٨

(٦) أغلب الظن أن اسم والدته هو "أصمهان"

وفي العام ١٢٠٥هـ وفق ١٧٩٠م كانت حاكورة الجوربجي تحد دار يعقوب القطان من جهة الشمال (١) ، واشترى كذلك يوسف البرادعي من عبد الله الغزاوي بضعة قراريط من دار تقع في "محلة بني زيد وتعرف الآن بمحلة السعدية" (٢) يحدها من الشمال "حاكورة الجربجي" (٣) ، ثم باع عبد الله الغزاوي (٤) في العام نفسه نصف الدار السابقة إلى يوسف الرحال وكان يحدها من الشمال أيضاً "حاكورة الجربجي" .

وتطلعنا حجة شرعية أخرى مؤرخة في العام ١٢٢٧هـ وفق ١٨٢١م على تركة "المرحوم محمد بك عقل المتوفى في القدس" (٥) الذي خلف وراءه سبعة قراريط في "حاكورة الجوربجي" ، واشترى أيضاً في العام نفسه اسماعيل عدو العيش (٦) من الحرمة خليلية بنت ياسين السعدي أربعة قراريط من دار "يحدها شرقاً حاكورة الشربجي وشمالاً صور المدينة وغرباً دار سكسك" (٧) . ويبدو أن أرض الحاكورة الواسعة التي تشكل اليوم ملعباً للأولاد يعرف باسم ملعب الأمريكان كانت مساحتها فيما مضى أقل مما هي عليه اليوم ، حيث تفيدنا حجة شرعية (٨) مؤرخة في العام ١٢٣٦هـ وفق ١٨٢٠م إلى وجود حاكورة تتوسط حاكورة الجوربجي وأولاد نوح كان في مكانها دار قديمة يستأجرها أحمد بن محمد (٩) ، وفي العام ١٢٣٧هـ وفق ١٨٢١م باعت فاطمة بنت مصطفى زغير الرملي (١٠) داراً تقع بالقرب من حاكورة الجوربجي .

(١) سجل شرعي ٢٧١ ص: ٣٤

(٢) سجل شرعي ٢٩٤ ص: ١٤٢

(٣) كذا وردت في السجل الشرعي

(٤) سجل شرعي ٢٩٤ ص: ١٤٨

(٥) سجل شرعي ٢٩٧ ص: ٤٥

(٦) سجل شرعي ٢٩٧ ص: ٥١

(٧) سجل شرعي ٢٨٠ ص: ٨

(٨) سجل شرعي ٣٠٤ ص: ٢٠

(٩) سجل شرعي ٢١٨ ص: ١٣٤

(١٠) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٣٧

لقد استمرت الإشارة إلى حاكورة الجوربجي في السجلات الشرعية حتى أواسط القرن الثالث عشر الهجري وفق التاسع عشر الميلادي ، ولم تعد تُسمى هذه الأرض باسم حاكورة مدفن الجوربجي أو حاكورة عبد الكريم الجوربجي منذ أواخر العصر العثماني ، فلم يكشف مؤرخو القدس المعاصرين على تاريخ هذه الأرض ، كما أن المستشرق الألماني ساندريزكي لم يتعرف على اسمها عندما كتب أسماء الشوارع والطرق والعقبات في القدس سنة ١١٨٧م فقال عنها : إنها مكان مقترح Open Area ليس لها اسم (١) ، وقد أوقف الشيخ عبد الرزاق العلمي (٢) في أواخر العصر العثماني خلو حاكورة الجوربجي على ذريته من بعده .

وصف القبر داخل الحاكورة

تُقدّر مساحة حاكورة عبد الكريم الجوربجي بنحو ٥٠٠٠ متراً مربعاً تقريباً ، ويبلغ طولها ١١٠م تقريباً ويتراوح عرضها ما بين ٣٨م - ٤٨م ، ويحدها من الشمال سور القدس وفيه برج عثماني من بناء السلطان سليمان القانوني كان في داخله باب قديم يعرف باسم باب الداعية المخصص لسكان حارتي بني زيد وبني سعد ، ويبلغ طول السور من الشرق إلى الغرب ٥٤م في حين يبلغ عرضه من الشمال إلى الجنوب ٤١م ، ويتوزع إثنين وعشرين رأساً مدبباً فوق سور القدس يتخللها تسع فتحات لأهداف عسكرية وأمنية .

ويقع قبر أو مدفن عبد الكريم الجوربجي بالقرب من السور الشرقي للحاكورة إلى الشرق من شجرة توت كبيرة تظله من الأعلى لعلها من الأشجار المغروسة في أوائل العصر العثماني ، ويبعد مركز القبر عن شجرة التوت ٤,٢م في حين يجلس القبر في وسط دائرة حجرية يبلغ قطرها ٢,٧٨م وُضعت مؤخراً بعد اكتشاف موقع القبر (شكل ٣١) مما يجعله بارزاً واضحاً للعيان ، بالرغم من الإشارة إليه في خرائط أفقية للقدس القديمة وضعت في ثلاثينات القرن العشرين ، ويتألف القبر من جسم حجري غائر في الأرض يبلغ طوله ١,٦م وعرضه ٩٠سم وله شاهدان لم يُكتب عليهما أي نقش أو كتابة تذكارية تبلغ مساحتهما (١٨سم × ٢٥سم) و (١٨سم × ٢٠سم) (لوحة ٣٤)

(١) Sandrizcki , *Die Namen* , p.65

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٧٢

أرض ملعب الأولاد (١)

في العام ١٩٢٥م كتب مأمور أوقاف القدس إلى سكرتير نادي الألعاب يطلب منه تسديد ١١٥ ألف غرش بدل إجارة أرض ملعب الأولاد (٢) ، وفي ١٩٤٦/٣/٢٢م كانت إجارة أرض ملعب الأولاد ٢٩ جنيهاً فلسطينياً (٣) ، وقد كان في أرض الملعب سنة ١٩٤٥م حفرة واسعة (٤) بعمق ١٥ متراً أو أكثر يشكل استمرار وجودها خطراً على الأولاد الذين يلعبون في الملعب ، حيث طلب مأمور الأوقاف الإسلامية (٥) من شفيق أفندي منصور المسؤول في جمعية الشبان المسيحية العمل على سد الحفرة بمعرفة مهندس الأوقاف ، فأرسلت الأوقاف عشرة أكياس اسمنت (٦) لسد الحفرة وثلاثين جنيهاً ثمناً للحديد وسد الحفرة (٧) . (شكل ٣٢)

وتفيدنا وثيقة مؤرخة في ١٩٤٥/٩/١٦م طلب مديرة مؤسسة سبافورد لرعاية الأطفال Spafford Children's Center من المجلس الإسلامي الأعلى تخصيص مبلغاً من المال أكثر من عشرة جنيهاً لخدمة أطفال المسلمين (٨) ، وقد أسست هذه المؤسسة الأمريكية فيستر برثا سبافورد سنة ١٩٢٥م حيث أقامت الجالية الأمريكية في حارة السعدية منذ أن سكن المستر هواريتو سبافورد وزوجته في أيلول سنة ١٨٨١م ، وكانت ابنتهما المسز فيستر رئيسةً للجالية الأمريكية التي تعيش في القدس ، ولا يزال قبر الجوربجي من القبور المهمة في مدينة القدس ، غير أنه كان ولا زال من الآثار المنسية عند أقلام المؤرخين والأثريين .

(١) من أسمائه ملعب الأيتام وملعب الأمريكان وملعب الأمريكان كولوني وملعب حارة السعدية .

(٢) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٧٠

(٣) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٧١

(٤) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٦٨

(٥) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٨٨

(٦) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٨٩

(٧) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٧٥

(٨) وثائق التراث، شريط رقم ٤٣ ص: ٨٧٧

دار وقف أمين الدين الخليلي دار وقف طهبوب

الموقع والحدود

تقع هذه الدار في آخر زقاق البوس قبل الدخول في حوش دير العدس ، ويطل بابها الخارجي على الزقاق الذي يقع شرقي الدار ، في حين يحدها من الشمال عدد من الدور السكنية ومن الجنوب والغرب دير راهبات صهيون حيث تغيرت حدودها منذ أواخر العصر العثماني بعد بناء دير الراهبات سابق الذكر . (خريطة رقم ١١)

وتعرف هذه الدار اليوم باسم دار وقف طهبوب ويسكنها خطيب المسجد الأقصى الشيخ يوسف أبو سنييه ، وهي من أجمل الدور السكنية القديمة في مدينة القدس ، وتُشكل طبقتها الوسطى نموذجاً فريداً لفن العمارة والزخرفة العثمانية في مدينة القدس من حيث العناصر المعمارية والزخرفية التي ما زالت تحافظ على وجودها مثل القباب الملونة والدرابزين الحلزونية الملونة المتحورة بأشكال الأرابسك والنقوش الحجرية وغير ذلك ، الأمر الذي ميّزها عن غيرها من العمائر العثمانية المدنية في مدينة القدس .

الدار في العصر العثماني

أوقف هذه الدار على الصخرة المشرفة الشيخ أمين الدين الخليلي في أواخر ذي الحجة سنة ١١٠٩هـ وفق ١٦٩٧م ، فعرفت هذه الدار فيما بعد باسم دار وقف الصخرة ، ولم يتمكن أثناء دراستنا من العثور على كتاب وقف هذه الدار ، غير أننا اطلعنا على حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢٧٩هـ وفق ١٨٦٢م تفيد أنّ السيد عمر أفندي طهبوب أوقف قبل وفاته بسنة هذه الدار على ذريته من بعده فعرفت باسم دار وقف طهبوب الأموي .

في أواخر جمادى سنة ١٢٣٤هـ وفق ١٨١٨م استأجر هذه الدار فخر السادات الكرام السيد محمد جلبي بن الحاج مصطفى عرفات القدوة من بهجة المخدرات وتاج المحجبات السيدة عالمة كريمة السيد كمال الدين الصديقي بأربعين زُلطة في كل عام ، وأشارت حجة الإستئجار الشرعية إلى موقع الدار في "محلة الزقاق البوس" (١) وكانت السيدة عالمة ناظرة ومنتولية على وقف جدها لأمها الشيخ أمين الدين أفندي بموجب حجة شرعية مؤرخة في ١٢٢١هـ وفق ١٨٠٦م (٢).

(١) سجل شرعي ٣٠٢ ص: ١٠٥

(٢) سجل شرعي ٣٠٢ ص: ١٠٥

وكانت الدار التي استأجرها محمد جلبي عرفات القدوة من وقف أمين الدين أفندي الخليلي تتألف من "علوي وسفلي وحمام وصهريجين ومنافع ومرافق وحقوق شرعية" (١) في حين يحدها من القبلة الزقاق المرقوم وشرقاً الطريق السالك (٢) وشمالاً (٣) وغرباً دار وقف أمين الدين. وقد أذنت المتولية على الوقف السيدة عالمة كريمة كمال الدين الصديقي من السيد محمد القدوة "بعمارة وترميم الدار وقصارة بوشها ومد أسطحها ونفض بعض حيطانها وإعادةها كما كانت ، وعمارت (٤) الصهريجين ليكون ما يعمره من البيوت الجديدة ملكاً له مع دفع الأجرة أربعين زلطة في كل سنة لجهة وقف أمين الدين .." (٥) ، ثم طلبت متولية الوقف من المستأجر أن يرفع الأجرة إلى ستين زلطة ، فرفض بحجة أن قيمتها لا تزيد عن أربعين زلطة .

طلب القاضي الشرعي فيما بعد من كاتبه علي أفندي الخالدي أن يكشف ويقف على الدار المؤجرة لمعرفة قيمتها ، فصحبه علي آغا الفتاني والحاج أحمد الرسولي ومصطفى شرف الدين (٦) والحاج مصطفى زحيمان (٧) وغيرهم ، حيث "حصل الكشف والوقوف على الدار المؤجرة ، فوجدت بعض حيطانها لازمة إلى النفض وإعادةها وبوشها محتاجة إلى القصارة وأسطحة بيوتها محتاجة إلى مد والصهريجين محتاجين إلى التصليح .." (٨) فشهد الحضور أن أجرة مثل الدار هي أربعين زلطة لا غير .

(١) سجل شرعي ٣٠٢ ص: ١٠٥

(٢) يظهر أن الدار التي عمّرها عثمان القصاب بن صلاح الدين القصاب التي آلت فيما بعد إلى عبد الرحمن حدوته وولده رشيد حدوته ثم إلى دير الراهبات قد كان في مكانها طريق ضيقة وحاكورة عرفت باسم حاكورة تير الخوجة.

(٣) كذا وردت في السجل أما شمال الدار فقد وردت في حجج شرعية أخرى "دار وقف أمين الدين" .

(٤) الصواب: عمارة ، غير أننا نقلنا النص كما ورد في السجل حفاظاً على الأصل

(٥) سجل شرعي ٣٠٢ ص: ١٠٥

(٦) كان مصطفى شرف الدين متولياً على وقف عبد الكريم جوريجي وخصوصاً السبيل الكائن في سوقة باب العمود.

(٧) جد عائلة زحيمان في القدس وهو ابن عبد اللطيف زحيمان .

(٨) سجل شرعي ٣٠٢ ص: ١٠٦

أعمار الدار

في شعبان سنة ١٢٣٥هـ وفق ١٨١٩م أذن القاضي الشرعي إلى متولية الوقف السيدة عالمة بالطلب من السيد محمد بن الحاج مصطفى عرفات القدوة "بتعمير الدار الخربة الكائنة بالقدس الشريف بزقاق البوس الجارية في وقف محمد أمين الدين أفندي .. ليكون ما صرفه محمد عرفات مرصداً رقبته عليها بطريق الخلو الشرعي.." (١) .

وقد اختلف وصف الدار بعد الإعمار حيث كان من مرافقها حاكورة وصهريجي ماء "معدين لجمع ماء الأشتية" ، أما حدودها فقد كانت على النحو التالي : "قبلة الزقاق المرقوم وباب الدار وشرقاً الطريق السالك وشمالاً دار حسن الزعيم سابقاً وغرباً دار الوقف - وقف أمين الدين - " .

الكشف والوقوف على الدار

ويضيف السجل الشرعي عن الكشف على دار الوقف قائلاً: " .. فعين من جانبه كاتبه الفقير ومحضره أحمد وصحبهما السيد خليل صادق معمارباشي فتوجهوا إلى ذلك وصحبهم السيد مصطفى أفندي الموقت والسيد عبد الرزاق الخيري وأحمد عرفات وأحمد الهدمي وموسى عرفات ويوسف آغا هندية وغيرهم من الثقة الموحدين ممن لهم المعرفة التامة في مثل ذلك .

وحصل الكشف والوقوف على الدار المرقومة بحضور السيد علي أفندي الخالدي الوكيل الشرعي من قبل السيدة عالمة المتولية الثابت وكالته عنها .. فوجدت الدار العلوية بأنقاض جديدة ومقصورة بالشيد والكتان وكذلك بوشها ، والسفلية مع المرافق والمطبخ مقصور بالشيد والكتان وبالخشب الجديد مخشب أبواب البيوت والطاقت والخزائن وسطح البيوت ممدودة بالشيد والقصرمل ، وبقيت جهاتها مكحلة بالشيد والكتان وأنقاض جديدة ..

فخمن المعمار ما صرفه في تعمير ذلك كله من ثمن شيد وأحجار وعقاوس وبلاط وقرط وكتان وقصرمل وقفانه (٢) وحمراء (٣) وخشب ومسامير وزرافيل وأبواب جديدة وأجور معلمين وفعول وصناع وأجرة معلم نجارين وغير ذلك ٢٢٥٠ غرشاً أسدياً .." (٤)

(١) سجل شرعي ٣٠٣ ص: ١٧٦

(٢) القفانة = حاملو القفف

(٣) كحلة حمراء

(٤) سجل شرعي ٣١٣ ص: ١٧٦

وقف عمر أفندي طهبوب

في العام ١٢٧٩هـ وفق ١٨٦٢م وقبل وفاته بسنة أوقف الحاج عمر أفندي طهبوب هذه الدار التي أخذت تعرف فيما بعد باسم دار وقف عمر أفندي طهبوب(١) ، وقد شهد السيد أمين الدين وأخيه لإبيه السيد سليم أفندي طهبوب سنة ١٢٨٠هـ وفق ١٨٦٣م على صحة الوقف ، حيث تذكر الحجة الشرعية أن "السيد عمر أفندي المرقوم حال جنابه قبل وفاته في العام الماضي بتاريخ أواخر جمادى الأولى سنة ثمانين ومائتين وألف وهو بحال صحة وسلامة أقر واعترف وأشهد على نفسه ما هو له وجار في ملكه وتحت طلق تصرفه وحيازته الشرعية وآيل إليه بطريق الإستحكار والخلو الشرعي بمقتضى سندات شرعية ودفاتر مرعية واعلامات وأوراق أحكار سابقين على تاريخه ويده واضعة على ذلك ثابتة مستقرة مستمرة دون معارض ولا منازع له في ذلك إلى أن توفي وذلك جميع الخلو الشرعي المعتبر المرعي المرصد رقبته على جميع الدار القائمة البناء بالقدس الشريف الواقعة بعقبة القصيلة في زقاق البوس التي نمرتها(٢) المعروفة والمشهورة الآن بدار سكن عمر أفندي طهبوب الجاري قرارها في وقف المرحوم السيد أمين الدين أفندي الخليلي .."(٣)

وتفيد وثائق الأوقاف بمعلومات مهمة عن التعميرات التي جرت في دار وقف طهبوب بعد العصر العثماني ، ففي وثيقة مؤرخة في ١٩٤٥/١/٢٧م كتبت السيدة مقبولة طهبوب إلى مأمور أوقاف القدس رسالة تفيد أن لجدّها عمر أفندي طهبوب داراً في محلة السعدية بزقاق البوس امتلكها وأوقفها بطريق التحكير الشرعي(٤).

(١) أشار دفتر ضبط تركة الحاج عمر طهبوب بن الحاج أحمد أفندي بن الشيخ يونس طهبوب المؤرخ في العام ١٢٨٢هـ وفق ١٨٦٦م إلى أنه شغل في حياته وظيفة كاتب وقف سيدنا ابراهيم الخليل ، وقد كان من ضمن ضبط تركة المتوفى شال عجمي وقميص ولفتين ومحرمة وطبق نحاس وطبقين نحاس وماعون وصحنين ومطبقية وطنجرة وثمن خلو دكان في سوق العطارين وغير ذلك بقيمة ٢٩٩٨٢ غرشاً أسدياً صاغا . سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٧٩

(٢) كذا وردت في السجل الشرعي .

(٣) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٣٥

(٤) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٣٥

الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

تألفت دار عمر أفندي طهوب كما وردت في السجل الشرعي سنة ١٢٨٠هـ وفق ١٢٦٣م من : "علوي ووسط وسفلي فالعلوي منها يشتمل على طبقتين أحدث بناءها السيد عمر أفندي المذكور(شكل ٣٣) يصعد إليها بسلم من حجر والوسط يشتمل على طبقة قديمة بداخلها مخدع ويصعد إليها بسلم من حجر وساحة سماوية وعلى بيتين ومرتفق ودربكونية والسفلي(شكل ٣٤) يشتمل على بيتين وأوضة ومطبخ بداخله بيت خزين ومرتفق وثلاثة صهاريج أحدهم بداخل المطبخ والثاني في أحد البيتين التي بالسفلي المرقومين وعلى إيوان ومنافع ومرافق وحقوق شرعية".(١)

وقد وردت حدود دار طهوب في السجل الشرعي للعام نفسه كما يلي : "يحدّها قبلة الطريق السالك وفيه الباب وشرقاً دارين إلى أولاد أبو فرحه والأفطس سابقاً والآن بيد السيد رشيد حدوده العلم وشمالاً دار أولاد غوشه وتمامه دار الشيخ نور بكر الدنف وغرباً دار حسن العبسي وتمامه دار الشيخ نور بكر الدنف المرقوم ..".

المستوى الأثري لطبقات الدار

تقع هذه الدار فوق بركة يعلوها أقبية دائرية رومانية تمتد من أسفل دير الراهبات وحتى زقاق البوس ، وقد منححت هذه الأقبية الرومانية موقع الدار والزقاق الذي تقع فيه مكاناً مرتفعاً بين سائر العمائر المجاورة للمكان ، وتتألف هذه الدار من ثلاث طبقات تُشكل مستويين أثريين يعود تاريخ إنشاء الطبقتين الأولى والثانية إلى القرن الثاني عشر الهجري وفق القرن الثامن عشر الميلادي .

إنّ الحالة المعمارية للطبقة الوسطى أفضل بكثير من الطبقة السفلية مما يدل على اهتمام ساكني الدار بترميم الطبقة الوسطى بشكل أفضل من عنايتهم بالطبقة السفلية بالرغم من ترميمهما معاً سنة ١٢٣٥هـ وفق ١٨١٩م (شكل ٣٥).

(١) وثائق التراث، شريط رقم ١٣٣: ص ٧٦

وتعود الطبقة الثالثة العلوية من الدار إلى العام ١٢٧٩هـ وفق ١٨٦٢م ، حيث ذكر السجل الشرعي أنها من إنشاء عمر أفندي طهبوب ، ثم راح يصف الطبقات الثلاث بشكلٍ دقيق فذكر أن الطبقة العلوية تتألف من طبقتين ، ويُصعد إليهما من سلم حجري ، أما الطبقة الوسطى فقد أكد السجل أنها قديمة الإنشاء (شكل ٣٦).

الساحة السماوية والطبقة الأرضية

يقع باب الدار وهو متواضع ليس له عقد في زقاق البوس قبل الوصول إلى حوش دير العدس ، ويفتح الباب على ساحة سماوية صغيرة المساحة يقابلها سلم حجري يصل إلى الطابق الأوسط ، ويتألف الطابق الأرضي لهذه الدار من غرفة لها قبو محدب وعددٍ من الغرف الخربة المغلقة الواقعة إلى الشمال والشرق والغرب ، في داخلها فوهة لصهريج غير مستعمل لعله يفتح على البركة الرومانية الكائنة أسفل هذا العقار .

مخطط بيت السدلة (١)

تتألف الطبقة الوسطى لدار طهبوب من غرف مختلفة وساحة سماوية صغيرة ومطبخ خارجي ، ويدخل إلى الغرفة ذات القباب الملونة من بابها القبلي بعد الصعود في ست درجات (شكل ٣٧) ، وهي عبارة عن قاعة كانت مخصصة لإقراء القرآن الكريم يعيش فيها اليوم الشيخ يوسف أبو سنيته خطيب المسجد الأقصى ، والغرفة عبارة عن غرفة واسعة مستطيلة يعلوها قبة شمالية كبيرة ملونة باللونين الأحمر والأخضر ترتفع ٥,٥م وأخرى صغيرة (مخدع) ترتفع أربعة أمتار ، وعلى محاذاة باب الغرفة ترتفع دكة بنحو عشرين سم عن بلاط الغرفة ويعلوها من القبلة درابزين خشبي ممّوه باللونين الأحمر والأخضر .

(١) السدلة هو البيت الذي يوجد فيه أكثر من قبة .

وفي الغرفة ذاتها ست نوافذ تطل على قباب القدس القديمة وأسطح المساكن فيها ، ويبلغ طولها ثمانية أمتار في حين يبلغ عرضها ستة أمتار ، .

الطابق العلوي

تتشكل الطبقة العلوية الثالثة التي أنشأها عمر أفندي طهبوب من غرفتين شرقية وغربية وفي الغرفة الشرقية قبة جميلة وثلاثة شبابيك قبلية يعلوهما نجمتين سداسيتين ، وتتألف من أربعة عشر مدماكاً نُقش على المدماك السادس الأسم "محمد طهبوب" ، أما الغرفة الغربية فتتألف من ستة عشر مدماكاً ويعلوها قبة مفلطحة من ثماني مداميك ، وفيها شباك شرقي وشباكين غربيين ، وهي تعلو الغرفة الواسعة ذات القباب الملونة .

إن الإعمار الشامل الذي أجراه محمد عرفات القدوة لطبقتي الدار السفلية والعلوية آنذاك سنة ١٢٣٥هـ وفق ١٨١٩م ، أزال كل الآثار المعمارية للفترة التي سبقت ترميمه للعقار ، وأطفاً عليها نمطاً قريباً للعمارة العثمانية المتأخرة ، كما أنّ إنشاء عمر أفندي طهبوب للطبقة العلوية الثالثة وإعمارها للطبقتين السفلية والوسطى جعل الدار تبدو وكأنها من بناء آل طهبوب ، غير أن إهتمامهم بالطبقة العلوية المستحدثة بشكل رئيس ثم الوسطى بشكل عام أدى فيما بعد إلى خراب الطبقة السفلية كما هي عليه اليوم ، وأخيراً تعد هذه الدار من الآثار الجميلة في حارة السعدية التي يتباهى سكانها بجمالها .

دار السلمك المعروفة بالأوطة دار وقف الموره لي الشهير بالملوك

الموقع والحدود

تقع دار السلمك المعروفة اليوم بدار الملوك في أول عقبة الملوك المتممة لعقبة الشيخ ربحان على يسار الصاعد في هذه العقبة ، ويحدها من القبلة دار الملوك وبائكتها ، ومن الشرق ساحة المدرسة "الميلوية" ، ومن الغرب عقبة الملوك ، ومن الشمال العقبة المحمدية ويليها دار الجبريني ، وتلاصق هذه الدار بائكة كبيرة لها واجهة شمالية مرتفعة عرفت قديما باسم "قنطرة الأوطة" وتعرف اليوم عند العوام باسم "قنطرة الملوك". (خريطة رقم ١٢)

تاريخ دار السلمك

تؤكد سجلات القدس الشرعية أن تاريخ إنشاء الطبقة الأولى من دار (سلمك الرجال) تعود إلى أوائل الحكم العثماني في مدينة القدس ، وقد أشارت هذه السجلات إلى دار سلمك الرجال وقنطرة الأوطة على أنها دار واحدة أطلق عليهما مجتمعتين إسم (دار الأوطة المعدة سلمك للرجال). (١)

لقد أخذتا اسميهما من وظيفة استقبال الرجال (٢) والسلام عليهم كما يترجمها الأنسي أو إهدائهم السلام والتحية كما يفسرها الخوري ، ومن معنى الأوطة وهي الغرفة أو (الأوضة) عند

(١) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٣٣

(٢) السلمك مصطلح عثماني يطلق على العمائر الملوكية والعثمانية التي تضم قاعة لاستقبال الرجال في دار كبيرة أو قصر يشرف على الحرمك الذي غالباً ما يلاصقه ، حيث لا يدخل الغرباء إلى قسم الحريم أو يلاحظون ما يجري في داخله ، ويتوسط السلمك قاعة تسمى "المنظرة" تحيطها الأواوين ويصلها باب فرعي لاستعمال الرجال فقط ، أنظر: غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢٢٨-٢٢٩ والسلاطع عند الأنسي: قاعة الإستقبال ووقوف العساكر في الموكب السلطاني لإيفاء مراسم السلام ، سلاملاق: التسليم ، التحية أنظر: الدراري اللامعات، ص: ٢٩٩ وعند الخوري قاعة الإستقبال ، محل السلام ، التسليم واهداء السلام والتحية أنظر: كنز اللغات، ص: ٢٠١ ، الخطيب، معجم المصطلحات، ص: ٢٥٥

العوام ، ولعل مبناها كان يشكل إحدى الخانات أو قاعات الإستقبال في القدس ، ومن دور السلمك أيضا في مدينة القدس الدار التي خصصها علي جليبي في محلة باب حطة سلمك للرجال (١) وهي الدار نفسها التي نزل فيها الشيخ مصطفى البكري الصديقي وأطلق عليها إسم "دار الأوضة" (٢) بعد خروجه من خلوته البيرمية .

إن المدقق في الواجهتين الشمالية والقبلية (لدار المملوك اليوم) يلاحظ اختلاف طبقات الإنشاء واختلاف طرزها المعمارية ، حيث كان قد أوقف الطبقة السفلية من هذه الدار السيد خليل بك عقل سنة ١١٨٢هـ وفق ١٧٦٨م (٣) ثم جرى استحكارها في سنة ١٢١٨هـ وفق ١٨٠٣م (٤) ، وسكنها محافظ قلعة القدس سيرزلي (٥) محمد آغا ، وتؤكد سجلات محكمة القدس الشرعية إنشاء قاسم بك جمال الدين دارا له فوق دار خربة أصبحت تعرف باسم دار قاسم بك جمال الدين الجديدة (٦) ، فأصبحت "قنطرة الأوطه" والدار الشمالية الملاصقة لها والتي عمرها قاسم بك تعرف بإسمه.. (٧)

وتشير حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢٣٨هـ ١٨٢٢م إلى شراء صفية بنت خليل بك مقبل من السيد عبد اللطيف بن خليل أبو صالح هرام "الدار القائمة البناء بمحلة باب العمود بداخل زقاق غير نافذ بقنطرة قاسم بك جمال الدين" (٨) وتضيف الحجة نفسها أن الدار تشتمل على "طبقة علوية وسفليين وعلى صهريج ماء ودربكونية ومطبخ ومرتفق وساحة سماوية وحوض

(١) سجل شرعي ٢٨٨ ص: ٥٩

(٢) أحمد سامح الخالدي، رحلات في ديار الشام، المكتبة العصرية، يافا، ص: ٨٠

(- الصديقي، الخطرات الثانية، (مخطوط)، ص: ٨

(٣) وثائق أ. إبراهيم الحسيني، حجج غير مفهومة

(- سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٣٣

(٤) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٣٣

(٥) سير=ممتليء أو شعبان، زل=صنج نحاس، فتعني مجتمعتين صنج نحاس ممتليء أو يشبع الضيف، الأنسي، الدراري

اللامعات، ص: ٣٠٩

(٦) سجل شرعي ٣٠٧ ص: ٨٧ (٧) سجل شرعي ٣٥٧ ص: ٣٠

(٨) سجل شرعي ٣٠٧ ص: ٨٨ هي الدار الملاصقة لدار قاسم بك جمال الدين ومدخلها يمر من أسفل بائكة الأوطه.

به شجرة رمان ودالية ومنافع ومرافق وحقوق شرعية.. " شركة عبد الرحمن وحسان بن عيسى القصير(١) بحق قيراط وتركة أولاد غوشه بحق ثلاثة قراريط(٢) .

وقد أشار السجل الشرعي عند وصفه للدار التي أوقفها قاسم بك جمال الدين قبل بنائه الطابق الثاني الجديد قائلا: "الدار الخربة التحتية السفلية مع الحوش الملاصق لها الكائن ذلك كله في القدس الشريف بخط باب العمود قرب المولوية"(٣) ، أما حدودها آنذاك فكانت "قبلة من العلوي - أي الطابق الثاني - دار فاطمة والدة قاسم بك جمال الدين وشمالا دار الأوطة وشرقا دهليز الدار وغربا الحوش المشتمل على ساحة ومرتفق وإسطبل كبير(٤)..".

وتفيد هذه الحدود بوجود إسطبل داخل الحوش السفلي المذكور في الناحية الشرقية ، أما الدار الراكبة على بائكة الملوك اليوم المعروفة سابقا (قنطرة أو دار الأوطة) ، فقد ورد ذكرها في السجل الشرعي "دار الأوطة المعدة سلمك للرجال التي لها شهرة في محلها"(٥) وحدودها "قبلة الدار السفلية وشرقا الطريق السالك وشمالا وغربا ساحة قاسم بك الجديدة"(٦) .

لقد استمر استعمال مصطلح "الدار الجديدة" في عدد غير قليل من السجلات الشرعية دلالة على استمرار تسميتها بذلك سنوات عديدة ، ولم يغيب مصطلح "الجديدة" بعد وفاة قاسم بك جمال الدين ، فقد أخذت داره تعرف "دار قاسم بك جمال الدين الجديدة سابقا" ، وهذه العادة كانت متبعة في سجلات القدس الشرعية حيث أن لها من الفوائد ما يجعلنا نتعرف على مساكن أهل القدس في أواخر العصر المملوكي ودخول العصر العثماني .

(١) أحد أجداد عائلة هرام في مدينة القدس

(٢) سجل شرعي ٣٠٧ ص: ٨٨

(٣) سجل شرعي ٣١٥ ص: ٣

(٤) سجل شرعي ٣١٥ ص: ٤

(٥) سجل شرعي ٣١٧ ص: ٢٨

(٦) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ١٢٥ كانت ساحة قاسم بك جمال الدين في المكان الذي أنشأ فيه ازحيمان الفوائيس دارا أصبحت تعرف باسم المدرسة المحمدية ، وقد كانت هذه الساحة من أكبر الساحات في مدينة القدس وشكلت فراغا معماريا مميذا لسكان حارة السعدية .

استبدال دارسملك الرجال

امتلكت فاطمة بنت قاسم بك الترجمان ٢/٣ قيراط في دار قاسم بك جمال الدين ، وقد استبدل الشيخ ابراهيم أفندي بن محمد آغا هندية (١) سنة ١٢٤٣هـ وفق ١٨٢٧م المتولي على وقف جدته فاطمة بنت قاسم بك الترجمان (٢) ما أوقفته جدته بالحصّة التي كان يملكها قاسم بك جمال الدين (٣) ، وقد غابت تسمية قنطرة أو دار الأوطى وحلت التسمية الجديدة في مكانها بالرغم من بقاء الأولى بعض الأحيان مع استعمال مصطلح "سابقاً" عند الإشارة إليها ، وقد وردت حدود هذه الدار في العام ١٢٥٨هـ وفق ١٨٤٢م على النحو التالي : "قبلة دار سفلهما وشرقاً الطريق السالك وشمالاً دار عقل وغرباً الطريق .." (٤).

وبدل وجود مكسلتين صغيرتين على جانبي الباب الرئيس لدار السملك "دار المملوك اليوم" تأثرها بنمط العمارة المملوكية أو العثمانية المبكرة ، وتبرز المكاسل أو المساطب في الغالب على جانبي العماثر العثمانية في القدس التي تعود ملكيتها إلى أثرياء القدس مثل شيخ التجار أو محافظ المدينة أو متسلمها (٥) .. ويبدو أن هاتين المكسلتين من صنع قاسم بك جمال الدين حتى يجلس عليهما حراسه أثناء استراحته في داره .

(١) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٣٣

(٢) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٣٣

(٣) متسلم القدس وأحد أبرز رجالها في أوائل القرن الثالث عشر الهجري ، تزوج من ثلاث نساء أشار إليهم دفتر ضبط تركة قاسم بك وهن: فطومة وعائشة وحسب ، خلف أربع بنات وولدين هم فطومة ورقية ويوسف وخزرج وإبراهيم وسلما ، قد بيعت دار الرجال التي خلفها عقب وفاته ب ٢٨٠٠٠ غرشاً في حين بيعت الدار الكبيرة ٤٤٠٠٠ غرشاً بعد أن كان مديناً لسليمان جلبي قطينه الذي أوقف الدار الكبيرة فيما بعد ، ومن أملاكه التي خلفها عقب وفاته "حصان أعور" وحصّة في حاكورة عرفت باسمه بعد أن كانت تعرف باسم "خرابت أبوز" ، توفي سنة ١٢٢٥هـ وفق ١٨١٠م . أنظر: سجل شرعي ٢٩٣ ص: ١٢٣ ، سجل شرعي ٢٩٥ ص: ٣٥

(٤) سجل شرعي ٣٢٧ ص: ٨١

(٥) يوجد على سبيل المثال في حارة باب حطة عدد من المساكن المتأثرة بطراز العمارة المملوكية من حيث المداخل المحاطة بالمساطب ، وقد سكن هذه المساكن شيوخ التجار لا سيما دار جعفر بك المقابلة لمدرسة القادسية التي كان في مكانها حاكورة لعائلة العسلي ، إضافة إلى دار أخرى تقع في حارة الطورية سابقاً التي اندمجت بحارة باب حطة ، ودار درويش التي تقع في عقبة محمد درويش قبل الوصول إلى المدرسة المهمازية.

دار وقف المملوك

أصبحت الجزء القبلي من دار السلملك في أواخر العصر العثماني يعرف بإسم دار المملوك ، حيث اشتراها سليمان آغا بن عبد الله آغا الموره لي(١) الشهير بالمملوك(٢) سنة ١٢٥٨هـ وفق ١٨٤٢ م ، وقد أشارت السجلات الشرعية إلى وجودها في محلة باب العمود قرب المولوية أو في خط باب العمود أو الطريق الموصلة لباب العمود ، ولم تذكر ما يفيد بتسميتها عقبه الشيخ ريحان حيث تبين سبب ذلك عند الحديث عن مدفن الشيخ علاء الدين الخلوتي أو ما أخذ يعرف لاحقاً باسم ضريح الشيخ ريحان .

وقد حدّ دار المملوك في أواخر العصر العثماني من جهة الغرب الطريق السالك ويليها مدرسة النهضة التي سكن في مكانها في نهايات العصر العثماني القنصل البريطاني ، ومن القبلة دار المملوك التي سكنها القنصل الفرنسي في نهايات العصر العثماني ، ومن الشمال الطريق السالك المعروفة باسم العقبة المحمدية ودار الجبريني اليوم والتي سكنها القنصل المسكوبي ، ومن الشرق ساحة المدرسة (الميلوية) المعروفة سابقاً بإسم حاكورة المولوية .

وتذكر حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢٩٧هـ وفق ١٨٧٨م شراء "الشاب الكامل الرشيد سليمان آغا المملوك .. من بهجة المخدرات الخانم فاطمة بنت عثمان آغا الألفي متسلم الرملة زوجة ابراهيم آغا أباطة متسلم القدس الشريف" دار قاسم بك جمال الدين التي أخذت منذ ذلك التاريخ تُعرف بإسم دار المملوك وذلك بستة آلاف غرش أسدي صاغٍ ميريٍّ وصرّة من الدراهم والدنانير مقبوضة مع الثمن.(٣)

(١) موره: تقع في البحر الأبيض المتوسط بالقرب من قبرص

(٢) وثائق أ. حسن المملوك، حجة وقف شاملة

(-سجل شرعي ٣٢٦ ، ص: ٣٢-٣٣

(٣) وثائق أ. حسن المملوك، حجج غير مفهرسة

لقد كانت عائلة الموره لي الشهيرة بالملوك من العائلات الموره لية التي سكنت مدينة القدس بعيد دخول إبراهيم باشا إلى هذه المدينة ، حيث عهد إلى سليمان آغا الموره لي مهمة مالية رفيعة لتنظيم جنود الباشا أثناء حملته العسكرية(١) ، وقد أعجب سليمان آغا الموره لي بمدينة القدس فأرسل إلى أهله في موره يخبرهم أنه سيقوم في هذه المدينة وطلب منهم أن يرسلوا إليه بضاعة من بلادهم مثل الحرير والشاي والبسطرما والمصاحف المذهبة والتنبك وتزوج من خانوم بنت اسماعيل القباني ، وقد أطلق عليه تجار القدس لقب "أبو الذهب" ، ثم عادوا فأطلقوا عليه لقب "الملوك" حيث أنه كان أبيض اللون يشبه الممالك وقد أعجبه اللقب الجديد ، وكان أكبر أبنائه الشاب الرشيد رشيد الموره لي الذي تزوج من عائشة خانم بنت خليل آغا بن عبد الله آغا رصاص القدسي وأوقف العقارات التي اشتراها والده وكانت في محلتي باب العمود وباب حطه وغيرها(٢).

(١) لقاء مع الأستاذ حسن الملوك متولي وقف الملوك وخبير الترميم والآثار في المتحف الإسلامي في المسجد الأقصى.

(٢) استناداً إلى وثائق عائلية بحوزة عائلة الملوك في القدس.

(-دفتري ضبط تركية ، سليمان بن رشيد الملوك المتوفى في بلاد الحجاز

الدراسة المعمارية والتحليل الأثري

رمم قاسم بك جمال الدين الطبقة الأرضية من هذه الدار التي كان قد أوقفها خليل بك عقل سنة ١١٨٢هـ وفق ١٧٦٨م ، وأنشأ في الوقت نفسه الطبقة التي يصعد إليها بسلم من حجر فعرفت بإسمه وارتبط حدثا إنشائها بمصطلح الدار الجديدة ، أما الطبقة الثالثة فهي التي أحدثها رشيد آغا المملوك ، وتتألف من بلكون حجرية محمولة على جسر حجري مطروشة بقصارة حمراء فيها ثلاثة نوافذ إحداها غربية وإثنتين جنوبيتين . (شكل ٤٢) (لوحة ٣٧) وتشتمل هذه الدار كما وردت في السجل الشرعي على "أربعة بيوت وساحة سماوية مبلطة وعلى بيت كبير راكب على القنطرة المعروفة بالأوطة سابقا ، يصعد لذلك بسلم من حجر المستطرق منه لباب الدار وعلى صهريج ماء ومرتفق واصطبل وبيت ومنافع ومرافق وحقوق شرعية.. " (١).

واجهتا الدار من الغرب والشمال

الواجهة الغربية الرئيسة للدار

تتألف هذه الواجهة من ثلاث طبقات مختلفة الطراز وتاريخ الإنشاء ، ويبلغ ارتفاع القوس المعقود على مدخل الدار ٣،١٠م ، ويعلوه إفريز زخرفي حامل للطبقة الثانية من الدار ومشربية خشبية جميلة مفتوحة من جانبيها بشباكين أحدهما غير محكم التثبيت ، ويبلغ عرض قوس المدخل ١،٧٠م في حين يبلغ ارتفاع الباب ١،٩٠م وعرضه ٩٤سم ، ويعلوه طاقه نصف دائرية قاعدتها نحو الأرض مشبكة بحديد دائري .

لقد ألحقت واجهة البناء التي أمر بإنشائها المملوك إلى الجدار الرئيس للدار وألصقت بواجهة قديمة يشير طراز بنائها وزخرفتها إلى تأثرها بالعمارة العثمانية المبكرة في القدس ، فهي تبعد عن الزاوية الشمالية الغربية للدار بنحو ٤٠سم مما يؤكد أنها من العناصر التي ألحقت في فترة متأخرة .

(١) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٣٣

ويبلغ عمق التموج في القوس الموح المحيطة بعقد مدخل الدار نحو ١٠ سم ويتألف هذا العقد من إثني عشر حجراً إضافةً إلى الحجر الثالث عشر الواقع في مركز الغلق والذي يبدو أكثر تموجاً عن غيره ، ويعلو واجهة المدخل التي تتألف من أربعة عشر مدماكاً حجرياً إطاراً أخذودي ثم ثلاثة مداميك أخرى يرتكز عليها مشربية خشبية مُعلّقة تخرج بنحو ٣٠ سم وتمتد على إطار الشباكين الشمالي والشرقي الواقعين إلى الأسفل ، وتتألف الطبقة الثالثة من هذه الدار من سبعة مداميك حجرية تحمل إطاراً يحف الغرفة العلوية يبلغ ارتفاعه مدماكاً واحداً (لوحة ٣٨).

وتتألف الواجهة الرئيسية لهذه الدار من مداميك من الحجر المزي تشبه إلى حد كبير واجهة المسجد العمري المجاور لكنيسة القيامة وواجهة سبيلي السلطان سليمان القانوني في المسجد الأقصى وفي باب السلسلة ، حيث يحيط واجهة المدخل عقد مموج متعرج يشبه الشكل الهرمي المتكامل لعل زخرفته من أعمال قاسم بك جمال الدين عندما رُم وأُنشأ في هذه الدار .

الواجهة الشمالية للدار من الخارج

يبلغ عرض هذه الواجهة المطلة على مجمع دار الجبريني اليوم (١) تسعة أمتار تقريباً ، ويساهم حاجز استنادي لرفع الثقل يخرج بعمق ٢٠ سم في حمل الطبقة الوسطى من الدار ، حيث تتألف الواجهة الشمالية من إثني عشر مدماكاً حجرياً منتظماً ومهذباً ، ويظهر في الواجهة نفسها آثار ثقب مختلفة الإتساع لعلها شكلت في الزمان الماضي شبابيك كانت تطل إلى الشمال ، وقد سد أوسع هذه الفتحات بحاجز حديدي يأكله الصدأ.

ويعلو الطبقة الأولى طبقة ثانية مؤلفة من عدد من المداميك الحجرية غير المنتظمة تحتوي على أربعة شبابيك دائرية يتوسط كل اثنين منهما مداميك حجرية بارزة بشكل رأسي منظم ، في حين ترتفع الغرفة العلوية فوق الوسطى ويخرج منها بلكون حجرية من الطراز العثماني المتأخر ملونة باللون الأحمر يفتح منها شبك شمالي وشباكين غربيين ، ثم يعلو النافذة خمسة مداميك أخرى تحمل كرميدا أحمر اللون . (لوحة ٤٢)

(١) أنشئت هذه الدار على ساحة وحاكورة قاسم بك جمال الدين التي كانت تجاور داره الجديدة .

بائكة الأوطة (بائكة المملوك)

الواجهة الشمالية للبائكة من الخارج

تشير السجلات الشرعية أن إنشاء البائكة يسبق إنشاء الطبقة الوسطى من دار السلمك (المملوك) ، وتتألف الواجهة الشمالية للبائكة من صفين من الأقواس تحمل عقد البائكة لتوزيع الثقل على الركبتين وحمل البناء ، ويتوسط شباكان يقعان في الطبقة الوسطى من الواجهة الشمالية للأوطة ، ويعلوها طاقة أو مشكاة دائرية يحيطها عدد من الأخاديد الغائرة داخل إطار مربع في أركانه الأربعة دائرة في داخلها زهرة سداسية التوريق .

في حين يحيط بالشباكين إطار نصف دائري في داخله أخاديد غائرة تصل حجر الغلق ، بينما ينقسم حجر الغلق الأوسط فوق مركز الشباك إلى عدد آخر من الأخاديد الغائرة المتوجة بثلاثة مثلثات معكوسة ، وفي الطبقة الثالثة شباكان شبيهان بشباكي وطاقة الطبقة الوسطى ، ولا تكاد يختلف شكل وطرز الواجهة الجنوبية للبائكة عن مثيلاتها من بوائك القدس ذات العمارة الشعبية .

الواجهة الجنوبية للبائكة من الخارج

لا يكاد طراز إنشاء الواجهة الجنوبية من هذه البائكة يختلف كثيراً عن طرز واجهات البوائك الشعبية في مدينة القدس ، فهي تتألف من طبقة واحدة يتوسطها شبك ترتفع بنحو أربعة أمتار تقريباً ، على عكس الواجهة الشمالية للبائكة نفسها والتي يبلغ ارتفاعها أكثر من عشرة أمتار تقريباً ، ويبدو من خلال التحليل الأثري والمعماري لهذه الواجهة أنها قد تعرضت للخراب فأعيد بناؤها على نحوٍ شعبي لا يليق بتاريخ هذه البائكة أو الدار التي تناوب في سكنها عددٌ من أثرياء أهل القدس في العصر العثماني .

ساحة الدار والغرف التي تحيطها

تقع ساحة دار المملوك بعد الدخول مباشرةً من بابٍ يُفتح إلى الغرب يُصعد إليه عبر استطراق من سلمٍ حجري يصل إلى ساحة الدار التي يتوسطها شادروان جميلة عليها أعلام السلطنة العثمانية وزخارف هندسية حلزونية تمثل فن الأرابسك العثماني المتأخر ، ويصل إلى بائكة المملوك (الأوطة سابقاً) من صالة قبلية مفتوحة على الساحة السماوية ، بينما تتوزع غرف شرقية يسكنها اليوم الحاج علي المملوك متولي وقف المملوك ، أما الطبقة الثالثة فهي غربيّة

يصعد إليها بسلم حجري من الساحة السماوية وبنائها جميل ومزخرف بالألوان الذهبية وغيرها لم يتمكن من دخولها بسبب غياب أصحابها. (لوحة ٣٩)

لقد شكلت دار المملوك نموذجا جميلا من العمارة العثمانية في مدينة القدس ، حيث أن طبقاتها الثلاث تشكل مستويات أثرية وتاريخية متكاملة لمختلف فترات العصر العثماني ، وشكلت كذلك دار سكن لعدد من الأسر الثرية التي سكنت القدس في مراحل مختلفة ، إضافة إلى أنها تقع في موقع عرف في أواخر العصر العثماني باسم محلة القناصل ، وعادة ما يكون الشارع أو الحي الذي تتزاحم فيه قناصل الدول المهمة من أرقى أحياء المدينة. (لوحة ٤٠)

الفسقية العثمانية (شكل ٤٣)

تتوسط فسقية عثمانية جميلة الشكل والتكوين ساحة الدار السماوية ، وهي عبارة عن مئمن يرتكز على قاعدة حجرية ترتفع نحو ٣٠سم عن أرضية الساحة تعلوها قاعدة حجرية أخرى تتألف من مدمك حجري واحد يقف على أطرافها ستة عشر عمودا رخاميا مضمرة على شكل ضفائر الشعر ولها تيجان متنامية تحمل إفريزا رخاميا وكأنها أوراق الأرضي شوكة ، وقد أستعملت الفسقية اليوم حوضا لزراعة الزهور بدلا من وظيفتها السابقة. (لوحة ٤١)

وتتوسط ثمانية أعلام كل ضلع من المئمن ترمز إلى علم السلطنة العثمانية وهي عبارة عن النجمة والهلال ، لقد أصبح الهلال رمزا إسلاميا قبل قدوم العثمانيين حيث عقد النبي عليه الصلاة والسلام لسعد بن مالك راية فيها هلال ، ثم نقش المسلمون الهلال على مسكوكاتهم المبكرة ، ويحيط الساحة السماوية عدد من الغرف أبرزها البيت المحمول على بائكة المملوك إضافة إلى البيت العلوي الذي زينته حوائطه بلون الذهب وأشكال الأرابيسك الجميلة ، ويصعد إليه بسلم حجري يتجه صوب الشمال ، بينما يوجد أسفله فسقية أخرى مغطاة ببعض حوائج الدار لم يتمكن من التدقيق في طرازها الذي غالبا لن يكون مختلفا عن طراز سابقته .

ومن خلال ما سبق يتبين أن هذه الدار قد عرفت بإسم دار وقف خليل بك عقل ، ثم سكنها سيرزلي محمد آغا محافظ القدس ، وعرفت بإسم دار سلمك الرجال وقنطرة الأوطة ، ثم اشتراها قاسم بك جمال الدين متسلم القدس ، وسكنها ابراهيم آغا أباطة متسلم القدس وزوجته فاطمة بنت عثمان بك آغا الألفي ، وآلت أخيرا إلى رشيد آغا الموره لي الشهير بالمملوك بن سليمان آغا الموره لي وهي اليوم من أوقاف عائلة المملوك في القدس .

بيت مدفن الشيخ منصور

الموقع والحدود

يقع مدفن الشيخ منصور في بيت داخل الدار المعروفة سابقاً باسمه والتي تقع في وسط خط السعدية أسفل البائكة الراكبة على ملعب الأولاد (شكل ٣٨) (شكل ٣٩) المعروف باسم ملعب الأميركيان كولوني (١) والدار التي تقابلها ، وتعرف هذه الدار اليوم باسم دار الحاج سليمان عبد اللطيف حيث تعيش فيها هذه العائلة المقدسية التي سكنت حارة السعدية منذ العصر العثماني وأوقفت فيها عقارات مختلفة . (خريطة رقم ١٣)

يقول الشيخ المعمر خليل نجم الإمام السابق لمسجد الجوربجي الواقع في سويقة باب العمود إن البائكة الراكبة على هذه الدار كانت سكن الحاج خليل القندلاوي وتعرف أيضاً باسم بائكة الجابخنجي ، وقد أفاد السيد محمد عبد اللطيف أن هذه البائكة تعرف باسم بائكة الشيخ منصور نسبة للشيخ الصالح منصور دفين هذه الدار ، ونكاد نتبع رأي الشيخ خليل حيث أن الوثائق والحجج الشرعية أغفلت الإشارة إلى وجود هذه البائكة في الفترة التي كان البيت فيها يعرف باسم بيت الشيخ منصور ، ولم نقف على هوية الشيخ منصور أو ترجمة حياته ، ولم تُسعف المصادر المختلفة على تحديد من يكون الشيخ منصور المدفون في هذه الدار (٢) .

(١) حاكورة عبد الكريم الجوربجي

(٢) من أبرز الذين عرفوا باسم الشيخ منصور ، الشيخ منصور الكشميري متولي وقف المدرسة التنكزية وناظر المدرسة الأمنية وخادم الصخرة المشرفة ، وأغلب الظن أنه من العائلة الدنقية في القدس ، وقد دفن في قبر كان يقابل باب المدرسة الجوكندرية وقد أزيل موقع القبر ، ومنهم أيضاً الشيخ منصور بن الحاج عبد الرحمن شيخ مجلدين ودلائين الكتب والمتكلم باسم بائعي الكتب في القدس الشريف ، وقد أفادت حجة شرعية مؤرخة في أواخر شوال سنة ١١٠٢ هـ وفق ١٦٩٠م إلى تعيين الشيخ منصور في هذه الوظيفة نظراً لمهارته في صناعة التجليد وعفته وأمانته وديانته ، أنظر: سجل شرعي ١٩٣ ، ص ٨٩ .

أشارت حجج شرعية مختلفة إلى حدود هذه الدار في العصر العثماني ، ففي العام ١٢٣٥هـ وفق ١٨١٩م كانت حدود الدار التي يقع في داخلها بيت الشيخ منصور على النحو التالي(١) : يحدها من القبلة دار خرج الليل وشرقاً دار حنيكات وشمالاً حاكورة الجوريجي وغرباً دار العمري وتمامه المولوية ، ولم تختلف هذه الحدود أثناء عمليتي بيع هذه الدار في العامين ١٢٥٠هـ وفق ١٨٣٤م - ١٢٥٦هـ وفق ١٨٤٠م ، كما أن باشكاتب المحكمة الشرعية كرّر نسخ عبارات كاملة من حجج الشراء السابقة عند بيان مرافق الدار ، واستعمل غير مرة عبارة تقول : "حارة بني زيد وتعرف الآن بمحلة السعدية" وكان ذلك في العام ١٢٣٩هـ وفق ١٨٢٣م وفي العامين ١٢٥٠هـ وفق ١٨٣٤م و١٢٥٦هـ وفق ١٨٤٠م .

ويحد دار الشيخ منصور اليوم من الشمال بائكة الشيخ منصور وتمامها ملعب الأميركان كولوني ، ومن الشرق دار الحاج محمد عبد اللطيف ، ومن القبلة اسطبل البديري(٢) المعروف اليوم باسم ياخور حجازي ، ومن الغرب دار سكن الشيخ خليل نجم .(لوحة ٤٢)

مدفن داخل قبو نصف دائري

ترتفع بائكة الشيخ منصور التي تحمل فوقها داراً كانت تعرف باسم دار الجابخنجي ودار القندلاوي ٣،٢٠م من وسطها ، و٣،٥٠م من الناحية الشرقية للبائكة ، و٣،١٠م من الناحية الغربية للبائكة ، في حين يبلغ عرضها ٣،١٠م ، ولم تشر سجلات القدس عند التطرق لبيت الشيخ منصور إلى وجود بائكة تحدد البيت من جهة الشمال إلا بعد العام ١٢٨٠هـ وفق ١٨٦٣م(٣) ، واكتفت بالإشارة إلى وجود الطبقة التي تطل على حاكورة الجوريجي دون ذكر ما يفيد بوجود هذه البائكة ، وتتألف هذه البائكة التي تعود تاريخ إنشائها إلى العام ١٢٨٠هـ وفق ١٨٦٣م من قوس يحمل بيتاً يتألف من ثمانية عشر مدمكاً حجرياً يمر من تحته الدرب السالك وفي مركزها شبك واحد له عقد دائري ، ويحمل صفان من المداميك الحجرية المقعرة الحاملة بدورها للبيت المذكور الذي يتوسطه شبك معقود بعقد دائري(شكل ٤٠) .

(١)سجل شرعي ٣٠٨ ص: ٥٤

(٢)أوقفه الشيخ محمد بدير الشهير بابن حبيش جد العائلة البديرية في القدس سنة ١٢٠٥هـ وفق ١٧٩٠م مع جملة عقارات أخرى كانت ضمن حجة الوقف ، أنظر : وثائق الحاج عبد الله البديري، حجج غير مفهرسة.

(٣)سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٠٥

ويقع باب الدار الموصل إلى بيت الشيخ منصور في الناحية القبليّة أسفل البائكة ، بحيث تؤدي دركاه في اتجاه الغرب ثم القبلة حتى نتوصل إلى ساحة سعاوية ودرج حجري يصل إلى الطابق العلوي ، وعلى يسار هذه الساحة من الشرق يوجد غرفة معقودة على شكل قبة نصف دائري على يمينها حجر أملس يميل إلى الإصفرار ، يبرز من فوق دكة ترتفع عن الأرضية يعرف باسم قبر أو مدفن الشيخ منصور(لوحة ٤٣) .

هذا ولا يعرف معظم سكان حارة السعدية أو غيرها شيئاً عن قبر الشيخ منصور ، كما أنهم لا يعرف معظمهم وجود ولي مدفون في هذه الدار ، كما أنه عند الاطلاع على حجج تتعلق بهذه الدار لم نقرأ ما يفيد أنها تعرف بذلك نسبة لولي صالح يعرف باسم الشيخ منصور دُفن فيها ، وما استطعنا أن نقف عليه هو اسم الدار المنسوبة للشيخ منصور ، حيث أخبرنا السيد محمد عبد اللطيف مشكوراً عن وجود قبر هذا الولي .

ولم يكن هذا البيت يعرف في العام ١٢٠٥هـ وفق ١٧٩٠م باسم بيت الشيخ منصور ، حيث أغفلت حجة شراء الدار التي تضم بيت الشيخ منصور سنة ١٢٠٥هـ الإشارة إليه ، وعند متابعة مبيعات هذه الدار لم نقف على حجة شرائها في العام ١١٩٧هـ وفق ١٧٨٢م ، غير أنه أشارت حجة شراء مبكرة تعود إلى العام ١١٣٨هـ وفق ١٧٢٥م إلى الدار فذكرتها باسم دار حنيكات وليس في اسمها هذا ما يثبت وجود بيت الشيخ منصور .

بيت الشيخ منصور في سجلات القدس الشرعية

في العام ١١٣٨هـ وفق ١٧٢٥م اشترى محمد بن خليل الوكيل الشرعي عن فاطمة بنت عبد الله حنيكات(١) ، من عائشة بنت الشيخ داود ١٣/٥ قيراط في جميع الدار المعروفة باسم دار حنيكات التي تقع في محلة السعدية ، وتشتمل هذه الدار كما وردت في حجة الشراء على "سبعة بيوت ، أربعة منها علوية وثلاثة سفلية وساحة سماوية وصهريجين معدين لجمع ماء الأستية ومرتفق ومنافع .. ويحدها من القبلة دار خرج الليل وشرقاً دار الحاج عوده وشمالاً حاكورة الجوريجي وفيه الباب وغرباً دار العمري " .

(١)سجل شرعي ٢٢١ ص: ٤٢

ثم اشترى أحمد بن مصطفى بن يعقوب القطن من حسين بن أحمد الهندي في العام ١٢٠٥هـ وفق ١٧٩٠م أربعة قراريط في الدار نفسها التي تقع في محلة السعدية ، والمشملة على ستة بيوت علوية وأربعة سفلية ومنافع ومرافق وحقوق شرعية ، "المحدودة من القبلة دار خرج الليل وشرقاً دار حنيكات وشمالاً حاكورة الجوربجي وغرباً دار العمري وتمامه المولوية.." (١) وقد أشارت السجلات الشرعية إلى هذه الدار سنة ١٢٠٤هـ وفق ١٧٨٩م ، ويبدو أن بضعة قراريط من هذه الدار كانت في ملك الحاج يعقوب القطن ، حيث أفادتنا حجة شرعية مؤرخة في ١٢٠٤هـ وفق ١٧٨٩م إلى شراء الحاج موسى أبو شعبان داراً بمحلة السعدية يحدها شرقاً دار يعقوب القطن (٢) ، وفي العام ١٢٢٥هـ وفق ١٨١٠م أظهرت حجة شرعية أخرى أن دار يعقوب القطن تحد من الشرق داراً لعلي بن يوسف الجحشه (٣) .

واشترى هذه الدار في العام ١٢٣٩هـ وفق ١٨٢٣م الحاج عمر بن عيسى الضباعي بماله لنفسه من أحمد بن الحاج مصطفى حنيكات القطن (٤) ، واشتملت الدار على طبقة تُطل على حاكورة الجوربجي (٥) يقع في أسفلها البيت "المشهور ببيت الشيخ منصور" (٦) ومطبخ يحاذي الطبقة السفلية ..

(١) سجل شرعي ٢٧١ ص: ٣٤

(٢) سجل شرعي ٢٧٠ ص: ٧٩

(٣) سجل شرعي ٢٩٤ ص: ١٢٤

(٤) نسبة لمهنة تصنيع القطن ، ولا علاقة له باسم العائلة التي أخذت تعرف فيما بعد باسم دار معتوق ، ووردت في أوائل السجلات باسم محمد ابن ولي ، أي المتولي على الوقف . أنظر أيضاً: سجل شرعي ٢٦٨ ص: ٦٩ ، سجل شرعي ٢٦٩ ص: ٢ ، سجل شرعي ٢٨١ ص: ١١١

(٥) وردت في الأصل وفي معظم الحجج التي تطرقت إليه "الشوربجي" وكذلك "الشربجي" أو "الجربجي" والصواب ما أدرجنا أعلاه .

(٦) سجل شرعي ٣٠٨ ص: ٥٤

وفي العام ١٢٥٠هـ وفق ١٨٣٤هـ أشارت "حجة صحيحة شرعية ووثيقة صريحة مرعية إلى شراء الرجل السيد يعقوب بن المرحوم أحمد الحنيكات بماله لنفسه من السيد الحاج عمر ابن عيسى الضباعي ، جميع البيت المشهور ببيت الشيخ منصور وجميع المطبخ المحاذي للطبقة المذكورة مع حق الإستسقاء والإستطراق لذلك من باب الدار الكائنة في حارة بني زيد تعرف الآن بمحلة السعدية" (١)

ثم اشترى بيت الشيخ منصور مرة جديدة سنة ١٢٥٦هـ وفق ١٨٤٠م مصطفى بن محمد خضر العبيدي وأخيه خليل من السيد يعقوب بن الحاج أحمد الحنيكات ، وقد أوردت حجة الشراء الوصف نفسه لبيت الشيخ منصور المسجلة في الحجج السابقة . (٢)

وكانت هذه الدار قبل العام ١٢٨١هـ وفق ١٨٦٤م تعرف باسم دار أبو داود (٣) ، وقد اشترت الحرمة صبيحة بنت حمدان العبيدي الوصية الشرعية على أولادها في العام ١٢٨١هـ أكثر من نصف قيراط من "الدار الواقعة بمحلة السعدية الشهيرة بدار أبو داود الأعور سابقاً والآن تعرف بدار خليل صبحية الآتي نمرتها .." (٤) وكانت هذه الدار آنذاك تتألف من "علوي وسفلي ، فالعلوي يشتمل على ساحة سماوية واقعة داخل الدار من الجهة الغربية بها خمسة بيوت ومطبخ صغير ، منهم ثلاثة بيوت واقعين بالجهة الغربية من تلك الساحة مع المطبخ الصغير .. وبيت شمالي وبيت شرقي وعلى طبقة علوية واقعة بالجهة الشمالية من الدار ويصعد إليها بسلم من حجر على حدها وبحدائها مطبخ صغير ، والسفلي يشتمل على ثلاثة بيوت وبايكة معدة للدواب ومرتفق وصهريجين أحدهما مأذنه طاهر والثاني نجس زبالي وإيوان على فم الصهريج المذكور وعلى منافع ومرافق وحقوق شرعية .."

لقد بدأت حدود هذه الدار في الإختلاف عن الحجج التي سبقت حجة الشراء الأخيرة المؤرخة في العام ١٢٨١هـ وفق ١٨٦٤م حيث كان "يحدها من القبلة دار وقف المرحوم والمغفور له مولانا قطب العارفين السيد الحاج محمد البديري قدس سره العزيز ونفعنا به آمين ، وشرقاً دار ورثة حسين وهيبه ، وشمالاً الطريق السالك وبه الباب ، وغرباً دار عرفه شركة المشتري .."

(١) سجل شرعي ٣١٩ ص: ٧٥

(٢) سجل شرعي ٣٢٣ ص: ١٩

(٣) أبو داود هو الحاج أحمد بن مصطفى حنيكات

(٤) سجل شرعي ٣٤٩ ص: ١٠٥

ويظهر من خلال حجة الشراء الأخيرة أنّ البيت السفلي الكائن في هذه الدار لم يعد يعرف باسم بيت الشيخ منصور ، كما أن وصف مرافق الدار في الطبقة السفلية لم تشر صراحة إلى وجود ولي مدفون في القبو الكائن شرقي الساحة السماوية ، وما زال الإيوان قائماً في الطبقة السفلية ، ويؤدي الدرج الحجري الكائن المحاذي للجدار الغربي من الدار إلى الطبقة العلوية ، في حين أشارت الحجة لأول مرة إلى البائكة الملاصقة للدار من الناحية الشمالية فوق الباب المؤدي إليها مما أمكننا من تحديد تاريخ إنشائها الذي جاء بعد أن أخذت هذه الدار تعرف بأسماء ساكنيها أو أصحابها بدلاً من بيت الشيخ منصور(١) .

ويلاحظ كذلك عدم الإشارة إلى حاكورة الجوربجي المتممة للطريق السالك من جهة الشمال حيث أنّ الحاكورة نفسها لم تعد تُعرف عند أهالي القدس بهذا الإسم ، وأصبحت لاحقاً تعرف باسم ملعب الأمريكان كولوني ، هذا وتعرف دار الشيخ منصور اليوم باسم دار عبد اللطيف وهي وقف نزي لهم ، وفيها سكان آخرون ، ويعد هذا القبر من الآثار المنسية في مدينة القدس ، ولم نعثر في السجلات الشرعية ما يفيد بدفن الشيخ منصور في قبره هذا عدا الحجج التي أشارت إلى البيت المسمى بإسمه غير أنّ شاهد القبر قائماً في مكانه يمكن مشاهدته بالعين المجردة .

(١) أطلقنا على هذه البائكة اسم بائكة الشيخ منصور تجاوزاً منا لأننا لم نقف على اسم بانيها بالرغم من معرفتنا بتاريخ بنائها .

دار محمد الولي الديسي

الموقع والحدود

تقع هذ الدار المعروفة بإسم السيد محمد الولي بن السيد علي الديسي في الصف القبلي من عقبة المولوية ، ويحدها من القبلة ساحة المدرسة الميولية (حاكورة الشيخ محمد المولوي) ، ومن الشرق دار تلاصقها بائكة تصل حوشي اللبان(١) وكاملة بعضهما ببعض ، ومن الشمال عقبة المولوية ، ومن الغرب ساحة المدرسة المذكورة .(خريطة ز - ١٤)

وقد سكن السيد محمد الولي الديسي داره هذه بعد العام ١٢٣٧هـ وفق ١٨٢١م ، بعد أن استبدلها بدار له كانت تقع في خط بايزيد البسطامي(٢) في زقاقٍ غير نافذ ، وكان جدّه الشيخ مصطفى الديسي(٣) قد أوقف ١٩ قيراطاً في دار البسطامي سنة ١٢١٦هـ وفق ١٨٠١م ، ثم أصابها الخراب فأصبحت بحاجة إلى الإعمار ، وتصفها حجة شرعية قبل العام ١٢٣٧هـ وفق ١٨٢١م على النحو التالي: "بمرور الليالي والأيام وعدم من يتفقدتها بالتعمير ومدة الأسطحة خربت وانقطع النفع ولا مال ولا نفع منها لجهة الوقف وأشرفت على السقوط".(٤) وتظهر حجة شرعية مؤرخة في العام ١٢١٢هـ وفق ١٧٩٧م خراب دار الديسي الكائنة في حوش الديسي بمحلة بني زيد بالقرب من زاوية البسطامي(٥)

وصف الدار وإعمارها

أدى خراب هذه الدار إلى استبدالها بدار أخرى قريبة منها تقع في عقبة المولوية التي أطلق على موقعها في الحجة الشرعية "محلة باب العمود بالقرب من حاكورة المولوية" وكذلك "محلة عقبة المولوية" بثمن قدره ألفي زُلطة بدل الإستبدال وتضيف الحجة الشرعية أنه طلب الحاكم الشرعي من عددٍ من أهل الثقة الخروج للكشف على حصة الوقف والمالك في

(١) يعرف اليوم باسم حوش اليوزباشي ، ويسكنه السيد فاروق اليوزباشي وعائلة دعنا في دار الطنجي.

(٢) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٨٩

(٣) سجل شرعي ٢٨٥ ص: ٢٣٤

هو الشيخ مصطفى الولي بن السيد علي الديسي ، تزوج غير مرة كان إحداها سنة ١٢١١هـ وفق ١٧٩٨م . وكان من أولاده السيد علي الولي والسيد محمد الولي وصفية المتوفية سنة ١٢١٢هـ وحسب المتوفية سنة ١٢١٢هـ وفق ١٧٩٧م.

(٤) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٨٩

(٥) سجل شرعي ٢٨٣ ص: ١٢، ١٣

الدار الخربة وكذلك على حصة الملك في الدار المستبدلة ، "فعين الحاكم الشرعي كاتبه والسيد سليمان آغا ومحضره أحمد نسيم وفخر أقرانه صادق جلبي النمري معمارباشي القدس وصحبهم السيد محمد أبو فرحة اللحام وولده الحاج عبد القادر والحاج إبراهيم الأعمى وأحمد القرو و خليل عباس الحمامي(١) والشيخ محمد الديسي وغيرهم .. وحصل الكشف والوقوف أولاً على حصة الوقف والملك .. " حيث خمن جماعة الكشف قيمة البدل بألفي زُلطة بعد أن كانت قيمة الدار الخربة المؤلفة من وقف وملك أربعة آلاف زُلطة وقيمة دار البدل ألفي زُلطة .

وقد اشتملت الدار المستبدلة الواقعة في عقبة المولوية التي أخذت تعرف باسم دار محمد الولي الديسي في العام ١٢٣٧هـ وفق ١٨٢١م على "أربعة بيوت وصهريج ماء ومرتفق واسطبل ومنافع وحقوق شرعية .." أما حدودها في ذلك الحين فكانت "قبلة دار ورآث محمد دانيال وشرقاً دار موسى وشمالاً الطريق السالك وفيه الباب وغرباً حاكورة المولوية" (٢) ، ولم تذكر الحجة الشرعية شيئاً عن وجود الدكان الكائنة اليوم أسفل الدار ، ومع أن الدكان وكما يؤكد لنا صاحبها السيد كامل غوشه كانت في الأصل اصطبل أو ياخور، إلا أن ساكني الدار أخبرونا بوجود الإصطبل المذكور في الحجة الشرعية في مكان أسفل الطبقة الأرضية من الدار في الناحية الغربية المطلة على حاكورة الشيخ محمد المولوي ، كما أن السجل الشرعي لم يُشر إلى وجود البائكة الموجودة اليوم شرقي الدار واكتفى بذكر دار موسى ..

ويبلغ عرض هذه الدار اليوم من الشرق إلى الغرب ٦,٨٥م أما ارتفاعها فيبلغ ٦,٣٠م ، في حين يفتح باب الدار من الناحية الشمالية المطلة على عقبة المولوية ويبلغ ارتفاعه ٢,١٨م وعرضه ٩٠سم ، ويؤدي إلى استطراق معقود بقبو دائري يصل إلى درج حجري في اتجاه القبلة حيث الساحة السماوية الكائنة في وسط الدار ، ويعلوه أربعة شبابيك تتوزع على عرض الدار يرتفع حدّها السفلي نحو ٣,٣٠م ، أما الدكان المفتوحة داخل هذه الدار فيبلغ ارتفاعها ٢,١٠م وعرضها ١,٧٠م .

(١) صاحب الحمام ، ويعرف كذلك حمامجي ، أما شيخ الحمامجي فهو حمامي باشي .

(٢) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٩٠ .

وتعد دار الديسي من الدور الصغيرة في مدينة القدس ، وبالرغم من عثورنا على حجج
مختلفة تؤرخ لإعمارها واستمرارية وجودها في عقبة الملووية ، إلا أننا لم نعثر على ما يفيدنا
بتاريخ إنشائها ، لكن عناصرها المعمارية توحى إلى أنها من عمائر القرن الثاني عشر الهجري
وفق القرن التاسع عشر الثامن الميلادي .

حاكورة الشيخ محمد المولوي

الموقع والحدود

كانت هذه الحاكورة تقع في الموقع نفسه الذي شُيدت عليه المدرسة (الميلوية) في حارة السعدية في زمن الحكم الأردني ، وقد عُرفت هذه الحاكورة باسم حاكورة المولوية أو حاكورة الشيخ محمد المولوي الذي أوقفها وعمّر إلى جوارها داره التي عرفت كذلك باسمه (١) ، وكان أهالي حارة السعدية قبل خمسين عاماً يطلقون على هذه الأرض اسم حاكورة المولوية ، أما اليوم وبعد بناء المدرسة فوق أرضها أصبحت تعرف عند الأهالي باسم (ملعب ومدرسة الميلوية) (٢) .

وتطل هذه الحاكورة الكبيرة على عقبة المولوية من الناحية الشمالية ويحدها عدد من الدور الملاصقة لها المطلة على العقبة المذكورة من أبرزها دار الديسي (٣) ودار الشيخ محمد المولوي ، وتطل أطرافها القبليّة على عقبة الشيخ ریحان التي كانت تعرف قبل منتصف القرن الثالث عشر الهجري وفق القرن التاسع عشر الميلادي باسم خط باب العمود ، في حين تطل ناحيتها الغربية على العقبة المحمدية التي كان يحدها حاكورة قاسم بك جمال الدين قبل بناء دار القنصل المسكوبي المعروفة اليوم باسم دار الجبريني ، ويحدها من الناحية الشرقية حوش اللبّان أو حوش اليوزباشي حيث دار السيد فاروق اليوزباشي ودار الطبجي سكن عائلة دعنا .

لقد وردت حدود حاكورة الشيخ محمد المولوي سنة ١٢٥٨هـ وفق ١٨٤٢م على النحو التالي: "من القبلة حاكورة المولوي خانة ومن الشرق دار الفرطاسي ومن الشمال الطريق السالك وبه الباب ومن الغرب الطريق وحاكورة قاسم بك". (٤) (خريطة رقم ١٥)

(١) سجل شرعي ٣٣٠ ص: ١٣١

(٢) هكذا كتبت على لوحة المدرسة كما يلفظها المقدسيون ، والصواب "المولوية" ، وقد بنيت هذه المدرسة في زمن الحكم الأردني ، وأكمل بناؤها بعد الإحتلال الإسرائيلي .

(٣) سجل شرعي ٣٠٥ ص: ٨٩

(٤) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٩٨ قاسم بك جمال الدين متصرف القدس ، لمزيد من التفاصيل راجع: دار سملك الرجال ، عُرفت هذه الحاكورة باسم "خرايت ابوزوز" أو "قطعت التوته" كذا وردت في السجل الشرعي ، وقد بيعت إلى يوسف وابراهيم ولدي قاسم بك بمبلغ ٢٨٠٠٠ غرشاً عددياً.

وكانت حدود حاكورة المولوية (١) قبل نكبة فلسطين على النحو التالي: شمالاً الطريق وأولاد عبد الفتاح العفيفي والحاج إدريس المغربي وجنوباً الحاج سليم المملوك والطريق العام وشرقاً طريق غير نافذة والحاج عاطف الديسي (٢) وشركاه وغرباً طريق ضيق والحاج إدريس المغربي.

شراء الحاكورة

في العام ١٢٥٨هـ وفق ١٨٤٢م اشترى الشيخ محمد أفندي نجل الشيخ حسين خادم الطريقة المولوية في القدس ٣/٤ قيراط من أصل ٢٤ قيراط في "جميع حصة الحاكورة الخربة الكائنة بخط باب العامود بالقرب من المولوي خان" (٣) من السيد خليل قطينه الوكيل الشرعي عن الحرمة غصون بنت عورته بتعريف عبد القادر بن عبد اللطيف زحيمان ومن الحرمة قادية بنت قدورة الوزنة بتعريف ابراهيم خميس الفران .

وتشتمل الحاكورة الخربة التي اشتراها الشيخ محمد المولوي على بيت خرب وحضير (٤) وصهريج ماء لجمع ماء الأشتية (٥) وشامورة (٦) للزراعة و... (٧) ومنافع وحقوق شرعية بثمن قدره ١٥٠٠ غرشاً أسدياً صاغاً ، ثم اشترى الشيخ محمد المولوي خادم الطريقة المولوية (٨) في العام ١٢٦٠هـ وفق ١٨٤٤م ٣/٤ قيراط المتبقية من كامل الحصة من الحرمة زعفران بنت خليل وهبة شكي مكي بعد أن عرف بها زوجها أبو بكر التكروري الغوراني ، ولم تذكر حجة الشراء الثانية حدود الحاكورة واشتمالاتها ، حيث اكتفت بعبارة تقول: "المعلومة الحدود والإشتمالات" ثم غاب مصطلح "المولوي خان" المستعملة في حجة الشراء الأولى .

(١) سجل أملاك القدس، ص: ١٤

(٢) كان للشيخ عاطف الديسي دوّ بارز في فعاليات موسم النبي موسى في فلسطين ، حيث كان يحمل بيرق النبي موسى أثناء نزلة البيرق بالقرب من باب الأسباط وينشد الأناشيد الوطنية المختلفة ، حتى تميّز عن غيره في طريقة عرضه الجميل لأناشيد الموسم .

(٣) سجل شرعي ٣٢٦ ص: ٩٨

(٤) ساحة مبلطة

(٥) ماء المطر

(٦) حوض للزراعة

(٧) سقطت من النص أثناء تصوير السجلات على كاميرا المايكرو فيلم

(٨) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ١٣٦

ونستشف من الحدود المعلومة في الحجة الأولى أن الحدود القبليّة للهاكورة التي اشتراها الشيخ محمد المولوي كانت عبارة عن هاكورة أخرى لم نطلع على تاريخ شرائها تعرف باسم هاكورة قاسم بك جمال الدين التي عرفت كذلك باسم ساحة قاسم بك جمال الدين ، وعلمنا أيضاً من خلال هذه الحجة وجود قطعة أرض أخرى كانت تعرف باسم هاكوة المولوية إضافة إلى قطعتي الهاكورة اللتين اشتراهما الشيخ محمد المولوي ، وتزودنا سجلات القدس الشرعية بوجود حواكير أخرى كانت جارية في وقف الزاوية المولوية من أهمها هاكورة قرب المولوية (١) وأخرى في راس عقبة القصيلة تعود إلى فترات مبكرة من العصر العثماني (٢) ..

وقف الهاكورة

لقد أوقف الشيخ المولوي هاكورته كاملةً في العام ١٢٦٣هـ وفق ١٨٤٦م حيث تفيد حجة الوقف المؤرخة في ربيع الأول سنة تاريخه بإضافات مهمة أحدثها الواقف في الهاكورة مثل "ساحة سماوية معدة للزراعة وغرس أشجار حادثة الآن (٣) - ١٢٦٣هـ - متنوعة وصهريجين (٤) ماء زبالي (٥) معدين لجمع ماء الأشتية أحدهما قديم والآخر أحدثه الواقف جديداً وحيطان حولها بالأشتية ومنافع وحقوق شرعية".

وكان يحد هذه الهاكورة من القبلة دار الموقت وشرقاً هاكورة المولوية الجارية الآن تحت خلو الشيخ أحمد أفندي الموقت وشمالاً الطريق السالك وفيه الباب وغرباً هاكورة قاسم بك والطريق السالك ، ومن خلال الحدود التي ذكرتها الوقفية يتأكد لنا وجود هاكورة للمولوية تحدها من القبلة كانت جارية في وقفها ، كما أنه أشارت الوقفية إلى الحدود الشرقية التي كانت تتمثل في دار الفرطاسي في حجة الشراء الأولى بهاكورة المولوية الجارية تحت خلو أحمد أفندي الموقت في حجة الشراء الثانية.

(١) سجل شرعي ٢١٨ ص: ٢٣٧

(٢) سجل شرعي ٢٣٨ ص: ١٨٧

(٣) بعد أن كانت خربة في العام ١٢٥٨هـ وفق ١٨٤٢م.

(٤) الصواب أن تكتب "صهريجي" ، لكن حفاظاً على النص أوردناها كما هي .

(٥) الصواب أن تكتب "زباليين" ، ولكن حفاظاً على النص أوردناها كما هي .

وقد تداخلت حاكورة صغيرة بحاكورة المولوية كانت تقع في راس عقبة المولوية عُرفت بإسم حاكورة التوته ، ذلك أنها كانت تشتهر بشجرة التوته الكبيرة التي جعلت الحاكورة تعرف عند أهالي حارة السعدية بإسمها ، كما أنّ الحوش المعروف اليوم بإسم حوش الدنف أو حوش الكركي أو حوش سليمان قطينه أخذ هو الآخر يعرف بإسم حوش التوته.

وقد اشترى الشيخ عبد الله أفندي الدنف بن الشيخ ابراهيم الدنف خادم الصخرة المشرفة في العام ١١٨٣هـ ٣/٥ قيراط في جميع الحاكورة الكائنة بمحلة باب العمود عند آخر عقبة المولوية شركة حسن آغا مراد وأخته و بنت أخته وزوجته ، وعرفت بعد ذلك باسم حاكورة الدنف وحاكورة مراد ، وتزودنا حجة الوقف المؤرخة في العام ١١٨٣هـ وفق ١٧٨٣م بوجود صهريج ماء وبيتين في الحاكورة "التي لها شهرة في محلها تغني عن الوصف والتحديد". (١)

لقد اختفت الحاكورة من خريطة القدس في العصر الحديث ، غير أنّ آثارها تتمثل في الساحة التي أقيم عليها المدرسة الميولوية ، وأصبحت هذه الساحة ملعباً للأولاد الصغار بعد إنتهاء الدوام المدرسي كما هي الحال أثناء الدوام المدرسي ، وقد تفقدنا موقعها غير مرة أثناء البحث الميداني وهي اليوم من الساحات الواسعة في حارة السعدية .

(١) سجل شرعي ٢٥٢ ص: ١٢٦

دار الشيخ محمد المولوي

تقع هذه الدار في أرض الحاكرة المعروفة باسم حاكرة المولوية أو حاكرة الشيخ محمد المولوي التي أوقفها في حجة واحدة مع الحاكرة المولوية في العام ١٢٦٣هـ وفق ١٨٤٦م ، ويحد الدار من الشمال العقبة المعروفة باسم عقبة المولوية وتماها حوش دار تفاحة ، ومن الشرق (المدرسة الميلوية) وساحتها وتماها دار الديسي سكن دار دعنا ودكان الحاج كامل غوشه ، ومن الغرب مساكن أقيمت في موقع حاكرة قاسم بك جمال الدين ، ومن القبلة ساحة (المدرسة الميلوية). (خريطة رقم ١٦)

وكانت هذه الدار التي وردت في حجة الوقف قد أنشأها الشيخ محمد المولوي بن خادم الطريقة المولوية حسين في سنة ١٢٦١هـ وفق ١٨٤٥م ، حيث أشارت حجة الوقف المؤرخة في العام ١٢٦٣هـ إلى "الدار التي أحدثها الواقف" (١) ، في حين لم تشر حجج شراء الحاكرة المتداخلة مع الدار في العامين ١٢٥٨هـ وفق ١٨٤٢م - ١٢٦٠هـ وفق ١٨٤٤م إلى وجود دار الشيخ محمد المولوي عند التطرق لحدود الحاكرة (٢) .

وكان يحد هذه الدار عند بنائها من القبلة دار سحيكة (٣) وحاكرة المولوية وشرقاً الحاكرة وشمالاً الطريق السالك ودار الزغلي (٤) وغرباً حاكرة قاسم بك والطريق السالك ، أما الوصف الذي أوردته حجة وقف الدار فكانت على النحو التالي (٥) : "جميع الدار الصغيرة القائمة البناء بالقدس الشريف .. (٦) المشتملة على أربعة بيوت وإيوان ودرباكونية وصهريجين ماء معدين لجمع ماء الأشتية وساحة سماوية مفروشة بالبلاط (٧) الجديد ومرافق ومنافع وحقوق شرعية ..".

(١) سجل شرعي ٣٣٠ ص: ١١٩

(٢) سجل شرعي ٣٢٧ ص: ٥٧

(٣) سجل شرعي ٣٢٨ ص: ١٢٣

(٤) عائلة الزحاكية أو الزحكية .

(٥) أصبحت الدار اليوم تعرف باسم دار تفاحة

(٦) سجل شرعي ٣٣٠ ص: ١٢٠

(٧) ذكر موقعها في سطور سابقة على النحو التالي : "محلة باب العمود بخط المولوية"

(٨) البلاط هو الحجارة التي تُفرش فوق الأرض ، وتتلون غالباً داخل الغرف ، في حين تبقى في الغالب دون زخرفة في الساحات الخارجية ، ولم تتمكن من الإطلاع على شكل هذا البلاط إن كان ما يزال موجوداً في هذه الدار نظراً لسفر

أهل هذه الدار. أمين وليلى إبراهيم، المصطلحات المعمارية، ص: ٢٢

وتعد دار الشيخ محمد المولوي من الدور الصغيرة التي تقع في حارة السعدية ، وهي بموقعها الذي أنشأه الواقف لا تبعد كثيراً عن مقر الزاوية المولوية الكائنة شمال غرب هذه الدار ، ويبلغ عرض الدار من الشرق إلى الغرب نحو ستة أمتار تقريباً في حين يبلغ ارتفاع طبقتيها خمسة أمتار تقريباً ، أما باب الدار فيبلغ ارتفاعه ١,٩٠م وعرضه ٩٠سم ، وتفيدنا شروط الواقف أنه أوقف هذه الدار على نفسه مدة حياته نفعاً وسكناً ثم من بعده على ولده علي القاصر وابن أخيه شمس الدين القاصر يتيم أخيه الدرويش حسين ، وعلى من سيحدثهم الله تعالى للواقف من الأولاد الذكور دون الإناث المتزوجات .. ولم نتمكن من دراسة العناصر المعمارية والوصف المعماري لهذه الدار من الداخل نظراً لسفر أصحابها أثناء فترة الدراسة الميدانية .

الفصل السادس

التحليل الأثري والمعماري في حارة السعدية

العناصر المعمارية

العناصر الزخرفية

الزخارف الكتابية

التحليل الأثري والمعماري في حارة السعدية

تنوعت العناصر الأثرية والمعمارية في حارة السعدية ، وتألقت من عدد من الأنماط والطرز الهندسية إضافة إلى الزخارف النباتية والكتابية التي توزعت في غير موقع من آثار الحارة ، وتمنح العناصر المختلفة هوية معمارية وأثرية عثمانية لهذه الحارة ، فهي في معظمها عثمانية الطراز أو أنها تقليد عثماني لعنصر زخرفي أو معماري سبق العصر العثماني وخصوصاً في العصرين الأيوبي والملوكي مثل المكاسل والرواشن والشادروان والأسافين المعشقة .

لقد احتضنت حارة السعدية عدداً واسعاً من تقنية البناء والعمارة والزخرفة الهندسية والنباتية والكتابية وغيرها من عناصر العمارة العثمانية في مدينة القدس ، وتكاد تتشابه التقنية الأثرية والمعمارية المستعملة في حارة السعدية في العصر العثماني بتقنيات سابقة لهذا العصر وأخرى شبيهة في حارات أخرى في مدينة القدس لا سيما حارة باب حطة التي تعود معظم عمارتها في يومنا هذا إلى العصر العثماني المتوسط والمتأخر .

وتتلخص عناصر العمارة العثمانية في ثلاث نقاطٍ رئيسة هي :

(١)العناصر المعمارية ، وتشمل الأقبية بأنواعها ، والقناطر ، والبوائك ، والقباب بأنماطها ، والأعمدة ، والأواوين القصيرة ، والأقواس الكائنة في الأبواب والشبابيك ، والدكآت الشبيهة بالمصاطب ، والمكاسل الجانبية لأبواب المنازل .

العناصر الزخرفية ، وتشمل الشرافات (المسننات) ، والقمریات (الخوشك) ، والرواشن ، والأسافين المعشقة ، والأفاريز الحجرية ، والأمواج الزخرفية ، والدرابزين الحجرية والخشبية والمعدنية ، والشادروانات (الفساقي) ، والمقرنصات ، والمفروكة ، والمشربيات ، والوسائد (المخدرات) ، والكو (الطاقات) ، والرقوش النباتية والهندسية ، والتيجان ، ومسننات العقود .

(٣)الزخارف الكتابية ، وتشتمل على النقوش الحجرية التأسيسية ، والتأريخية ، والتذكارية ، والقرآنية ، وهي بمجموعها قليلة العدد قياساً بغيرها من حارات القدس الأخرى التي يكثر فيها المباني التي يوجد فيها نقوش حجرية .

العناصر المعمارية

الأقبية

توجد الأقبية في معظم المباني العثمانية في حارة السعدية ، وهذه الأقبية على اختلاف طرزها تعد شاهداً حياً لفن العمارة وتطورها في مراحل العصر العثماني كما هي الحال في مراحل أخرى سبقت هذا العصر ، وتتوزع الأقبية في هذه الحارة بشكل يتوافق وطرزها المختلفة مثل القبو الدائري والقبو المحذب والقبو المخموس والقبو المتقاطع والقبو الثلاثي الفصوص وغيرها .

القبو الدائري

استخدمت الأقبية الدائرية (١) بكثرة في عمائر حارة السعدية في العصر العثماني ، وقد برز القبو الدائري في أوائل العصر العثماني ، وهو قبو متأثر معمارياً بالقبو البرميلي الذي شاع في العصر الأموي واستخدم في عمائر مهمة أبرزها الإسطبلات في المسجد الأقصى والأقصى القديمة ومسجد البراق ، وظهر القبو الدائري كذلك في مدفن زاوية علاء الدين علي الخلوتي الذي أنشئ في أوائل العصر العثماني وفي مدفن بيت الشيخ منصور ، وقبو فرن أبو علي أبو سنينه الكائن في أول طريق عقبة الشيخ ريحان .

القبو المحذب (٢)

وجد هذا النوع من الأقبية في حارة السعدية ، وهي عبارة عن وسيلة معمارية مقوسة حادة الرأس تعتمد على نقطتي ارتكاز ، وينتشر هذا النوع من الأقبية في الأبنية السكنية داخل البيوت أو الغرف ، ويظهر التحذب في القبو جلياً عند التحديق في مركزه ، غير أن القسارة غالباً ما تُخفي وراءها مركز الالتقاء بين جانبي القبو خصوصاً في الأقبية التي جرى عليها أكثر من ترميم ، وقد استخدم هذا الطراز من العقود في عمارة سابقة مثل العمارة الفارسية .

(١) غالب ، موسوعة العمارة ، ص : ٣١٠-٣١٣

(٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٢م ، ص : ٢٨

(٢) K.A.C.Creswell, Short account of early Muslim Architecture, p. ١٨٤

القبو الخموس

شاع هذا النوع من الأقبية في حارة السعدية في أواخر العصر العثماني وقد ظهر في عدد من البيوت والغرف داخل الأبنية السكنية مثل دار وقف تميمة الخليلية المعروفة اليوم باسم دار منى ، ويتألف هذا القبو من خمس فقرات أو سقف خماسي الفصوص تتصل ببعضها البعض وتلتقي حجارتها في وسطها بحجر الغلق.

القبو المتقاطع

وهو عبارة عن قبو مسقوف على شكل متعامد وفق أربعة فصوص ، ويطلق العوام على هذا الطراز من الأقبية إسم القبو الصليبي أو القبو المصلب على أساس أن شكله المتعامد قريب إلى شكل الصليب ، ويتوزع هذا النوع من الأقبية داخل الغرف أو البيوت في الأبنية السكنية ، وهو أكثر الأقبية انتشاراً في العمارة الشعبية بشكل عام وحارة السعدية بشكل خاص وخصوصاً عند البيوت ذات السقوف المنخفضة ، وقد عُقدت أقبية الرواق الشمالي للمسجد الأقصى على سبيل المثال بهذا الطراز من العقود ، ويعد القبو المتقاطع أكثر الأقبية شيوعاً عند معماريي العصر العثماني لا سيما في سقف البيوت السكنية غير المرتفعة على عكس إستخدامها في العصر الأيوبي.

القبو الثلاثي الفصوص

ظهر هذا النمط من الأقبية في هذه الحارة داخل قهوة صيام التي كانت تُشكل قسماً من دار محمد بن بزّوز ومصبنته ، ويُشبه هذا القبو إلى حدّ كبير القبو التوأمي الذي يفصل بين الفصوص الثلاثة بدعامة تجمعها عند التقائها بحجر الغلق ، وهو يتكون من قبو محذب يستند على طرفي دعامة بشكل متوازي .

القبو المروحي

شاع القبو المروحي في أواخر العصر المملوكي وأوائل العصر العثماني واستمر شائعاً حتى أواخر العصر العثماني حيث ظهر في مسجد المئذنة الحمراء ، ويوجد في مدينة القدس عدا هذا المسجد عدد كبير من الأقبية المروحية مثل القبو المغطي لدركاه المدرسة الأشرفية (السلطانية).

وظيفة الأقبية وتقنية بنائها

يتألف القبو من حجارة تُسمى صُنجة أو فقرة أو مدماك ، بينما يسمى الحجر الذي يتوسط العقد حجر الغلق أو المفتاح أو القفل ، وتقتضي تقنية بناء الأقبية رفع الحجارة على صقالة خشبية^(١) يتم إزالتها بعد تثبيت حجر الغلق ، أو أن تُشيد وفق طريقة القالب الذي يُصنع على شكل القبو المراد بناؤه ، ويصنع المعمار قالبين متساويين على هيئة نصف دائرية متساوية يضع أحدهما أسفل القبو والآخر من فوقه ، ثم يُثبت المعمار الجانبين الأيمن والأيسر على الجدارين أو الدعامتين الحاملتين للقبو حتى يأخذ القبو شكل القالب بعد أن يعمل على حشوه بالحجارة والجص والشيد لضمان تماسكها ، ثم يزيل القالب المحيط بعقد القبو .

وقد استخدمت الأقبية في العمارة الإسلامية لوظائف مختلفة أبرزها الوظيفة الإنشائية وهي لحمل الثقل والطبقات العلوية وتوزيع ثقلها على الجوانب ، والوظيفة الزخرفية الجمالية وذلك عندما تترزين بأشكال هندسية ونباتية سنأتي على تفصيل بعضها في سياق قادم .

القناطر

القناطر عنصر معماري بارز في المدينة الإسلامية لا سيما المدينة ذات النمط المعماري المملوكي والعثماني ، وتستند القناطر على دعامتين جانبيتين مقوّستين فوق الطرقات في الحارات الإسلامية ، والهدف من بناء القناطر هو دعم الأبنية الأثرية على جانبي الطرقات وحماية المشاة من الأمطار الشديدة ووقايتهم من أشعة الشمس الحارة في الأيام المشمسة ، وفي حارة السعدية عددٌ من القناطر أبرزها القنطرة الملاصقة لحاكورة مسجد المئذنة الحمراء والتي ذُكرت في السجل الشرعي باسم القنطراء ، والقنطرة التي تقع في راس عقبة المولوية والتي تُشبه القناطر المتوزعة فوق عقبة المراحل (عقبة طريق الآلام) .

(١) محمد جاسم الخليفي، العمارة التقليدية في قطر، الدوحة، ١٩٩٢م، ص: ٢٧٧

البوائك

البوائك وسيلة معمارية إزدهرت في زمن الحكم العثماني لمدينة القدس لوظائف عدّة أهمها وظيفة فراغية وإنشائية تهدف إلى حمل الأبنية السكنية وأخرى تقي المشاة من الأمطار الشديدة أو أشعة الشمس الحارة ، وتتوزع البوائك(١) الحاملة للبيوت السكنية في حارة السعدية بشكل ملحوظ ، ففي خط المئذنة الحمراء يوجد أربع بوائك أبرزها بائكة البيرقدار وبائكة دار علوي ، وفي عقبة الشيخ ريحان يوجد بائكة واحدة أطلقت عليها السجلات الإسم بايكة أو بائكة ، في حين يوجد بائكة أخرى فوق مدخل مسجد الشيخ ريحان ، وتقع بائكة لطيفة متأخرة الإنشاء في وسط خط السعدية فوق مدخل مدفن بيت الشيخ منصور ، كما يوجد بائكة أخرى في وسط عقبة رصاص .

القباب

القباب عنصر معماري قديم سبق قدوم العثمانيين (٢) ، وقد تميّزت القباب العثمانية في مدينة القدس بشكل عام وفي حارة السعدية بشكل خاص بالمثلثات المضلعة المخصصة لحمل المساحة الكائنة بين دائرة القبة والجدران الأربعة ، وقد أطلق على هذه المثلثات إسم المثلثات التركية(٣) ، وتتميز القباب العثمانية بضحولتها وقصر رقبتها الحاملة لمركز القبة ، إضافةً إلى تعدد استخدامها في البناء الواحد بشكل متقارب وهو ما أطلق عليها المعمارون إسم السدلة. وتكثر القباب فوق الدور السكنية في حارة السعدية بشكل ملحوظ ، وهي بأكثريتها شاهداً حياً على فن العمارة الإسلامية المتأخرة لا سيما العثمانية المتمثلة بالقباب السطحية الضحلة غير المرتفعة ، ونلاحظ أنّ عدداً من أبنية حارة السعدية تتميز بوجود أكثر من قبة في سطح البناء الواحد مثل السطح الذي يعلو الغرف الواقعة فوق مدفن علي الخلوتي (مسجد الشيخ ريحان).

(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص: ٣٠٦

(٢) فريد الشافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية، ج١، ص: ١٦٦

(-) ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، ص: ٢٥

(-) Larousse Rene Huyghe, *Byzantine & Medieval Art*, ١٩٨١, p. ٢٧١

(-) George Mechell, *Architecture of the Islamic World*, ١٩٩٥, p. ١٥٧

(٣) Godfrey Goodwin, *A History of Ottoman Architecture*, ١٩٨٧, p. ١١٩

(-) أبو سارة، طرز العقود والقباب في العمارة الإسلامية، ص: ١٥

وتتألف القبة العثمانية في حارة السعدية من بناءٍ دائري المسقط مُقعر من الداخل مقبب من الخارج مشيدة من الحجر والشيد ويعلوها أهلة عديدة ، ومن القباب الفريدة في العمارة العثمانية التي تُميز أحد أبنية حارة السعدية هي القبة المقرنصة الكائنة في البيت الشمالي من الدار الكبيرة التي أوقفها سليمان جلبي قطينه ، إضافةً إلى القباب التي تقل عن نصف الكرة في إنحنائها(١) مثل قبة داخلية تقع في البيت العلوي من دار تقع في حوش المئذنة الحمراء ..

الأعمدة

تُجمع على أعمدة وعُمد ، ووظيفتها إنشائية وجمالية ، ويوجد في حارة السعدية عددٌ من الأعمدة في المساجد وعلى واجهات الشبابيك ، حيث يوجد عمودان جميلان يحيطا بمحراب مسجد الزاوية المولوية يعلوها تاجان عثمانيا الطراز ، كما يوجد عمودان آخران في زاوية الشيخ لولو على جانبي المحراب السماوي ، وقد أزيل من فوقهما التاجان المتممان للعمودين ، في حين يوجد أربعة من الأعمدة تحيط شباكي دار القنصل الفرنسي ، وقد أخذ العمود تسميات مختلفة فهو عمود في المشرق العربي ، وسارية في المغرب العربي ، وشمعة في لبنان ، وإسطوان عند بعض الكتاب(٢).

الإيوان

مصطلح فارسي مفردها إيوان ، وتُلفظ في العامية ليوان وتعني الشُرفة(٣) ، وهو عبارة عن عقد دائري أو محدب ليس له باب يُفتح من جانب واحد ويُغلق من ثلاث جهات ، وقد شاع الإيوان في العمارة الإسلامية وأصبح جزءاً من مخططها خصوصاً في العصر المملوكي ثم استمر إلى العصر العثماني حيث تدلنا السجلات الشرعية على وجود الإيوان في معظم العمائر العثمانية في مدينة القدس.

وعادة ما يُشرف الإيوان على ساحة الدار حيث يُستقبل الضيوف ، وللإيوان وظيفة فراغية وأخرى للوقاية من الأمطار الشديدة في فصل الشتاء ، كما أنّ له وظيفة إنشائية تهدف إلى حمل الطبقات العلوية من العقار وتوزيع ثقلها على جانبي الإيوان ، ويُسمى الإيوان في العمارة المغربية بهو ، ويوجد في حارة السعدية عدد كبير من الأواوين الصغيرة وهي لا تُشبه في حجمها وطرازها أواوين المدارس المملوكية الموجودة في مدينة القدس .

(١) أبو سارة: طرز العقود، ص: ١٧

(٢) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢٩٣

(٣) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٦٧-٧٧

أقواس الأبواب والشبابيك

توجد الأقواس في حارة السعدية وفق أشكال مختلفة من أبرزها الأقواس المدببة والأقواس الدائرية ، وهي تتطرز بأشكال هندسية مختلفة ، ويكثر غالباً استعمال هذه الأقواس عند أبواب الأبنية وفوق شبابيكها المعقودة بأشكال مختلفة ، ومن أبرز هذه الأبواب والشبابيك ذات العقود الدائرية والمدببة دار وقف الصخرة (مدرسة الروضة) وتسكنها اليوم عائلة قرش ، ودار الجبريني ، ودار اليوزباشي ، ودار البيرقدار ، ودار علوي وغيرها .

الدكة

مكان مرتفع عن أرضية القاعة تُستغل لجلوس المبلغين الذين يقومون بترديد أقوال الإمام أو أناشيد الصوفية لإيصالها مسامع الجالسين في الصفوف الخلفية(١) ، وعادة توجد الدكة في المساجد ذات الأروقة ، وهي عبارة عن مقعد خشبي أو حجري يشبه المصطبة يغني عن الكراسي ، وقد ذكر الشيخ عبد الغني النابلسي وجود دكة في خانقاه المولوية ، ويُطلق المقدسيون على الدكة إسم ركسة .

المكسلة

مقعد حجري على جانبي باب الدار مخصص لجلوس حُرَّاس المكان(٢) ، وقد شاعت المكاسل في العمارة المملوكية ، وأخذت شكلاً آخر في العمارة العثمانية لا سيما عمارة الزوايا والعمائر المدنية للتجار والأثرياء ، وتوجد المكاسل في حارة السعدية على جانبي باب دار السلمك وعلى جانبي دار وقف الصخرة (مدرسة الروضة) وعلى جانبي باب الزاوية اللؤلؤية ، ويختلف غالباً شكل المكاسل العثمانية عن المملوكية في أن الأخيرة لها إمتداد عرضي على محاذاة رواق المدخل ، في حين تكون المكاسل العثمانية على شكل مقعد مربع .

(١) غالب ، موسوعة العمارة ، ص : ١٨٩

(٢) غالب ، موسوعة العمارة ، ص : ٤٠٥

العناصر الزخرفية

الشرفات (المسندات)

الشرفة أو الشرافة أو الشرفة مكان مرتفع (١) ، وهي المسنّات التي توضع في أعلى القصور والأسوار ، وقد استعملت الشرفات لتتويج سور القدس في العصر العثماني وكانت على هيئة شرافة مربعة الرأس ، وتعد الشرفات من العناصر المعمارية الدفاعية ليحتمي من خلفها المدافعون ، ووجدت الشرفات في حارة السعدية فوق السور الشمالي بين بابي الساهرة والعمود ، ويمكن مشاهدتها بشكل واضح من على ملعب حارة السعدية (حاكورة عبد الكريم الجوريجي) .

القمريات (الخوشك) (لوحة ٤٤)

القمرية (٢) هي فتحة نصف دائرية تعلو باب الدار وسط القوس المحيط بالباب ويُطلق على القمرية بالفارسية إسم (الخوشك) (٣) وتهدف إلى دخول أشعة الشمس بشكل خافت إلى صحن الدار ، وتوجد القمريات في حارة السعدية في عددٍ من الأبنية من أبرزها دار وقف الصخرة (مدرسة الروضة) .

الرواشن

مفردها روشن ، وهي كوة أو نافذة تخرج من الطبقات العلوية للبناء وتكون بارزة إلى الخارج (٤) ويتخلل الروشن شبابيك أو طاقات مشبكة تُطل على الطريق العام ، ويُطلق على الروشن بالفارسية الإسم روزن وفي العربية رزن ، وفي حارة السعدية دار تقع في راس عقبة القصيلة تُعرف بإسم دار الروشن إضافة إلى دار شيخ الحرم ، ويسكنها اليوم عائلة ينو ، وتتميز الروشن بجمال شكلها من الخارج ، في حين تكون من الداخل على شكل غرفة داخل غرفة لإدخال أشعة الشمس بهدف الإضاءة والتهوية . (لوحة ٤٥)

(١) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢٣٣-٢٣٤

(٢) صالح لمعي مصطفى، التراث المعمارية في مصر، بيروت، ١٩٧٥م، ص: ٥٠

(٣) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٣١٩

(٤) الأنسي، الدراري اللامعات، ص: ٢٣٨

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص: ١٥٠

(٦) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢٠٧

الأسافين المعشقة

الأسافين(١) هي حجر أو رخام أبيض وأسود ووردي منحوته وفق أشكال هندسية ، وتكون متداخلة ومعشقة مع بعضها البعض ومدموجة ، ويطلق على الألوان المتباينة لرسات المداميك الحجرية الرأسية ذات اللون الأبيض والأحمر مصطلح (أبلق)(٢) ، ويوجد مدمكين حجرين في المئذنة الحمراء يمثلان نموذجاً غير مرئي للأسافين الحجرية .

الأفاريز

مفردها إفريز من فرز الشيء وعزله عن غيره(٣) ، وهو عبارة عن إطار أو حلية بارزة وغائرة تحيط بعقد خارجي أو داخلي تكون غالباً في أعلى الجدار مما يجعلها تخفف من سقوط المطر وتثبيت أطراف المشربيات ، وتوجد الأفاريز في حارة السعدية بشكل متباين حيث يعلو إفريز حجري بارز المدخل الرئيس لدار السلملك (دار الملوك) وتجلس عليه مشربية خشبية .

الأمواج الزخرفية

وهي أشكال هندسية تكون غالباً على عقود دائرية تشبه الأمواج أو الأشكال الهرمية المتلاصقة ، ويطلق عليها في المعمار العقود المتعرجة أو العقود الموجهة ، ولهذا العقود وظيفة جمالية بدأت في العصرين الصليبي والأيوبي ، ومن أبرز نماذجها القوس الكائن في الرواق الأوسط للمسجد الأقصى الذي أمر بعمارته المعظم عيسى ، والقوس الداخلي لقبة يوسف(٤) ، وقوس مدخل المسجد العمري(٥) القريب من كنيسة القيامة ، وواجهة أسبلة بركة السلطان والباب العتم وباب السلسلة(٦) ، وقوس مدخل مسجد الزاوية النقشبندية (٧) (لوحة ٤٦) (لوحة ٤٧).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ص: ٢٠٣٠ (- غالب، موسوعة العمارة، ص: ٥٠)

(٢) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢١

(٣) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٦٣ (- الزبيدي، تاج العروس في شرح لغة القاموس، ج٤، ص: ٦٦)

(٤) أنشئت في أوائل العصر الأيوبي سنة ٥٨٧هـ وفق ١١٩١م وعمرت سنة ١٠٩٢هـ وفق ١٦٨١م وتقع في الجانب الجنوبي من سطوح الصخرة. مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٢٠-٢١ ، العارف، تاريخ قبة الصخرة، ص: ٢٠١ ، نجم وآخرون، كنوز القدس، ص: ٩٩

(٥) أنشأه الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٩هـ وفق ١١٩٣م ، وأعيد بناس مؤذنته سنة ٨٧٠هـ وفق ١٤٦٥م. أنظر: مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ١٢-١٣ ، العارف، المفصل، ص: ٩٨-٩٩ ، نجم وآخرون، كنوز القدس، ص: ١٠٤

(٦) أمر بإنشائها السلطان سليمان القانوني سنة ٩٤٣هـ وفق ١٥٣٦م كما يدل نقش تذكاري موجود على كل واحدة منها (٧) يعود البناء الحالي للزاوية النقشبندية إلى العام ١١٠٥هـ وفق ١٦١٦م، العسلي، المعاهد، ص: ٣٥١ ، أجدادنا، ص: ٣٦

وفي حارة السعدية عدد من الأقواس المزخرفة بالأموح الحجرية مثل مدخل دار السلملك وشبابيك دار القنصل الفرنسي سابقاً المجاورة لدار السلملك ، وبالباب الخارجي لدار اليوزباشي حيث القوس المحمولة على عمودين حجريين قريبين إلى فن العمارة الأيوبية في مدينة القدس .

درايزين

الدرايزين كلمة تركية(١) تطلق على قوائم مصنوعة من الخشب أو الحديد أو الرخام تُحاط بها سلالم ، وتكثر الدرايزين في الأبنية السكنية في حارة السعدية ، ولعل أبرزها الدرايزين المعمولة من خشب والموجودة في البيت الأوسط من دار طهبوب ، وهي على هيئة أعمدة خشبية صغيرة يلف كل عمود منها على بعضه بشكل حلزوني ومدهون بالأحمر والأخضر ، في حين يتوسطها زخارف هندسية (أرابسك) ، في حين تكاد حارة السعدية تخلو من الدرايزين القديمة التي كانت مثبتة عند السلالم الحجرية داخل الأبنية .

شاذروان (فسقية)

شاذروان(٢) وجمعها شاذروانات ، فارسية معربة وتُسمى أحياناً فسقية(٣) وجمعها فساقى ، وهي حوض أو صحن أو بركة صغيرة يخرج من أسفلها قناة تُسمى سلسال ، وغالباً ما تكون الفساقى في وسط صحن أو ساحة الدار ، وفي حارة السعدية عدد من الفساقى من أبرزها الفسقية التي كانت قائمة في الزاوية المولوية والتي عرّج على ذكرها عبد الغني النابلسي حيث جوانبها المعمولة من الرخام الأبيض المنحوت .

وفي وسط دار السلملك (المملوك) يوجد شاذروان أو فسقية يُشير طراز بنائها إلى أنها من العمائر العثمانية المتأخرة ، ففي كل ضلع من أضلاعها يوجد علم السلطنة العثمانية المتمثل في الهلال والنجمة ، كما أن الأعمدة الرخامية المحيطة بالشاذروان منحوتة بشكل لولبي متأثر بالأعمدة اللولبية التي شاعت في العصرين الصليبي والأيوبي .

(١) الأنسي، الدرايزي اللامعات، ص: ٣٥٩

(٢) الأنسي، الدرايزي اللامعات، ص: ٣٠٤

(٣) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢٢٣

(٤) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٢٩٨-٣٠٠

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج٧، ص: ٤٨-٤٩

المقرنصات

مفردتها مقرنص(١) ، وقد حُرِّفَت في الغالب من الكلمة اليونانية Karnies التي استحدثت منها كلمة كورنيش ، ويعطي المقرنص الواحد شكل محراب صغير له دلالية نحو الأسفل تُشبه أكواز البرقوق في تدليها نحو الأرض ، وقد ظهرت المقرنصات أسفل رقبة المئذنة الحمراء مما جعل طرازها المعماري يوحي أنها من العمائر الملوكية ، وأغلب الظن أنها وُضعت في مكانها في وقت متأخر عن بناء المئذنة كما تؤكد وثائق الأوقاف الإسلامية في القدس(٢) .

وتتألف مقرنصات المئذنة الحمراء من عددٍ من الحنيات المقعرة الملتقبة ذات دلايات ملتصقة بالمداميك ، كما أنها تحمل شرفة المئذنة فتصبح من المآذن المعلقة ، وفي إحدى قباب الدار الكبيرة (زاوية علاء الدين خلوتي) غرفة لها قبة مقرنصة من الداخل بحيث تتوزع حنيات وأشباه محاريب من مركز القبة حتى أول رقبتهما .

المفروكة

وحدة زخرفية تشبه المعين(٣) أو مثلثين قاعدتهما متقابلتان ورأسيهما متعاكسان وهما داخل مربع ، وتوجد المفروكة في حارة السعدية داخل إفريز حجري في الواجهة الشمالية من قنطرة قطينه الكائنة في أول الطريق الموصلية إلى عقبة الملوك والشيخ ريحان ، وهي تُشكل نموذجاً من فن الأرابسك في العمارة العثمانية . (لوحة ٤٨)

المشربيات (لوحة ٤٩) (لوحة ٥٠)

شرفة خشبية بارزة في جدار البناء لها أكثر من وظيفة أبرزها مشاهدة المشاة في الشوارع بشكل خفي وانكسار الهواء وأشعة الشمس حتى لا تكون عمودية على القاعة أو الغرفة التي تُزينها المشربية(٤) ، وفي حارة السعدية يوجد ثلاث مشربيات أحدهما في دار السلملك (الملوك) والإثنتين داخل حوش منى وحوش الخطيب ، غير أن الأولى أكثر جمالاً من الإثنتين فهي تُطل على واجهتي جدار ولها أكثر من نافذة ومطرزة بأشكال هندسية قريبة إلى الأرابسك ، في حين تعد المشربيتان الأخريان من المشربيات الصغيرة غير المكلفة في الصنعة والتشكيل الهندسي .

(١) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٣٩٧-٣٩٨

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية والإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، ص: ٧٣

(٣) كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، القاهرة، ١٩٧٠م، ص: ٨٢

(٤) وثائق التراث، شريط رقم ٣٩ ص: ٢٠١

(٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج٣، ص: ٣٢٥ - غالب، موسوعة العمارة، ص: ٣٨٤

الوسائد (المخدات) (لوحة ٥١)

نوع من الزخرفة الحجرية التي تحيط الأقواس وعقود الواجهات للأبنية الأثرية ، وتتألف هذه العقود التي يُطلق عليها إسم عقود المخدات أو الوسائد من حنيات حجرية طويلة تتحدب بشكل متواصل على امتداد القوس الحامل للباب في واجهات المباني ، وتوجد هذه الوسائد في القوس الذي يُشكل باب الزاوية اللؤلؤية ، وقوس مدخل دار الجبريني والواجهة الداخلية لدار اليوزباشي فوق القوس المموج وجميعها تعود إلى العصر العثماني عدا الأخيرة فهي من العمائر الأيوبية . (لوحة ٥١)

وقد انتشر هذا النمط من الزخرفة على العقود في مدينة القدس في العصرين الصليبي والأيوبي ، ولعل أفضل نموذج لهذا الطراز من العقود يوجد في واجهة مدخلي كنسية القيامة وفوق شباكيتها العلويين ، إضافةً إلى القوس المحيط بمدخل المطهرة (١) ، والقنطرة الشمالية الشرقية (٢) الكائنة في سطوح الصخرة .

الكُوَّة (الطاقة)

وتُكتب كُوَّة وجمعها كواء وكُوى وهي فتحة صغيرة توجد غالباً فوق الشبايك وفي الطبقات العلوية أو وسط بدن المآذن بهدف الإنارة ، وتتوزع بعض الكوى في عمائر حارة السعدية ، حيث يوجد كوة نجمية فوق الشباكين الشماليين لدار شيخ الحرم (دار الروشن) ، ويعلوها كوة أخرى مستطيلة لها رأس محدب ، وأخرى دائرية فوق شباكي الروشن الغربي للدار نفسها ، وكوتين أخريين في الطبقة الثالثة من دار طهبوب ، وكوتين دائريتين لهما أسنان تُشبه سن الفرس في أعلى الواجهة الشرقية لدار وقف الصخرة (مدرسة الروضة) ، في حين يوجد كوة دائرية في بدن المئذنة الحمراء وأخرى في بدن المئذنة المولوية ، وإثنتين دائريتين غائرتين في بئكة المملوك .

(١) يقع في المطهرة الكائنة داخل باب الحرم المسمى باب المطهرة ، جدّها الأمير علاء الدين آيدغدي سنة ٦٦٥هـ وفق ١٢٦٦م . أنظر: مجير الدين، الأنس الجليل، ج٢، ص: ٣١ ، العارف، تاريخ قبة الصخرة، ص: ٢١٨ ، نجم وآخرون، كنوز القدس، ص: ١٤٢ .

(٢) بُنيت سنة ٧٢٦هـ وفق ١٣٢٥م في زمن السلطان محمد بن قلاوون . العارف، تاريخ قبة الصخرة، ص: ١٤٢ .

الرقوش النباتية والهندسية

يقوم الرقش على تأويل بعض المظاهر الطبيعية على أوراق وأزهار وأشكال هندسية بإستعمال الفرجار والمسطرة(١)، ويُسمى هذا الطراز من الزخرفة الإسلامية إسم أرابسك ، وفي حارة السعدية عددٌ من الرقوش النباتية والهندسية البديعة في التكوين مثل الرقوش الكائنة فوق باب البيرقدار ، وهي عبارة عن خمسة دوائر في داخلها أشكال نباتية محورة أحدها يخرج من مركزه إثنتي عشرة زهرة تنقسم كل منها إلى نصفين ، وفي الأخرى دائرة في داخلها نجمة سداسية يتوسطها نجمة سداسية أخرى ، وتنقسم أجزاءهما إلى عدد من المثلثات الصغيرة وستة معينات خارجية ، في حين تتألف دائرة أخرى من ست زهرات تتألف كل واحدة منها من ست أوراق. (لوحة ٥٢)

وتوجد رقوش نباتية وهندسية أخرى فوق باب دار علوي ، أبرزها دائرة في داخلها نجمة ثمانية الأضلاع يتوسطها زهرة ثمانية الأضلاع ، في حين يوجد دائرة أخرى يتألف داخلها من عدد من الدوائر المتعرجة في وسطها زهرة كبيرة لها عشرون ورقة في مركزها زهرة صغيرة تتألف من خمس أوراق ، ويوجد فوق باب دار مختار الحارة رقوش شبيهه برقوش داري علوي والبيرقدار.

التيجان

مفردها تاج ، تعلو العمود ، وقد استعملها المعمار المسلم في العمارة المبكرة متأثر بعمائر البيزنطيين والرومان والفرس(٢) ، وزينها المعمار المسلم بأشكال مختلفة لها دلالات رمزية وأخرى نباتية ، وفي حارة السعدية عددٌ من التيجان الجميلة من أبرزها تاجا القوس الحامل لعقد دار اليوزباشي ، وفي تشبه تيجان المدخل الأوسط لرواق المسجد الأقصى ، ويوجد أيضاً تيجان جميلة فوق عمودي محراب الزاوية المولوية .

(١) غالب، موسوعة العمارة، ص: ٩٦-٩٧

(٢) عفيف البهنسي، معاني النجوم في الرقش العربي، ندوة الفنون الإسلامية في استانبول، دمشق، ١٩٨٩م، ص: ٥٣-٥٧

نوع من الزخرفة الحجرية التي تحيط الأقواس ، وهي على شكل مربعات بارزة لصق بعضها مصفوفة بشكل متسلسل ومتعامد تُشبه في شكلها سن الفرس مما أكسبها الإسم الدال على شكلها ، وتوجد هذه الزخرفة الحجرية في عدد من الأبنية القائمة في حارة السعدية من أبرزها قوس مدخل البيرقدار ، وقوس مدخل دار علوي . (لوحة ٥٣)

النقوش الكتابية

يوجد عدد قليل من النقوش الكتابية في واجهات الأبنية وشواهد القبور في حارة السعدية وتنقسم هذه النقوش إلى نقوش تذكارية ، ونقوش قرآنية ، ونقوش تاريخية ، ونقوش تأسيسية .

نقشان تذكاريان (لوحة ٥٤)

يوجد نقش في الواجهة الغربية من حوش المئذنة الحمراء بخط عادي محفور في الحجر في المدامك الرابع جاء فيه :

(١) الملك

(٢) لله

ويوجد أيضاً في الواجهة الخارجية من الطابق العلوي لدار وقف طهبوب نقش بالخط العادي المحفور على الحجر يقول :

(١) محمد طهبوب

كما يوجد نقش آخر حديث في عقبة الشيخ ريحان بالخط العادي المحفور على الحجر قبالة مسجد الشيخ ريحان في قوس باب دار خانوم الياسيني التي يسكنها اليوم عائلة إزحيماي يقول :

(١) دار الشيخ دار ازحيماي

نقش قرآني

يوجد نقش قرآني حديث من سورة المؤمنون بخط نسخي جميل وسط قوس الواجهة الخارجية لباب مسجد الشيخ ريحان (مدفن علاء الدين الخلوتي) جاء فيه :

(١) بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) قد أفلح المؤمنون الذين هم في

(٣) صلاتهم خاشعون والذين هم عن

(٤) اللغو معرضون والذين هم للزكاة

(٥) فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون

(٦) مسجد الشيخ ريحان

نقشان تاريخيان

يوجد نقش تاريخي في شاهد قبر الشيخ علي المولوي الكائن في ساحة الزاوية المولوية

يقول:

(١) هو الخلاق الباقي

(٢) المرحوم والمغفور

(٣) له شيخ المولوي

(٤) الحاج علي

(٥) روجحون الفاتحة

(٦) سنة ١٢٧١هـ

وعثرنا أثناء البحث على نقش تاريخي غير معروف جوار الضريح المسمى اليوم ضريح

الشيخ ريحان (مدفن الشيخ علاء الدين علي الخلوتي) ، وهو من النقوش القديمة التي تعود إلى

أوائل العصر العثماني بعد إنشاء الزاوية الخلوتية سنة ٩٣٤هـ وفق ١٥٢٧م ، وقد اختفت جميع

معامله إلا كلمتين فقط هي :

(١) "الحاج علي" أو "حاجي علي" (١)

..... (٢)

..... (٣)

نقش تأسيسي

يوجد هذا النقش بالخط النسخي الزخرفي المتأثر بالخط النسخي المملوكي في الطابق

العلوي من الزاوية المولوية يؤرخ لإنشاء خدوردي أبو سيفين غازي للخانقاه المولوية يقول:

(١) أنشاء هذا المقام الشريف المسمى بخانقاه المولوية لأمر الكريم أبو سيفين غازي سنة ٩٩٥هـ

(١) الحاج علي = الشيخ علي الخلوتي ، حاجي علي = حاجي بك الذي أنشأ الزاوية الخلوتية

خاتمة الدراسة

تعد هذه الدراسة أول بحث أثري وتاريخي لحارة السعدية في مدينة القدس فضلاً عن كونها أول بحث لإحدى الحارات الإسلامية في القدس ، وقد تألف هذا البحث من عددٍ من الفصول متوجة بمقدمة تاريخية للعمارة العثمانية في مدينة القدس .

وقد أثبت هذا البحث أن بني سعد هم فرقة صوفية ساهمت في فتح بيت المقدس ، وقد تُسبت هذه الفرقة إلى الشيخ سعد الدين الجبائي الأصغر الذي كان له دوره في الفتح الصلاحي للقدس ، وتطرقت الدراسة إلى خطط حارة السعدية من حيث شبكة الطرق والعقبات والهيكلية المعمارية لحارة السعدية ، فتم إجراء مسح ميداني لهذه الشبكة من حيث طول العقبات والخطوط وعدد درجاتها ومتوسط عرض كل منها .

ثم تناول البحث شيئاً من تاريخ عائلة السعدي في القدس والعائلات المقدسية التي سكنت هذه الحارة في العصر العثماني ، وتطرق البحث أيضاً إلى عددٍ من العمائر الأثرية في حارة السعدية ، فأضيف إلى سجل الآثار في مدينة القدس عددٌ آخر من الآثار الإسلامية العثمانية ، مثل الزاوية السعدية والمصنعة الباشوية وبيت القهوة ودار السلمك ودار وقف أمين الدين الخليلي ودار الديسي ودار وحاكورة الشيخ محمد المولوي وقبر عبد الكريم الجوربجي وبيت مدفن الشيخ منصور.

وقد تبين من خلال الدراسة أن الجذور التاريخية لحارة السعدية تعود إلى عصر الفرنجة ، غير أن تأسيس الحارة لم يبدأ قبل الفتح الأيوبي للقدس ، وتبين أيضاً أنه يوجد عدد آخر من العمائر الأثرية في الحارة ما زالت بحاجة للدراسة والبحث مثل الفاخورة والبد السعدي والبيرقدار ودار القنصل الفرنسي وحبس النساء ..

لقد كانت أبرز المشاكل في هذه الدراسة ، عدم وجود مسح معماري لمعظم عمائر حارة السعدية ، فبات لزاماً إجراء توثيق معماري لعددٍ من هذه العمائر التي تعود في معظمها إلى العصر العثماني مما أطفأ على الحارة صبغةً أثرية ومعمارية عثمانية .

سجلات محكمة القدس الشرعية

١٥٢٩هـ/١٠٢٩م - ١٣٣٦هـ/١٩١٧م

٢٨	سجل شرعي	١	سجل شرعي
٢٩	سجل شرعي	٢	سجل شرعي
٣٠	سجل شرعي	٣	سجل شرعي
٣١	سجل شرعي	٤	سجل شرعي
٣٢	سجل شرعي	٥	سجل شرعي
٣٣	سجل شرعي	٦	سجل شرعي
٣٤	سجل شرعي	٧	سجل شرعي
٣٥	سجل شرعي	٨	سجل شرعي
٣٦	سجل شرعي	٩	سجل شرعي
٣٧	سجل شرعي	١٠	سجل شرعي
٣٨	سجل شرعي	١١	سجل شرعي
٣٩	سجل شرعي	١٢	سجل شرعي
٤٠	سجل شرعي	١٣	سجل شرعي
٤١	سجل شرعي	١٤	سجل شرعي
٤٢	سجل شرعي	١٥	سجل شرعي
٤٣	سجل شرعي	١٦	سجل شرعي
٤٤	سجل شرعي	١٧	سجل شرعي
٤٥	سجل شرعي	١٨	سجل شرعي
٤٦	سجل شرعي	١٩	سجل شرعي
٤٧	سجل شرعي	٢٠	سجل شرعي
٤٨	سجل شرعي	٢١	سجل شرعي
٤٩	سجل شرعي	٢٢	سجل شرعي
٥٠	سجل شرعي	٢٣	سجل شرعي
٥١	سجل شرعي	٢٤	سجل شرعي
٥٢	سجل شرعي	٢٥	سجل شرعي
٥٣	سجل شرعي	٢٦	سجل شرعي
٥٤	سجل شرعي	٢٧	سجل شرعي

٨٣	سجل شرعي	٥٥	سجل شرعي
٨٤	سجل شرعي	٥٦	سجل شرعي
٨٥	سجل شرعي	٥٧	سجل شرعي
٨٦	سجل شرعي	٥٨	سجل شرعي
٨٧	سجل شرعي	٥٩	سجل شرعي
٨٨	سجل شرعي	٦٠	سجل شرعي
٨٩	سجل شرعي	٦١	سجل شرعي
٩٠	سجل شرعي	٦٢	سجل شرعي
٩١	سجل شرعي	٦٣	سجل شرعي
٩٢	سجل شرعي	٦٤	سجل شرعي
٩٣	سجل شرعي	٦٥	سجل شرعي
٩٤	سجل شرعي	٦٦	سجل شرعي
٩٥	سجل شرعي	٦٧	سجل شرعي
٩٦	سجل شرعي	٦٨	سجل شرعي
٩٧	سجل شرعي	٦٩	سجل شرعي
٩٨	سجل شرعي	٧٠	سجل شرعي
٩٩	سجل شرعي	٧١	سجل شرعي
١٠٠	سجل شرعي	٧١	سجل شرعي
١٠١	سجل شرعي	٧٣	سجل شرعي
١٠٢	سجل شرعي	٧٤	سجل شرعي
١٠٣	سجل شرعي	٧٥	سجل شرعي
١٠٤	سجل شرعي	٧٦	سجل شرعي
١٠٥	سجل شرعي	٧٧	سجل شرعي
١٠٦	سجل شرعي	٧٨	سجل شرعي
١٠٧	سجل شرعي	٧٩	سجل شرعي
١٠٨	سجل شرعي	٨٠	سجل شرعي
١٠٩	سجل شرعي	٨١	سجل شرعي
١١٠	سجل شرعي	٨٢	سجل شرعي
١٤٠	سجل شرعي	١١١	سجل شرعي

١٤١	سجل شرعي	١١٢	سجل شرعي
١٤٢	سجل شرعي	١١٣	سجل شرعي
١٤٣	سجل شرعي	١١٤	سجل شرعي
١٤٤	سجل شرعي	١١٥	سجل شرعي
١٤٥	سجل شرعي	١١٦	سجل شرعي
١٤٦	سجل شرعي	١١٧	سجل شرعي
١٤٧	سجل شرعي	١١٨	سجل شرعي
١٤٨	سجل شرعي	١١٩	سجل شرعي
١٤٩	سجل شرعي	١٢٠	سجل شرعي
١٥٠	سجل شرعي	١٢١	سجل شرعي
١٥١	سجل شرعي	١٢٢	سجل شرعي
١٥٢	سجل شرعي	١٢٣	سجل شرعي
١٥٣	سجل شرعي	١٢٤	سجل شرعي
١٥٤	سجل شرعي	١٢٥	سجل شرعي
١٥٥	سجل شرعي	١٢٦	سجل شرعي
١٥٦	سجل شرعي	١٢٧	سجل شرعي
١٥٧	سجل شرعي	١٢٨	سجل شرعي
١٥٨	سجل شرعي	١٢٩	سجل شرعي
١٥٩	سجل شرعي	١٣٠	سجل شرعي
١٦٠	سجل شرعي	١٣١	سجل شرعي
١٦١	سجل شرعي	١٣٢	سجل شرعي
١٦٢	سجل شرعي	١٣٣	سجل شرعي
١٦٣	سجل شرعي	١٣٤	سجل شرعي
١٦٤	سجل شرعي	١٣٥	سجل شرعي
١٦٥	سجل شرعي	١٣٦	سجل شرعي
١٦٦	سجل شرعي	١٣٧	سجل شرعي
١٦٧	سجل شرعي	١٣٨	سجل شرعي
١٦٨	سجل شرعي	١٣٩	سجل شرعي

١٩٧	سجل شرعي	١٦٩	سجل شرعي
١٩٨	سجل شرعي	١٧٠	سجل شرعي
١٩٠	سجل شرعي	١٨١	سجل شرعي
١٩١	سجل شرعي	١٧٢	سجل شرعي
١٩٢	سجل شرعي	١٧٣	سجل شرعي
١٩٣	سجل شرعي	١٧٤	سجل شرعي
١٩٤	سجل شرعي	١٧٥	سجل شرعي
١٩٥	سجل شرعي	١٧٦	سجل شرعي
١٩٦	سجل شرعي	١٧٧	سجل شرعي
١٩٧	سجل شرعي	١٧٨	سجل شرعي
١٩٨	سجل شرعي	١٧٩	سجل شرعي
١٩٩	سجل شرعي	١٨٠	سجل شرعي
٢٠٠	سجل شرعي	١٨١	سجل شرعي
٢٠١	سجل شرعي	١٨٢	سجل شرعي
٢٠٢	سجل شرعي	١٨٣	سجل شرعي
٢٠٣	سجل شرعي	١٨٤	سجل شرعي
٢٠٤	سجل شرعي	١٨٥	سجل شرعي
٢٠٥	سجل شرعي	١٨٦	سجل شرعي
٢٠٦	سجل شرعي	١٨٧	سجل شرعي
٢٠٧	سجل شرعي	١٨٨	سجل شرعي
٢٠٨	سجل شرعي	١٨٩	سجل شرعي
٢٠٩	سجل شرعي	١٩٠	سجل شرعي
٢١٠	سجل شرعي	١٩١	سجل شرعي
٢١١	سجل شرعي	١٩٢	سجل شرعي
٢١٢	سجل شرعي	١٩٣	سجل شرعي
٢١٣	سجل شرعي	١٩٤	سجل شرعي
٢١٤	سجل شرعي	١٩٥	سجل شرعي
٢١٥	سجل شرعي	١٩٦	سجل شرعي

٢٤٧	سجل شرعي	٢١٧	سجل شرعي
٢٤٨	سجل شرعي	٢١٨	سجل شرعي
٢٤٩	سجل شرعي	٢١٩	سجل شرعي
٢٥٠	سجل شرعي	٢٢٠	سجل شرعي
٢٥١	سجل شرعي	٢٢١	سجل شرعي
٢٥٢	سجل شرعي	٢٢٢	سجل شرعي
٢٥٣	سجل شرعي	٢٢٣	سجل شرعي
٢٥٤	سجل شرعي	٢٢٤	سجل شرعي
٢٥٥	سجل شرعي	٢٢٥	سجل شرعي
٢٥٦	سجل شرعي	٢٢٦	سجل شرعي
٢٥٧	سجل شرعي	٢٢٧	سجل شرعي
٢٥٨	سجل شرعي	٢٢٨	سجل شرعي
٢٥٩	سجل شرعي	٢٢٩	سجل شرعي
٢٦٠	سجل شرعي	٢٣٠	سجل شرعي
٢٦١	سجل شرعي	٢٣١	سجل شرعي
٢٦٢	سجل شرعي	٢٣٢	سجل شرعي
٢٦٣	سجل شرعي	٢٣٤	سجل شرعي
٢٦٤	سجل شرعي	٢٣٥	سجل شرعي
٢٦٥	سجل شرعي	٢٣٦	سجل شرعي
٢٦٦	سجل شرعي	٢٣٧	سجل شرعي
٢٦٧	سجل شرعي	٢٣٨	سجل شرعي
٢٦٨	سجل شرعي	٢٣٩	سجل شرعي
٢٦٩	سجل شرعي	٢٤٠	سجل شرعي
٢٧٠	سجل شرعي	٢٤١	سجل شرعي
٢٧١	سجل شرعي	٢٤٢	سجل شرعي
٢٧٢	سجل شرعي	٢٤٣	سجل شرعي
٢٧٣	سجل شرعي	٢٤٤	سجل شرعي
٢٧٤	سجل شرعي	٢٤٥	سجل شرعي
٣٠٤	سجل شرعي	٢٧٥	سجل شرعي
٣٠٥	سجل شرعي	٢٧٦	سجل شرعي

٣٠٦	سجل شرعي	٢٧٧	سجل شرعي
٣٠٧	سجل شرعي	٢٧٨	سجل شرعي
٣٠٨	سجل شرعي	٢٧٩	سجل شرعي
٣٠٩	سجل شرعي	٢٨٠	سجل شرعي
٣١٠	سجل شرعي	٢٨١	سجل شرعي
٣١١	سجل شرعي	٢٨٢	سجل شرعي
٣١٢	سجل شرعي	٢٨٣	سجل شرعي
٣١٣	سجل شرعي	٢٨٤	سجل شرعي
٣١٤	سجل شرعي	٢٨٥	سجل شرعي
٣١٥	سجل شرعي	٢٨٦	سجل شرعي
٣١٦	سجل شرعي	٢٨٧	سجل شرعي
٣١٧	سجل شرعي	٢٨٨	سجل شرعي
٣١٨	سجل شرعي	٢٨٩	سجل شرعي
٣١٩	سجل شرعي	٢٩٠	سجل شرعي
٣٢٠	سجل شرعي	٢٩١	سجل شرعي
٣٢١	سجل شرعي	٢٩٢	سجل شرعي
٣٢٢	سجل شرعي	٢٩٣	سجل شرعي
٣٢٣	سجل شرعي	٢٩٤	سجل شرعي
٣٢٤	سجل شرعي	٢٩٥	سجل شرعي
٣٢٥	سجل شرعي	٢٩٦	سجل شرعي
٣٢٦	سجل شرعي	٢٩٧	سجل شرعي
٣٢٧	سجل شرعي	٢٩٨	سجل شرعي
٣٢٨	سجل شرعي	٢٩٩	سجل شرعي
٣٢٩	سجل شرعي	٣٠٠	سجل شرعي
٣٣٠	سجل شرعي	٣٠١	سجل شرعي
٣٣١	سجل شرعي	٣٠٢	سجل شرعي
٣٣٢	سجل شرعي	٣٠٣	سجل شرعي
٣٦١	سجل شرعي	٣٣٣	سجل شرعي
٣٦٢	سجل شرعي	٣٣٤	سجل شرعي
٣٦٣	سجل شرعي	٣٣٥	سجل شرعي

٣٦٤	سجل شرعي	٣٣٦	سجل شرعي
٣٦٥	سجل شرعي	٣٣٧	سجل شرعي
٣٦٦	سجل شرعي	٣٣٨	سجل شرعي
٣٦٧	سجل شرعي	٣٣٨	سجل شرعي
٣٦٨	سجل شرعي	٣٤٠	سجل شرعي
٣٦٩	سجل شرعي	٣٤١	سجل شرعي
٣٧٠	سجل شرعي	٣٤٢	سجل شرعي
٣٧١	سجل شرعي	٣٤٣	سجل شرعي
٣٧٢	سجل شرعي	٣٤٤	سجل شرعي
٣٧٣	سجل شرعي	٣٤٥	سجل شرعي
٣٧٤	سجل شرعي	٣٤٦	سجل شرعي
٣٧٥	سجل شرعي	٣٤٧	سجل شرعي
٣٧٦	سجل شرعي	٣٤٨	سجل شرعي
٣٧٧	سجل شرعي	٣٤٩	سجل شرعي
٣٧٨	سجل شرعي	٣٥٠	سجل شرعي
٣٧٩	سجل شرعي	٣٥١	سجل شرعي
٣٨٠	سجل شرعي	٣٥٢	سجل شرعي
٣٨١	سجل شرعي	٣٥٣	سجل شرعي
٣٨٢	سجل شرعي	٣٥٤	سجل شرعي
٣٨٣	سجل شرعي	٣٥٥	سجل شرعي
٣٨٤	سجل شرعي	٣٥٦	سجل شرعي
٣٨٥	سجل شرعي	٣٥٧	سجل شرعي
٣٨٦	سجل شرعي	٣٥٨	سجل شرعي
٣٨٧	سجل شرعي	٣٥٩	سجل شرعي
٣٨٨	سجل شرعي	٣٦٠	سجل شرعي

السجلات السلطانية في إسطنبول

- ١) دفتر أوقاف وأملاك لواء القدس وغزة وصفد ونابلس رقم ٥٢٢ لسنة ٩٥٣هـ وفق ١٥٤٦م
- ٢) دفتر مفصل لواء قدس شريف (قانونامة سي) لسنة ٩٣٠هـ وفق ١٥٢١م
- ٣) دفتر أوقاف وأملاك لواء القدس الشريف رقم ٣٤٢ لسنة ٩٠٠هـ وما يليها وفق ١٤٩٤م وما يليها
- ٤) دفتر اجمال لواء القدس الشريف ٢٨٣ لسنة ٩٥٢هـ وفق ١٥٤٥م
- ٥) دفتر مالية مدورة القدس الشريف ودمشق الشام وحلب وحمص رقم ٣٩ لسنة ٩٩٨هـ وفق ١٥٨٩م
- ٦) دفتر تحرير ١٧٨ لسنة ١٠٠٥هـ وفق ١٥٩٦م
- ٧) دفتر تحرير رقم ٥١٦ لسنة ٩٦٣هـ وفق ١٥٥٥م
- ٨) دفتر اجمال لواء القدس الشريف ٣١٩ لسنة ١٠٠٣هـ وفق ١٥٩٤م

وثائق الحرم القدسي المملوكية

١) وثيقة رقم ١٤٣

٢) وثيقة رقم ٣٧٨

٣) وثيقة رقم ٤٧٦

٤) وثيقة رقم ٥٠٢

٥) وثيقة رقم ٥٦٧

٦) وثيقة رقم ٦٧٢

دفاتر السالنامة

- ١) سالنامة دولة عليية ١٢٦٤هـ
- ٢) سالنامة دولة عليية ١٢٨٨هـ
- ٣) سالنامة دولة عليية ١٢٩٠هـ
- ٤) سالنامة دولة عليية ١٢٩١هـ
- ٥) أبو السعود، محمد طاهر القدسي، سالنامة دهرية مفيدة لسنة ١٣٢٠هـ

دفاتر مالية الأوقاف

- سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥١هـ
- سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥٢هـ
- سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥٣هـ
- سجل بيان واردات وقف المرحوم السيد سليمان قطينه، ١٣٥٤هـ
- دفتر مالية رقم ١٤
- دفتر مالية رقم ٢٧
- دفتر مالية رقم ٢٩
- دفتر مالية رقم ٦٧
- دفتر مالية مدورة رقم ٧١١ لسنة ١٠٥٢هـ وفق ١٦٤٢ م .

سجلات شرعية غير مصورة

- سجل أوب لسنة ٩٣٤هـ وفق ١٥٢٧م
- سجل وقفيات القدس
- كتاب وقف سليمان جلبي قطينه
- كتاب وقف الشيخ صنع الله الخالدي
- كتاب وقف محمد السعدي
- كتاب وقف قاسم بك الترجمان
- كتاب وقف عبد الله الداوودي الدنف
- كتاب وقف موسى الخالدي
- وظيفة تعيين في المئذنة الحمراء

وثائق عائلية

- وثائق أ.سليمان حجازي
- وثائق أ.إبراهيم الحسيني
- وثائق العائلة الخالدية مصورة على مايكروفيلم، مختبر التصوير في مكتبة الجامعة الأردنية
- وثائق أ.خمس منى
- وثائق أ.فهمي الأنصاري
- وثائق أ.جواد اشتيه

- ملفات المئذنة الحمراء (تركي + عربي)
- ملفات الزاوية المولوية (تركي + عربي)
- ملف وقف آل طهبوب (عربي)
- ملف وقف آل قطينه (تركي + عربي)
- ملفات وقف عبد الرزاق العلمي (عربي)
- ملف وقف آل رصاص (تركي)
- ملفات وقف آل الأنصاري (تركي + عربي)
- ملفات زاوية الشيخ لولو (تركي + عربي)
- ملفات تولية شكي مكّي (تركي + عربي)
- ملف مدارس الأوقاف (عربي)
- ملف وقف صنع الله الخالدي (تركي)
- ملفات إجارة في حارة السعدية
- ملفات وقف عبد الكريم الجوربجي (تركي + عربي)
- ملفات مدرسة روضة المعارف (عربي)
- ملف المدرسة المحمدية (عربي)
- ملفات أوقاف مندرسية
- ملفات وقف الدنف
- ملفات صادر ووارد
- ملفات مخصصات خاصكي سلطان
- ملفات زوايا وتكايا القدس

- الأنصاري، ابن هشام
تحصيل الأنس لزائر القدس
مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة جامعة الإسكندرية
- التمرتاشي، صالح
الخير التام في وصف فلسطين وبلدان الشام
مكتبة فهمي الأنصاري
- الحنبلي، مجير الدين
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل
مكتبة فهمي الأنصاري/الأصل في المتحف البريطاني
- الحنبلي، مجير الدين
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل
مكتبة الباحث/الأصل في معهد المخطوطات العربية
- الحلبي، إلياس غضبان
رحلة إلياس غضبان الحلبي إلى زيارة الأماكن المقدسة
مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة القديس يوسف ببيروت
- الحسيني، عبد الوهاب
الروض المغرس في فضائل البيت المقدس
مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة عارف حكمت
- الخليلي، محمد بن محمد
تاريخ القدس والخليل عليه الصلاة والسلام
مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة البودليان في أكسفورد
- الدنف، الشيخ أمين (ناسخ)
كتاب وقف خاصكي سلطان
مكتبة الجامعة العبرية في القدس
- السيوطي، أحمد
فضائل الشام
مكتبة الباحث/الأصل في دار الكتب المصرية
- الصديقي، مصطفى البكري
الخطرات الثانية الأنسية للروضة الدانية القدسية
مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة عارف حكمت
- الصديقي، مصطفى البكري
الخمرة المحسية في الرحلة القدسية
مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة عارف حكمت
- الصديقي، مصطفى البكري
الخمرة المحسية في الرحلة القدسية
مكتبة فهمي الأنصاري
- العلمي، محمد بن عمر
المستقصى في فضائل المسجد الأقصى
مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة عارف حكمت

نبذة لطيفة في مباحث شريفة فيما يتعلق بمكة المكرمة

• القليوبي، شهاب الدين

والمدينة المنورة وبيت المقدس

مكتبة الباحث/الأصل في دار الكتب المصرية

الروضة النعمانية في سياحة فلسطين وبعض البلدان

• القساطلي، نعمان عبده

الشامية

مكتبة الباحث/الأصل في المكتبة الظاهرية بدمشق

مفتاح المقاصد ومصباح المراد في زيارة بيت المقدس

• القرشي، عبد الرحيم

مكتبة الباحث/الأصل في متحف حلب

لطائف أنس جليل في تحايف القدس والخليل

• اللقيمي، مصطفى أسعد الدمياطي

مكتبة الباحث/الأصل في دار الكتب المصرية

لطائف أنس جليل في تحايف القدس والخليل

• اللقيمي، مصطفى أسعد الدمياطي

مكتبة الباحث/الأصل في الجامعة العبرية

موانح الأنس برحلتني لوادي القدس

• اللقيمي، مصطفى أسعد الدمياطي

مكتبة الباحث/الأصل في الخزانة العامة في الرباط

نزهة الأبدان والنفوس في بيان التعامل في الفلوس

• المقدسي، ابن الهائم

مكتبة الباحث/الأصل في دار الكتب المصرية

سفينة نفيسة في مناقب المولوية

• المولوي، مصطفى دده

دار الكتب المصرية

مجموع يتضمن تواريخ أورشليم

• مؤلف مجهول،

مكتبة الباحث/الأصل في دار الكتب المصرية

الرحلة القدسية عند زيارته للمولوية

• مؤلف مجهول،

مكتبة الباحث/الأصل في المكتبة البديرية في القدس

فضيلة المسجد الأقصى

• مؤلف مجهول

مكتبة الباحث/الأصل في جامعة أندونيسيا

سجل بأسماء مشايخ التكايا في البلاد التركية العثمانية

• مؤلف مجهول

دار الكتب المصرية

رسالة في سلسلة نسب مولانا جلال الدين الرومي وبيان طريقته

• مؤلف مجهول،

دار الكتب المصرية

وغزة

مخطوط مكتبة توبنغن

منتهى المرام في تحصيل مثير الغرام

مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة ليدن

كرامات مشايخ الأرض المقدسة

مكتبة الباحث/الأصل في المكتبة الظاهرية في دمشق

أخبار أبو عمر المقدسي

مكتبة الباحث/الأصل في المكتبة الظاهرية في دمشق

فضائل بيت المقدس

مكتبة الباحث/الأصل في المكتبة الظاهرية في دمشق

فضائل الشام وفضل مدنها وبيت المقدس وعسقلان

مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة توبنغن

فضائل بيت المقدس والشام وفضائل الخليل

مكتبة الباحث/الأصل في دار الكتب المصرية

الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية

مكتبة الباحث/الأصل في مكتبة عارف حكمت

الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية

مكتبة فهمي الأنصاري/الأصل في برلين

الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية

مكتبة فهمي الأنصاري/الأصل عند عائلة الشريف

الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية

مكتبة فهمي الأنصاري/الأصل عند عائلة السائح

رحلة إلى فلسطين ونابلس والقدس والخليل

مكتبة الباحث/الأصل في دار الكتب المصرية

• المالكي، ابن عمّار

• المقدسي، ضياء الدين السعدي

• المقدسي، ضياء الدين السعدي

• المقدسي، ضياء الدين السعدي

• مؤلف مجهول

• المقدسي، المشرف بن المرجا

• النابلسي، عبد الغني

• النابلسي، عبد الغني

• النابلسي، عبد الغني

• النابلسي، عبد الغني

• النابلسي، عبد الغني

المصادر والمراجع العربية

- ١) الآباء الفرنسيسكان
النسر السلم في يافا والرملة وأورشليم مطبعة الآباء الفرنسيسكان، القدس، ١٨٩٠م (مكتبة فهمي الأنصاري)
- ٢) ابن القلانسي، أبي يعلي
ذيل تاريخ دمشق بيروت، ١٩٠٨م
- ٣) ابن الأثير الجزري
التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية القاهرة
- ٤) ابن الأثير الجزري
الكامل في التاريخ بيروت، ١٩٨٠م
- ٥) ابن الأثير
اللباب في تهذيب الأنساب دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م
- ٦) ابن خلّكان، محمد البغدادي
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر، ١٩٧٧م
- ٧) ابن شداد
النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية
- ٨) ابن سعد
الطبقات الكبرى، دار صادر، ١٩٦٨م
- ٩) آصاف، حضرة عزتلو يوسف
تاريخ سلاطين بني عثمان مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٥م
- ١٠) الأصبهاني
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتاب العربي، بيروت
- ١١) أبو المحاسن، ابن تغري بردي
المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م
- ١٢) أبو المحاسن، ابن تغري بردي
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة القاهرة، ١٩٣٠م
- ١٣) الأصبهاني، ابن العماد
الفتح القسي في الفتح القدسي القاهرة، ١٩٦٥م
- ١٤) أنتوني بردج
تاريخ الحروب الصليبية دار قتيبة، ١٩٨٥م

- ١٥) الأندلسي، ابن حزم
جمهرة أنساب العرب تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م
- ١٦) أكبر، جميل عبد القادر
عمارة الأرض في الإسلام الرياض، ١٩٩٤م
- ١٧) الأنسي، محمد علي
الدراري اللامعات في منتخبات اللغات بيروت، ١٣١٨هـ،
- ١٨) الأنصاري، فهمي
المسجد القيمري القدس، ١٩٩٥م
- ١٩) الأنصاري، فهمي
مسجد الشيخ ربحان القدس، ١٩٩٥م
- ٢٠) ابن البطريق، سعيد
تاريخ ابن البطريق
- ٢١) ابن الجزري
غاية النهاية في طبقات القراء دار الكتب العلمية، بيروت
- ٢٢) ابن الجوزي
فضائل القدس تحقيق جبرائيل جبور، بيروت، ١٩٨٤
- ٢٣) ابن القاضي
درة الحجال في أسماء الرجال دار التراث، القاهرة
- ٢٤) ابن المفلح الراميني
المقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد الرياض، ١٤١٠هـ
- ٢٥) ابن فهد
لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ الهند، د.ت
- ٢٦) ابن قاضي شهبة
طبقات الشافعية دمشق، ١٩٧٧م،
- ٢٧) ابن منظور، محمد ابن مكرم
لسان العرب دار المعارف، القاهرة،
- ٢٨) البرجس، برجس حمود
فلسطين والقدس في التاريخ كونا، الكويت، ١٩٨٨م
- ٢٩) البرغوثي، عمر وطوطح، خليل
تاريخ فلسطين مطبعة بيت المقدس، ١٩٣٢م
- ٣٠) بروكلمن، كارل
تاريخ الشعوب الإسلامية تعريب منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت

- (٣١) بدوي، أمين عبد المجيد
القصص في الأدب الفارسي دار المعارف، ١٩٦٤م
- (٣٢) البهنسي، عفيف
معاني النجوم في الرقش العربي ندوة الفنون الإسلامية في استانبول، دمشق، ١٩٨٩م
- (٣٣) البهنسي، عفيف
الزخرفة والعمارة الإسلامية في فلسطين، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد الرابع
- (٣٤) البهنسي عفيف
العمارة والزخرفة، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، المجلد ٤
- (٣٥) بيان المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى لسنة ١٣٥٤هـ
- (٣٦) البيطار، عبد الرزاق
حلبة البشر في تاريخ القرن الثالث عشر دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٣م
- (٣٧) الجبرتي
عجائب الآثار في التراجم والأخبار
- (٣٨) جقمان، حنا
القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر م١، ط١، بيت لحم، ١٩٩٦م
- (٣٩) جنيفاف جوفيل
صلاح الدين بطل الإسلام، بيروت
- (٤٠) الحسيني، اسحق موسى
علم من بيت المقدس المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، ١٩٧٦م
- (٤١) الحسيني، حسن أفندي
تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر تحقيق سلامة النعيمات، عمان، ١٩٨٥م
- (٤٢) حلیم، إبراهيم بك
تاريخ الدولة العثمانية العلية مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٩٨٨م
- (٤٣) الحموي، ياقوت
معجم البلدان دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م
- (٤٤) الحنبلي، ابن العماد
شذرات الذهب في أخبار من ذهب تحقيق محمود الأرناؤوط، بيروت، ١٩٨٨م
- (٤٥) الحنبلي، ابن رجب
مختصر طبقات الحنابلة المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق
- (٤٦) الحنبلي، مجير الدين العليمي
الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل مكتبة المحتسب، عمان، ١٩٧٣م

- (٤٧) الحنبلي، مجير الدين العلمي
المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد دار صادر، بيروت، ١٩٩٧م، تحقيق عدد من الأساتذة
- (٤٨) الحيارى، مصطفى
القدس في زمن الفاطميين والفرنجة المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، ١٩٩٤م
- (٤٩) الخالدي، أحمد سامح
رحلات في ديار الشام المكتبة العصرية، يافا
- (٥٠) الخطيب، مصطفى
معجم المصطلحات التاريخية بيروت، ١٩٩٦م،
- (٥١) خليفة، حاجي
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م
- (٥٢) خمار، قسطنطين
أسماء الأماكن والمواقع والمعالم الطبيعية والبشرية والجغرافية في فلسطين بيروت، ط٢، ١٩٨٠م
- (٥٣) خوري، شحادة وخوري، نقولا
خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية القدس، ١٩٢٥م
- (٥٤) الخوري، فارس اللبناني
كنز اللغات بيروت، ط١، ١٢٩٣هـ،
- (٥٥) الدجاني، أمل
مسجد النبي داود ومقامه رسالة جامعية غير منشورة، المعهد العالي للآثار الإسلامية، القدس، ١٩٩٦م
- (٥٦) درنيقة، محمد
الطرق الصوفية ومشايخها في طرابلس ط١، بيروت، ١٩٨٤م
- (٥٧) دهمان، محمد أحمد
معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي دمشق، ١٩٩٠م،
- (٥٨) دائرة معارف الشعب دار الجليل للطباعة والنشر، ج٢٩
- (٥٩) داخلية نظاراتي
ولايات بولجيري خريطة سيدر استانبول، هلال، مطبعة سي.
- (٦٠) الذهبي، شمس الدين
العبر في خبر من عبر الكويت، ١٤٠٤هـ
- (٦١) الذهبي
تاريخ الإسلام مؤسسة الرسالة، بيروت
- (٦٢) الذهبي
تذكرة الحفاظ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٧٩م

(٦٣)الذهبي

سير أعلام النبلاء مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ

(٦٤)الذهبي

معجم الشيوخ تحقيق محمد الحبيب الهيلة، الطائف، ١٤٠٨هـ

(٦٥)رافق، عبد الكريم

العرب والعثمانيون، ط٢، ١٩٧٨م، عكاً

(٦٦)روحي، حسين

مختصر جغرافية فلسطين القدس، ط١، ١٩٢٣م،

(٦٧)رنسيمان، ستيفن

تاريخ الحروب الصليبية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٣م

(٦٨)الزبيدي، محمد بن محمد

تاج العروس في شرح لغة القاموس، بيروت، د.ت

(٦٩)الزركلي، خير الدين

الأعلام دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٩م

(٧٠)سامح، كمال الدين

العمارة الإسلامية في مصر القاهرة، ١٩٧٠م

(٧١)سبط ابن الجوزي

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان حيدر آباد، ١٩٥١م

(٧٢)السخاوي، شمس الدين

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع دار الحياة، بيروت، ١٩٨٦م

(٧٣)سلامة، خضر

كامل العسلي العلامة المقدسي وقضية القدس، سجلات محكمة القدس ووثائقها، الجمعية الفلسطينية

الأكاديمية للشؤون الدولية، القدس، ١٩٩٦م

(٧٤)السيوطي، شمس الدين

اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى تحقيق محمد رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م

(٧٥)السيوطي، أحمد

طبقات الحفاظ تحقيق علي عمر، القاهرة، ١٣٣٩هـ

(٧٦)شراب، محمد

معجم بلدان فلسطين بيروت، ط٢، ١٩٩٦م

(٧٧)شولش، الكزاندر

تحولات جذرية في فلسطين تعريب كامل العسلي، عمان، ١٩٨٨م

- (٧٨) الصالحي، ابن طولون
الشجر البسام فيمن ولي قضاء الشام دمشق، د.ت
- (٧٩) الصالحي، ابن طولون
القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحيّة تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٥٦م
- (٨٠) الصلاح الصفي
الوافي بالوفيات جمعية المستشرقين الألمان، بيروت، د.ت،
- (٨١) الطبري، ابن جرير
تاريخ الأمم والملوك دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٩م
- (٨٢) طه، أحمد
الباب الذهبي في الفترة الإسلامية رسالة جامعية غير منشورة، المعهد العالي للآثار الإسلامية، القدس، ١٩٩٦م
- (٨٣) طوطح، خليل وشحادة، بولس
تاريخ القدس ودليلها القدس، ١٩٢٠م
- (٨٤) العارف، عارف
المسيحية في القدس القدس، ١٩٥٠م،
- (٨٥) العارف، عارف
المفصل في تاريخ القدس مكتبة الأندلس، القدس، ١٩٦١م، ١
- (٨٦) العارف، عارف
تاريخ الحرم القدسي مطبعة دار الأيتام السورية الصناعية، القدس، ١٩٤٧م
- (٨٧) العارف، عارف
تاريخ قبة الصخرة المشرفة القدس، ١٩٥٨م
- (٨٨) عاشور، سعيد عبد الفتاح
مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك دار النهضة العربية، بيروت
- (٨٩) العابدي، محمود
إيران من كفاح إلى نجاح، عمان، ١٩٥٩م
- (٩٠) العامري، محمد أديب
القدس العربية بيروت، ١٩٧١م
- (٩١) العامري، محمد أديب
عروبة فلسطين في التاريخ عمان، ١٩٧٦م
- (٩٢) عبد الكريم، أحمد
التقسيمات الإدارية في سوريا في العهد العثماني، القاهرة، ١٩٥١م
- (٩٣) عراف، شكري

طبقات الأنبياء والأولياء الصالحين في الأرض المقدسة ترشيحا، ١٩٩٣م

(٩٤) العسقلاني، ابن حجر

انباء الغمر في أبناء العمر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ

(٩٥) العسقلاني، ابن حجر

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة دار الجيل، بيروت، د.ت،

(٩٦) العسلي، كامل جميل (محرر)

القدس في التاريخ عمان، ١٩٨٢م

(٩٧) العسلي، كامل جميل

أجدادنا في ثرى بيت المقدس عمان، ١٩٨١م

(٩٨) العسلي، كامل جميل

مخطوطات فضائل بيت المقدس عمان، ط٢، ١٩٨٤م

(٩٩) العسلي، كامل جميل

معاهد العلم في بيت المقدس عمان، ١٩٨١م

(١٠٠) العسلي، كامل جميل

من آثارنا في بيت المقدس عمان، ١٩٨٢م

(١٠١) العسلي، كامل جميل

وثائق مقدسية تاريخية، المجلد الثالث، عمان، ١٩٨٩م

(١٠٢) علي، محمد كرد

خطط الشام، بيروت، ١٩٦٦

(١٠٣) عطا الله، محمود

وثائق الطوائف الحرفية في القدس في القرن السابع عشر الميلادي، مركز التوثيق والمخطوطات، جامعة

النجاح الوطنية، ١٩٩٢م

(١٠٤) العمري، ابن فضل الله

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، ١٩٢٤م

(١٠٥) العمري، ابن فضل الله

التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب، ١٩٩٣م

(١٠٦) العودات، يعقوب

من أعلام الفكر والأدب في فلسطين دار الإسرائ، ط٣، ١٩٩٢م،

(١٠٧) العيني، بدر الدين

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان القاهرة، ١٩٨٩م

(١٠٨) غالب، عبد الرحيم

موسوعة العمارة الإسلامية بيروت، ١٩٩٥م

- ١٠٩) الغزي، نجم الدين
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة تحقيق جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م
- ١١٠) غوشه، صبحي
شمسنا لن تغيب ط٢، ١٩٩٤م
- ١١١) غوشه، عاصم
الشيخ عبد الله غوشه من القدس وفي سبيلها عمان، مطابع الرأي، ١٩٧٨م
- ١١٢) غوشه، محمد هاشم موسى
بوابات القدس مؤسسة عبد الحميد شومان، عمان، ١٩٩٢م
- ١١٣) غوشه، محمد هاشم موسى
القدس الشامخة عبر التاريخ، الكويت، ١٩٨٨م
- ١١٤) فريدون بك
منشآت السلاطين استانبول، ١٢٧٤هـ = ١٨٧٥م
- ١١٥) فوشيه الشار تري
تاريخ الحملة إلى القدس تعريب زياد العسلي، دار الشروق، عمان، ١٩٩٠م
- ١١٦) الفيروز أبادي
القاموس المحيط مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت
- ١١٧) القلقشندي
صبح الأعشى في صناعة الإنشا المطبعة الأميرية، القاهرة، د.ت
- ١١٨) القلقشندي
نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م
- ١١٩) القاسمي، جمال الدين ومحمد سعيد، العظم، خليل
قاموس الصناعات الشامية، دمشق، ١٩٨٨م
- ١٢٠) القشيري، أبو القاسم
الرسالة القشيرية، دار الكتاب الحديث، القاهرة
- ١٢١) كحالة، عمر رضا
معجم المؤلفين
- ١٢٢) الكفراوي، محمد
مساجد بيت المقدس، القدس، ١٩٨٥م
- ١٢٣) الكلبي، ابن السائب
جمهرة النسب تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٦م
- ١٢٤) لامبد، رولد

سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم تعريب شكري محمود نديم، بغداد/نيويورك، ١٩٦١

(١٢٥)الماوردي

الأحكام السلطانية دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م

(١٢٦)المحامي، فريد بك

تاريخ الدولة العلية العثمانية دار الفكر، بيروت، ١٩٧٧

(١٢٧)المحبي، محمد

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر دار صادر، بيروت، د.ت

(١٢٨)المرادي، خليل

سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر دار ابن حزم، بيروت، ١٩٨٨م

(١٢٩)مرزوق، محمد عبد العزيز

الفنون الزخرفية والإسلامية في المغرب والأندلس دار الثقافة، بيروت

(١٣٠)مصطفى، صالح لمي

التراث المعماري في مصر بيروت، ١٩٧٥م،

(١٣١)المطهر المقدسي

البدء والتاريخ باريس، ١٨٩٩م

(١٣٢)المقدسي، أبو شامة

ذيل الروضتين في تراجم القرنين السادس والسابع دار الجيل، بيروت،

(١٣٣)المقدسي، ابن سرور شهاب الدين

مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام تحقيق أحمد الخطيمي، رسالة جامعية غير منشورة، الجامعة

اليسوعية، بيروت، ١٩٨٥م

(١٣٤)المقدسي، ضياء الدين محمد

فضائل بيت المقدس تحقيق محمد مطيع حافظ، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م

(١٣٥)المقريزي، تقي الدين

السلوك لمعرفة دول الملوك دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٣م

(١٣٦)المقريزي، تقي الدين

درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيد تحقيق محمد كمال الدين علي، عالم الكتب، ١٩٩٢م

(١٣٧)مناع، عادل

أعلام فلسطين في أواخر العصر العثماني مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ١٩٩٤م

(١٣٨)المنجد، صلاح الدين

اللاجئون المقدسة إلى دمشق المؤتمر الدولي الثالث لتاريخ بلاد الشام، عمان، ١٩٨٣م

(١٣٩)المنجد في اللغة والأعلام، دار المشرق، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م

(١٤٠)الناقلي، عبد الغني

- الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية تحقيق أكرم علي العبلي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م
 (١٤١) النابلسي، عبد الغني
- الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية مطبعة جريدة الإخلاص، القاهرة، ١٩٠٢م
 (١٤٢) النابلسي، عبد الغني
- الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، تحقيق حمد أحمد يوسف، مؤسسة التراث الإسلامي، أبو ديس، ١٩٩٥م
 (١٤٣) النابلسي، عبد الغني
- العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية، ط١، دمشق، ١٣٢٩هـ
 (١٤٤) النابلسي، عبد الغني
- الحقيقة والمجاز بالرحلة إلى بلاد الشام ومصر والحجاز تحقيق أحمد عبد المجيد هريدي، القاهرة، ١٩٨٦م
 (١٤٥) النابلسي، عبد الغني
- نفحات الأزهار على نسومات الأشجار في مدح النبي المختار، مطبعة علي بك جودت، القاهرة، ١٢٩٩هـ
 (١٤٦) نجم وآخرون
- كنوز القدس منظمة المدن العربية، ١٩٨٣م
 (١٤٧) النجار، عامر
- الطرق الصوفية في مصر، دار المعارف، ط٥، القاهرة، د.ت
 (١٤٨) النعيمي، عبد القادر بن محمد
- الدارس في تاريخ المدارس ببيروت، ١٩٩٠م
 (١٤٩) هادية شكيل دجاني
- القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٩٣م
 (١٥٠) النهروالي، محمد بن أحمد
- البرق اليماني في الفتح العثماني مراجعة حمد الجاسر، الرياض، ١٩٦٧م
 (١٥١) هارولد بون وهاملتون جب،
- المجتمع الإسلامي والغرب، تعريب أحمد عبد الرحيم، دار المعارف
 (١٥٢) هنتس، فالتر
- المكاييل والأوزان الإسلامية تعريب كامل العسلي، عمان، ١٩٧١م
 (١٥٣) هندأوي، محمد موسى
- سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية ١٩٥١م
 (١٥٤) الواسطي، الخطيب
- فضائل البيت المقدس تحقيق إسحق حسون، الجامعة العبرية، القدس، ١٩٧٩م
 (١٥٥) الواقدي، أبو عبد الله
- فتوح الشام دار صادر، ١٩٧٥

(١٥٦) الولي، طه

المسجد في الإسلام دار العلم للميلانيين، ١٩٨٨م

(١٥٧) اليافعي، أبو عبد الله

مرآة الجنان وعبرة اليقظان بيروت، ١٩٧٠م

(١٥٨) اليعقوبي

تاريخ اليعقوبي دار صادر، د.ت

- Avigad, Nahman
1983 *Discovering Jerusalem*. Nashville.
- Bahat, Dan
1990 *The Illustrated Atlas of Jerusalem*. Jerusalem.
- Ben-Arieh, Yehoshua
1979 *The Rediscovery of the Holy Land in the Nineteenth Century*.
Jerusalem.
- Ben-Arieh, Yehoshua
1984 *Jerusalem in the 19th Century, vol. 1, The Old City*. Jerusalem.
- Burgoyne, Michael
1987 *Mamluk Jerusalem*. London
- Burgoyne, Michael and Amal Abul-Hajj
1979 Twenty Four Medieval Arabic Inscriptions from Jerusalem.
Levant 11: 112-137.
- Cohen, Amnon
1973 *Palestine in the 18th Century*. Jerusalem.
- Cohen, Amnon
1989 The Walls of Jerusalem. Pp. 467-477 in C.E. Bosworth, et al,
eds., *The Islamic World From Classical to Modern Times. Essays
in Honor of Bernard Lewis*. Princeton.
- Creswell, K. A. C. and James Allan
1989 *A Short Account of Early Muslim Architecture*. Cairo.
- De Hamme, Lievin
1875 *Guide to the Holy Places and Historical Sites in the Holy Land*.
London.
- Gibson, Shimon and Rupert Chapman
1995 The Mediterranean Hotel in Nineteenth-Century Jerusalem.
Palestine Exploration Quarterly 127: 93-105.
- Goodwin, Godfrey
1987 *A History of Ottoman Architecture*. London.

- Huyghe, Rene
1981 *Byzantine and Medieval Art*. London.
- Kenyon, Kathleen
1974 *Digging Up Jerusalem*. London.
- Little, Donald
1984 *A Catalogue of the Islamic Documents from al-Haram ash-Sharif in Jerusalem*. Beirut.
- Mare, W. Harold
1987 *The Archaeology of the Jerusalem Area*. Grand Rapids.
- Mitchel, George
1978 *Architecture of the Muslim World*. London.
- Schick, Conrad
1897 Khan ez Zeit. *Palestine Exploration Fund Quarterly Statement*, 29-33.
- Richmond, Ernest
1924 *The Dome of the Rock in Jerusalem. A Description of its Structure and Decoration*. Oxford.
- Sandreczki, S.
1883 Die Namen der Plätze, Strassen, Gasse u.s.w. des jetzigen Jerusalem. *Zeitschrift des Deutschen Palästina-Vereins* 6: 42-77.
- Schmelz, Uziel
1994 The Population of Jerusalem's Urban Neighborhoods according to the Ottoman Census of 1905. Pp. 93-113 in Amy Singer and Amnon Cohen, eds, *Aspects of Ottoman History. Papers from CIEPO IX, Jerusalem*. Scripta Hierosolymitana 35. Jerusalem.
- Stephan, St. H.
1934 Evliya Tshelebi's Travels in Palestine. *Quarterly of the Department of Antiquities in Palestine* 4: 103-108, 154-164.
- Tobler, Titus
1853 *Topographie von Jerusalem und seinen Umgebungen, vol. 1, Die heilige Stadt*. Berlin.